

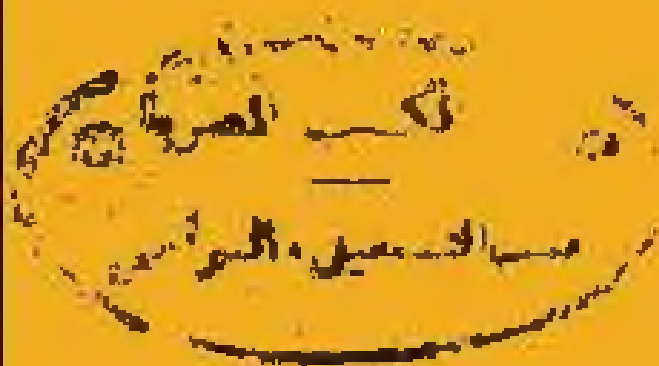
تأليف

# البنفائض في الشعر العربي

تأليف

أحمد البسيوني

الأستاذ بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة



الطبعة الثانية

١٩٥٤

ملازمة الطبع والنشر  
مكتبة المتحف المصري  
القاهرة

# الأهداء

إلى . . . .

الأستاذ أنثوني أشلي بيغان ناشر نقائص جرير والقرزوق ،  
والأستاذ الأب أنطون صالحان اليسوعي ناشر نقائص جرير والأخطل ،  
والأستاذ الدكتور طه حنين باحث درس النقائص في الجامعة المصرية .

أهدى هذه القصول .

أحمد الشبيب

## مقدمة الطبعة الثانية

منذ ظهرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب أخذت العناية تفتد ، في الجامعة وخارجها ، بدراسة فن النقائض وما لأبسه من فنون وموضوعات ، وعكف طلاب الدراسات العليا على هذا الكتاب يتخذون من فصوله مجال بحوثهم لدرجتي الماجستير والدكتوراه ، فكانه كان - في مادته ومنهجه - رائداً دراسياً يستوجب علينا لله الحمد والثناء .

ولما فقدت طبعته الأولى استمر الباحثون في مصر وغيرها يطلبونه من المكاتب ؛ فاضطرت إلى إعادة طبعه كما هو استجابة لهذه الرغبة

الكريمة ؟

أحمد الشايب

أول يوليو سنة ١٩٥٤

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

- ١ -

لم تكن النقائض معروفة في البيئات العلمية معرفة صحيحة إلى أوائل القرن العشرين حين أخذ الأستاذ أنتوني أشلي بيثان Anthony Ashley Bean ينشر نقائض جرير والقرزوقي (١٩٠٥ - ١٩١٢ م) وحين تبعه الآب أنطون صالحاني اليسوعي فنشر نقائض جرير والأخطل سنة ١٩٢٢ م ، وكل ما كان يعرف من النقائض هو ما كان وارداً في بعض الدواوين أو المراجع الأدبية العامة ، فكان نشر هذين الديوانين نعمة كبرى على الدراسات الأدبية في الشرق العربي .

ومع ذلك ، لم تلق نقائض هؤلاء الفحول بمصر أو غيرها العناية التي تستأهلها ، وسارت الدراسة في المعاهد العلمية سيرتها المسالوفة من تلخيص النظريات التاريخية ونقل الآراء والملاحظات النقدية دون تدقيق واستقصاء .

فلما دعيت للتدريس بكلية الآداب بالجامعة المصرية سنة ثلاثين وتسعمائة وألف ، على ما أذكر ، كان الأستاذ الدكتور طه حسين يدرس نقائض جرير وصاحبيه مع طلاب قسم اللغة العربية دراسة تاريخية أدبية قيمة ، ويسلك في ذلك مسلكاً علمياً ممتازاً ، ويشرك معه الطلاب في البحث ، فكانت دراسته هذه فذة معاهد مصر والبلاد العربية جميعاً .

لما ترك الجامعة بعد ذلك بقليل ، تابعتُ هذه الدراسة مع الطلاب في فترات متفرقة ، تبعاً لنظام القسم وجداوله الدراسية ، وتعلقاً بهذا الفن الخطير ، على ما يستوجب من الجهد ، والآناة ، وسعة الأفق ، ويشمل بذلك تماراً عظيمة ، بعيدة الأثر في تاريخ الأدب العربي ، ونقله ، ومقوماته .

وكنت أشعر بما يحتمل الطلاب من مشاق في هذا الدرس مع إدراكهم جليل خطره ، وعظيم أثره ، لما يلقيهم به من غريب اللغة ، والعبارات ، والصور ، وما يقتضيه من ثقافة متنوعة عميقة حتى يفقهوا أدباً أنشئ في مكان وزمان بعد ههنا العهد ، وكان تعبيراً عن عناصر ، وعوامل ، ومواهب وبيئات خاصة غريبة لا بد من تعالها وتعمقها لفقه هذا الأدب ، وتبين ما فيه من خصائص موضوعية ، ومعنوية ، وأسلوبية عجيبية ، حتى كانت النقائض مثال الأدب الصعب المحبوب ، وحتى قضيت مع الطلاب شهوراً عدة في دروس تقيضتين ... لهما ساعتان كل أسبوع .

ولما فرغت منذ سنتين لدراسة الأدب القديم ، والإسلامي منه خاصة ، بدا لي أن أنشر بعض هذه الدراسة ، فطبعته وتاريخ الشعر السياسي ، ووجدت في آخره أن آخذ في تأريخ النقائض ، وهنا ضمنت ملاحظاتي السابقة إلى ما تيسر لي أخيراً فكان منها هذه الفصول التي أتمتها للقراء .

ولم يكن من الطبيعي أن يظهر التاريخ الأدبي على فن النقائض قوياً راسخاً في زمن الأمويين دون أن تكون له مقدمات وسوابق فتحت طرقه . وأعدت أصوله ، ومهنت لاستعماله ، فرجعت إلى ماضي الشعر العربي في الجاهلية وحديث الإسلام فظفرت منه بمجلقتين في هذه السلسلة أو عصرين متنازيين : عصر الجاهلية وعصر البعثة المحمدية ، ووجدت لكل عصر من

الثلاثة طوابع خاصة وأخرى مشتركة بينها جميعاً ، إذ كان تطور الأدب بطيئاً ولا سيما في جانبه الفني ، وعلى هذا الأساس قام المنهج الدراسي لهذا الفن الخطير .

وكان أمامي ، مع ذلك ، طريقان :  
أحدهما أن أتبع المذهب الفني الغالب ، وأسأير ابن سلام في طبقاته ،  
فأضيف فترة البعثة إلى العصر الجاهلي إذ كان التعبير فيها جاهلياً بعمامة ،  
وتكون فترة الأمويين هي عصر النقائص الثاني .

وثانيهما أن أعترف بفترة المخضرمين فأعدها عصرأ مستقلاً من عصور  
النقائص ، كما صنعت في تاريخ الشعر السبسي ، وكما أشار ابن رشيق في عمدته  
وهذا الطريق الثاني هو ما اتبعته هنا لامتياز عصر البعثة بتغير موضوعات  
النقائص ، ومعانيها ، وغايتها ، وبأنه عصر تحول وانتقال ظهر أثره في أسلوب  
الشعر ما بين جاهلي محافظ ، وآخر مضطرب ، وثالث مبعوث بعدما كان خافئاً  
هو شعر قريش بمكة خاصة . على أن عصر البعثة امتاز في النقائص بتدخل  
اليهود ، وتغير مواقف الشعراء بين مكة والمدينة ، وظهور أثر الإسلام في  
الشعر ، وهذه النهضة التي لا يست الدعوة الإسلامية الجديدة .

ومادام الموضوع جديداً فلا بد فيه من اختلاف وجهة النظر ، ولا بأس  
بسلوك أحد الطريقتين ما بقي خالياً من الخطأ الأساسي ، قائماً على أصل  
ناقع مقبول .

وبجانب هذا الجانب التاريخي في منهجنا راعيت الجانب الفني أيضاً ،  
لحاولت بيان الخصائص الفنية لكل عصر من عصور النقائص . وذكرت  
مرايا الشعراء البارزين في كل عصر وبخاصة لغول الأمويين لما امتازوا به  
من تمثيل هذا الفن تمثلاً واضحاً ، ونهوضهم به نهوضاً خيلاً للناس أنهم  
مبتدعوه وأنهم أدبا به الأولون .

وكانت فصول كل باب ، أو كل عصر ، خاضعة في تنسيقها وترتيبها لأقيسة منطقية حسب ترائى لى ، كالقول فى نشأة النقائض الجاهلية وفنونها ومقوماتها وعناصرها ، وصلاتها بأيام القحطانية ، فأيام المدنانية ، فالخوادر الاجتماعية ثم خواصها الفنية ، ومثل ذلك فى عصر النهضة ، فإذا كان انصر الأمور زادت الفصول للبحث فى شعراء النقائض ، والوقوف عند نقائض جرير وزميليته وهى التى دعوتها النقائض الخاصة ، ثم البحث فى قيمة النقائض الأموية وخصائصها الأدبية .

وقد عُدت فى عصرى الجاهلية وصدر الإسلام إلى أن عرض قسماً كبيراً من نصوص النقائض لعدم جمعها فى ديوان خاص مع الإشارة إلى مراجعها ، ولم أعتمد إلى نحو ذلك فى نقائض جرير والفرزدق والاختل لجمعها فى دواوين منشورة فاكثفت منها بعض الشواهد .

ولما كانت هذه الدراسة جديدة فقد مهدت لها بالتعريف بالنقائض وما يقابلها من فنون أخرى ثراً ونظماً ، وبيان الطرق التى سلكها الشعراء فى نقض المعاني ، واضطرت حينئذ إلى وضع مصطلحات تميز بينها كالقلب ، والموازنة ، والتوجيه ، والتسليم ، والوعيد . ولست ، مع ذلك ، متشبهاً بها ولا غدوعاً ، فقد يوضع أدق منها إذا لزم ذلك ، ولا مشاحه فى الاصطلاح كما يقول السابقون .

درس النقائض نافع من وجوه : فهو كشف عن فن جديد من فنون الشعر العربى له خطره ، وله شعراؤه ، وله آثاره فى تهذيب النفوس ، وهو معونة قيمة فى تاريخ الأدب العربى لعامة والقديم منه بوجه خاص . ودرس النقائض هو فى الواقع درس الشعر العربى القديم فى أدق صورته ، وأهم فنونه ، وعند أشهر نحوله وخاصة بعد الإسلام ، وبذلك يفيض على العقل ، والشعور

( ٣ )

والنوق من جلاله وجماله ، وبعد الدارس للحياة في عصور الحضارة العربية  
الأصيلة والعيش مع رجالها ، وهم يصورونها أدباً رائعاً قوياً ، ويتلاحون  
في ظلالها خاصه من لعوامل خاصة وعامة ... أليس في ذلك إطالة للعمر ،  
وتهذيب للنفس ، وترقية للحياة ؟

على أن هناك فنونا من الشعر ثلاثة ظفرت في ظل الأمويين بتجديد  
قوي ونشاط واضح جعلها أشبه بالفنون المستحدثة ، هي النقائض ، والشعر  
السياسي ، والحشر الغزلي .

وكان الغزل في الحجاز ، والآخزان في العراق ، وكان الغزل بصور شعور  
الأفراد ، والنقائض تمثل مواقف القبائل وشخصياتها ، والشعر السياسي يمثل  
الأحزاب المختلفة ... هذا هو الغالب العام .

وقد استأثرت النقائض بفحول الشعراء وطبقته الأولى ، وتركزت للغزل  
والساسة شعراء الطبقات الأخرى ، وكان أسلوب النقائض نجماً جليلاً ، كما  
كان أسلوب الغزل رقيقاً جميلاً ، وأسلوب السياسة واضحاً مختلف الصفات  
فهناك هذه الفنون تخلقه بالعناية . وقد كثرت معزوما تاريخ الغزل في كتاب  
خاص إتماماً لدراسة هذه الفنون الطاغية على الشعر الأموي - ولكنني  
تركته - ولو إلى حين - لأحد طلاب ( الماجستير ) الذي أخذ يدرسه  
مع إشرافي .

- ٤ -

ومها يكن ما لقيت في هذه الدراسة من عنا . فإني معترف من الآن  
بأن النقائض في حاجة إلى استئناف البحث سواء في جوانبها السياسية ،  
والاجتماعية ، والفنية ، أو في ما يلائمها من عوامل وعقومات ،



( ح )

وما استدعت من نقد وشروح ، وأرجو أن يعنى الباحثون بدرس هذا الفن  
لعلمهم واجدون فيه من النتائج القيمة الخطيرة كفاء ما يدلون في سبيلها من  
أوقات ومشاق .

أحمد الكاظم

القاهرة في ٢٢ من المحرم سنة ١٣٦٥ هـ  
أول يناير سنة ١٩٤٦ م

# الفهرس

## تمهيد

صفحة

النقائض في أذهان الناس - نشأتها العامة - التعريف بها لغوياً واصطلاحياً - أركانها وقيمة المعنى بينها - الفرق بينها وبين العارضة ، والفاخرة ، والمعاظمة - تكون المناقضة شعراً وجزاً وشراً وقد تجمع بين الشعر والنثر - فنونها الرئيسية والثانوية - تكون بين شاعرين أو أكثر وبين الشاعر ونفسه ، وبين الرجل والمرأة ، وبين امرأتين ، وبين الحى والميت ، وبين مدرستين - تكون لشعر أصيل وآخر يتحل به - البادى ، والنقض - طرق

للمناقضة : القلب والمقابلة والتوجيه ، والتكذيب والوعيد ، والتسليم ١ - ٣٤

## الباب الأول

### النقائض في الجاهلية

الفصل الأول : نشأة النقائض وفنونها :

البداءة وظاهراتها : الفقر الحسى والفنى النفسى - النظام القبلى والعصبيات - الحروب فى سبيل المادّة والشرف - الشعر ينشأ حماسياً هجائياً - النقائض تنشأ من هذين القسمين - تاريخها - تدرج

النقائض فى النحر وأمثلتها الأولى - سلتها بالأيام والحوادث الاجتماعية ٢٥ - ٥٢

الفصل الثانى : فى مقومات النقائض وعناصرها .

الأنساب والحاجة إليها والآراء فى قيمتها الاجتماعية - الأنساب والإسلام - الأنساب والعصبيات - الأنساب والوضع - أيام العرب جاهلية وإسلامية - مصادر الأيام والفرق بينها - أسبابها - مواقف القبائل فيها - حد الجاهلية والإسلام - الأيام ووضع الشعر

والقصص - الحياة الاجتماعية والنقائض . . . . ٥٣ - ٧٠

صفحة

الفصل الثالث : النقائص والأيام القحطانية .

حصص البائدة - أيام الجن الأولى والنقائص - أيام الأوس والخزرج

والنقائص - أيام القحطانية والعديانية والنقائص - أهم الشواهد ٧١ - ٩٣

الفصل الرابع . النقائص والأيام العدنانية

أيام ربيعة ونقائصها - ربيعة وعيرم - أمام قيس والنقائص - أيام

قيس وكنانة في النقائص - بين قيس وتيم في النقائص . ٩٤ - ١٠٥

الفصل الخامس . النقائص والحياة الاجتماعية .

أسرى الحياة الاجتماعية - بين امرئ . ليس وسبيع بن عوف -

أمية الخراسي وحسان - حسان وزيد بن طعنه - بين حسان

وأي سميان بن الحارث - بين حسان وزوجته - تأمل شراً

وحاجر الأردى - بين الرج ابن الحلاس والحسين بن الحلام

لقرى - بين خفاف بن التميمي السلمي والعباس ابن مرداس -

بين أبي مؤيب المدلى وخالف بن زهير - بين الديبة الدياني

وعيره - بين عامر بن الطفيل ويريد بن عبد الدان ١٠٦ - ١٢١

الفصل السادس . في خواص النقائص الجاهلية .

نشأت شراً وحواراً اجتماعياً - وصارت رجراً - نقص المعاني

أولا دون الترام الجانب للوسيقى - ترقى النقائص ترقى معوماتها

- قامت في سبيل القبيلة والإمارة - دون النقائص الأموية

- حلوها من المعنى - تمثل عصرها . . . ١٢٢ - ١٢٥

## الباب الثاني

### النقائص في صدر الإسلام

الفصل الأول عصر النقائص الإسلامية الأولى .

الإسلام ورسائله لعرب أمة ودولة الدعوة الإسلامية تهمة تصطدم

فيها العواطف - مكة والمدينة واشاعة القرشية - ظهور  
التعاضد الإسلامية الأولى - التعاضد الإسلامية تنعش معانيها ،  
وموسوعات ، وأساسها وعلاقتها - ولكنها تشه الجاهلية من  
وجوه أخرى - القرآن والتعاضد - التعاضد إلى عصر معاوية ١٢٦ - ١٤٩  
الفصل الثاني : التعاضد والعرواب .

عزوة بدر الكبرى والتعاضد تدخل اليهود - عروه أحد  
والتعاضد شعراء التعاضد عصر الحنة التعاضد حول إخلاء  
بين النصير - سر الأحرار والتعاضد - عروه الخندق والتعاضد  
أمر الحديبية والتعاضد - حير والتعاضد - مع مكة والتعاضد  
حسين والتعاضد - الوفود والتعاضد . . . ١٤٢ - ١٧٣  
الفصل الثالث : في خواص التعاضد الإسلامية الأولى .

الإسلام موضوع التعاضد - لتعاضد جاهلية وإسلامية - اضطراب  
الأدب - مواهب الشعراء - عصر مدنة التعاضد - لافش فيها  
قوة نوعها الاجتماعي . . . . . ١٧٤ - ١٧٦

## الباب الثالث

### التعاضد في العصر الأموي

الفصل الأول : عصر التعاضد الأموية .

السيرة الأموية والتعاضد - مواهب القائل والشعراء - ملائمة  
ورائي - مواهب ملكية - ولادة وأصهار مخلصون - الحياة  
الاجتماعية والتعاضد - الأقطار الإسلامية وطوايعها وصلاتها بالتعاضد -  
المصينات الكبرى والتعاضد : العسية والدين - اليمن وعدنان  
عيسى واليمن في التعاضد - عيسى وتعلب في التعاضد - عيسى وعبرها  
والتعاضد - العرب واللواتي - الحياة الأدبية وعناصرها في التعاضد ١٧٧ - ٢١٢  
الفصل الثاني : نشأة التعاضد الأموية وعروها .

فترة حمود - عوامل وبحث : الاقتصاد ، والبناء ، والعسية ،

والمنافع الأدبية ، والسراقات الشعرية ، وأمور خاصة به .  
التفاصيل ومدها والأفان في ذلك - فنون النقائس الأموية - ٢١٣ - ٢٣٢  
الفصل الثالث : شعراء النقائس الأموية .

الروايات في عددهم - من اتصلوا بحريز في طنجاء - كيف النحوي  
به - سنة عشر مائة في تحرير - نقائس خاصة وأخرى عامة - من  
شعراء النقائس : حريز ، والفرزدق ، والأحطل ، والرعي ،  
والعبت ، وابن الجأ ، والمهراسي ، والفتح وغيرهم . . . ٢٣٥ - ٢٥٦  
الفصل الرابع : مقدمات النقائس الأموية

الأيام التي ذكرها الشعراء في النقائس - أيام كل قبيلة - الأنساب  
ودخولها النقائس - الأحساب ، مدح كل قبيلة ومثلها - أشهر  
المعاني التي تناولها المصنف - حوادث حربية تقوم بالنقائس - من  
الشعر من مقدمات النقائس - السياسة . . . ٢٥٧ - ٢٨٨  
الفصل الخامس : في النقائس العامة ،

بين هذيلة بن حشرم وريادة الرقاشي - ابن المديعة وأميعة - بين  
قتادة وأن كلفة الجنسي - أرطاة بن سمية ورميل - ابن ميادة  
وشحيم بن معمر الهارثي - ابن حارثة بن بدر وأنس بن ربيع -  
سلمان السحلي والأبيد - نعيمة بن حضاء وأخوه صحر - بين  
الكيت وحكيم بن عياش - خالد بن علقمة الفارسي وسويد بن  
كراع السحلي . . . ٢٨٩ - ٣٠١

الفصل السادس : نقائس حريز والفرزدق  
ماشعرا وروايات - ترتيبها التاريخي وعدم بواقفها تماماً - محاولات  
في ذلك - عرض النصوص وأهم معالمها الموضوعية والغنية - حريز  
والفرزدق يتناقضان في سبيل غيرهما - شرحها وهوألمة - أهمها  
تحليل ، ودراسة ، التبعين في مصرع قبيلة بن مسلم محبلا معصلا  
إشارة إلى غيرهما - توجيهاً . . . ٣٠٢ - ٣٥٧  
الفصل السابع : نقائس حريز والأحطل .

ماشعرا ومؤلفها - محبوايتها إجمالاً - ترتيبها - عرض نصوصها  
وأهم معالمها الموضوعية والغنية - نشأتها - تحليل ودراسة الراجيتين

صحة

بالتعميل - توحه - موارنة بين الديوانين . . . ٣٥٨ - ١٠٤

الفصل الثامن : فن النقائص الأموية .

مبات إسلامية - إغناش وإفداع - واقعية مكشوفة - حسب الخيال  
استقصاء - تكرار - احتلاط الفنون - الجرافة - المعاني وقبستها  
العواطف وصدقها - قوة الجدل - الأحد والسرقات - الموارنة -  
مقومات كل من جرر وصاحبه في النقائص - موارنة يلهم في

هذا الفن . . . . . ٤٤٤

الفصل التاسع - قيمة النقائص الأموية .

موانئها العوية - مكانتها الأدبية ، والساسنة ، والاجتماعية - تصويرها

الصر الأموي - شروحي وما أفادت - مأخذ عليها . ٤٤٥ - ٤٦٥

الفصل العاشر : ساعة .

إبحار الملقى - لماذا انتهت النقائص قديماً - مع من لندارسين

نهيبة . . . . . ٤٦٦ - ٤٧٠

إذا سمع الناس كلمة ( الفنائس ) تناد إلى دهمهم ، أول الأمر ، هذه القصائد الطوال التي تناشدها جرير والفرزدق أيام بني أمية ، وقد يذكرون معها ما تناشده جرير والأخطل كذلك ، إذ كانت كلها نوعاً من الجدل والمهارة التي شعلت فحول القرن الأول ، وأهمّ عصور الأدب العربي القديم ، كأن هذا الفن الشعري حديثُ النشأة لم يعرفه الشعر العربي إلا في منتصف القرن الأول ، وكأنّ فصلَ اختراعه راجع إلى هذه المدرسة الأموية ورجالها المشهورين والمصورين .

وإسّاس ، حين يفهمون ذلك ، معذرون ، لأن هذه ( الفنائس ) الأموية اعتازت بأمور جعلتها تحجب ماسبقها من نوعها . وتُحْيِلُ للناظر أنها أول صورة للساقطة في تاريخ الشعر العربي ، ولعلها ، في رأيي ، آخر صورها القوية الهامة التي تفرح هذا الفن في طور نضجه واكتناه ، لا في عهد نشأته وابتدائه ؛ فقد كانت كثيرة العدد - بعيدة الصبغ ، شفت كِبَارَ اشعراء وكثرتهم ، ومعظم القبائل أو أعظمها ، واستعملتها السياسة الأموية ، والعصبيات القبلية ، وأثارت صروراً من النقد والمواربة ، وأحييت الماضي : أيامه وتعاليدَه الجاهلية ، وأسادت إلى الحياة الاجتماعية والسياسية بقدر ما أحست إلى الحياة الأدبية ، ولغت بالفن الشعري القديم ذروته ، وخلفت لنا آثاراً ضخمة حاضرة بالدرس العميق .

أما الحقُّ التاريخي فيرجع بنشأة الفنائس إلى طفولة هذا شعر العربي في

حواش هذه القصيدة ، و أقدم ، لم تكسب تنظيم أو انه وتقرر بين الشراء حتى صارت أداة لهذا الحد الشعرى الذى تنحدر موسيقاه وموضوعاته وإن تقابلت معانيه ووجاهته ، وكانت المناقصة ، فيما أرى ، ظاهرة نسبية طليعية ، شأت حتى عن مسكة الشعر وموهبته لقي تركوا في نفوس الشعراء فتعاطب أصدائها على السهم أوزاناً وقوافي ، وأخيلة ومعنى ، وتسل هذه اللعبة بصري ( العبدوى ) من نفس الأول إلى نفس الثاني ، فإذا بهذا صدى ذلك ، وإذا بالثاني يلتمز موسيقى الأول ، ويرد عليه معانيه بنفس الألفاظ والأوزان ، فيتنقض عليه قوله ، ويصير نظيره ، وتصبح كل قصيدة تقيضة للأخرى أى مخالفه لها ، وإن كان النقص في الأصل من صفات القصيدة الثانية اتقى نهضت بالرد على الأولى ونقص معانيها

لذلك رأينا هذا الفن يشأ في حظيرة الشعر الجاهلى طقلا يحبو ، ثم تسقى قدماء عيسو سريعاً حتى راء شأناً قوياً ولاسيا في ظلال أسيف و بين ( الأيام ) على جاء الإسلام نظير به فأنشأ خطأ الآ كتاب ، كثير الأبواب فأسعه في سبيل حوله ، حتى إذا جاء الأمويون أشعلوه ناراً موقدة كانت ، في نزعها ، رحمة جاهلية عاممة في حل الدولة الإسلامية .

ويمكن أن نتقدم إلى التبريد بهذا الإصطلاح ( النقائص ) والإمام بما يتصل به تمهيداً لتأريخ هذا الفن ، والقول في أطواره : الجاهلى ، والإسلامى ، والأموى ، إذا كان ذلك تقديماً محتملاً

النقائص جمع تقيضة مأخوذة ، في الأصل ، من نقص البناء إذ هدمه ، والخلل إذ حله ، وضد الإرام يكون للبناء ، والخلل ، والهدم ، ونقصه في



التي منقصة وثقات خالفه ، والمنقصة في القول أن يُتكلم بما يقتضيه معناه ،  
والمنقصة في الشعر أن ينقص الشاعر الآخر ما قاله الأول حتى يبيح بسر  
ما قال ، والنقيصة الاسم يجمع على النقايس ، ولعلك قلوا : نقائص جرير  
والمرودق<sup>(١)</sup> .

هذه لثني العمري ، كما رأيت ، له طوران : أحدهما حتى يتمثل في نفس  
الساء أو الخيل بعد عقده وإبرامه ، والثاني معنوي يبدو في نفس العمود  
والمواثيق ، وفي نفس القوي والإيثار بما يفيد به ، وبيننا فصل إلى فن النقايس  
أو المناقصة بين الشعراء .

أما الصورة الاصطلاحية التي انتهى إليها هذا الفن منذ الماهلية فالأصل فيها  
أن يتجه شاعر إلى آخر بقصيدة هاجية أو مفتخرة ، فيمهد الآخر إلى الرد عليه  
هاجياً أو مفتخراً ملتزماً بالبحر والقافية والروي الذي احاراه الأول ، ومعنى هذا  
أنه لا بد من وحدة الموضوع قرأ أو حب ، أو سياسة أو رثاء أو سب أو جمل من  
هذه الفنون المعروفة إذ كان الموضوع هو محال المناقشة ومادة النقائص ، ولا بد  
من وحدة البحر فهو الشكل الموسيقي الذي يجمع بين النقيضتين ويجذب إليه  
الشاعر الثاني بعد أن يختاره الأول . ولا بد من وحدة الروي فلذلك هو النهاية  
للموسيقية التكررة التي تمد حراً من النظم الموسيقي العام للمناقضة . ثبت حركة  
الروي ، ولا بد من وحدتها أيضاً إتماماً لذلك التنسيق الوزني ، وإن اختلفت في  
بعض النقايس كما في اللامينين . الأولى للفردق ومطلعا .

إن الذي سمعت السماء بي لنا سكا دعائم أعز وأطول<sup>(٢)</sup>

(١) راجع لسال العرب والخامس المحيط مادة قص . (٢) الثلاث ١٨٢ .

والثانية لجرير ومطهرها :

بين الديار كأنها لم تُحَلَّ بين السكس وبين مطلع الأعراس<sup>(١)</sup>

الأولى ضمة والثانية كسرة : وهاتان أول ما حى بين الشاعرين من المناقصة . أما المعاني فالأصل المسم فيها المقابلة والاختلاف لأن الشاعر الثاني هم أن يفسد على الأول معانيه فيردها عليه إن كانت هجاء ، ويزيد عليها بما يعرفه أو يخترعه ، وإن كانت خيراً كدنه فيها ، أو قسرهما لصالحه هو ، أو وضع إراءها مناهج لنفسه وفرومه وهكذا مما يمر بك تفصيله فيما يلي .

جانب المعنى ، إذاً ، هو نطاق القائس ومحورها الذي عليه تدور ، يتخذ عناصره من الأحباب ، والأنساب ، والأيام ، والآثر ، والمقالب ؛ يقول الشاعر الأول قصيدة مبهمة فيها آخر أو يفسد عليه ، ويختارها بحر النسيط مثلاً ، وقافية الراء المضمومة ، فيضطر الثاني أن يرد عليه خروء وهجاء ، وأن يلتزم النسيط وقافية الراء المضمومة ، ويكون موقفه من زميله موقف انقسام الصيد الذي يهجوهم صريحاً ، ريبه ، ويكذبه فيما يدعيه ويشتر محاريبه ، ويخزي قومه ، وربما نال من شرفه وتناول حرماته ، وقد تكرر هذه المناقصة نأى بحر وقافية ، وقد يبدأ الثاني فيرد عليه الأول .

هذا الأخطل يقول في قصيدته التي يمدح بها عبد الملك بن مهران هاجياً  
بنى كليب بن ربيعة دهاج جريراً ، ومفضلاً عليهم بني دارم عشيرة الفرزدق  
نصم جرير الألد :

أما كليب بن ربيعة فليس هم عند التعاديل إيراد ولا صدر

مُحْفَقُونَ وَيَقْضَى النَّاسُ أَمْرَهُمْ      وَهُمْ يَعْيَبُونَ فِي عَمِيَاءَ مَاظَرُوا  
مُظْلَمُونَ بِأَعْقَارِ الْخِيَاضِ فَمَا      يَنْعَكَ مِنْ دَارِيهِمْ فِيهِمْ أَزْرُ<sup>(١)</sup>  
فَإِذَا عَلَيْهِ حَرِيرٌ يَقُولُهُ مِنْ تَصْبِدَةٍ :

أَرْحَمُ تَعْلِبُ إِنْ عَتَبْتَ أَمُورَهُمْ      أَلَا يُبَارِكُ فِي الْأَمْرِ الَّذِي اتَّخَرُوا  
حَابَتِ سَوَاحِلُ إِدْصَلٍ فَارْطَلَهُمْ      حَوْصَ الْمَكَارِمِ ، إِنْ الْحَدَّ مُبْتَدَرُ  
الْفَظَّاعُونَ عَلَى السَّمَايَةِ إِنْ ظَلَعُوا      وَالسَّائِلُونَ بِطَاهِرِ النَّيْبِ مَا الْخَيْرُ<sup>(٢)</sup>

فالوصوع واحد هو الهجاء ، والبحر واحد هو السيط ، والتافية راء مضمومة  
في الميمتين ، وأما المعاني فمن باب واحد هو العنة والموان ، إلا أن كلاً من  
الشاعر ين أنصقها برحط الآخر . يقول الأخطل . في البيت الأول : إِنْ كَلَيْتَ  
إِنْ بَرِيعَ لَا مَنَاحَرَ لَمْ يَعْمَوْنَ بَيْنَ النَّاسِ ؛ فيرد عليه حرير في بيته الثاني  
بأن تعلب لا تعرف المكارم التي يستحق إليها الناس . ويقول الأخطل في البيت  
الثاني عن قوم حرير إنهم لا يدرون شئون أنفسهم ، إذ كانت مسئلة إلى الناس  
يقصون فيها دواء أن يكون لأصحابها علم ، فيقول حرير في بيته الثالث : إِنْ بَرِيعَ  
تَعْلِبُ يَسِيرُونَ عَلَى غَيْرِ هَدًى ، وَلَا يَعْرِفُونَ مِنْ أَمُورِهِمْ شَيْئاً حَتَّى يَسْأَلُوا عَنْهَا  
النَّاسَ الَّذِينَ يَدَبُّرُونَ فِي عِيَابِهِمْ لَهْوَانِ شَأْنَهُمْ ، وفي بيت الأخطل الثالث ترى  
قوم جرير مُظْلَمِينَ عَدَمَ مَوْخَرِ الْخِيَاضِ يَصْرَهُمْ أَكْلَ دَرَمٍ امْتِنَاهَا لَمْ وَإِذْلَالاً ،  
وفي بيت حرير الأول ينتظر لتعلب ، وقد فسدت أَمُورَهُمْ ، أَلَا يَسْجَعُوا  
فِي شَيْءٍ .

وطريقة المناقضة هنا أن جريراً رد على الأخطل معانيه ، وانفرد الأخطل  
بتصوير مسئلة كليب ، كما أن جريراً لم يأبل من بقى نعت صلاحاً ، ومن هنا

المثال الجرفى تسلم أن ترتيب الأبيات في القصيدة لا يدرم أن تكون على وفق ترتيب الأولى .

هذا الوصف الاصطلاحي قال به شعراء النقائص أنفسهم ، وذكره المسعودي حين قال : « وقد قص ديعيل بن علي الخراعي هذه القصيدة على الكعب وغيرها وذكر مناقب اليمن وقصائلها . . . »<sup>(١)</sup> وصرح به عزال بن هاشم مناقصاً ابن ميادة الرماح بن أبرد المزي فيما كان بين اليمن ومصر من ملاحظة أيام الوليد ابن يزيد ، قال ابن ميادة :

نَحْنُ مَا يَتَأَيَّسُ الْكَلَامُ وَبِحَوْرٍ      فَاصْبَحَ فِيهِ ذُو الرُّؤْيَةِ يَتَّبِعُ  
وَمَا الشَّرُّ إِلَّا شَرُّ قَيْسٍ وَجِدْفٍ      وَقَوْلُ سَوَائِمٍ كَلْفَةٌ وَغَلَجٍ  
فقال عزال بحبيبه :

أَلَا أبلغ الرَّمَّاحَ ( بقصر ) مَقَالَةً      بِهَا خَطِلُ الرَّمَّاحِ أَوْ كَانَ يَمْزَحُ  
لَنْ كَانَ فِي نَيْسٍ وَتَخْدِيفَ السُّنِّ      حُلُولٍ وَشَعْرٍ سَائِرٍ لَيْسَ يَمْدَحُ  
لَقَدْ حَرَّقَ الْحَيُّ الْيَمَانُونَ قَدَمَهُ      بِحَوْرِ الْكَلَامِ تُشْتَقِي وَهِيَ تَطْفَعُ  
وَعَمَّ عَفَوْا مَنْ حَدَمَ فَعَلُوا      وَهَمَّ أَعْرَبُوا هَذَا الْكَلَامَ وَأَوْصَحُوا  
فَلَسَابِقِينَ الْفَضْلُ لَا يُجْحَدُونَ      وَلَيْسَ لِحَالِقٍ عَلَيْهِمْ تَبَحُّحُ<sup>(٢)</sup>

هذه الصورة الاصطلاحية للمناقصة تذكرها بصورة أخرى شبيهة بها هي ( المعارضة ) من عارضه في السير إذا سار حياه وساء ، وعارضه بمثل ما سنع أي أتى بمثل ما أتى به ، وفعل مثل ما فعل ، وهذه المسألة عروضة هذه أي تغييرها ،

(١) مروج الذهب للمسعودي ج ٣ ص ٥٦٦ .

(٢) الأغاني ج ٤ ص ٣٠٩ طبعة دار الكتب المصرية والنقائص ص ٦٢٩ حيث يدمر التمرهق جريراً إلى نفس نصيبته :

ومعارض الكلام ومعارضه كلام يشبه بعضه بعضاً والمعارضة المباشرة ، هذه خلاصة المعنى المعوى<sup>(١)</sup> وهو حتى أولاً في السير والسل ، ومعنوى في القول وبحوه .

ولمعارضة في الشعر أن يقول شاعر قصيدة في موضوع ، من أي بحر وقافية فيأتي شاعر آخر فيجيب هذه القصيدة بلحنها المعنى وصياغتها بلغة ، ويقول قصيدة من بحر الأول وقافيتها ، وفي موضوعها أو مع الخراف عنه يسير أو كثير ، حريصاً على أن يتعلق بالأول في درجته الفنية أو يفوقه فيها دون أن يحرص لمجانته أو شبه ، ودون أن يكون قرء صريحاً علانية ، فيأتي بمثل أو صور يدرأ الأولى تنسجها في الجمال المعنى أو تسمو عليها بالعق أو حس التعليل ، أو جعل التمثيل ، أو فتح آفاق جديدة في باب المعارضة ، وبذلك يجد فروقا بين التبيين وإن لم تكن حاسمة تماماً ، فالمعارض يقف من صاحبه موقف للقلد للمعجب ، أو المعترف ببراعته على كل حال ، وسط المعارضة هو الخائب المعنى وحسن الأداء وليس فيها هذا التمسك القبيح ، ولا يلزم أن يكون التعارض متعاضدين بخلاف المقابلة في ذلك ، وإن اتحدت وحدة السر والتفنية ثم المرصع غالباً ، وفي أنها فما المناسبة والمباراة بوجه عام .

وإذا صح ما يروى عن المباراة بين امرئ القيس وعقبة أمام (أم جندب) فإن (المعارضة) ترجع إلى الجاهلية بين الفحول ، ونجد فيها مثالا لهذه المباراة الفنية التي لاحظت غزبتها (أم جندب) وبها قدمت حلقة على شيوخ الشعراء لأنه وصف فرسه بقوله :

فأقبِلَ يَهْوَى ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ يَمْرُ كَمَرٌ الرَّامِحُ مُتَعَلِّبٌ

(١) راجع لبال العرب مادة عوى :

وقتل امرؤ القيس في فرسه :

والساق أهوت ، والسوط برت ، والرجل منه وقع هرج منسج

فقلت لامرؤ القيس : فرس ابن عبدة أحود من فرسك ، قال : وماذا ؟  
 قالت سمعتك رحرت ، وصربت ، وحركت ، وقد أدرك فرس علقمة : بيتاً من  
 عباء ، فصعب امرؤ القيس<sup>(١)</sup> ثم تعد أمثلة المسترمة في أحوال التاريخ الأدبي إلى  
 ليوم ، وكانت معصاً لهامة والأحد ، وترقى بعض المون لأدبية ، وكانت  
 بين جميل من معمر وعمر بن أبي ربيعة ، وبين الدردى والثاسع اللساني ، وبين  
 شوق وسحابة من الساتين أمثال أبي تمام ، والبحترى ، وابن زيدون ، والبوصيري  
 فهناك معارضة بين اثنين للبحترى وشوقي ، والتوينين له مع ابن زيدون  
 والباثنيين له مع أبي تمام وهناك ( سهج لبردة ) شوق مع البوصيري وهكذا  
 يرجع إلى الإعجاب الفني ومحاولة النوى أو التعلق بالناصين .

وهذه معارضة القرآن الكريم عند من نصبوا فيها ، فلم تكن ، لا محاولة  
 إنشاء فصول ملاعية في مستوى هذا الكتاب ، قوامها التحويد الفني ، وتجرى  
 بصاهاته في أسايه ، وإن سقطوا جميعاً دون الغاية بأمد بعيد .

وهناك المناخرة وسائرة : والأولى من المعروهر التسدح بالحصال رادعاء  
 العظم والكبر والشرف ، وتفاخر القوم فخر بعضهم على بعض ، والأصل في هذا  
 الفن أن يحمر شعر أو يائر يذكر مدثره وماثر قومه ، فيرد عليه شعر يمثل ذلك  
 دون التزام السحر والنافية ، أو هجاء وسابية ، أو الالتجاء إلى حاكم وإن كان  
 ذلك يقوم في المحفل كثيراً والمناخرة فن قديم كان له شأن جليل في الحياة

(١) راجع النجمة في شعراء النصرانية ج ١ ص ٩٣

الأدبية سد الجاهلية . فكان بين العرب والفرس ، وبين عديد وقحطان ، وبين الأوس والخزرج ، وبين القبائل البدوية ، وقد دعت المفاخرة من النقائص على أنها عنصر من عناصر الأساسية بجانب المجد والتمسب وسياسة وغيره<sup>(١)</sup>

والهجرة من النحر وهو التفرق ، ولتفر الرحط ، وناثرت الرجل مفاخرة إذا قاصده ، والمفاخرة المفاخرة والمحاكمة ، أو محاكمة في الحسب ، قال أبو عبيدة : المفاخرة أن يفتخر الرجلان كل واحد منهما على صاحبه ثم يحكم بينهما رجلاً كفعل علقمه من عدله مع عامر بن الطليل حين تفرق إلى هريم بن قنطة الغزاري<sup>(٢)</sup> وتنتزح من المفاخرة ، إذا ، بدوم التحكيم فيها ، وكان كل من جريه والفرردق يستأس ، أثناء المفاخرة ، بحكام قریش الذين يعصرون بينهما يتلاحيان عيه من الأحساب والأسلب<sup>(٣)</sup> .

وهناك شعاعمة في المصائب حين ندعى المرأة أنها أعظم العرب مصيبة كما حدث بين النساء وهند بنت عتبة ، إذ سومت الحساء هودجها في الحرم وعاطمت العرب مصيبتها بأبي عمرو بن لثريد وأخويها صحر ومعوية وقالت : أنا أعظم العرب مصيبة وعرض لها العرب نص ذلك ، فقالت هند : أنا أعظم من الحساء مصيبة وسومت هودجها ترانة وشهدت الموسم بفكاظ وقاب : أقربوا حلى تحمل الحساء وعاطمتها نأيتها عنه بن ربيعة ، وعمها شيعة بن ربيعة ، وأخيها الوليد بن عتبة الذين قتلا في ( بدر ) ثم قات كل منهما شعراً تذكر به من قتلت ، فيه وحدة البحر والذرية<sup>(٤)</sup> فهذا نوع من المفاخرة أيضاً

(١) راجع مقدمة المدح في نوع العرب الأوسى - ١ ص ٢٢٨

(٢) سنان العرب مادة نحر : (٣) راجع الأوسى . نوع العرب - ١ ص ٢٨٧

(٤) الأمان ج ٤ ص ٢٦٠ دار الكتب .

من كل هذا رى أن (الناقضة) سلب عليها تقابل المعاني . وشيوع الهجاء الصريح . وذكر الوعيد . واهجر الأسف والأحباب . وتجاوز ذلك التحدى إلى القبائل والأحزاب بخلاف العارضة .

- ٣ -

وتكون القائن شعراً كما رأيت ، وقد تكون دجراً ، ونسب المراجعة أيضاً ، وسكن نوع المراجعة الذى يقصد إليه هنا هو تواترت له شروط الناقضة للموسيقية والموضوعية والمعنوية السالبة . وذلك راء فيما قيل يوم (البار) حين حمل للعبارة من الأحسن التمس على الرهط الذين هجموا على دار عثمان بن عفان وهو يرتجز :

قد عمت جارية عطيون لها وشاح يلبس تحول  
أنى يصل السيف خنثيل

حمل عليه عبد الله بن بديل بن ورقاء الخراساني وهو يقول :

إن تلك بالسيف كما تقول قاتبت لقرى ما جد يصول  
يشرفي حده مصقول

فصر به عبد الله فقتله<sup>(١)</sup> . ادعى الأول الشجاعة والبراعة في النضال ، ففقداه الآخر وأمسد عليه دعواه قولاً ثم عملاً .

وتكون الناقضة شراً كذلك . وتتوارث فيها وحدة الموضوع . وتقابل المعاني ، تتضمن القبح والمجاء ثم الوعيد أيضاً ، وإذا صح ما روى من مقايضة امرئ

---

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ق ٢ ص ٢٠٥ - ٢٠٦ طعة أوربد .



التيس وبني أسد سد مقل حُجر كان فيه مثال قدوم للفدائس الثرية حين عرص  
عنه الأسديون الانتقام والدية ، أو النطرة ، فرد عليهم : أن لا كعب لتحجر  
في دم ، وأن من العار أن يعتض بأية فداء ولكنه انظر <sup>(١)</sup> هذا قدما إلى  
الإسلام ظفرا سهدا للعناصر الثرية بين علي ومعاوية فيما ترسله حول الخلاف  
الإسلامية أو من أحق بالعرش الملكي بعد عثمان بن عفان <sup>(٢)</sup> وهي عدة رسائل  
قيمة أدلى فيها كلاهما بـ يزيد موقفه ريبط صحيح صاحبه ، كأن يقول علي -  
لمعاوية إن يمتنى لزمك بعد ما يابى المهاجرون والأصهار ، فيرد عليه معاوية  
لو بدمك هؤلاء وأنت ترى من دم عثمان لكنت كأبي بكر وعمر وعثمان . ونقول  
على إن طلبة والريير يبعاني ثم قصا يبعثها لهما عندما اعتذرت لهما ، فيقول  
معاوية : كنت حجتك على كجنتك على طلحة والزبير كما ، باعك فلم أبايعك أباً ،  
وطال بينهما التلاحي حتى انتهى إلى الحرب . ومن أمثال ذلك ما در بين علي بن أبي  
طالب وعبد الله بن عباس من حجة وبين الخوارج الحرورية من جهة أخرى  
وكان احتجاج علي وصاحبه قوياً حادثة الخوارج <sup>(٣)</sup> .

ومن أهم هذا الصرب وأقواء ما ناقص به المنصور العباسي وعبد الله  
للهدى الذي حرج على منصور بمدينة ، وهي مناقصة دارت بين الطالبين  
والعباسيين ، وهما شعبتا البيت الهاشمي ، واحتلقت فيها الآراء السياسية والدينية .  
يقول محمد بن عبد الله بن ، لعلامة حنهم ورثوه عن النبي لأن أباهم عبد الله رضى الرسول  
وأسمهم فاطمة زوجة بنت النبي ، وأنه ابن حبر الأحبار ، وحبر الأشرار - يريد  
أبا طالب الذي مات ولم يسلم وقد روى أنه أقل أهل امار عداها - وأن المنصور

(١) لأعلى ص ٩٠ من ١٠٣ دار الكتب . (٢) العدد لفرید ص ٢ من ٢٠ الصفحة الثمانية

(٣) الكامل لفرید ص ٢ من ١٢٠ ، ١٢٨ .

فقتل السهد وحن الطالين قتلا وسجاء وأن لعاسيين أحدا حفرهم بعدما استعلو  
مكاتبهم ثم نفوهم عنه .

ورد عليه المصور هادما مهاجر الطالين مقيا على أقداسها مفاجر العاسيين . قال :  
إن العباسيين أولاد العباس عم النبي . والعم أحق بالوراثة من البنت ، وأن بني علي  
أس أبي طالب قد نزلوا عن حقهم في الخلافة منذ دعه الحسن بن علي معاوية تام للجمعة  
وأن بني العباس هم الذي ثأرو لمظالم الشيعة العلوية من الأمويين ، وأن الطالبيين  
شورائهم يعدون حاضرين للجمعة ، إلى غير ذلك مما ذكرناه وذكروا معهم شعراء  
السياسة (١)

وقد تجمع المناقصة بين فقي الشعر والنثر معا كما كان بين حُفَاف بن عُمَيْر  
السامي وعباس بن مرداس ، فقد قال حُفَاف في ملاح من بني سلم : إن عباس بن  
مرداس يريد أن يطلع فينا ما يطلع عباس بن آس ، وبأنى ذلك يحصل قد كنت  
به ، اتقلوه بخيله عند الموت ، واستهاته سبائيا العرب ، وقتله الأسرى . ومكالمة  
الصعاليك على الأسلاب ، ولقد طالت حياته حتى تسبنا موته ، فما علم بذلك  
العباس قال :

حُفَافٌ ما تزالُ تحمُرُ دملا	إلى الأمرِ المفارقِ للرَّشادِ
بذا عابنتُ جو سُلَيمَ	تبيتُ لها بداهةً نادرَ
وقد علمُ المفاشرِ من سُلَيمَ	بأن قبيهمُ حسن الأبايدِ
فأوردُ يا حُفَافُ فقد تُبَيِّمَ	بني عوفٍ بحية بطن وادِ

ثم أصبح ذاتي حفاقا وهو في ملاح من بني سليم فقال له : إنك تعلم أن أحى

(١) راجع السكائل العدد ٢ - ص ٢٩٣ وتوزيع شعر العباسي لأحمد الشاذلي الفصل الثاني  
من الباب الثالث

المصنف وأطاع الأمير ، وأصون السيئة . وأما رعمك أن أتقى محلي اللوث صحت  
من قومك رجلا انقيت به . وأما استهانتى بصبايا العرب حتى أحصوا القرم في  
سأشهم بفعالهم في نساينا . وأما قتلى الأسرى فإني قتلت الربيدي محالك إذ عجزت  
عن تأذك . وأما مكاستى الصعاليك على الأسلاب فوالله ما أتيت على مسلوب قط  
إلا لُمتُ سائبه ، وأما تمليك موتى فإن مت فاعن عمايتي . . إلى نحو ذلك ثم  
انصرف فقال خباب أيتها منها :

ولم تقتل أسيرك من ربيد بحال بل عذرت بمقتدر  
مردك في تسليم شرريد وراثة في تسليم شر راو  
وقد أدت الملاحاة بينهم إلى القبال فالتامصة ، وشط بينهما أهل الفدر  
حتى طال اللجاج شعراً ونثراً ، كقول حفاف . -

أيتها المهدي لي الشتم طالع وست أهل حين أذكر للشتم  
أبي الشتم أبي سعد وابن سادة مصاعين في الميعة مطاعين للجرم  
هم منعوا الضرا أباك وطاعوا وذاك الذي يرمى ديلا ولا يرمى  
فقال الناس :

يايم المهدي لي الشتم طالع تبيّن إذا راميت هصبّة من ترمي  
أبي الذم عرصي ، إن عرصي طاهر وأني أبي من أباة ذوي غشم  
وإني من القوم الذين دماؤهم شيء لطلاب التراث من الرعم<sup>(١)</sup>  
على أن ما يتجادل به الكتاب اليوم حول النواقص والأحزاب السياسية ،  
والاجتماعية ، والأدبية ليس إلا نوعاً من النقائص الثرية ، يحاول به كل فريق  
إسقاط آراء الآخر وإقامة آرائه مكاب .

(١) ربيع النصة كالة في الأغاني ج ١٦ ص ١٤٠ بلان

وإذا رحلت إلى غادج لعاخرة ، والمنافرة ، وساحطة التي أسرها إليها مما مضى رأيت منها قسماً كبيراً يقوم على المثر فوق قيده على الشعر  
فبيت المعارضة ، والأمر فيها سير واضح ، فقد سلك الكذب فيها سلك  
لشعراء ، وكان منها وسائل ، ومقومات ، ظهرت بين الحوازمي وديع الزمان  
في الرسائل ، وبين الحريري والديع ومن تابعهما في اقتدات ، وقد قام ابن  
الأثير في كتابه ( المثل السائر ) بعارض بعض أساليب السابقين بما أثبت من  
وسائل وفصول معتراً بما تارة ، معجاً بنفسه ، من ذلك ما عارض الصافي في تقليد  
بقية الأشراف العلويين بعداد ، فكتب ابن الأثير تقليداً ببقية الأشراف  
العلويين بالموصل <sup>(١)</sup> وغيره كثير في ضاعيف كتابه . ويرى ها أيضاً أن المعارضة  
الثرية منتصة على الجواب القوي ، والتجويد فيه ، دون انكسار إلى جواب  
التحدي التي ترد في المناقصة الثرية أيضاً ، وكانت المعارضة في الزجر كذلك .



وإذا كان القهر ، والمهقاء ، والحجاسة ، هي الفنون الرئيسية للفن ( لقائص )  
الشعري فقد تناول أيضاً الرثاء ، والسب ، والسياسة ، والمدح ، أو كانت هذه  
الفنون الفرعية من عوامل المناقصة وعناصرها منذ وجد هذا الضرب في الجاهلية ،  
وعلى أن يشير ها إلى شيء من شواهد ذلك إداماً لهذه النقطة الدراسية .  
رأيت فيما مضى أمثلة المهقاء بين جرير والأحطل ، وبعريين ابن ميادة  
وجمال بن هانم ، والحجاسة منتصة بالقهر والمهقاء وابن كات أشد اتصالاً بالأيام  
والحروب ، من ذلك ما قال العردق في قتل وكيع بن أبي سود قتيبة بن مسلم  
الباهل بحراسان :

(١) مثل السائر ص ١٢٢ بلاغ ١٢٨٢ هـ

فَدَأَى السُّيُوفُ مِنْ تَمِيمٍ وَفِي بَها  
شَعْبَيْنَ حَرَارَاتِ الْغُيُوسِ وَلَمْ تَدْعِ  
وَبَرَدَ عَلَيْهِ حَرٌّ يَرْفُوقُهُ :

فَعَبْرُكَ أَذَى لِلْحَبِيبِ عَمْدَدُ  
فَيْنَ وَكَيْعًا حِينِ حَارَتْ بِجَاشِعِ  
نَدَافِعُ عَمِّ كُنَّ يَوْمَ عَطِيبِ  
وَأَنْتَ تَوَاجِي ثَيْفَ الْكَرَاطِمِ (١)

وكان لقائل من يربوع رهط جرير ، وكان أولي بالفرقة من الفردين  
ولكن الفردي تناول للسانه من أفق أعلى من ذكر الفصل لتيم كلاً ، وكان موقفه  
موقف الزعيم على تميم كلاً لأعلى مجاشع رهط الأدين ، وهذا الشاهد متصل  
بالسياسة الحب للثورة الأموية ، كان قتيبة منها يجمع طاعة سليمان بن عبد الملك  
وحدث أن تحابى يزيد بن العنبرية ووخشيئة الخزمية وكان بينهما تراور ،  
فثار فثب ( فديك ) الخزمية رعب أسرة وحشية ، وسكنها لم تبال ثورته وانصرفت  
ميريد ، فالتحد رونية وأصرم فيها ناراً حية سقطت فيها وحشية وهي سائرة للفناء  
صاحبها واحترق رجلاً وردها عدل فديك إلى بينها ، وتهاجى الرجلان لذلك  
فقال فديك :

شَقِيَ النَّفْسَ مَسْ وَخَشِيَّةَ الْيَوْمِ أَمَّا  
فَلَا تَدْعُ حَبْطاً لِفُورِدِي الدَّجِي  
دَوَاءَ طَلِيبٍ كَالِ يَلْمُ أَمْ  
فَأَجَابَهُ يَزِيدُ :

مَسْتَبْرَأٌ مِنْ بَعْدِ الصَّانِعِ رَحْلَهَا  
وَتَأْتِي الَّذِي يَهْوَى مَحْطَى طَرِيقَهَا

هل هدايا نبدن من الألقاب      وإن لم تكن إلا صديقات يسوق  
يخصها مني صديك سعادة      وقد دعت فيها الكيس وحولها  
تديقونها شيئاً من السار كل      رأت من نبي كعب علاماً برقمها<sup>(١)</sup>

فقد دارت المناقصة هذه على أصح اجتماعي ، هو ما كان بين هذين الخبيين  
من صلوات ، وكان النسب أداته التي تمهدى بها يزده خصمه فديكاً ، وقبل هذين  
اختلفت النقائص على النسب بين حسان بن ثابت وقيس بن عظيم فيما قالوا  
يوم ( الزيج ) من أيام الأوس والخرج ، فقد شت حسان ( بليل ) أخت قيس  
حيث يقول :

لقد هج نكحت أديجاًها      وعودها اليوم دليها  
تذكرت ليلى وأني بها      إذا نكحت بك قرانها  
القصيدة<sup>(٢)</sup> فأجابها قيس مشملاً ( نكرة ) زوج حسان إذ يقول :

أجسد نكرة عينها      فتهجر أم شات شاتها  
ولم تهم شطت بها دارها      وراح لك اليوم هجرها  
فأروضة من رياض النكا      كان المصايح سوادها  
أحسن مني ، ولا مرة      دلوح نكحت أديجاًها

إلى آخر ما قال

وكانت لسببه أيضاً مادة للنقائص داخله فيما دار بين شعراء الجاهلية  
والإسلام حول الأيام ، ومكانة القبيلة ، والإمارة ، ثم نظام الدولة وتكوين  
الأمّة العربية وقد أوردنا للشعر السياسي دراسة خاصة فيها شواهد النقائص

(١) الأغاني ج ٨ ص ١٢٥ دلو النكب

(٢) الأغاني ج ٣ ص ١٢

(٣) ديوان قيس ص ٧

السياسة<sup>(١)</sup> وبذكر هذه مآق كعب من حُسين بصير معاوية بن أبي سفيان فيما كان بين علي ومعاوية من خلاف على الحكومة الإسلامية :

أرى الشام مكرهٌ فقلتَ امبرا      و : وأهلُ العراقِ له كارهوا  
وكلُّ صاحبٍ مُبعضٌ      رى كُفرٌ ما كان من ذلك دسا  
وخالوا : على إمام لسا      فقسا : رصينا ابن هذ رصينا  
الأبيات ، فرد عليه الجاشي قوله :

دعني معاوي مالى يكون      قصد حق الله ما تحسروا  
أتاكم على بأهل العراق      ق وأهل الحجاز ، دسا تصعروا  
فإن نكره القوم قلتَ امبرا      ق فقدموا رصدا الذى نكرهوا<sup>(٢)</sup>  
ودفع كل ما رأى الأمر من الولاء لصاحبه ، على أن تخلص التحول  
الإسلاميين متصفة بالسياسة اتصالا قويا .

ولما ماتت زوج جرير ، حللة بنت سعد أم أبيه خزرة ، قال في رثائها :  
لولا الحياء طابى استخبارُ      و بررت قبرك والحبيب يُزارُ  
نعم لقرين وكنتِ علقى مصيبة      وارى بصب (مائية) الأحجارُ  
تغربت مكرمة المساك وظارقت      ما مشى صلب ولا إفتار<sup>(٣)</sup>  
إلى آخر ما يكافأ به ، فرد عليه الفرزدق بعد معاوية من قصيدة :

كانت مُداينة الحياة وموتها      خرى عناية عليك وعارُ  
فلئن نكيت على الأسا لقد نكى      جرعا غداة فرقيها الأعبارُ  
تسكى على امرأة وعبدك منها      قصاه يس لها عليك بخار<sup>(٤)</sup>

(٢) الامام الطوال لاديسورى من ١١٢  
(٤) المرجع السابق من ٨٧٤

(١) تاريخ الشعر السياسى المؤلف  
(٣) النقائس من ٨٤٤

وسكان من الرثاء من معرض النعاش ووسائلها المفرقة .  
 وكان الفردق يهجو قيس عيلان في قصيدته التي نالها في مصرع خمسة :  
 لقد شهدت قيس<sup>(١)</sup> فما كان نصرها قدمة إلا عصفها بالأباريم  
 فإن تعذبوا نفع تمام أدلة وإن عذبتكم عذب بيض صوارم  
 تحرك قيس في رهوس لثمنه أوفاً وأدائاً لنام المصاء<sup>(٢)</sup>  
 فيرد عليه حرب ماحداً قيس عيلان معتراً بها :  
 وما زلت قيس مورس من صدق حنة ومحلون يقبل المايم  
 فإن شئت من قيس دركي منعم وإن شئت طوداً حنفي الحارم  
 وقس هم الكهف الذي تستعده يدفع الأعدى أو لم العظام<sup>(٣)</sup>  
 وهكذا كانت فنون الشعر العربي وسائل المناقصة وأدواتها خلقت لنا ما  
 من أهم فنون الشعر العربي .

## ٤

وتكون المناقصة بين شاعرين ، كما رأيت ، وقد يسيرك فيها ثلاثة ، فهذا  
 حسن بن ثابت يقول في يوم بني قُرظطة : -  
 تعاود معشر نصرُوا قريشاً ويس لهم بيلتهم بصير  
 هم أوزر الكتاب فضجروا وعه نحى من لنورته بوز  
 فهن على سراقرى ترى حريق بالويرة مستطير<sup>(١)</sup>  
 فاجابه أبو سبيال بن الحارث بن عدي لمطلب هال : -  
 أدام الله ذلك من صنيع وحرى في طرفها السعير

(١) نسخة ٢٧٤ (٢) نسخة ٨ : -

(٣) نسخة ١٠٨٨ : - نسخة ٢٧٤ : -



سَمِعَ أَيُّهَا الْمَدِينَةُ وَتَعْلَمُ أَيُّهَا الرُّصَيْدَةُ  
عَوَّكَانَ لِحَبْلِهَا رَكَابًا لَقَاوَا لَا تُقِيمُ لَكُمْ حَبِيرًا<sup>(١)</sup>

وَأَجَابَهُ أَيْضًا حَتْلُ بْنُ حَوَّالِ الثُّعْلَبِيِّ قَالُ مِثْلَ ذَلِكَ : —

وَأَقْرَبُ الشُّبُورَةِ مِنْ سَلَامٍ وَسَعْيَةُ وَاسٍ أَطْلَبُ مِنْ وَرْ  
وَقَدْ كَانُوا بِلَدِّهِمْ يُقَالَا كَمَا تَعْلَمُ مَيْطَانُ الصَّحُورِ  
أَقِيمُوا بِأَسْرَاقَةِ الْأَوْسِ فِيهَا كَأَنَّكُمْ مِنَ الْخُرَاقَةِ عَوْرُ<sup>(٢)</sup>

وَكذلك ما ناقض به عبد الله بن الزبير وعبد بن ثابت وكعب بن  
مالك يوم الحندق<sup>(٣)</sup>

وقد تكون المقام في نسخة الواحدة أكثر من اثنين مع المحاملة على  
أصوات المناقضة المعروفة ، كما حدث بين عباس بن مرداس وحوات بن حنبل في  
جلاء بني النضير وقد اشترك في هذه الملحمة ثلاثة شعراء ، قال عباس بن مرداس  
السلمي يمدح بني النضير :

لَوْ أَنَّ أَهْلَ أَدَارٍ لَمْ يَنْصَدِعُوا رَأَيْتَ جِلَالَ الدَّارِ بِلَهْمِي وَبِلَمْسَا  
إِنْ حَاءَ بَاعِي الْخَيْرِ قَسِي حُصَّةً لَمْ يَوْجِءْ كَاللَّامِيزِ : تَرْجَحَا  
وَأَهْلًا فَلَا مَمْنُوعَ حَيْرَ طَلْمَةِ وَلَا أَنْتَ تَحْتَمِي عَيْنَنَا أَلْ تَوْبَ

فَأَجَابَهُ حَوَاتُ بْنُ حَبِيرٍ أَحْوَى عَمْرُو بْنُ عَوْفٍ قَالُ مِثْلَ ذَلِكَ : —

بُسْكِي عَلَى قَتْلِي يَهُودَ وَقَدْ تَرَى بَيْنَ الشُّجُوِّ لَوْ سَكَى أَحَبُّ وَأَقْرَبَا  
هَذَا إِلَى قَوْمٍ مُؤَيَّرٍ مَدْحِهِمْ نَسَّوْا عَنْ الْبَعْرِ الْمُؤَنَّلِ مَنْصَبَا  
أَوْشَكَ أُخْرَى مِنْ يَهُودٍ مَدْحِهِمْ تَرَاهُمْ وَفِيهِمْ عِرَّةُ الْحَبْلِ تُرْسَا

فأجابه علي بن مرداس من أبيات :

هجوت صريح الكاهن وفيكم      لهم ربح كات من الدهر ثربا  
أولئك أخرى و مكيت عليهم      وقومك بوأدوا من الحق واحدا  
من التكر إن التكر خير نعمة      وأوفق فعلا للذي كان أصوبا  
فأجابه كعب بن مالك أبو عبد الله بن رواحة ، فقال من أبيات : —  
لعمري قد حكمت دحي الحرب عدما      أطرت لثويا قبل شرقا ومغربا  
ميسة آل الكاهن وعزها      هداة دليلا بعد ما كان أعلا  
فمدا ومهفا للصير ومثلها      إن أعقب هبح أو إن الله أعقب (١)  
وقد حدثت لنا قصة بين الخطيئة العدي وصيفه روى صاحب الأغانى (٢)  
أن صحر بن أعبي الأسدي من الخطيئة ، فبداه شرقة بين ، فلما غرس قال  
من أبيات :

لما رأيت أن من يفتي القري      وش ر أعبي لا محالة فاصحبي  
شدت حيريم إن أعبي شرقة      على طبا مدت أصول الجوايح  
الأبيات . فأجابه صخر بن أعبي فقال : —

الاقبح الله الخطيئة إنه      على كل خبيث صافه هو صريح  
دفعت إليه وهو يحسن كنهه      ألا كل كلب لأفالك ، دبح  
بكيت على مدق خبيث قريبه      ألا كل عتسي عبي الزاد شامخ  
كذلك كانت بين المرء وأخيه ،      قد قال ذو الرمة لأخيه هشام : —  
أغر هشام من أخيه إن أمه      هوادم صان أولت ودرهم  
وهي تحلف الضان العير لأخاه القمي      إذا حل أمر في الصدور فظم

(١) بعد هذه الشواهد في نفس المرحوم ص ٢١٩ — ٢١٣ (٢) ٢٠ ص ١٧٣ دار الكتب

### فأحابه هثم

إذا بان ملكي بين سواي لم يكن      إيسك ، ورس العائن رُحوعُ  
فأت الهى ما اهترى في الزهر لىدى      وأت إذا اشتد الزمان قوعُ<sup>(١)</sup>  
وكانت بين نمر وحمه ، روى العرج في أمانيه أن عينة بن مرداس  
التبى قدم على ابن عمر بن كريب ، وكان مواداً ، فلما استؤذن له عليه أرسل  
إليه إبنك ، والله ، ما نل محب ولا دين ولا منزلة ، وما أرى لرحل من قرين  
أن يعطيك شيئاً ، وأمر به فلكر وأهين فقال . —

وكانت تحطت ناقتي ورميها      إلى ابن كريب بن نحوس وأسد  
وأغمد مسحول التراب ترى له      خباً طرته الريح من كل مطرد  
لعمرك إني عند باب ابن عمر      نكالطي ، بعد الزمير للتردد  
فلم أربوما مشه إني تكشمت      صاته عي ولم ، أقيد  
فبلغ قوله ابن عمر فخاف لسانه وما رثى به مد هذا ورجع له وأحسن القوم  
رده وقالوا عدا شاعر فارس وشيخ من شيوخ قومه والتليل برصيه فقال رده ،  
فرد ، فقال له : إيه يا عبيبة ، اردد على ما قلت ، فقال : —

أشرف رسم الدار من أم مسد      سم ، فرماك الشوق قبل التحل  
فيا لك من شوق ويا لك حيرة      سوانها مثل النحل للبد  
وكانت تحطت ناقتي ورميها      إلى ابن كريب من نحوس وأسد  
فنى بشرى حسن النساء بماله      وعلم أن لمرء غير محمد  
، إذا ما ديمات الأمور اعتيشه      تحلى الدجى عن كوكب متوقد

فقسم ابن عمر وقال : لعمرى ما هكذا قلت ، وسكته قول مستأنف ، وأعطاه حتى رضى .

ومعه أولاً بالحل وبعمال فاصده وذلالم ، ثم عاد موضعه بالكرم ومضاء العريضة ناقضاً بقوله الثانى ما قال أولاً .

ومع ذلك ما حدث حين كان الحسن بن زيد قد عود داود بن سلم أن يصله فلما مدح داود جعفر بن سليمان - وكان يسه و بين الحسن سعد شديد - أعضب ذلك الحسن فقدم من حج أو عمرة فدخل عليه داود مسماً فقال له الحسن : أبى القاتل لى جعفر ؟ -

وكما حديثاً قبل تميم جعفر وكان الذى فى جعفر أن يؤثراً الأبيات ، ضال داود جعسى الله مداءكم ، فكتم خبر اختياره ، وأنا الذى أقول - .

لعمرى لئن عاقبت أو حدثت معاً بعمو عن الجاني وإن كان مُعذراً الخ صاد الحسن إلى ما كان عليه ، ولم يرزل يصله ويحسمه إليه إلى أن مات <sup>(١)</sup> . وكذلك ما قال عبد الرحمن بن الحكم لما ادعى معاوية زياداً حتى غصب عليه معاوية وحلف ألا يرضى عنه حتى يرضى به زياد ، فقال عبد الرحمن شعراً ينص به ما قال أولاً يرضى عنه زياد ثم معاوية <sup>(٢)</sup> .

وكتاب المنقصة بين احنى والميت . كما حدث « يوم متحبل » بين جعفر ابن عتبة الحارثى وبين ( معاد ) العقيلي ، هكذا جعفر قال : -

ألا ، لا يُبالي بعد يوم متحبل إذ لم أعُدت أن محي رحاميا

(١) مهمل الأغلبي ج ٦ ص ١٨٩ (٢) مسج ٧ ١٠

التصيدة ، ولما قُتِلَ أجابه معاذ بأبيات أولها :-

أنا خمر ستم يجران واحمىب      أء عامر رنفت العوالي  
وسأني ذكر ذلك في الباب الأول .

وكانت بين المرأة وحملها : فقد هوى ابن الدمين امرأة من قومه يقال لها أميمة فهدم بها مدة ، فلما وصلته تحى عليها ، وحصل ينقطع عنها ، ثم رارها ذات يوم فتعابها طويلا ، ثم أقبلت عليه فقالت له :-

وأنت الذي أحلفني ما وعدتني      وأشت في من كان فيك يوم  
وأررتني للساس ثم تركتني      ثم غرط أرمي وأنت مسيم  
هو أن قولاً بكلياً الحسم قد سا      بحسم من قول الوشاة كلوم  
فأحلبها من الدمنة فقال

وأنت التي فصت قلبي حرارة      ومرتق قرح القب هو كليم  
وأنت التي كتبتى دلاج الشرى      وحون القط بكنهتين حنوم  
وأنت التي أحطت قومي فكلهم      بعيد الرضا دامي الصدور كظوم<sup>(١)</sup>

وبين المرأة وحملها في يوم المروت ، لتحمي على عامر قال يمد من عمرو  
إن الصعيق :-

أرادة على د و ديارح      بعيرهم وقد فسوا بجورا

فقال العوراء أنت سي رباح ترد على من أبيات :-

قيدك يا يريد أنا قميس      أنذرو كي نلاقنا السدور  
وتوصع نحر لأفوام أنا      وحده في صراس الحرب حور  
ألمع ، قعيدك ، يابن عمرو      أنا نفع الشيخ لمجورا<sup>(٢)</sup>

وبين امرأتين ؟ هذه هدت عنده روج أبي عفيان تقول يوم أحد -  
 نحن حاربناكم بيوم بدر والحرب سدة الحرب ذات سُر  
 ما كل لي عن غنسة من صبر ولا أحي وعمه وتكبري  
 شعيت نفسي وقصيت بدرى شعيت وحنى عليل صدرى  
 فشكر وحنى على عبرى حتى تراء أعطى في عبرى  
 فتحبها أروى بنت الحارث بن عبد المطلب -

يا ست حذر كثير لكفر حربت في بدر وبدر بدر  
 صعدت الله قتيل العذر باهاشميين الطوال الوهسر  
 بكل قطاع حذر بمرى حمرة لبني وعلى مسترى  
 باد رام شيت وأبوك عدى فخصباً منه صواحي البحر<sup>(١)</sup>

وأخيراً نجد المأصصة بين طائفتين من الشعراء أو مدرسين من مدارسه ، فقد  
 طلب الخطيئة من كعب بن زهير - وكان الخطيئة رابعة زهير وآله - أن يقول  
 شعراً يذكر فيه معه لأن الناس أروى لشعر آل زهير وإليه أسرع ، فقال كعب :

من لا قواي شأنها من يحوكها إذا ما توى كعب وفور بجزول  
 كعبتك ، لا تنق من لاس واحد تنحل منها مثل ما تنحل  
 تقول فلا ميا شيء ثركه ومن قاشيها من يسي ويحمل  
 نفعها حتى تبين مؤه - فينصر عنها كل ما تشل

فاعتزله مررد نحو الشراح ، فقال يذكر رده من الشعراء : -

وأنسيت إذا حلفي خلف شاعر من النابى لم أكنى ، ولم أتحل

فإن خشياً أحشيت وإن تَحَنَّنَا      وإن كنت أُنَى منك أَسْخَلَا  
 ملست كمال الخيام إن تَأْت      ولست كَشَّاح ولا كالحِجَل<sup>(١)</sup>  
 وقد أنى الكيف حد ذلك بمدد فرد على كعب من رهير<sup>(٢)</sup> .

وكما حدثت المناقصة بشعر أصيل من قول المتأففين ، حدثت أيضاً بالتمثيل  
 شعر الشعراء الآخرين ، فقد نهر الخجاج إلى يزيد بن سُلَيم ، فخطر في مشيه  
 فقال : لمن الله المعيرة بن حَبْناء حيث يقول : —

حَمِلُ الدَّحْنِ تَحْتَرِي إِذَا مَشَى      وفي الدرع صم لسكبين شِيَاقُ  
 فالتفت إليه يزيد فقال : إنه يقول عيب . —

شديد النفوى من أهل بيت إد وهي من الذين تنقوا فطافوا  
 مراحيج في الأواء إن رت بهم      ميامين قد قادوا الخيوش وساقوا<sup>(٣)</sup>  
 وفي الأغانى<sup>(٤)</sup> حرج يزيد بن عمر بن هيرة ( الفرزدق ) يسير بالكوفة فاشبه  
 إلى مسجد بني عاصرة وقد أقيمت الصلاة فمرل يصلي واخضع الناس لسكاه في  
 الطريق ، وأشرف النساء من السطوح ، ولم تقصص صلاته قال : لمن هذا لمجد ؟ قالوا .  
 لبني عاصرة ، فتمثل قول الشاعر :

عابر ركن من العواضر مُعَصراً      إلا قصصنا سبأها حجاجاً  
 فقالت له امرأة من اللشركات .

ولقد عطش من فَرَارَةِ عَطْشَةٍ      كَرَّ الميَّح وحلَّ فَمَّمْ تَحَالَا  
 فقال يزيد : من هذه ؟ فقالوا : بك الحكم بن عبدل ، فقال من ليل الحبة إلا  
 حية ؟ وقام حجاجاً .

(١) الأغانى ج ٢ ص ٦٦٥ دار الكتب (٢) الشعر والشعراء ص ٢٠ آثورة  
 (٣) الأغانى ج ١ ص ١١٠ من ١٧٠ بولاق (٤) ترجمه الحكم بن عبدل ج ٢ ص ١٠٦ بولاق

فاليقين للأحطل من نصيبه له مع حرير<sup>(١)</sup> ، وقد ورد ، فيها مسجورين ، و سو  
عاضرة نطن من أسد من حريرة بن مدركة بن إياس من مصر ، وفرارة بطن من ذيبان  
من مصر من قس عيلان ، و ذكر الأحطل ما كان للهدبل النعلبي من أثر سبي ، فيه ،  
ولما تمس يريد بن هيرة الفراري بالمت الأول كان منه سرّاً لعاضرة ، لذلك فابنته  
ست الحكم بن عبدل الأسدي نشر آخر لفراره ، واليتل لب لها كما رأيت .

كذلك في اللتان الأول محمد السجج يرى يريد من المنيب المصح والبرور ، ورد  
عليه يريد بإثبات فصائل لنفسه من شجاعة رحمة ونجدة وصبر ومساء ، كأنه كده أو  
أنبت أحبه في الإعجاب نفسه ، والشعر لاس حساء من هي فيه نبي .

وقد لاحظ في الناقصة ، ولا سيما ما كان منها بين لحن الأمويين ، أن  
اسادي يكون ، عالمًا ، أطون حسًا ، وأوى أسوانًا ، وأقوم معاني ، بخلاف الثاني  
فيكون أقصر قصيداً ، وأصح صيغة ، وأهون معاني ، ولعل ذلك رجع إلى  
أن الشاعر الأول حر في اختيار الموضوع ، والمعاني ، والصور ، والناقصة ، ويكون  
ملئماً بقرصه ، متأثراً ببواعثه فيختار ما يحمل قصيدته رائعة ، حتى إذا جاء الثاني  
وجد نفسه مقيداً بموضوع ربما لا يحبه ، وقد سته صاحبه إلى غزو المعاني برأ حبه ،  
وفر من عليه محرراً وقافية ، ووقعه أنتم أمر واقع م يستعد له فيحوضه مكرهاً أو  
مخرجاً يقتصر عن صاحبه ، نجد ذلك في الرائيين للأحطل وحرير اللتين أوردنا  
شاهدًا منهما قبلًا فكان الأحطل مبرراً : قصيدته مؤيلة ، حسنة التقسيم ،  
كنبرة الفنون ، تناولت لسياسة الأمونة ومدح الخليفة وهجج ، قيس وكليب من  
ي بوع في حين أن حريراً وقف عبد السب والمجد ، والقمر مع قصر النفس



وصف الأملوب ، وكذلك كان تحرير مع الفرزدق في التبيين اللين في مصرع  
 قتيبة بن مسلم ليعلى ، ولكن تحريراً مابداً لما قصته في النائية التي هبها بها  
 الراعي وقومه كان محبباً مطعراً لم يطلع الفرزدق فيها ملحة في طوى النفس وزوارة  
 الأملوب<sup>(١)</sup>

ولكن كيف كانت المناقصة بين المعاني ؟

ملك شعراء النافذ ، في نفس المعاني ، حرفاً شتى رجع إلى أصل عام واحد  
 هو أن يعي الشاعر الثاني بإفساد ما يقرره الأول ، فيكذب ما يدعى ، أو يصع  
 براءه ما يقايد ، أو يفسده بصفه ويعمل أنهجه ، وشعرها إلى بعض الطرق التي  
 اصطلح بها قصرون في هذه اللامع الشعرية :

١ - من ذلك القلب ، يقول الشاعر الأول هجياً يرد عليه الثاني قائلاً  
 عليه معانيه ذاتها مدعي أنها من صفات الأول أو رطبه كما رأيت ذلك ، فيما مر ،  
 بين الأخطاء وحريز ، وقد حدث بين عثان بن ذهيل وحريز ، إذ قال الأول :  
 لمعري لئن كانت محلة زانها خربز ، هذا حزى كليلاً حريزاً  
 رميت بصلاً عن كليب فقضت مرامك حتى عاد صبراً حنيزاً  
 ولا يدعوك الشاة إلا يميني صولاً تسحبها صباراً قدودها  
 حصن عليه حريزاً ليجنى ، ورماه ناسجراً عن الدفاع عن قومه ، وبأن قومه  
 بخلاء ، فأجابه حريز بقول من أبيات :

(١) النائية تحرير من ١٣٢ من نقائس حريز والفرزدق .

ألا ليت شري عن (سليط) ألم تحم  
فد صموا الأحساب صاحب حوة يساعى بها مكاً حيناً صميرها<sup>(١)</sup>  
يرى أن عسل (وهو من سبيط) أعجز من أن يدافع عن قومه ، وأن  
أحسابهم صائفة مادام عسل هو المتاصل عنها لحث صميره وهوان نفسه ، و بذلك  
رد إليه ما قال ، و ربما بنفس ما ادعى .

٢ - ومن القادة أو الموارء ، وهذه أن صم الثاني من المعجز أو النال  
صرو يا تغبل ما وضع لأول وسكون مناظرة لها ، فلما قال الأخطل لحرير :  
إحنا إيت كليب إن محاشعاً وإا النواريس نهشلاً أخوان  
وإدا وردت لماء كل لداريم حاشه وسهولة الأعطى  
وإدا قدمت نياك في ميراسهم ربحوا وشال أبرك في الميران

فصل نهشلا ومحاشعاً ( من دارم قوم الغردق ) على بنى كليب رهط حرير  
ويقرب منهم في وجهه ، ويرى قوم حرير بالنحيف عن دارم ، وأن هؤلاء أمكن  
مهم في المحد والسكاة ، أنى جرير فكون صورة كهده ورمى به الأخطل ، بأن  
فصل نى شيسان من نكر على نصب - رهط الأخطل - وها أساء حمومة فوق  
ما عمر الأخطل بالرشوه الى رشاه بها محمد بن عمير من عطارد وكانت رقا من سحر  
وخله ليصل الغردق على حرير ، قال حرير :

يذا العبئة إن (شراً) قد قصي ألا تحور حكومة الشوان  
قدعوا الحكومة لستم من نهيا إن الحكومة في نى شيان  
قتوا كليكم بلفحة حارم يا خور نعلب لستم مهجان<sup>(٢)</sup>

(١) الأما في ج ٨ من ١٥ دار المسك

(٢) من المرجع ص ٩٦ .

فكر جبر من تغلب ، وهم الذين نزلوا كليب بن ربيعة لتغلب مائة صرغها ،  
وكان من ذلك حرب ، نسوس المشهورة

ومن شواهد همد ، الصرب - معاندة - أن الأخطل اصغر يوم ( احتاك )  
لتغلب على قبس عيلان وفيه قتل عجير بن الحباب الشامي ، فقال  
أمنت على حبيب الحثاك حمه ورأى دونه المجوم والصور  
يسأله الصبر من عتار إر حصرها كيف فرائد اليه الحشر<sup>(١)</sup>  
عد كز حريز ، يراه ذلك ، يوم ليشر الذي سكن فيه التيسون يغلب  
سكالاً شديداً ، فقال :

إي رأيكم واخفق تمصبة تمحروا أن لا كز احتاف أودفر  
فامعظم عناة ( اليشر ) سوكم ولا صبرتم لقبس مثل ما صبروا  
أسنتم كل متجنب عبادة وكل محصر في القربى المنقر<sup>(٢)</sup>  
٣ ومن ضرور المناقصة التوجيه وذلك أن تحدث الحادثة وتداولها  
الشاعران وكل نفسرها تفسيراً يؤيد موقفه في الصبر أو الطعاه ، من ذلك موهب  
جبر مع قبس عيلان فقد فسر الفرزدق بأنه ارتاق وبيع للأهل مال الرشوة  
وقال في ذلك يحاطب حورياً من نصبه :

ديوسان قس ، لا أبالك ، تشتري أعراض قوم ثم ساء المكارم  
فما أنت من قبس فتبيع دونه ولا من تميم في الروس الأعظيم<sup>(٣)</sup>  
مرد عليه جبر من أن ذلك الموقف طمى إداكات قبس أعق النعس بالشاء  
دون تغلب ودلرم ، فقال :

(١) ديوان الأخطل ص ٢٠٦ . (٢) ديوان حريز ص ١٠٠ .

(٣) غناني حريز والفرزدق ص ٢٧٩ .

وإني وقساً يانَ قَتِينِ مُحَاشِمْ      كَرِيمِ أَصْنَى يَدَحْتِي لِلْأَكْرَمِ  
وعسَّ هم الكهف الذي شَتَعْدُ      لدفع الأعدى أرحل انعطافاً<sup>(١)</sup>

وكذلك مثله سيف ، فقد حجج سليمان بن عبد الملك ، وإن كان بالمدسة  
للقوم بأسرى الروم غلب يدهمهم إلى الناس يقتلوه حتى دفع إلى جرير رجلاً  
مهم فقتله ودفع إلى الفرزدق آخر فصر به ولم يسمع شيئاً مضحك منه القوم ، وأحد  
الفرزدق يصدر شعر سيف ورفاء بن زهير عن ريس خالد بن حصر الكلابي<sup>(٢)</sup>  
وأخذ جرير يهين الفرزدق حيث مدحاً سحر ، فقال الفرزدق موثقاً بجرير  
ومثوقه في عهد الامتحان : —

فلا نقش الأسرى ولكن هكَّهم      إذا أنقل الأعناق حملُ العارمِ  
فمن صر به لرومي حائلةً كهم      أباع كنيب أو أأً مثل دارمِ  
كذلك حيوب الممد تسو طمها      وبقتطن أحياناً مناصد الممانم<sup>(٣)</sup>

يخرج الفرزدق هذا الحادث : «هم قوم لم يعادوا قس الأسرى حتى يدعوا  
في صرهم ، ولكنهم يعكوبهم ويحملون قدامهم ، على أن السيف قد سوس  
المقاتل ، ثم قال لجرير إن فورك لم تكسك حساً أو يرجع من شاك .

أما جرير فقد حل في هذا الحادث ، وكان لصاحبه : كيف ترجع على فبس  
في خذلانك مع أن الأصل في ذلك عدم خلعكم منارسة الطعان في عهد آبائكم ،  
وحسبكم أن تفجرو بقر النوق بوه (صومخر) : —

أكلفت قساً أن يد سيفُ غالب      وشاعت له أجدونه في اللوايمِ  
يسف أبي زغنون سيف متدشع      ضربت ولم تعرب بسيف ابن ظالمِ

(١) ارجع السابق ص ٢١٢

(٢) نفس الأرجح ص ٢٨١

(٣) نفس ص ٢٨٣

ضربت به عند الإمام فأرجمت<sup>(١)</sup> بذلك ، وقالوا : مُحدث غير صادر  
صرت به عُقوب من صواب<sup>(٢)</sup> ولا تصريح من نص تحت العجايب<sup>(٣)</sup>  
٤ - ومن ذلك النكذب أو يمارع لما أثر ، كل شاعر يدعى لعنه  
أو لقومه بأثره جميعاً ويدفع عنها رساله ، ذلك الفرزدق فتنحى كفضل وكعب بن  
أبي سود اليربوعي فتنة من مسمم الباهي نخراسان أولاً خلافة سليمان بن عبد الملك  
وسكنكم في ذلك باسم جميع حتى يزرعها فيقول : -

فبتني يسوف من نعيم وفي بها ردائي وحشت عن وجوه الأمام  
شعب حرارت النعوس وم تدع عينا مصالاً في واء للأنم  
أنا هم قنبي وم في دماهم وفا ومن الشائيت الحوائم  
حرى الله هومي إذا أراد جماري فتنة سعي الأطلين لأكاره<sup>(٤)</sup>  
فبأني حرير فبتني الفرزدق عن هذه المأثرة لأر القائل من رهد حرير  
دون رهد الفرزدق وابن كاتا يحييين معا ، قال حرير : -

ميرلاء أدى للجنة عهد وعيرت حتى عن وجوه الأمام  
فان وكيف حين حارت معاشع كني شعب مدع لفنة المتناغم  
تد كبت عينا في فرزدق ناعا وريش فذوي تابع للعوام  
أخساً وحرراً يائي زنديس ومن شئت الحرب شيب الخادم<sup>(٥)</sup>  
ولما قال حرير في هجاء لرائي : -

إذا غضبت عليك شو نعيم حشت الدم كلهم عصاما  
رد عابه العباس من يزيد الكندي قتال : -

(١) اللطائف من ١٩٢ ورائس من ٩٣ حدث : عرو : - و الفرزدق يوم من ملاح  
طهر الله حرير يوم من تاريخ الأحدث : (٣٦) نفس تاريخ من ٢٧١  
(٢) نفس من ٢٧٩

ألا رعباً أوفى نبي نعيم فأنظر لغير إن كانوا عصاباً  
لقد غصبت عليك سو نعيم وإنا سكأت مصعباً دماً  
لو اطلعت لغراب على نعيم وما فيها من السوء سبباً<sup>(١)</sup>

ومن شوهد النص بتشكيب وإنيبات العكس ما اطلعت الفردق من  
وفاة وسوء في سده معصم قصيدته اليمية الثالثة فسن أن يتحدث عن مصرع  
قبيحة ، فأنى حرير وأسكر دعواه وهدمها رأيت ما تم الفردق والمجور

٥ - وهناك الوعيد والشماتة ، فقد كان أمية بن خلف خراعى هجاء

حسان بقوله :

ألا من مطلع حسان عني معلمة بذبت إلى عكاظ  
ليس أبوك فيما كان في لذي القبيات فثلاً في الجحدر  
يدماً عطل شد كبراً وسمع دماً لخب الشواهد  
فاحبه حسان من أبيات -

أبني عن أمية روض قول وما هو بالعيب ندي جعاط  
ماأشتر إن نيت لكم كلاماً تشر في مخامع من عكاظ  
قوافي كالإسلام إذا استمرت من الضم متخرفة العلاظ  
لم يزد حسان على إسناده أنه سبهجوه هجاء ، رأيتاً مؤلفاً<sup>(٢)</sup>

وقد رأيت ، فيما مر ، شماتة هذبت عتبة بمصرع حمزه يوم<sup>٤</sup> أحد ، وهذا  
حسان بن ثابت في ( بدر الأحره ) كان شامتاً نأى سعيان وقريش وذلك حيث  
يقول حسان :

(١) ديوان حسان ٢٤١ (٢) سيره ابن هشام ٣ من ٣٧١ طبعة المصنف

دَعُوا فِدَاحَاتِ اشَايَمَ قَدْ حَالَ ذُوتُهَا      رَحَلَارُ كَأَهْوَاءِ الْخَصْرِ الْأَوَارِكِ  
أَبْدَى رِجَالٍ هَاحِرُوا بِحَوْزِهِمْ      وَأَبْصَارِهِ حَا وَأَبْدَى الْمَلَانِكِ  
وَيَقُولُ أَبُو سَعْيَانَ : —

حَرَجًا وَمَا تَحْمُو الْيَمَافِيرُ بَيْنَنَا      وَلَوْ رَأَتْ مُنَا يَشْدَتْ مُدِيرِكِ  
إِذَا مَا اسْتَشَارَ مِنْ مُسَاحٍ حَسَنَةً      مَدَّ قَرْنُ أَهْلِ الْمَوْسِمِ الْمُتَصَارِكِ<sup>(١)</sup>  
٦      وَقَدْ يَسْمُ الشَّاعِرُ لِلْآخِرِ بَعْنَى فَيَسْمُرُ عَنْهُ دُونَ بَعْضِ حَلَامَا  
أَوْ مَكْرَهًا ، إِنْ لَا يَسْتَطِيعُ الْخَوْضُ فِيهِ لَدَعِ عَصِي أَوْ سَامِي أَوْ دَبِي ، أَوْ مَحْوَمًا ،  
وَذَلِكَ كَتَمِيرُ حَرِيرِ الْأَحْطَلِ بِدَمْعٍ لِحَزِي أَوْ مَحْوُولِهِ . —

بِئْسَ الَّذِي حَرَّمَ مَلِكًا تَغِيًّا      حَمَلَ النُّبُوَّةَ وَاجْتِلَافًا فَيَا  
هَلْ تَمْلِكُونَ مِنْ الشَّاعِرِ مَشْعَرًا      أَوْ تَشْهَدُونَ مَعَ الْأَدَارِ أَدَبًا  
مُصَرَّأِي وَأَبُو مَلُوكٍ قَهْلَ لَكُمْ      يَاحْرُرُ عِلَبَ مِنْ أَبٍ كَأَيُّهَا  
هَذَا ابْنُ عَمِي فِي دَمِي حَلِيمَةٍ      لَوْ شِئْتَ سَافِكُمْ إِلَيَّ قَطِيفًا<sup>(٢)</sup>

، ذَلَمْ يَكُنْ فِي وَسْعِ الْأَحْطَلِ أَنْ يَتَمَسَّ بِهَذِهِ الْعَالِيَةِ الدِّسِيَةِ وَالسِّيَاسِيَةِ  
الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالْحِلَافَةِ وَشَمَائِلِ الْإِسْلَامِ ، وَلَا سِيَّأُ أَنْ الْأَحْطَلُ كَانَ يَعْشَى هُوَ وَقَوْمُهُ  
فِي حُدُودِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ،

وَمِنْ أَمْثَلِ ذَلِكَ مَا كَانَ يَمْدَحُ الْأَحْطَلُ وَالتَّرْدُقِي حُلَمَاءَ بَنِي أُمَيَّةِ أَمْنَاءَ  
الْمُنْقَاطِسِ ، يَحْدُجِرُ رِجْلَهُ مَحْرَجًا فِي كَثِيرٍ مِنْ هَذِهِ الْمَوَاقِفِ بَيْنَ قَبَسٍ وَالْيَيْتِ  
لِذَاكَ ، فَيَتْرَكُ لِمَدِيحٍ وَيَكْسِرُ جِهْدَهُ عَلَى الْمُنَاقَصَةِ لِأُغْيَرِ .

• • •

(١) سُبُورَةُ ابْنِ مَعْلَمٍ ٣٠٠ مِّنْ ٣٢١ حُذُفَةُ الْخَبَرِ .

(٢) دِيْرَانُ جَرِيرٍ مِّنْ ٥٨٨ .

تلك أحر طرف المناقصة بين الشعراء أشعرنا إليها ، وليس من صالح البحث  
أن مستقصى نحاصل ذلك ومجرباته ، فهو أمر متروك للدراسة الخاصة وقراءة  
النصوص .

أما أسباب القائن ودواعيها فالأمر في ذلك متروك لما يأتي من الفصول ،  
ومتحد أن منها أسبابا عامة كالعصبية وأخرى خاصة تتصل بالسياسة ، أو المنفعة  
الفردية ، أو البراعة الشعرية أو نحوها .

وسرى أن هذه القائن كانت ذات أطوار ثلاث لكل طور طابعه  
لموضوعي والتي ، فكانت جاهلية ، وإسلامية ، وأموية

---



# الباب الأول

التقائض في الجاهلية

## الفصل الأول

نشأة التقائض وفنونها

- ١ -

كانت طسعة الحياة الجاهلية أحد الأسباب و نشأة المناقضة بين شعراء العربية قبل الإسلام ، وكانت العامل الأول في استعالتها من طور السدوحة والطفولة إلى صورها الكاملة التي ظهر عليها الإسلام فأنحدها شعراؤه أداة حذلية في ذلك الصراع الأديبين التقاليد الجاهلية والأصول الإسلامية .

وأخص ميراث هذه الحياة القديمة هي البداوة الفقيرة الغالبة على معظم الحرية العربية ، وقد كانت بداوة محراوة فاحلة جافة يدور فيها انخسب الداعي إلى الهدوء والاستقرار ، وتعدم فيها المواد الأخرى التي تقوم الحياة ونصطر السكان إلى انخسوع لنظم عامة ، وسطال نافذ يمدد من حريتهم الفردية والاجتماعية في سبيل القوت الموهور ، والأمن الشامل ، والنظام المقدر ، وكان من ذلك أن ضُفَّ اتصال العرب بالأرض ، وتشبههم الدائم ببقية خاص ، وصارت دنيام منحركة غير قارة ، وحياتهم مضطربة غير مسقة

هذه الدارة القفيرة أدت إلى طهرتين طبيعيتين

إحدهما هذا الفقر الحسي، والعلى، لما طنتك بحياة مخضع في كيدها الذي لعامل  
المصدفة والانتظار السلي لا تقوم على مصادر منظمة ولا كدح مقول الآثار،  
يرقب الأعراب مساقط العيث فيهرعون إليها أيها كانت اسمهم ظانفرون منها  
عمرار وفتية للابل والشاة التي يكسرون من أسوافها وأوبارها، ومضجون بالانها  
ولحومها ثم يركبونها عرص الدابة في سبل مرعى آخر يعتزكون حوله. وأما إذا  
أحلب المعر أو نل العيث فالحدب المهلك، وللاء الشامل، وأكل الحشرات،  
وشرب الماء الأسن، والبؤس الشديد.. مثل هذه الحياة الشحيحة المضطربة  
لا ينتظر فيها سكون أو تكبير عسى أو إقامة معاهد حراسية أو نحو ذلك، فكل  
جانها المعنى فقيراً جداً، وقصارى معد الأعراب معارف تحريرية، وأساطير  
وحرافات... فلما تعامت بناوتها ث فيها الشعر وكان منزلهم الأدبية الباردة.

والثانية هذا المعنى التمسى، والنشث بالحرية إلى أسد الآماد، والنمور من  
القلة والخضوع لقوانين حكومية، وكيف يحتمل المدى ذلك وهو لا يظفر بعيش  
يعوص عليه ما ينخر من حره؟ أيرضى بالجمع بين هذين مادى ونمسى، دون  
عزاء آخر يرضيه ويطمئن إليه و هذه الدنيا المجدبة القاسية؟ إنما تخور القوانين  
على الشعب القار الذي يعم بعيش حص، و بيئة غنية، وأمن وحيد، يتكالب  
عليه أفراده فيحتاجون إلى قوانين تنظم حياتهم، وتكبح شياطينهم، وهم بها  
راضون، لكن الفتى العربي حين حُرِم الحياة المادية الفاتحة نشأ في نفسه  
حساسية تائرة، ورعة غلابية حلقته نعر من دل آخر بجانب قوة الطبيعة  
مطل من مظاهر الخضوع، وتعلق بالحرية تعلقاً حله يؤثرها مع ضررها على  
الفتى القليل.

تلك الاضطراب المادى . وعدم فهم الحكومة العامة التى تفرض النظام ،  
ونتحقق العدالة الداخلية ، والأمن الخارجى ، وتحمى الأفراد والمشار وحس العربى  
سحت عن نظام آخر حرقى يحمى حياته ويحفظ لفسه عزته وكبرياءه ؛ لماذا  
فعل ؟ أمشأ حكومة سمعبره تقوم له فى هذه الماديه الرهيبة مقام الحكومة العامة ،  
فكانت القبيلة أو النظام القبلى . . . والقبيلة هى دولة الأعراى ، وموكله ، ووحدة  
الاجتماعية ، توافرت فيها المسئولة المشتركة بين أفرادها جميعاً ، فكل فرد صورته  
انصهرة وتمثلها أمام القبائل الأخرى وفى الأسراق والبرادى وفى الشر والنتر ،  
وهى مسئولة عن حرائر الأفراد وحياتهم ، وبذلك تكون ضد اجتماعى بضم  
أعصاءها ويؤلف منهم حصة واحدة لثلاثا تأكلها دواب الأعراب ولصوص  
الصحراء<sup>(١)</sup> .

الفر ، والخربة ، وهذه المسئولة لمشاركة بين أفراد القبيلة . نشأ عنها عدم  
احتمال الصيم والثورة لأقل الأسباب ، والعمل على إشاعة رهبة القبيلة بين القبائل ،  
والتملق بأعصاب العيش لمادى مهما يلقي الإنسان فى ذلك من مشاق وعناء ، لذلك  
كانت الحياة المذهبية حياة حراء ، وعراً كادائماً فى براعى هذه الخزيرة بين  
القبائل فرادى وحاعات ، وكان الوشائج والصلات القبلية كالحُدود القومية  
لشعوب الحديثة ، ولتقويم هذه الصلات القبلية قامت مسألة الأسباب لمعرفة  
أصول القبائل وفروعها وتكوين عصبية ، ومهما تكن قصة الأسباب العمية ضد  
صارت من مقومات الحياة المذهبية وأصلاً من أصولها الاجتماعية والأدبية .  
كان العرب يقتلون على المياه ، والآبار ، والمراعى ، وكل مظاهر الخصب ،  
وعلى حماية اللطائم ، وما يحبى من القوافل ، وطرق التجارة فى الخزيرة ، وى سبيل

---

(١) راجع بتلويح الامير السياسى للدكتور من ٢٥ - نسخة الأولى .

الكرامة ، وعزة النفس ، وحماية ائدار والعرض ، وفي الكثر واسجده للصديق  
أو الحليف أو القرب ، ولأجل الرياسة ودرعامة القبائل وفي سبيل النفوذ الخارجى  
كما كان بين الماذرة والنساسة فى طل الفرس والروم وأجيراً فى سبيل الفقراء  
والخفق على الأغبياء كما حدث من الصعاليك والفرسان

على هذه الأسس قامت حروب العرب الداخلة والكثيرة التى لم تنقطع ، وأما  
حروبها الخارجية فكانت قليلة ، وكانت فى وجه الفرس غالباً وفى وجه الحبشة  
والروم قليلاً ، ولم يكذب مجتمع العرب لحرب خارجية فى صورة أمة واحدة .

كانت الحرب ، إذ ، ضرورة للحصول على «عش» وتحقيق ائداره والكرامة  
ثم صارت ، مع الأيام ، غاية يمحرمها الشيوخ واعيين ويسجدوا مصهم حرمة  
ومعجزة ، و بعدومها المشعة الأساسية لحياة الرجل فيعدونه لها ، و بعدونها اصحاب  
رجولته ونأسه ووسيلة الطفر يعجاب الرجال والساء .

هذه الحروب أو الأيام وهو الاسم الاصطلاحي الذى نطقه عليها المؤرخون  
والقصاص — كانت تستلزم الشعر حتماً ، وكانت أشبه شىء بالنورات السيمية  
التي تستدعى بهمة أدية تؤرث نازها وتسجل آثارها ، وتدعو إليها فكانت هذه  
القصود الشعرية المتصلة بأيام الحرب من حامة ، وخر ، وهجاء ، ورتاء ، وإدا  
لاحظ أن الحماسة من باب الفخر أو هي مه سب قوى ، وأن الرثاء إما كان  
تصويراً لشعور الحزن ومعرضاً للفخر والإعبد ، انتهى إلى هذين الفنين . الفخر  
والهجاء ؛ فكانا أهم فنون الشعر الحربى أو الشعر السياسي القديم . ومن الملاحظ  
أن شأنا لشعر القديم أو نهضته إنما كانت مصاحبة للحروب ، وفي طلال  
السيوف ، وكان فن الحماسة من أقدم فنون الشعر .. واعربنى مه بمحاسة .

٢ -

واكن كيف انصت هذه المصون الشعرية بالفنائس ؟

من الطبيعي أن نشأ في الخامسة دعوه إلى الفناء في سبيل العيش أو الكرمه  
من حسب كل قبيله ، وأن يبع انصره ، اهزيمة فخر أو وعيد ، وتهديد بالانتقام  
أو حفر بالأحد أو التآمر أو تسجيل للاقتصاد ، وذلك بدقتبع هجاء لعدوه ، وسر  
بحاريه ، ودكر حبيب وهراره أو حصونه وسره ثم يكون نكاح الفتلى والبره على  
التآمر لم يبدلك تتحارب أرحاء الحرية بهذا السمر الخرفى الذى كان وقوداً  
لهذه النار .

كان شعر حركاً أدبية سائر هذه الخروب ملاده ، وكما كانت أدوية  
الحرب المدوية مشبهه مناصفة . وكذلك كانت فنون هجاء الشعر متشابهة  
متناقضة ، يلقى بعضها نصير متحدياً عيذاً ينت له أو يهرمه ؛ فالمحر لقاء محرء  
والهجاء يتقصه هجاء ، والخمسة تصيدم مطيرته . وهكذا تتلاقى الفنون وتترك  
اللعانى في سبيل التمسأل وفي ظلال الأياه .

أما عن المصدر النفسى أو الفنى لمولد الفنائس من هذه الفنون فالأمر ، عدى  
لا يعدو أن يكون عذوى نفسية ومسيرة ، ويقولوا للنحوى ، فاشاهد بين الأحبه  
أن يصيح الفرد في وجه آخر عاتياً ، أو سباً ، أو مهلاً أو هارثاً يبرد عليه الآخر  
بحر صياحه عاتياً أو سباً أو مهلاً أو ساعراً ملتزماً سابه رأسله ، يصيح بزائه  
بطيره ، ويغسد عليه محابه ، وقد يستدعى سوت عراكا وهلاكاً كذلك يبدأ  
الشعر بالبحر أو المجد ، رافعاً صغره فيبرى له يذنه من قبل آخر ، مثلاً ، يبرد  
عليه من نفس محرء وقافته ليحقق تلك الموسيقى الصوتية ، ويبرد عليه صبحته  
المدوية ، وسجادة بنفس أسلوبه ؛ فإذا تكرر معانيه رذها طله فاسده لأنها كذب

وافتراء ، أو لأن له عده نظائرها ، أو لأن نصيره غير ما قال الأول أو لغير ذلك من طرق المناقصة ، وذلك بشرط الشاعر في حواصله من أجواء الخصومة الشعرية . يفرهما معاً حتى شقياً ، ثم هما مترصان إلى مثل ذلك لموقف إلى انتفضه الحال ، وكثيراً ما تقتضيه الحال .

ولما كان الفخر والمجاء في مقدمه القوم التي قامت عليها المناقصة أو ما سماها الأسس ، نسب أن قول في كل منها كلمة بصاحبة بين حقيقته حقيقته وخواصه .

وقد سبق أن الفخر هو التمدح ، والحصل . وعدّ القديم ، ودعا . العلم والكبر والشرف ، وتماجر القوم فخر بعضهم على بعض . والقبحور المنكر<sup>(١)</sup>

وهذا معناه أن الفخر مصدر عن نفس متعالية متعاطفة . وسجد معانيه من جانب للمفخر به أو قومه بخلاف المجاء فإنه يصدر عن نفس ساقطة أو مزدوجة سخرة ، ويخذ مدته من جانب للمفخر به أو قومه . فهما هناك متقابلان وإن احتلما معاً في القصائد وتلازما لأن الذي يتعالى على غيره ، عما يحقره صريحاً أو استلزاماً .

وقد ظم الفخر على الصفات الاجتماعية التي أقرن الحياة العربية القديمة كالكرم ، والشجاعة ، والتجده ، وكثرة العدد ، والسيادة ، والظفر في السروب ، والبرودة ، وشرف الأنساب والأحساب كما كان المجد بضدها .

كان الفخر ، كما قل ، ظاهرة عينية بين الشعراء أحاديث انتضتها حياة القبائل المتحاربة والأفراد المسافرين ، من هو ظاهرة اجتماعية عامة ، يحاول بها كل

(١) دارج لسان العرب مادة فخر والسدة لابن رشيق ٢٠٤ ص ١٠٤ .

أن يثبت امتيازه وتفرقه على غيره إشاعة شهوة العزة وإرصاء حب الناس  
والشرف ! عرفه الشعر الجاهلي من أقدم جهوده ، وعرف به جماعة من غول شعره  
كطرفة ، وعمرو بن كلثوم ، والحارث بن حذرة ، وعاترة الغسي ، وليد بن ربيعة ،  
وحسان بن ثابت ، وقيس بن الخطيم ، وشاعر في شعر ( الأيام ) وكان محل المبارك  
كما كان قتيلاً وردياً ، ولعل الغالب عليه كان الدهر القاتل استجابة للطعام القس  
في حياة النادرة ، وسداً لقن الشافعة العمة .

صاح الإسلام بنى هذا الشكل وأصيف إليه الفجر بالدين ، والسطان ،  
والجهاد في سبيله ، والنهوض بالملك وأعانه حتى إذا تقدم القرن الأول وحيت  
النصيبات القبلية في ظل الأمويين عادت الصورة لحاله فو به وشاعت على أسسه  
الفحوى الإسلامية حتى بلغت الذروة ، فترام يعسوب أخرييت قول الفردق :  
ترى الناس ما سيرا يسبرون حلفا      ومن محن أومأنا إلى الدس رقعوا  
أر قول حرير : -

إذا عصمت عيبك سو تميم      حسنت الناس كله عصانا  
أر قول ابن ميادة : -

وإن قيساً قيس عيلان أقست      على الناس لم يطلع عليك سحابتها  
وأخرييت صمعه عذمت عدم قول نزار :

إذا ما غصت عصفية مصرية      هنك حجاب الشمس أو أمهرت دما  
إذا ما أعرنا سيداً من قبيلة      ذراً يسير حلى علينا وسدا  
وقد أدرج أبو تمام أمتة الفجر في باب الحمسة وهو الباب الأول من مختاراته  
المعروفة ( مديوان الحماسة ) باعتبار أن معنى الحمسة الشدة والشجاعة ، وأن الفجر  
من القوة ، وبصوير الشجاعة وآثارها في الحروب والموقف الخطيرة ، وعلى كل حد

كان الفخر أحد ركني انقياسي في تاريخها عند نشأته اجاهلية إلى أن مات  
خولها الإسلاميون

أما الهجاء فهو التسم بالشعر كما يقول ابن منظور وهو خلاف المدح . واهجاءة  
بين الشاعرين بهاجيان ، وهم بهاجون : بهجو بعضهم بعضاً <sup>(١)</sup> والهجاء ظاهرة  
السطح أو البخرية كما عدت ، تتجدد معانيه من سوانات المبهجو أو مثالب قومه .  
فالمتحر ملتفت إلى نفسه عشق مهابلاته والطاحي مغر إلى حصدته ابتشر مساو به  
مقراً أو صاعراً .

ويحصل النقاد لما يقول ما كان من الهجاء عملاً خيالياً من الفحش بحيث  
يشده العداء في حذرهما فلا يبيح غشبه نحو قول أوس :  
إلا ناقة شذت برجل وأمرى      أي حيثكم بعدى ، فضل صلال  
واختار أبو العباس قول جرير : —

لو أن نمل جمعت أحاسنها      يوم تتلحر لم ترن مثالا  
وأشده ما كان إنساها وهو ما فيه تعصين قوم على قوم كنون حرير . —  
فمن الطرف بك من نير      فلا مكماً بلغت ولا كلاء

ومن كلام صاحب الوسطة : « فأما الهجو فإنه ما خرج بخرج التهرل  
والتهافت ، وما اعترض بين التصريح والعرص ، وما فرست معانيه ، وسهل  
حقظه ، وأسرع عذبه بالنسب ، ولصوقه بالنقص ، فأما لقدح والإغش صباب  
محض ، ليس للشاعر فيه إلا إظامة الوزن » <sup>(٢)</sup> فلذلك أعجب النقاد بقول وهب  
في تشككه ، وتهرله ، وتجاهله قبياً بسلم :

(١) لسان العرب مادة هج . وراحم والمعدة لأن وشيق ج ٢ ص ١٢٨

(٢) الامدة ج ٣ ص ١٢٩ والبرجيلة ص ٢٩ .



وما أهدى وسوء إحلال أدرى أقوم آل حصن أم نـ  
 فإن تكن السـ محبتات بحق بكل مخصصة هـ  
 وعدوه من أسد لهجة وأمصه ، وكذلك لم يرص السعة الذياني عن إغش  
 فومه في هجاء عامر من الطويل بعد وقته ( حتى ) شريف عامر ونكته هجاء  
 ضحكاً به هـ ، وجميع الشعراء يرون قصر الهجاء أحوذ وترك لغش فيه ؛ صوب  
 إلا حرراً قال سـ : « إذا مدحهم فلا تطيلوا لمادحة ، وإذا هجوهم فاعلموا »<sup>(١)</sup>  
 وقال أيضاً : « إذا هجوت فصحت » وذلك طريقه في الهجاء سواء على من  
 العباس ابروى هـ كان يطيل ويغش - يقول به رشيق « وإن أرى أن  
 الشعر يمس أهجى من التصريح لا يساع لفلن في الشعر نص ، وشده يعلق الحسن  
 به والبحث عن معرفته ، وطيب حقيقته ، وإذا كان الهجاء نصراً أحاطت به  
 النفس علماً وقيلته بقبأى أول وهلة ، فكان كل دم في قصص لسيار أو مثل  
 برض ، هذا هو المذهب الصحيح على أن يكون الهجاء هجاء في حبه وحسه ،  
 أما إن كان لا يوقظه التوبيخ ولا يؤلمه إلا التصريح صـ »<sup>(٢)</sup>

في حوار العرب بين شعر الهجاء Satire Poetry وبين الشعر  
 التلميزي Dulacetic Poetry ويرون أن الأول يصر على الرذائل والاحياء الاجتماعية  
 والثاني إشادة بالعصائير وحث على التمسك بها صوابتهما وحادثة هي توجيه الناس  
 إلى الخير والكمال<sup>(٣)</sup> ، وذلك عبر التلميز والسب

ش الهجاء مع الشعر قديماً ، وقامت معديه على الرذائل الفردية والاجتماعية

(١) نفس المراجع ص ١٤١

(٢) راجع

كاتبه ، والجلين ، والفرار ، وصحة الأحباب والأسباب ، وغلب عليه في  
الجاهلية النصد والاعتدال والبراءة من الفحش والإقذاع .

ولما جاء الإسلام وشطط الهجاء في سبيل دعوته كان منه نوعان أول الأمر  
أحدهما جاهلي قد سمى بقصص بالأحساب ، والأسباب ، والأهيم بمثله حسان بن ثابت  
وكعب بن مالك لإغظة فر يش قبل أن تسلم إذ كان أقهرهم جاهلياً ضد أسما لم يروا  
فيه خطراً لأنه ياقص روح الإسلام الذي اعتنقوه ، فلا بأس عليهم من هجاء  
جاهل قديم ، والثاني مذهب إسلامي بمثله عبد الله بن رواحة ، وكان يهجوم  
بأسهم والإعراض عن سبيل الهداية لما كانوا يبالونه إذ كان ذكراً لما هم عليه  
وراصون به ، فلما أسلموا وحدوا ماصياً سيئاً مسحوا عليهم فأصوامه ، وربما  
أصاعوا شعره .

ومع ذلك فقد بقي النوع الجاهلي يمتد الحظيئة أصدق تمثيل حتى كان العصر  
الأموي ودخل فيه الفحش والإقذاع إلى مدى بعيد وبال من الأعراض والحرمات ،  
وصور القصاص صوراً شيعية ، وقد حلى في ذلك جرير والفردق والأحطل في  
القائص ، ودفنوا هجاء ملعاً أساء إلى الأخلاق وأرعى بكرامات .

وهناك فنون أخرى لا است القائص ودخمت فيها كالسيب ، والرتاء ،  
والوصف والسياسة ترد أشاء الدراسة ، وسرى أنها كانت متأثرة مهذين القيين  
وحاضرة لتيارهما ، فلتربها في طريقها .

على أنه ليس من طبعه الأشياء أن تطلع عليها القنائص ، أول ما تطلع ،  
كاملة الصورة ، تمة للثقافة والعناصر ، مواءمة الشرائط والطرائق كما رأيناها

أخيراً عند جرير وصاحبيه ، فلا بد أن تدرج طعنة ثم يجمع وتشب إلى أن نسوى  
 يا صبيحة متجاوزة للموسيقى متغلبة للمعاني ، ولو موافقت لـ تصوصها مرتبة تريباً  
 ماريشياً ، محققة تخفيفاً ، علمياً إداً ، لاستطعنا أن نؤرخ حياتها الأولى ، ونبين  
 كيف تعزّت في مص انشغالها والمصون حتى أحدثت صورتها الأولى في المنصر  
 الجاملي ، ومع ذلك فلنتخذ من هذه النصوص المعززة ما يقرب لنا بدرجة هذا  
 الفن من درجة الحوار الأول الساذج إلى طور القصة الفنية المروعة ؛ وإذا صح  
 ما روى لـ من تصوصها القديمة ، كانت الناعن نراً أول أمرها وكانت دحرأ  
 أبصاً ، ثم كانت تثاً على أساس الانتصار في الحروب أو الخلاف في المواقف  
 الاجتماعية مدعومة بالبراهين أو معتمدة على الفخر والمجد معاً أو مفردين .  
 وكانت تعي بالتغلبة بين المعاني دون إلهام من التقاليد أو عصها ، فكانت أشبه  
 برد وإسكار . ونفيت كذلك دنة ، حتى كانت مهضة الشعر وظهور قوله  
 فحمت على أديمهم تقاليدها وإن بقيت صورة ( الرد ) تترامى حلان النفاص  
 الكاملة المشهورة .

ومن أول ما تلقانا من هذه النصوص ما ورد في أقاصيص نظم وحديث أن  
 امرأة من حديس شكت إلى ملكهم ( عميق ) أن زوجها حلقها ويريد أخذ  
 منها فقال للمرأة : « أيها الملك ، خلته نماً ، ووصفته دهماً ، وأرصعته  
 نهماً ، فلما نمت أوصاله ، وحن فصاله ، أريد أخذه مني كرهاً ، ليركبي سرها »  
 — أي داهية العقل — قال الزوج : « أيها الملك ، أعصيتها نال كاملاً ، ولم  
 أصب منها طائلاً ، إلا وليداً حاملاً ، فاصل ما كنت فاعلاً »<sup>(١)</sup> .

فانت ترى أن المرأة تخرج مما بقيت في سبيل وليدها من جهود وآلام  
حتى تمت أوصاله ، ولكن الرجل ينقص حجبها بما دهم من ثمن ذلك  
ليطفر بوليدته

وهي مناقصة شرية يعطب عليها الصفة والوصف وإن كانت تثل عسف هذا  
السلطان النائد لأن الملك أمر بالعلام ، فيما أمر - أن يسرق في ممالكه ، فضربت  
المرأة وهجت الملك فأمر هذا ألا يرى امرأة من حديس إلى زوجها حتى تدخل  
عليه ، ومكث على ذلك السنة مدة إلى أن ثارت امرأة من حديس تدعى (عفيرة)  
وانحلت قرونها على الملك فحصرها عليه برعاية أحياء الأسود من عفار ، فحرص على  
الأنثى من قومه أن يدعوا الملك ورهطه إلى طعام يهد حصروا فتعوم ، فلما بلغ ذلك  
عفيرة قالت .

لا تعبرون فإن القدر منقصة	وكل أسير له عيب وإن صغراً
إني أحب عليكم مثل تلك عداً	وفي الأمور تناعيد لمن نظراً
حشوا سعيراً لهم ما ضاهية	فكلكم بأسل أدرجوا له الظفراً
مـ يـانـ يـع عينا غير متشبه	به تـي الطلالة لأبني ومن عددا
فدعوا القوم صبراً في حيارهم	على الكريمة حتى نمطوا القصرنا

ورد عليها أحوال الأسود بعوله —

إني لعمرك لا أمدى ضاهية	للقوم أحشى صروف الخبيرين طيفراً
ففي التحمل للأقوام مدركة	وفي الأمور تناعيد لمن نظراً
كفى كديماً ولا تنهي لما قبلة	أخاف فيما يرى في الرأي إن جبرا
إني رعيم ليطم حين يحمرنا	إني لعنهم ، وقاله الرأي إن قدراً
ليس ينهم ذا رأى يدبره	زحر الزوحر والأيمان إن دجراً

وعصاها وأطاعه قومه ، وقتلوا الملك في حبر حويل<sup>(١)</sup>

فأعجب لهذه المناقصة الشعرية الثامنة الأركان وحدة الموضوع ، والحر ،  
والزوى ، وحركته ، مع تقابل اللحن تحتيق لهذه الصورة الخدلية ، والزحج أن  
هذا من وضع القصاص ، وقد يكسف الأمر هذا التقيد الواضح ، فكما كان  
حريراً مأخوذاً من شمع الأخطال أو العرودى لشطر أو الست أثناء المناقصة ، محمد  
انواضع لها يفعل ذلك « يورد في شعر ( الأسود ) هذا الشطر الوارد في شعر  
( عبيدة ) » وفي الأمور تباين طرا .

وربما كان أدنى من ذلك إلى الصواب ، وإن لم تكن بريثاً من الوضع أيضاً  
ما دار بين قديكروب من الحارث بن عمرو بن حنجر الكندي وبين أبي حنجر  
يوم الكلاب الأول ؛ فقد كان بين ستمه من الحارث وأخيه شرحبيل ، وفيه  
يأبى ( أبو حنجر ) عَصَمَ من النعمان من بين جشم بن بكر برأس شرحبيل ويصعبه  
أمام سدة ، فقال سدة وقد أسف لمصرع أخيه ورأى منه ذلك أبو حنجر فهرب  
بعدهما كان سطر مخافة ، وقيل إن الشعر لمديكروب أحدهما —

ألا أطلع أبا حنجر رسولاً      تلك لا تنجي إلى الثواب ؟  
بعلم أن حذر الناس طراً      قليل بين أحجار الكلاب  
بداعد حوله جشم بن بكر      وأسده جالس الألب  
هين ما قيلك يابن سمي      نصرته به حديقك أو تحاب  
فأجابه أبو حنجر فقال

أحاذر أن أحيثك ثم تحسو      حبه أليك يوم ضيعات<sup>(٢)</sup>

(١) شرح ديوان الأعشى ص ٢٥٥-٢٥٦ (٢) يوم ضيعات      من كان فجار  
الكندي من ربه به حبيب من العرب ثم بكر      فابن بالذخيرة فقتل به حبيب بن بكر

وكانت غُدرة شمة سارت تهللاًها أبرك إلى الماتِ  
تتابع مسحة كالوا الأم<sup>(١)</sup> كإحرام السَّحَابِ الماتِراتِ<sup>(٢)</sup>

فلو صوغ واحد ، وكذلك السحر ، ولكن القافية مختلفة بينهما ، وكان الثاني  
رداً على الأول وشكاً فيما يدعيه سلمة من براءة أبي حنن على قتله حصه كما وعد.  
فحو هذه الصورة الناقصة وحدة القافية يصح أن تكون خطوة في طريق تدرج  
التفكير إلى النضج والكمال لو بقي عهد الرضع .

ومن هذا الصرب ما دار بين امرئ القيس وعبيد بن الأبرص الأندلسي  
حول مقتل حُجْرٍ في عَمَكِي فقد كان قطعاً مصطربة فيها حوار وحدل  
قل فيه اكتمال الناقصة وتتمام صورتها المقررة . فمن الشهو أن امرأ القيس لما  
قلت هو أسد أباه حُجْرًا قال متوجعاً :

والله لا يذهب شيعي باطلا	حتى أيرمالكا وكاهلا
القائمين لملك الخلا جلا	خير نعد حساً ومائلا
يا لهفة هيدٍ إذ حطش كاهلا	نحن حلبنا القرح القواطلا
يَحْمِلُنَا والأمل التواطلا	مستقرات بالحصى جواطلا
يستقر الأواخر الأواطلا	عصرت فيهم عاملاً وقاتلا

هذا الرجز كان من أسبق ما قال شيخ الشعراء في مهلك أبيه الملك ، وكان  
نافحة للحوار بينه وبين شاعر الأسديين ، وربما كانت الأبيات الآتية ردَّ عبيد  
على امرئ القيس ، يسخر به ويكذبه فيما يدعي من حاسة وظفر ، يقول عبيد :

يا ذا الخوفا بفتن ————— ل أبيه إدلالا وسينا  
أرعمت أمك قد قفت ————— ت سرائيا كذماً وسينا

(١) اس الأثير ٤٨ من ٢٣١ والمقدار الجديد ٣ من ٣٥٣

هَلْ أَعْلَى حُجْرِنَ أَمْ قَطَامَ تَكِي لَا عِيَا

فهو ، إلى صبح ، ردّ أولى ساذج لم يتقيد بأصول الناقصة ، وما تعجب امرؤ  
القيس بنى أسد فهاؤه ونقى كسنة ووضع هبهم اسلاح خطأ قال : -

أَلَا يَأْلَفَ هِدْرَ إِيْرَ قَوْمٍ عَمَّكَانُوا الشَّدَّ عِلْمَ يُعَايِرُوا  
وَقَامَ حَذَقَهُمْ رَسَى أَيْهِمْ رِبَالُ شَقِيحٍ مَا كَانَ الْعَقَابُ  
وَأَفْتَنَ عَسَاءَ حَرِيصًا وَلَوْ أَدْرَكَهُ حَفِيرُ الْوُطَابِ<sup>(١)</sup>

ويظهر أن هذه الأبيات بلغت عبيداً فقال بمقصدها على امرئ القيس . -

أَنْوَعْدُ أَسْرَى وَتَرَكْتَ حُجْرًا يُرِيحُ سَوَادَ عَيْنِيهِ الْعَرَابُ  
أَيَّ دِينَ لَعَلَّكَ هَبْهُمْ لِقَاحَ إِذَا نَدَّوْا إِلَى حَرْبٍ أَجَابُوا  
هُوَ أَدْرَكَتْ عَسَاءَ بَنَ قَيْسٍ قُبِعَتْ مِنَ الْغَنِيمةِ بِالْإِيَابِ

بغيزة مصرخ أبيه ، وبهذذه قومه ، ويرميه بمصور محته دون الانتقام من  
بنى أسد ، وعلى الرغم من ادعاء امرئ القيس أنه طفر شاره<sup>(٢)</sup> فإن القصة تدل  
على خلاف ذلك بل دليل اصراف أنصاره عنه مع قلتهم ، وبلاء بنى أسد في سبيل  
حريتهم ، وسخرية عبيد به<sup>(٣)</sup> ومعارضة المأذرة له والتجائه إلى السوءل فالنسياسة  
فالرؤم ثم مصرعه آخر الأمر .

هذه الشواهد وغيرها مما ورد في ديوانى امرئ القيس وعبيد متصلة بيوم  
حجر تدل على أن هذا الحوار لم يتجدد صورته لساقصة دائماً ، وإنما تردّد بين الرد  
والحوار أيضاً ، مما يمثل طموحة هذا الفن بين هذين الشاعرين

(١) هذا أحد امرئ القيس . هذه من الحارب الأسدي على حجر . جرس على يرميه  
حمر الوطاب خلاصة من روجه - الديوان ص ٩٥ في السندوي  
(٢) الديوان ص ٩٥ (٣) ديوان أسد طبع بوردية ص ٥٢ .

ويخصيب هذا الحال الشعري في سبيل الألفاظ ، والحوادث ، والمقدمات ،  
 بعد صوراً لا تلحح درجته ساقصة ويسر ، تعدد عنها كثيراً ولا - يا في حدب المعاني -  
 من ذلك ما كان يوم الكلاب الذي حين قال راحر من بني مدحج : —  
 في كل عام نعمة مائة على لكالاب عيب أصحاة  
 فسمه غلام من بعد أعدائهم فأحابه . —

وكل عام نعمة تحروه نعمة قوم وبتجوة  
 أربابه نوكني فلا يحمره ولا يلاقون طعانا دونه  
 أسم الأسماء تحبونه هبهات هبهات لما توعدونه<sup>(١)</sup>

هذه مراحلة تقوم على المناقصة المعنوية وإن ، منزهة ، وحصة التقضية ، ومن  
 ذلك ما كان بين عامر بن الطفيل وزيد الحليل ؛ فقد خرج رجل من طيء اسمه  
 ذؤاب إلى صهر له في هوارن فأصيب ، فلما علم رد أمار على عامر ، وعلا يقول  
 لا نبوء به إلا عامر بن مالك ملاعب الأسمنة ، فأما ابن الطفيل فلا نبوء به ،  
 وقال : —

لا أرى أن بالقيس قتيلا عامريا بني قتيير ذؤاب  
 ليس من لاعب الأسمنة والقة مع وسمي ملامبا يزار  
 عامر ليس عمر بن طقيس لكن العبد رأس حي كلاب  
 ذلك إلى ألقه أنال به الوء ر وقرت به عيون الصحاب

فصص عمر بن الطفيل وقال يحيب زيد الحليل . —

قل لزيد قد كنت نوثره خطم يدا سفت حلوم الرجال  
 ليس هذا القتييل من سلف الح ن كلالع ويخصب وكلال

(١) تامل جرير والقرود من من ١٢١ والحمد لله من ٢٠٠ من ٢٠٠ .



أوبى لكل سرور ولا صيد في جمعة المثلث الطوان  
 إن في قنصل عمر بن طعين ليواء طيبي الأجيل<sup>(١)</sup>  
 ينقص عامر معاني ريد فيهن من شأن القنصل ، ويجمع معه ياراء طيبي  
 كلها ، مع وحدة لحدود القافية .

ولم يدر الحادث بن طالم لم يصر من كلاب العامري حتى بمحاسبه بن  
 وزارة النعمي ، فلما خلى به بو عامر معه عن حاجب ، فصعب الحادث وقال : —

لعمري لقد حورت في حبي وائل  
 فأصغرت في حبي الأراقم لم يقص  
 وقد كان ظلي إذ عقلت إليكم  
 عبادة أباكم نفع في جنوده  
 فإن تلك في عينا هوران شوكة  
 فضرب حاجب وقال : —

لأسمع جارا من كتيب من وائل  
 على ذلك كند والخطوب الأواطل  
 نسد له نري : وقاه وناطل  
 من الناس إلا أولمت الكواهل  
 بعثت عليا عامر بالأنامل  
 سوطها في دارها بالقنائل  
 ولو حثها لم ألت شحة آكل<sup>(٢)</sup>  
 أخذ الحادث على حاجب من ريادة أنه لم يمنعه سنة نعلب ، وأنه حثب فيه

ظه ، وأن هوارن ، من قبس عيلان ، أعز من تميم ، فرد عليه حاجب بأنه أعر  
من كليب بن وائل سيد تنلب الأول ، وأن تميمًا معروف بالنأس والوفاء والنحدة ،  
وأن بني عامر أو هوارن ، من قبس عيلان ، لا يشعرون لقيم ، ولكن حاجب ن  
ورادة لم يشأ ، بحجائه وهو حدير ، أن يبعث حربًا طيلة ، في حين أنه في الحروب  
مظفر مقدم .

فالوصوع واحد وكذا . بحر دون القافية مع سائض معنى كما رأيت ،  
ومثل هذا لا يعبره من شروط النقائص إلا وحدة القافية .

ومع تقدم هذا الفن الخليلي أخذ يسكل صورته الأخيرة بين الجاهليين حتى  
رأينا منه نحو هذه الصورة الكاملة التي صارت عليها في بعده التوزيع الأدبي  
طور النقائص الأولى ، كما مرث أمثلة في المهد .

ونشير هنا إلى قصيدة قبس من الخطيب الأوسي في حرب بعات وحاطب .  
أسرف رسماً كاطراد المداعب لأعما رحشاً غير موقف ركب  
وتقيضها لبيد الله بن رواحة :

أذاتحك ليلي في الخبط المحسب نعم ، فرشاش السمع في الصدر عالي<sup>(١)</sup>

وغيرهما كثير يرد عابث في الفصول التالية .

وخلاصة هذا الفصل أن النقائص في جاهلي قديم شأ مع الهمة الشعرية  
طفلاً سادحاً ناقص الأركان ثم أحد يسكل ، على الأيم ، أركانه ، وعناصره ،  
متممناً ، أكثر ما اعتمد ، على في المعجز والمجد ، حتى تمت له أوضاعه وشرائطه  
وسرى فيه إلى كيف عمت فيه مقوماته ودواعيه مدة الحياة الجاهلية .

(١) راسع ديوان قبس بن الحضير ، طبع أوردية ١٠ و ٣١ .

## الفصل الثاني

في مقومات النقائض وعناصرها

- ١ -

معايير هذا الإمام بهذه العناصر العدة التي كانت مرز النقائض وأصولها الأولى ، ثم كانت مآذنها ومقوماتها التي تنكأت عليه في حياتها وأطوارها جميعاً ، ولا سي في الطور الجاهلي القديم . وقد يتنا في الفصل الماضي كيف كانت الحياة العربية قبل الإسلام السبب الأعين لسبأ هذا الفن وتحديد فنونه الرئيسية ، وبذكرها أن هذه الحياة البدوية عسماً وما اسدعت من ضاليد اجتماعية ، وأصول أخلاقية ، هي التي قدّمت بمصافحه حوائرها السافعة إليها ، وظلها التي عشت في رعايتها .

وإذا كنا قد رأينا أن ( الأيام ) كانت محال النقائض ومرصنها الحربي بين هذه ( الأيام ) لم نغم عموماً بل وقتت تحت أوتيتها جماعات متعاركة متهاككة ، أنت بين كل فريق منها وشائج قرابة وما إليها فكانت هي القبائل وامشاة والبطون ومجوه ، وذلك يسدعي ما نقول في الأسب ، عل أن ( الأيام ) لم تنفرد بمدة لشعر القديم بالعناصر ، وإنما شاركها في ذلك حوادث اجتماعية أخرى متصلة بالعرف الجاري بين الأفراد والعشائر أو بالأصوب الخلقية لقررة ، ومنها ما كان سعيّاً أو مؤدياً إلى معاويرات أو قتال حربي بين الأسر أو حصن بينها ، ثم جاء لقصص بعد ذلك وروى هذه الأحداث ، والأيام ، والأسب ، مبالغاً محروماً

فيها لدواعٍ عصبية شتى ، فكان لزاماً علينا أن نشير إلى هذه المقومات التي سدت  
التفاني وكادت تُشكّل راحلتها من الشعراء

وأول ذلك الأسباب<sup>(١)</sup> والسبب القرائي مطلقاً وإن علب عبد الأعراب على  
القربة من حبة الآباء . والعناية بالأسباب : أصولها وصلاتها ، طهرتها بدولة  
قديمة تحرص عليها الحضرة الأولى لتكوين المصنوع العصبية أو الحسية احتفاظاً  
بالقربى ، ونوهداً للوحدة والعدوية ، وعرفاناً لمواطن الثابت ، ومساكاً للعريب ،  
وتنظيماً لمسائل الإرث والرواج ، ودفعاً لعدوان المفاصل والاعمال لتعش القليلة عزيزة  
الجانب ، آمنة مدلة الجيران والعدين ، متعاطفة الآباء والآباء ، وهي بعد ذلك  
تعرف مفسرها ، وأيامها ، فمسحها شعراؤها ويناقصون بها حصومهم من شعراء  
القبائل الأخرى ، ودرعا مسار العرب من الفرس يحفظ أساليبهم والعناية بها ، ولعلهم  
تأثروا باليونان واليهود في ذلك أو أشبهوهم على أهل عدير .

ذلك هو الموضع العصبى العام لقيمة الأسباب وضرورتها عند النادرين ، أما عن  
مقدار حظها من الصواب أو الحق العظمى فالقول فيه كثير ، ومن الخير أن نتجاوز  
في طرنا التاريخية طور الطولية والأمومة ونحوهما ، فإن اسحت فيه بطون ولا  
يحدى من الناحية العمية المتصلة بالأيام والقائض على أنه لا يزال مجال الخدم  
والشخمين<sup>(٢)</sup> فإذا عهد ذلك ووقفنا عند الخاصية الأخيرة وما روى عنها من سلاسل  
النسب وأصولها رأيت من يسكرها : سكاراً تاماً ويعدها وهماً باطلاً اختزع بعد

(١) راجع في الأسباب كتب : لأسباب العرب في : والمقدّم الفريد لابن عبد ربه ،  
وسبب عدنان وقحطان وغيره ، وانعرف لابن قتيبة ، وسبب الأرب للوبري ، وصنع الاعشى  
للقاسبي ، وسبب النكاح لعددي ، والاحكام النسخة للوبري وجورة أسباب العرب لابن  
حرم الاندلسي وسبب قريش للمصعب الربري

(٢) راجع في ذلك أدب العرب المعتمد طور حنى رعدان والأساطير العربية قبل الاسلام  
لمحمد عبد السيد طان .

الإسلام عوامل دينية وسياسية واقتصادية واجتماعية<sup>(١)</sup> وقد يصف هذا الفريق راحلين شقي : فمن سيرا أن يوجد في المدينة علم الأسباب القائم على دراسة الصلات الدموية ، وإحصاء المواليد - وردها إلى الآباء والأمهات ، وحفظ تلك ميراثا للأجيال المتعاقبة ، إلى ذلك من ثمر الخسارة المستقرة والنشاط العلمي الدقيق ، أما الاعتماد على الروايات ، وحفظ الذكوة - ورحم النساء فلا يمكن الثقة به ولا سيما إذا عرّض له النساء ، ولما به ، وعن الأمور ، والنسب ، وتأخر عصر التدوين وهذا مع ما سبق كثرة نقل القائل ، واحتراف ، والتدقيق يذهب ، ومن يصمم إليها طريق الحلف والاسلخاف والولا والامتراف كما حلف حديثه كلاً ودخل فيها ، صممت أدم القواث عطف وم اليحاييم<sup>(٢)</sup> والذين سكروا الأسان إسكاراً عالياً تاريخياً يردون أصوها اسعيدة وملاسها المحسكة إلى اليهود وما ورد في التوراة من أسباب فقه قبرت الصلة بينهم وبين العرب مد الجاهلية ودخل فريق منهم في الإسلام بعد ذلك ، وأراد العرب الاعتزاز بالأسان وإحياء العصبية قهرها في التوراة من سلاسل محكمة وسحو أسمهم على مثاها فاعت محكمة مدصة دقة كأنهم علم أصيب ، ومن أسبق الدواع إلى ذلك نظام العهد الذي وضعه عمر من خطاب وحمل أساسه الأول القراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبدأ بالرسول ، وقدم عدس على قحطان لأن السرة فيهم ، وقسم مصر على ربيعة فذلك ، وقربت على عيهم وكان موحشم مركز الدائرة ، ثم ما حدث بعد ذلك من عصب العصبية القسية ،

(١) راجع مكس التاريخ الأدبي للعرب ، وعنده ابن خلدون الاحياء من ٩٠  
ود كرى أبي اسلا ملة سب من ١٣٥  
(٢) مقسمة من خلدون من ١١٣ - ١١٥ مدهم : تقدم وتاريخ سمن الاسلام  
٤ ص ١٧ - ٢٧ وابن الأثير ج ٦ ص ٤٣١ شيخ أوردته .

والخسفة ، والندبة ، تأتي يده ، فذلك هوهم في إسكار الأنساب الجاهلية  
وما تنصل بها

وهناك من يؤمن قدر من هذه الأسباب عام يحالي دون هذه الطون  
والعصائل الكثيرة لشعبة ؛ فان حذون يروى أن الصريح من نسب إنما يوجد  
للسوحشيين في القهر من العرب ومن في ممتاهم لم اختصوا به من سلف العيش  
ولا يرجع إليهم أحد من الأمم يساهمهم في عالم أريانس بهم ه فيؤمن عليهم  
لأجل ذلك من الخلط أساهم وعادها ولا تراه بينهم محطوطه صريحة ، واعتبر  
ذلك في مصر من قریش ، وكنانة ، وتيف ، وشي أسد ، وهذيل ، ومن  
حاورهم من حراة لما كانوا أهل شطف ومواطن غردات ررع ولا مرع ،  
ومدو عن أرياف الشام والرافق ومعادن الأدم والحروب ، كيف كانت أساهم  
صريحة محطوة لم يدخلهم الخلط ولا عرف فيهم شوب ، وأما العرب الذين كانوا  
بالقول في معادن الخصب للرعي ولعيش من حمير وكنهان مثل خم وحذام  
وعسان وعبي ، وقصاة وإياد فاحتلقت أساهم وبداحت شعوبهم ، في كل  
وحد من بيوتهم من الخلاف عبد الناس مانعرب وربما جاءهم ذلك من قبل  
العجم ومخالطتهم وهم لا يعتبرون المخالطة على نسب في بيوتهم وشعوبهم ، وما  
هذا العرب فقط ه (١) . فان حذون مكلم عن هذه الفترة الزمنية التي تناولها ،  
وبهرق ، أولا ، بين العرب والعجم في العناية بالأنساب ، وبخير ، تابا ، وبين  
المعتن في القهر والمعتن في الخصب من حيث سلامة الأنساب وصراحتهم ، وهو  
بذلك يؤمن فسط من نسب بين البادين ويغفد بعض الساحتين فيرى أن

الأسباب كانت مجموعات كبرى كعرب الشمال وعرب الجنوب ، ومصر ورومية ، وأن الروابط بين أفرادها لم تكن أبوة دموية عامة وإنما ، وإنما كانت مخالقات ربطت بين جماعات عربية ، سميت فيما بعد باسم المكان الذي عاشت فيه أو باسم الرعي الذي انطوت تحب لوائه دون أن ترجع هذه تقيبة كل إلى أب واحد وأم واحد<sup>(٢)</sup> . ومعنى هذا أننا نؤمن بعض الأصول والفروع الكبرى ، أو التي ونعتها الروايات الصحيحة ، وعروب العماء لمسلمون ، وأنماوا عليها أحكاماً شرعية أصيلة .

وهناك هذا الرأي العلى الذى يعنى رجال التاريخ الأدبى والسيسى وهو يسم بأصول الأسباب وروعه دون أن يقف طوبلا عند هذه النظريات العامة والحقائق التاريخية ، ويبرر إيمانه بأن حياة الأدب ، والسببية ، والاختراعية إنما حرت على اعتاد هذه الأسباب نموذجاً مفرقة وكانت آثارها ، وحركاتها ، فترة لهذه السلاسل التى تمثل ما بين التسائل من وشائج القراءة أو سيرة الصلات ، فاستى ، الشعر ، وفامت الأديم ، وعدت المصنوعات ، وكانت المذخرات والمناجرات على أساس هذه الأسباب ، سواء ذلك فى الماهلية والإسلام وفى أنحاء البلاد الإسلامية كلها .

ولا نستطيع تغيير مواقف القبية وعصيانها ، أو الآثار الأدبية وانحائها دون الاعتراف بما قالت به العرب ، وأقامت عليه نشاطها ، وأثنت فى طله شعرها ونثرها ، وأذعت معاصرها ، وكوت حرامها ، حتى قال الأستاذ Nicholson : « يجب أن تقوم دراسة على إيراد ما كان يقضه العرب هناك أولى من العماء فى نقد ما كانوا يعترضون »<sup>(١)</sup>

(١) Ibn. Hist. of Arabs' p. XX  
(٢) رجع مقدماً مع حثوث لكاتب الآداب للمسلمين

ذلك ، كان محصلا بالجاهلية ، وقد قامت الأيام ، ثم الفاتن ، والحوادث على سلس ما اعتده العرب أو أقروا ، فكانت أيام قحط وعباب ، وفي داخل كل صهما ، ومهض السعر يحل هذه الأيام وينقص حوت ويتجدد معاينة من ملاسها حتى صارت الأسباب الجاهلية ، في باب التزيح الأدنى ، حقائق دنية مقررة وإن أسكرها علم الأسباب .

ولما جاء الإسلام ، غنيت الشريعة بالأسباب لطام الزواج ، ونيرات ، والوصف والرف وما إلى ذلك مما هو منحصر بشعر الدنية المقدسة<sup>(١)</sup> ثم اتحدوا صمرا أساسا للعضاء<sup>(٢)</sup> ، ومعنى الناس بأنسابهم من ذلك حتى جاء الأشراف وكووا أنفسهم وحدوا من أغراضها حطت أسباب الأشراف والقيم على شرفهم والأحقاق بمكانتهم الدينية والاجتماعية وبذلك صار علم الأسباب محكم الأسماء من المروع إلى حد كبير<sup>(٣)</sup>

وسكن حاسب العصبية في نبي الأسباب في ظل الإسلام فاستعصمها المهاجرون والأنصار ، واستعملها الثقات في حروب الردة ؛ وحذر نحر اللعب بها في الحياة الإسلامية ، وسكنها سد عهد عثمان قوى شأنها حتى ذهبت بخلافة الأولى ، وتنوعت رعاتها وصارت كوارث سياسية واجتماعية

ولما نهض الأمويون اعتمدوا على العصبية العربية المختلفة وكانت الأسباب أساس ذلك بين ليم وعدنان ، وبين ربيعة ومصر ، وبين قيس وتميم ، وبين العرب والموالي ، وبين الأموية والهاشمية ، وعلى ذلك قام الشعراء يؤرثون العداوات ، ويسهون

(١) مسائل القعب قديمه دائل العرب لابعددي ، باب الأول .

(٢) راجع فتوح البلدان لابعددي ص ١٥٣ ، الطعة الأولى

(٣) الأحكام السلطانية قديمه ص ١٦٤ — ٧١ وأساب الأشراف لابعددي



فأرها بانفجر وانفجاء ، وكان عصر النخاس انشيط اللهم هو عصر الأمويين .

على أن هذه الأسباب لم تخل من الوضع والاضطراب في العهد الإسلامي ؛  
 فقد رأينا الخطيئة تزداد نسبة بين قتائل العرب وسمي إلى كل وحدة منها إذا  
 عصب على الآخرين ، مثل ذلك مع بني عيس و بني دهل ، وقاب الأصمعي : « كان  
 الخطيئة يصرب نسبة إلى بكر من وائل » وسأل أمه عن أمه فخلطت عنه حتى  
 عاش مغدور النسب <sup>(١)</sup> وكان الرحمن يرى نسبة رفيقاً لينسب إلى رجل لم يقب ،  
 كمن نسب إلى أبي ذر ولم يقب أو حسان من ذوات وقد انعرض لله ، وكرحس  
 وحمل على الأمور فصحه كلامه ، فأناله عن سبه ، فانسب إلى عدي من حاتم  
 الطائي لصبيه يعرف الأمور كذبه <sup>(٢)</sup> وشط العرب بعد ذلك في إحقاق نسبهم  
 بالعرب ووجدوا من السبب عونا لهم على اختلاف الأسباب كهنثام بن الكلبي  
 قد سأله حاله من عبد الله القسري عن جدته أم كزبر وقد كانت سبياً من  
 أسد تدعى سب - فقال له : هي ربيب ست عومر من جدته من نصر بن نفعين  
 هو حاله بذلك ووصاله <sup>(٣)</sup> وقد عصب إنه أبو مواس أن لحقه مدحج وكشف بقوله  
 عن هذه اللة التي منها الناس من خلق الأسباب لمخصب الكلبي بقوله :

أنا سُئِرُ ما بالُ أسبابٍ مدحج مُنْقَلَقَةٌ حوى رأيتَ صديق

هنا صرحتي بأنك ثنائى ومدحجى وإن تآب لا يسدد على طريقى

وقال أبو مواس عن الميثم بن عدي :

الحمد لله هذا أعجب المحب الميثم بن عدي صار في العرب

وقال بشار :

(٢) انوار الباقية ص ٢

(١) الأغانى ج ٢ ص ١٥٢

(٣) الأغانى ج ١٩ ص ٥٨ بولاق

لَمْ يَمُقْ بِنُصَّةِ عَمْرِو حِينَ تَسْبُهُ      وَبِهِ عَمِلُ مِنْ قَوَارِيرِ  
مَا زَالَ فِي كِبَرِ خَدَّاهُ يُرَدُّهُ      حَتَّى بَدَأَ عَرَبِيًّا مُطْلَمَ النُّورِ<sup>(١)</sup>

وروى صاحب الأغاني أن بعضهم تقدم إلى ابن الكلبي في أن يحبر الناس  
عن دِعلَجٍ الشاعر أنه ليس من حراة ، فقال له : « يا فاعل ، مثل دِعلَجٍ نفسه  
حراة ؟ والله لو كان من غوها لرغبت فيه حتى تدّعه ، دِعلَجٍ ، والله يا أُنْجِي ،  
حراة كلها »<sup>(٢)</sup> وهكذا تعرضت بعض الأسباب للابث والسخرية

وكان النسب منذ الجاهلية من المعام التي بها حرم بها لشعراء خصوصاً حين  
يفركون أصولهم إلى غيرهم ، فقد قيل إن عاملة بن ساء ولدت قاتل اليمن وهم قليل  
ورغم سبب مصر أنهم من ولد قاسط بن وائل قال الأحمسي :

أَعْمَلُ حَتَّى مَقَى تَدْهَبُ—ينَ إِلَى غَيْرِ وَالِدَائِ الْأَكْرَمِ  
وَوَالِدَاكُمْ قَبِيضُ فَارْجِعُوا      إِلَى نَسَبِ الْأَنْثَرِ الْأَقْرَمِ<sup>(٣)</sup>

وفي الإسلام كانت الهاجاء والمناقضة تنجذ من النسب مادة متخفراً أو التشكيك  
فيه ، أو يسي الشاعر عن قومه ، أو اعتباره في ردة وصيغة ، كذلك كان الفخر  
بالأنساب ومكانة الشعر من قومه فيها أو قرائنه إلى مثل فريرش ، وصبة ، وقس  
وست الخلافة في مضمرة وهكذا ،

ثالث حاسب مما ينص بموضوعها ، واجاب الأحرار أن التفاصيل بين الشعراء  
قامت كثيراً على الأساس القبلي : فكان راءاً أن يُلمَّ بأنساب القبائل من هذا  
الوجه ولا سيما أنها كانت أساساً للأبوم التي قيل في سببها كثير من التفاصيل .

(١) ذكرها ابن الأثير في ١٣٠٠ من ١٢٠٠ والأصنام من ١٢٠٠

(٢) الأغاني ج ١ ص ١٨٠ من ١٩٠٠ بولان

(٣) الأعراس في ٤٠ من ٤٠٠

وأيام العرب وقاشها ، وسميت بذلك لأن الحروب كانت سهراً ، واليوم عدهم هو  
النهار ، من طلوع الشمس إلى غروبها<sup>(١)</sup> وقد أُسِرَ ، قبل أن يمكانه الأيام في الحياة  
الجاهلية وما أنعمت من أشعار وما قصت<sup>(٢)</sup> ولكننا نحسها هنا بشيء من العسية  
الأيام جاهلية وإسلامية وأمر به حريل على نفسيتنا عصور القانس وقد ذكر  
الليداني في محم الأمل مائة وأثنى وثلاثين يوماً خاصياً ثم قال : « وهذا الفن  
لا يقصده الإحصاء ، فاقصرت على ما ذكرت » وأغلب ذلك يذكر في يوم  
إسلامياً انتهت به إلى أيام المنصم العباسي ، آخرها يوم ( فتح ) للعسسين على  
الطائسين ، ومنصر لليداني على صسط الأسماء وبيان مسمياتهم من جبل ، أو ماء ،  
أو نهر ، وذكر لعالم ولغوب ، وإتباع ذلك أحياناً بيت أو بيتين من شعر  
قيلا في اليوم لشاعر جاهلي أو إسلامي ، دون أن يسرد تاريخ الأيام

ويظهر أن المصدر الأول لرواية أيام العرب هو كتاب مفصل لأبي عبيدة جمع  
فيه ألفاً ومائتي يوم ، وقيل إن له كتاباً آخر موحراً يتحدث فيه عن سبعة وخمسين  
يوماً وعن هذا الكتاب الأول أحد سائر المؤلفين في الأيام<sup>(٣)</sup> .

وقد أورد أبو عبيدة نفسه ( ترى ص ٢١٠ و ٢٢٥ م ) في شرح نقائص  
حرير وانوردق جملة من هذه الأيام بحسب ورودها في المناقصة بين هذين  
الشعريين وقد بلغت ثمانية وثلاثين يوماً رئيسياً رجب في أشهر تريب هجائياً

(١) لسان الترمذيه يوم

(٢) انرجع في أيام العرب شرح العاصم بن عمرو الفهرست ، و « ربيع من الأندلس » ، والعدد غير مدلين  
عبدية ص ٢٠ و « نهاية الأرب لندوي » ص ٥ قسم ٤ وقائض حيدر ، والاحتطال لأبي تمام ،  
والأعالي ، وشرح المناقب للأخباري ، وشرح الحاشية لندوي ، و « سماء » و « سماء »  
لأن رقيق ص ٢٠

نشر النقائص الأستاذ « أنورنى أشلى بيمان » ذلك خلاف المعارف الواردة أثناء الشرح ، ومعنى هذا أن شرح النقائص لم يسوغب أيام العرب وإن استار تمصيل ما ذكر فيها ، ولم ترتب فيه ترتيباً تاريخياً ولا قسماً ونحو ذلك ما ورد في نقائص حرير والأحصل لأنى تمام ، وكان أبو عبيدة مرجع الأصيل .

أما أحمد بن عبيد بن ، وكناهه القند للفريد<sup>(١)</sup> فقد أورد الأيام الجاهلية مُصنفة بحسب القبائل ، فذكر حروب قيس ، وحرب دحس وانصراء ، وحروب قيس وكنانة ، وأيام بكر وتميم ، وحرب السوس ، وأيام الفجار ، مع ذكر حنة صالحة من انصر والنشر المتصاين بهذه الأيام ، وبعض اشهور من رجالاتها . وهذه الطريقة نفع مؤرخ القبائل العربية ومكانها في الناحية العربية ، ولكنها تقدم الترتيب التاريخي ، فكثيراً ما تقدم ذكر بعض الأيام على بعض . ولابد من الكلام بحروب قيس ويوم ( مَمَج ) لِعِيٍّ على عبيس قال : « قال أبو عبيدة معمر بن النخعي : يوم مَمَج يقال له يوم الردهة » فرجبه أبو عبيدة أيضاً . وهذا انظام شفع به بعض لعصرين لا كسروا في أيام العرب كحورجى زيدان ومحمد حاد المولى وصاحبيه .

ولكن ابن الأثير التوفى سنة ٦٣٠ هـ أورد أيام العرب في الجاهلية<sup>(٢)</sup> محاولاً ترتيبها ترتيباً تاريخياً نادى بما قدم له بعض ما حاول ، معتمداً على ما ورى عن أبي عبيدة ، متحرراً الإيجاز ولا سيما حين يعرض المنصوص الشعرية المتصلة بالأيام إما لشكها في صحتها وإما لشدة غايته بالحبس التاريخي ، وكتابه يمد من المصادر المهمة لهذه الدراسة المتصلة بالأيام .

(١) ج ٣ من ٤٣ : الطبعة المصرية ١٣١٦ هـ .

(٢) الكامل في التاريخ ج ٢ من ٢٦٧ — ١٧٧ طبع أوردة .

وسائر المراجع اعتمدت على ما ذكرناه ، وكانت هذه أوفى المراجع في هذا الباب .

أما عن أسماء هذه الأيام فقد أشرفنا فلا إلى أبي ترجع إلى عالمين : مدى وأدبي ، وإن كان مردهما الأصل هو سعة السلطان وكسب الاحترام وعزة الطب أو توفير الحياة الرصيدة للقبيل ، ومع ذلك فقد ذكرها بعض الأساطير للشعر .  
لنضع الأيام توضيحاً لهذا الأصل العام .

من ذلك لضع والرعية في الذهب والسي كيوم ( اليردس ) حين تنهر رادس التوبة أمير الشام اشغال كسبه ويرسعه في الإغارة على البحرين ، هروا بلادهم وأخذوا حرماً والأموال ، وسكن حجراً الكسدي أوقع به انضمامه ، وهذا سب مدى ناشئ عن عدم قيام نظام محترم يصلح لقضايا فيما بينهم .

ومنهم النصب للكرامة والشرف ، كيوم ( سَحْبِيل ) لما شمع «نور عقيل بجعفر ابن هبة لما عرض لسانهم وكان من ذلك أحداث ونار ، ركيوم ( طيعة ) لما حاول المسدرون ماء السماء نقل الرداقة من بني ربوع إلى كُحاشم ولكن اليربوعيين انتصروا واحتفظوا بالرداقة فيهم

وتكون مردها الوشائيات والعوامل السياسية كما حدثت بين سُرحبيل وسعه ابني الحارث الكندي ، فكان من ذلك يوم ( الكلاب ) الأول ، وقد قوى الشر بينهما المسدرون ماء السماء أمير الحيرة اشتفاء من والاهما احارث فقد كان من عوامل إقصائه عن عرش الحيرة قبل ذلك .

ورعنا كان اسب املاحة والمراء الذي يوعر الصدور ونير الحائط . وذلك يوم ( ذي طلوح ) الذي كان ثمرة الملاحة بين أعمر بن حار العجلي وبين روج أخته عُميصة بن طارق اليه يوعي ، ومثله يوم ( المروث ) الناشئ عن المفاخرة وشم

الذي بين قصب ن الحارث اليربوعي ومخير السامري سكاظ وفيه انتصرت تميم على عامر .

وكانت حدة الحارث من أساب ( الأييم ) بحرب ( خنجر ) شأت عن عصب مالك بن اسجلان . كعب النعسي الذي تولى حارث في المدينة ، وإن كان الأصل الأصل هو الملاحة والمناجزة .

ولتأثر والانتقام كيوم ( ثابيت ) حين ثارت شيطان من تميم لنفسها وكسلك يوم ( متعج ) وفيه تأدت عصب لنفسها من عتي . وكان لنفسه والضعف دعماً إلى حروب داحس وندراء .

ومن الدواعي دفع الصيم وانسنت بالحربة كيوم ( خنجر ) بعد على متدحج ، و يوم ( خنجر ) بين أسد على كيدة ، وحرب ( السوس ) بين بكر وتغلب<sup>(١)</sup> . ويلاحظ على سيرة هذه ( الأييم ) أن المرمية كثيراً ما تعلل بالعادي الظالم ، وقد يكون شيء من ذلك بيعة القصص الذي يساق للمحنة والاضيق ، وشيء منه صهي إذ تكون الدافع التأثير لبعه أقوى لاحتوائه غوطه ، وأحسن لدفع العدوان وحماه اشرف ، وإلى الصيم والهلوان ، وذلك كأنام : طسم وحديس والزباء ودي قار ، والصنعة ، والبردان ، وحليمة ، وعن أسع ، و ثعث ، وررود ، ودي طلوح وحمود ، وطهر الدهماء ، والإياد ، والشباك ، واللولي ، والنقراوات ، ودي نجب وغيرها كثيرة .

وتكون الغلبة للعادي لما حرم للحق التاريخي أو حدث القصص ، كحرب حاطب ، ويوم سجيل ، ويوم قبيل ، ويوم لوقيط ، وحبيبة ، ورحرحان ويلاحظ أنه في يوم أواراة الثاني كان أوله . تنصر القادر لقدام وآخره جزاء .

(١) ( اجمع كتاب الأييم إلى أنس ) ، لب ما قلنا تعرف أخباره . وردناه . فلا مستبعد .

الواشي - وفي يوم ( صيف الريح ) تساوت عامر ومدحج غرباً ، والعصيب أن هذا اليوم كان محاولة من بني عامر أن ينجسوا ثأرهم من بني الحارث من كعب ومعهم مدحج ، فهل كانت النتيجة طيبة إذا كان تساويهما يقابل تساوي اللوفيين مادام ثأراً للماء قدمة ١٤

أما عن مواهب القبائل في هذه الأيام فيلاحظ عدة أمور -

أولها . أنه في أيام العرب والعرس كالصقعة ودي فار - كانت هناك قبائل عربية في جانب الفرس مما يدل على أن هذه القبائل تظهر عملياً مادة من الفرس إذا كانوا غائبين ومن العرب إذا كانوا معطوين كدولهم سراد العراق وأحدهم المعطاي والمهبات ، كما يدل على أن الحرب بين الفرس والعرب لم تقع على أساس حسي أو قومي ، ففي يوم الصقعة كان هزيمة الحنفى وإلى اليمين مع كسرى على تميم ، وفي يوم دى قار كان في صف كسرى النعمان بن درعة وعيم مطلب والحر ، وخالد بن يزيد النهراوى وعيم حصعة وإياد ، وإياس بن حصه رأس العرب . . كل أولئك ضد بكر بن وائل .

وثانيهما . أن أيام قطعان فيها بينهم تحدث فيها اسد ثابة ، ففي قوم ( البردان ) كانت كبدته وريضة في صف حُجر ، وفي يوم ( الكلاب الأون ) كانت قبائل معد بن عدنان حصة بين أمراء كعدة المتحاربين ، وفي ( عين أبيع ) كانت معد مع اللذر ، وفي يوم ( حيمة ) كانت أسرى من تميم معه فيهم شاسن أخو غطفنة ابن عبدة .

وثالثها . أن أيام المعطائية والمدائبة كانت أحياناً بين موك قطعان ونبال عدنان لأن الآخرين كانوا شوروب على حكامهم النيسيين أبناء لاصم وهوان ، وكانت أحياناً بين القبائل كما في يوم : الكلاب الثاني ، وفيه ربيع ، وظهر الدهناء .

ورأسها . أن سائر الأدم بصم فيها مص الفائن إلى قبائل بيعة في النسب على  
الهرسة لحف أو طمع ، وكنت ترى سماع الروس عن مطوعة أفراد وقبائل  
أخرى على لعدوان قصي . رفضت أن تدخل النعمان جبلها خوف كسرى ،  
والخزائن من طام المرى لم يظهر بحماية حاجب من رزازه من بني حضر عناية العظم  
وهناك رجال صبح معروفون كحرب من أسيرة وعبيد الله من حُد عن أيام الفجار ،  
وهرم من سائر الخارث بن عوف في دحس وانعرا ،

أما عن الأيام نفسها ، فكانت ذات أوصاف شتى

أولها : ما كان بين العرب والفرس كيومى . الصفه لكسرى على تميم ،  
ودى قنر لسكر على العجم ، وذل قصصها على حاء الفرس وحربهم العرب  
بعضهم بعض وكيد رعد العرب لى حدمهم في بلاط الأكاسرة ، ورهبة في  
دوس العرب للفرس .

رأسها : أيام لخطائين فيما بينهم كحرب الأوس والخزرج وأيام اليردان  
والكلاب الأول ، وعين أباغ . وحامية . وابجهم ، وكانت معرصا لأطباع  
الأمراء وعموم . والمسلم الأقربين ، وإحسد . وتترك العرب في سبيل عزم من  
الفرس والروم .

وثالثها . ما كان بين العدائين ، وكانت العدائية تشهد هذه الأيام متفرقة ،  
وقبل ما لم يجمع كل في الأهلية إلا ثلاثة أدام فقط هي يوم البيداء بين نهامة  
والنمين ، ويوم السلا بين لبانة واليمن ، ويوم حرار بين مد واليمن<sup>(١)</sup> وعدا  
ذلك أيام طعمه وأوزارة ، وحجر ، والكلاب الثاني ، وفيه لرح وظهر الدهناء  
وعليها سمات الثور ، والظموح إلى الخربة والاستقلال ، والقمة على ، حسب الملوك .

(١) العقدة الفريد ٢٠٠ من ٦٦ و من الأثر ٢٠١ من ١٠٠ و أمثال اسدای ج ٢  
من ٣٠٠ والفرس قبل الإسلام من ٢٢٤



رَبعها . أيام العدائية فيها منها ، وهذه كانت العظم السائد الكبير المروع  
ولشاهد ، كانت في ربيعة كحرب السوس بين بكر وحسب . وكانت بين ربيعة  
ونعيم كأيام الوقيط ، ودي طُوح ، والإبدي ، وعافل والوقى ، وكانت في فيس  
كأيام . مسيح ، وداحس ، والمداء ، ولرم ، واللوى ، وهراميت ، وبين فيس  
وكسفة كالكلبد ، ورترة ، والمبحار ، وبين فيس ونعيم ، كأيام رَحْرَحَن ،  
وشعب حبة ، ودي نحب ، والضرام والمزوت ، وبين حبة وغيرهم كالسار  
والشقيقة ، وراحة ، وداره منيل ، والبقعة وغير ذلك .

ولكن ما الداعل بين اذهلية والإسلام في هذه الأيام ؟

لا يمكن حين ميلاد الرسول عليه السلام حداً فاصلاً بين السور لأن ميلاده  
كان أثناء اذهلية ولم يدير شيئاً من العلم والتقاليد لتأنيته قنيت سارة في طريقها  
الريب حتى ومن البعثة ، على أن الرسول عليه السلام اشتد في بعض أيام العرب  
قبل الإسلام حين كان ساور أعمده اسل يوم عكاظ من حروب الفجار الثاني .  
ولا يمكن عد البعثة المحمدية ذلك الحد ، لأن الرسول بنى في مكة يدعو قومه  
وهم مع عرضون وقتل من آمن به ، وكانت الكثرة العربية في نعيمها تعيش في الصحراء  
عيشها اذهلية السمة لم تغير شيئاً من معوكها ، ولم تغير أيامها فيها بيها .

كذلك لا يمكن جعل الهجرة حداً حاسماً بين الأيام اذهلية والإسلامية ،  
فعد الهجرة بدأت الأيام الإسلامية حقاً كأيام سر ، وأحد ، والخنق وغيرها  
ولكن محاذ هذه كانت الأيام المحمية قائمة في أرحاء الجزيرة العربية حاضرة في  
أسبها ، وعباتها ، ونظمها للروح اذهلي القديم ، من أيام العرب بعد البعثة يوم  
دي قار بين الفرس ودي بكر ، ويوم الشيطان لكر على نعيم ، ويوم قبب الريح  
لمدحج على عامر .

ذلك من وجه ، ومن وجه آخر نجد أياً ما نحذره عن صدر الإسلام أى في عهد  
الأمويين ، وكانت أياً ما جاهلية في روح وأحداثها ، وإن انصلت أسسها بالحياة  
الإسلامية السياسية والدينية ، كحروب قيس وتغلب ، ولا يمكن عدّها إلا أياً ما إسلامية لذلك .  
والرأى ، عندي ، أن كل يوم كان بعيداً عن تأثير الإسلام وتياراته ، وله  
بعد ضروره ، فهو جاهلي كالأيام : الوقفي ، وفارسي ، والثبيطلي ، وذو قار ،  
وكل يوم متأثر بروح الإسلام وحياته ونظمه فهو إسلامي مهما يكن شيئاً كبيراً  
للإنسان ، ويوم الحشاك ومحوها .

وبختلف الروايات في قصص ( الأيام ) سواء في الأسباب والتأثير والملاسات  
الجبرية ؛ من ذلك الخلاف بين قطع السلسلة يوم ( الشَّعْر ) . أبو حنيفة بن  
عُاصِدَة أم عبيد بن زُهَب من تميم ؟ روى يوم ( ذي قار ) : من أحرار النعمان ، أبو  
هانيء بن مسعود أم هانيء بن قبيصة ؟ وكيف من النعمان ، أما اطاعون أم نعب  
أرجس النخيلة ؟ وصاحب العربيين من هو ؟ النعمان بن المنذر على قبيصة أم  
الحارث الأحمري على قريش أبيه ؟ وما سبب يوم ( حرار ) أبو عدوان سعة الكندي  
على زرار أم أسرى مصر عد أحمد موك النين ؟ ومثل هذا الاختلاف طبعي لعدم  
تقييد هذه الأخبار قديماً ، ولتأخر عهد التدوين ، وللتأثير العصبيات في ذلك

على أنها بعد سمات الفن القصصي شائعة فيما روى حول ( الأيام ) لحرب  
السوم قصة حامية والتعقيد واضح في أيام داحس والمير . وأما قصة طسم  
وجندب فتتمثل الصراع بين الجبروت المسكي والثورة في سبيل العرض والكرامة  
ونبع ذلك أنك تجد في عصور هذا القصص شعراً موضوعاً ، ورجزاً وشعراً أصيلاً  
بذلك شيء منه في الفصل التالي . ومن أدلة الوضع ما قال أبو عبيدة : « حدثني  
المتعم من سنان قال : وقف رؤفة بن الحجاج على النيم بمسجد الجروزيه ، فقال .

« معشر يبر » ، إني سمعت عبد الأمير تلك الليلة ، فخذ كرتنا يوم الكلاب .  
 - الثاني - فقال : « معشر نيم » إلى الكلاب نس كما ذكرتم فاشقوا من فصيدي  
 صاحبنا معي عبد يعوث ووعلة لحرمي ومن قصيده ابن الكبر صاحبكم وهانوا  
 غير ذلك بأنهم : « كثر الناس كلاما وهجا » ، قال رؤبه . فاشدناه في ذلك اليوم  
 شعراً كثيراً فحل يقوب هذه إسلامية كلها » (١)

وقد مثل القصص كثيراً من شجاش العرب ومرامهم ، فهي بذاير الحرب صد  
 الفرس ، والعضية للحسن أحياناً ، والنحس والاحتيا لضع الفيد ل وعصية  
 امراه لأهيا والاسجار خوف لثلة والانجاء إلى الأصنام والكهان . كما نجد في  
 حروب العجار ميلا إلى الصالحة وعلقاً كريماً وميلا إلى العدالة واحترماً لمكة  
 وقريش ، وقصر الحروب وسهولة الشعر

وإذا كانت الأيام تحتاج إلى دراسة خاصة دقيقة فسنلها هذا الإيجاز  
 تشير إلى أن أكثر القاصص اجاهليه إنما كتب في ظل هذه الأيام ونحت الوسا  
 كما يبر لك في الصفحات التالية .

### — ٣ —

وهناك ممر من آخر للمناقص أو مقوم من مقوماتها وأصل من أصولها العامة  
 ذلك هو الحياة الاجتماعية ، الخاصة وما حرت عليه من أوضاع ، في سبل هذه  
 الأوضاع لعرفية والعادات المزعجة أنشي قسم من القناقص لأن هذه الأصول لم  
 تراع فخرج عليها الناس وقصروا في تسدعي من سلوك فقام لشعر ينور لها أو عليها  
 وبذلك كان الحور والملاحاة : كانت العرب تحب الحروب وبغدها بحال الفروسية ،  
 وامسحان المواهب السامية ، فكان لمرار منها حد وعاراً ، وكانوا يحبون الحريم

(١) ابنه الفري - ج ٣ ص ٧٢ المجلد الشعريه

ويعتزون من الصميم مهما تلقى الفرد في ذلك من هي وتثريد ، وكانت المرأة ممسكة  
 العفة ومنعز الكرامة والشرف قد حلت القناص في فن الديب ، وكان وأد  
 البنات موضوع جدال بين العرب والفرس فيما بعد ، كما كان منعه معجزة من  
 معاخر آباء الفرزدق أو حده صمصمة حاصة ، كذلك كانت السيادة والسيادة  
 والكرم والغنى من أسباب المجد الذي يعمر به الشاعر ويهجو خصمه بمقده ،  
 وكان العربي الأصيل يسامى على لدحيل والرقيق ، وبعد نفسه أرفع منه مكانة  
 وأحمد أصلاً ، كذلك كان يحويد الشعر من موضوعات القناص فخرت به مدرسة  
 الحطيئة وكعب بن زهير فاعترضتها مدرسة مزررد أخو السباح ، كذلك كان الحلم  
 والوفاء والحرم من الفصائل التي تتحاذى المتناقضون ، وكان اتصال الشعراء  
 لرؤساء بالأكامر أو المناذرة والعلمانية من الميزاب التي تتعاطى بها الشعر ورهطه ،  
 ذلك عبر امتياز بعض القبائل بمكانة كقریش ، وقيس عيلان ، ومصر عامة

هذه التقاليد الاجتماعية كانت بقياس الاعتدال والإبصار وصحة السوء  
 واحترام القليل فكان الشاعر يدعى لنفسه ولقومه التمسك بها ويرمى خصمه  
 بالإعراض عنها وإعمال أمرها ، وقد رأينا أن شاعراً ، هو قريط بن أنيف ،  
 يهجو قومه بأنهم أحيار يخشون الله ويقابلون الشر بالخير وتنبى لو كانوا عادين  
 ظالمين ينصرون أخاهم ظالماً أو مظلوماً تبعاً لتقاليد الجاهليين .

معنى ذلك أن القناص الجاهلية عاشت في ظل الأيام أولاً ، ولتقاليد الاجتماعية  
 ثانياً ، وذلك ما نعرضه في الفصول الآتية :

# الفصل الثالث

## النقائض والأيام القحطانية

١ -

إننا نحاور، حيث القصص الأسطورية لتتصل بالعرب المأثمة والذي ذكرناه في الفصل الأول متصلاً بطسم وجديس، فإننا نصل إلى العرب القحطانية مادامنا حاصعين في هذه الدراسة سببه الأسباب كما رواها المثنون ومحاوها بالنزوح الأدبي، والسياسي والاجتماعي، وإذا كانت الأيام، كما قلنا، أهم معرض للنقائض بين الشعراء، آثرنا أن نقدم في الذكر وحائض بها من هذا المعنى. وآثرنا أن نقدم منها ما كان متصلاً بالقحطانية سواء أكانت أياماً داخلية بين قبائل عطفان أم أياماً خارجية بينها وبين قبائل عدنان، إذ كان لحاجات القحطانية فيها هو السائد الغالب إما بكثرة عدده وآثاره الشعرية، وإما بكون السطبان القحطاني مسلطاً ذاتاً قوياً في سير حوادثها وحيل آثارتها وتناحج. وستقتصر هنا على الأيام التي وردت في أخبارها نصوص المناقضة بين الشعراء.

وقد أشرنا في الفصل الأول إلى ما كان من حوار بين سلعة بن الحارث الكندي وبين أبي حنيس الكندي حول قتل ثرحيل بن الحارث الكندي يوم الكلاب الأول، وإلى ما دار من المناقضة بين امرئ القيس وعبيد بن الأبرص الأسدي حول مقتل حجر الكندي والدمر امرئ القيس فلا بعيد ذكره هنا. ويحدثنا ما روي أنه جرى بين امرئ القيس وشهت وعاصم البربريين، قال امرؤ القيس فيهما -

أَسْعَ شَهَابٌ ، بَنَ دُنْهَمَ عَاصِمَا      هَلَلٌ قَدِ أَتَاكَ الْخَبِيرُ مَقْلِي  
أَنَا تَرَكْنَا مِثْكَ قَسْلِي وَخَرُّ      حَتَّى وَسَمَاءٍ كَالْعَدْلِي  
يَمُتِينَ فِي أَرْحَدٍ مُعْتَرِفَا      نِي عَجْزٍ وَهَرَابِ  
فَرَدَ عَلَيْهِ شَهَابٌ عَوَالَهُ :

لَسِيَّا حَيْدٌ — كَمْ فِي مَقْصِي      حَتَّى اسْتَدْنَا الْحَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَلِي  
وَلَسِيَّا ، وَكَمْ كَدًا ، سَوْدَاءَ قَدِ      تَسْتَقْبِلُ الْقِسْمَ بِوَسْمَةٍ كَالْحَلَالِي  
وَأَبْقَيْتَ بَأْسَكَ فِي سَا عَمْرَا      نَطَعُهَا جِدًّا وَبَحْرُوتَ الْحَمَالِي  
أَيَّامَ صَبَحَا كَمْ مَتَّصِرَةً      كَأَنَّهَا قَدْ نَطَقَتْ مِنْ حَرَمِ آلِ  
مِنْ كُلِّ قَدٍّ ، يَمْدُو الْوَكْرِي      إِذَا تَوَانَى الْحَيُّ بِالْقِسْمِ الْإِثْمَالِي<sup>(١)</sup>

فَإِذَا صَحَّ عَدَا الشَّرُّ أَلْقَى ضَرْبًا عَلَى بَنِي آخِرِ هَجَا فِيهِ لَمَرُّ الْقَيْسِ الْإِرَاحِمِ  
مِنْ بَنِي تَيْمٍ ، وَبَنِي وَهَابٍ ، وَدَاوُدَ ، لِأَنَّهُمْ تَحَدَّوْا فِي الدِّفَاعِ عَنْ شَرْحِيلَ عَمِّ أَمْرِي .  
الْقَيْسُ حَتَّى قَتَلَ يَوْمَ الْكَلَابِ الْأَوَّلِ بِيَدِ أَيْ حَتَّشِ التَّمَلُّي ، وَأَوَّلَهُ :

الَا فَمَحَ اللَّهُ الْإِرَاحِمَ كَغَمَا      وَحَدَّغَ يَرْبُوعًا وَعَقَرَهُ دَرِيمَا<sup>(٢)</sup>

وَلَدَ حَمَتِ سَافِصَهُ بَيْنَ فَنَى الْفَجْرِ وَالْهَجَرِ ، وَوَحْدَةِ السَّحَرِ وَالْقَفَايَةِ ، وَتَقَابِ  
الْمَعَانِي قَدْ أَسْكَرَ الثَّانِي عَلَى الْأَوَّلِ فُجْرَهُ ، وَدَبَّلَ هَجَاَهُ سَظِيرَهُ . وَكَانَ الْكَلَابُ  
الْأَوَّلُ سَلَفَ الْخَارِثِ عَلَى أَحِبِّهِ شَرْحِيلِ<sup>(٣)</sup> وَشُعْرَاءُ الْحَاثِيَةِ وَالْإِسْلَامِ شَعْرُ  
كَثِيرٍ فِيهِ ، مِنْهُمْ السَّقَاحُ التَّمَلُّي ، وَالْحَتَّامُ النَّعْسِي ، وَحَارِثُ بْنُ حُتَيْ ، وَفِيهِ يَقْوَى  
الْأَخْطَلُ الْجُرَيْرُ :

أَبَى كَذِيبٌ إِنْ نَعَمْتُ اللَّذَا      فَنَلَا الْمَلُوكَ وَكَفَّكَ الْأَعْلَالَا

(١) دِيْرَانُ سَرِيٍّ الْقَيْسِ مِنْ ١٦٤ ط النَّدْوَى

(٢) الْمَصْدَرُ الْبَاقِي مِنْ ١٨٦ عَمَّ الْإِرَاحِمَ .

(٣) رَجَعَ نَقْلُهُ مِنْ يَدِ الْبَحْرُوتِ مِنْ ٢٥٢ — ١٦١

وأحرقها السَّحَاب طَيًّا حَيْثُ حَتَّى رَزَقَنَ جَفَى الْكَلَابِ رَهَالًا<sup>(١)</sup>  
وَمَا يَوْمَ الْكَلَابِ لَثَامِي مَكَانَ تَجِي عَلَى مَدْحَجٍ وَأَحْلَامَا<sup>(٢)</sup> وَبِهِ كَابِ  
لِلْمَقَصَةِ الرَّجْرِيَةِ السَّافَةِ وَشَعْرُ مَوْصُوعٍ كَثِيرٍ<sup>(٣)</sup>

وَيَتَقَدَّمُ فَتَحْدُ مِنْ شَأْنِ حَرَاءِ طَيٍّ، رِيْدًا الْحَيْلَ السَّهْلَى الشَّاعِرَ الْفَارِسَ اشْتَوَارَ  
الْمُخْضَرَّ عَرَا فِي الْمَقَامَةِ بَنَى عَامِرٌ وَجِبَهُ عَيَّ وَأَحْوَاتِهِمُ الطَّافَاةَ هَرَمَهُ وَاسْتَحَرَّ  
الْقَتْلَ بَعَى وَفِيهِمْ يَوْمُ شَدِّ شَعْرَاءَ وَفَرَسَانِ ثَلَاثَ طَيٍّ أَيْدِيهِمْ مِنَ الْعَاتِمِ وَأَسْرَ  
رِيْدًا يَوْمُ شَدِّ الْحَصِيْنَةِ فَرَسًا صَدِيْقَهُ وَأَطْلَقَهُ، وَقَالَ: يَدِي رَقَعَتْهُ بَنَى عَامِرٌ نَصِيْدَتَهُ  
الَّتِي بَعُولَ حَيْهَا.

وَحَيْثُ مِنْ مُفِيْدٍ عَلَى عَيَّ وَبَاهِلَةً بِرَ أَعْصُرَ وَالْكَلَابِ  
ثُمَّ إِنْ عَيَّ بَحَمَتٍ بَعْدَ ذَلِكَ مَعَ يَفَّ مِنْ بَنَى عَامِرٍ مَسْرُورًا طَيًّا فِي تَرَمِّهِمْ  
صَبَّوْا رَقَعُوا وَأَدْرَكُوا تَرَمِّهِمْ مَعَهُ، وَغَيَّ ذَلِكَ أَحْبَابَ طَقِيْنَ الْعَوَى رِيْدًا فَتَالَ:—

تَحْمُولُ الْحَيَادِ إِلَى أَعَادِ مُعَاوَرَةً بِحَدِّ وَاعْتَصَابِ  
نَوْمُهُمْ عَلَى رُغْبٍ وَشَحْصِ يَقُوْدُ طَقِيْنَ مِنَ الْقَابِ

وَمِنْ طَرَفَةِ مَعَهُ :

أَحْلَدُهُ بِالْحَقِّمْ مَنِ أُنَامِ مِنْ لُسُوْدِ الزَّرْمَةِ الرَّعَابِ  
وَفَتْكَ مَسْرَاتِهِمْ حَمَلًا أَرَا وَحَشًا بِالسَّجَا وَلِيَهَابِ  
سَلَايَا طَيٍّ أَنْزَرْنَ قَصْرًا وَأَبْدَيْنَ الْقُصُورَ مِنَ الشَّعْبِ  
سَلَايَا طَيٍّ مِنْ كُلِّ خِيَّ يَمُ فِي الْفَرَعِ مَعَهُ وَالْيَصَابِ

(١) مَدَاهِ كَلَابٍ وَمِهْلَانِ أَوْ عَمْرٍو بَ كَانُوْهُ وَأَبُو حَسَنِ رَاجَعَ مَدَاهِيَّ بَنَى رَوَى الْأَخْبَارُ عَنْ ٧٣

(٢) الْفَتَاوِيْ عَنْ ١٧٣ وَاعْتَصَابُ الْفَرَسِ حَمَلًا مِنْ ٧

(٣) الْمَعْدُ الْفَرَسِ حَمَلًا مِنْ ٧

ولا كانت سياتهم سبياً ولا زعاً نعداً من الرعاب  
ولا كانت دماؤهم وفاءً بها نعداً من العقاب<sup>(١)</sup>

وقد مضى في الفصل الأول ما كان من ملاحظة بين رمد الخيل وعامر من  
الطفيل في مقتل (دؤاب) الضافي ، وكاتب مفاصله لولا اختلاف القافية  
وحدث مرة أن أنارت هوارث ( من فاس عيلار ) على خراجه ( من  
كهلان ) وهم بالمحصب من بني ، فأوقسوا بطل منهم نقاش لم ينو المنه ، ويقوم  
من بني ضياطر ففتوا منهم محمداً ، وعوفاً ، وأقرواً ، وعشاش ، فقال الأحم  
القدواني من قبس مفتحراً بذلك : -

عداء الثينا بالمحصب من بني      علاقت سو اسماء إحدى امطائهم  
تركنا بها عوفاً وعداً وأقرواً      وعشاش سؤراً للسور المشيم  
فأحابه قبس من منقذ الشلوى  
فحرت يوم لم تكن لك فجرة      أحاديث طسم ، يا أنت حاليم  
فأحر قوماً أطردتكم رماحهم      أكتب من عمرو هل تحب البهايم؟  
هو شهيد أم الضبيتين حلتما      وركضهم لا تبصر منها المقام  
عداء بواشهم وأدر جمعكم      وأبنا بأسراكم كأننا مراعيم<sup>(٢)</sup>  
فقبس شكر على صاحبه انتصاره ، وفخره ، وشتت عكسها له ولقومه ،  
مع وحدة البحر ، وروى ، وإن اختصت حركة الروى .

وبل أم غائص القحطانية مدارب حول أيام الأوس والخزرج إذ كانت  
أناهم من أشهر حروب اعايلية ولا مما أنها اقترت بذكر جماعة من كبر

(١) الأعراس ١٣ - س ١ جولان



الشعراء الجاهليين والمصريين ، من العرب واليهود .

والأوس والخزرج قبيضان من أزد كهلان اليمنية ، رحلتا من الجنوب ، - ميل العرم واستقرتا أول الأمر عند نثر ، وكانت هذه مقر اليهود - من بني قريظة ، والنضير ، وبني ضنجان ، وبني نائلة ، وبني غنم ، وبني موالهم حصوناً يجتمعون فيها إذا جدوا ، هرب عليهم الأوس واخرجوا فاقبوا آبائهم والحصون إلا أن الغلبة والحكم لليهود الذين نزحوا إلى نثر عديين من الشام أمام الروم ، وكان نزول الأوس واخرجهم بمصرار - ماء على علامة أبيال من نثر - بلوا في جم - وصيق في نفاش يسوا بأصحاب إبل ولا شاة ، لأن المدينة ليست بلاد نعم ، وسوا بأصحاب نحل ولا ربح ، وليس الرجل منهم إلا الأعداء اليسيرة يستخرج من الأرض الموات ، والأمون لليهود<sup>(١)</sup> وهذا يحكى ابن الأثير قصة ملك اليهود ( الباطيون ) وأنه كان يسلك مع اليهود - وقيل بالأوس واخرج أنصا - ما كان يسلك مثل طسم معه جديس حتى أتى دور أخت مالك بن النعمان ، فادرت أحلها مالكاً ضل ( الباطيون ) وهرت إلى الشام يستخذ الساسة ، ولكن الأتباع في روايته يصل مباشرة إلى دعود مالك هد إلى بني حبيبة الضماني الذي يسأله عن قومه فيصف له سكده عيشهم فيأتي أبو حبيبة إلى المدينة ويقتل رعيه ، اليهود ويمكن للأوس واخرج في المدينة ، وبیش هؤلاء معاً في سلم وأمس إلى أن كانت حرب ( ضمير ) أولى حروبهم وفاتحة الناس بينهم حتى جاء الإسلام فحتم ذلك النصارى وأهل محله للوثم والسلام

وقيل للمصنف في ذكر أيام الأوس والخزرج شير إلى جماعة من شعراء اليهود لما كان لبعضهم صلة لشعراء النقاتص أو مشاركة فيها وفي أيامها ، منهم أوس بن

(١) ابن الأثير ٩ ص ٢٩١ ومهذب الأغاني ١ ص ١٠٧

ذِي الْقَرْعَى ، واسْمُهُ من عَدِيَّة ، وَأَبُو الزَّيَّادِ ، وَكَتَبَ بَيْنَ الْأَشْرَفِ مِنْ بَنِي  
النَّصِيرِ لَهُ مَسَاقِصَاتٌ مَعَ حَمِيٍّ مِنْ ثَابِتٍ وَغَيْرِهِ فِي حُرُوبِ الْأَوْسِ وَالْمُخَزَجِ ، وَالرَّبِيعِ  
أَبَى أَحْقِيْقٍ مِنْ قَرِيْظَةٍ وَكَانَ أَحَدَ الرُّؤَسَاءِ يَوْمَ ( نَعَاث ) حَلِيْفًا لِلْمُخَزَجِ  
هُوَ وَقَوْمُهُ <sup>(١)</sup> .

وَبَذَكَرَ هَذَا مِنْ أَيَّامِ الْأَوْسِ وَالْمُخَزَجِ مَا كَانَ مَعْرُوضًا لِنَفْسِي فِي مَسْجِدِ  
الْإِمْبَارِ قَدَرِ الْمَسْطَاحِ <sup>(٢)</sup> .

وَأَمَّا هَذِهِ الْأَيَّامُ يَوْمَ ( سُتَيْمِر ) الْأَوْسِ عَلَى الْخُرَجِ ، وَسَمِعْتُ أَنَّ سَمِيْرًا الْأَوْسِيَّ  
قَتَلَ صَيْغًا مِنْ بَنِي دِيَّانٍ يُدْعَى كَهْمًا التَّعَبِيَّ كَانَ رَبِيْلًا عَلَى مَالِكِ بْنِ الصَّحْلَانِ  
الْخُرَجِيِّ فِي خَيْرِ طَوْلٍ فَتَحَارِبَ الْحَدَسَ ، وَقَتْلَ الْحَرْبِ أَمَّا فَوَالْحَدَثِ بَنِي الْخُرَجِ  
أَنْ تَحْرِمَ مَالِكًا قَتَلَ يَذَكَرُ ذَلِكَ وَبَشِيرًا إِلَى حَسَبِ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ عَلَى  
سَمِيْرٍ ، وَيُخَرِّضُ بَنِي الْحَارِ عَلَى مَصْرِهِ مِنْ أَيْمَاتٍ . -

بَنِي سَمِيْرٍ ، أَرَى عَشِيرَتَهُ قَدْ حَذَّ بَوَادِيَهُ وَقَدْ أَهْلَوْا  
إِنْ نَكَى الظَّنَّ صَادِقًا بَنِي لَحْثَارٍ لَا يَصْعَمُوا الَّذِي أُهْلِعُوا <sup>(٣)</sup>  
لَا يُسْلَمُوا لِحَشَرٍ أَبَدًا مَا دَامَ مَيْتَ سَطْمَا شَرَفٍ  
وَقَالَ دِرْهَمٌ بَنِي زَيْدٍ لآخر سَمِيْرٍ فِي ذَلِكَ . -

يَا قَوْمُ لَا تَقْبَلُوا سَمِيْرًا هَبْ تَقْتُلْ هُوَ التَّوْبَرُ وَالْأَسْفُ  
إِنْ مَنَعْلَهُ شَرٌّ يَسُونُكُمْ عَلَى كَرِيمٍ وَتَمْرَعُ السَّلَفُ <sup>(٤)</sup>  
إِلَى لَعْنَةٍ الَّتِي يَحْبَحُ لَهُ السَّمَسُ وَبَيْنَ ذَوْبٍ مَيْتَ سَرَفٍ

(١) راجع تاريخ التمهيد للمؤلف من ١٦ والأغاني من ٢٨ .

(٢) راجع في هذه الأيام بَنِي الْأَسْفِ ح ١٠٠ من ١٠١ و ١٠٢ و ١٠٣ والأغاني ح ٢ من ٢٨ .

لكنني ، وأعرف قتل الإسلام من ٢٥٠ وأيام العرب في الحجاز من ٢٣ .

(٣) أي لا يقبلوا السهم إذا ما صعدوا به (٤) ترون ٢ برهن أسراهم بالكاء .

يَسِيرُ تَرَبُّعًا مَحْمُودًا  
لَا تَرْفَعُ السَّيْفَ فَوْقَ سَيْفِي  
إِنَّكَ لَأَقْرَبُ غَدًا غَوَاةً بِي  
هَذَا سَيْفِكَ مَعْرُوفٌ كَمَا  
وَقَالَ دِرْهَمٌ فِي ذَلِكَ أَيْضًا :

يَا مَالٍ لَاسِعِينَ ظُلَامَةً  
يَا مَالٍ وَالْحَقُّ إِنْ قَسَيْتَ بِهِ  
إِنْ تَحْبِرَا عَبْدٌ وَحَدُّ نَمًّا  
ثُمَّ اعْمَنْ إِنْ رَدَّتْ حَسِيمٌ بِي  
لَأَصْنَعَنَّ دَارَكُمْ بِذِي كَسْبٍ  
الْبَيْضُ حِصَصٌ هُمْ إِذَا هَرَعُوا  
وَالْبَصْرُ قَدْ قُلَّتْ مَصَارِفُهَا  
كَأَنَّهُ فِي الْأَكْفِ إِذَا لَمَعَتْ  
وَمِصُّ تَرَقَّى بَدُوًى وَكَيْفُ

هَذِهِ مَالِكُ بْنُ الْحَجَّالِ يَتَخَصَّصُ رِجْلَةً سُمِيرَ عَلَى نَصْرِ قَوْمِهِ لَهُ ، وَرِجَاءُ  
بَنِي الْحَجَّالِ أَنْ يَنْصُرُوهُ هُوَ . وَخِلَافُ بَنِي الْخَارِثِ مِنْ الْحَرْجِ عَلَيْهِ ، وَاتِّهَامُ كُلِّ سِ  
بِي حَسْبِي وَبِي رِيْدُ الْأَسْرِ بِقَتْلِ حَبِيبِ مَالِكِ الَّذِي أَبِي أَنْ يَقْبَلَ بِهِ دِيَّةَ  
الْخَلِيفَةِ ، وَهِيَ نَصْفُ دِيَّةِ الْأَصِيلِ ، ثُمَّ شَجَاعَةٌ هَدِيَتْ لِرَهْطَيْنِ مِنَ الْأَوْسِ .  
وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِ دِرْهَمٌ وَوَلَا ، أَنْ تَقْتُلَ سُمِيرَ بِحَبِيبِ مَالِكِ بِعَفْوَ شَرًّا كَثِيرًا ،

(١) مَرْدَعَفٌ : مَلْعَمٌ عَلَيْهِ مِنَ الْمَشْرِ

(٢) كَانَ مَالِكُ بْنُ الْحَجَّالِ إِذَا شَهِدَ الْحَرْجَ مَعَهُ سَابِعٌ وَتَكَرَّرَ لِأَعْرَافِهِمْ مَقْعُهُ

(٣) عَرَفٌ : صَوْبٌ .

ونفسه أنه لا يصح الخيف في مكانة الأوصى ، ويهدده بما تلقى من الأوس ،  
 لم ينتق إلا في مسألة الالة ، وكان رد درهم أقوى لاشتغاله على التمسيد والوعيد .  
 ثم رد عليه ثانياً نصحه ومحاوله إرجاعه إلى الهدى والرشاد ، وبهديده  
 عرب طاحنه إن لم يدرم حادّه الصواب ، وكان درهم يرد على سوت مالت وآرائه  
 الواردة في سياق القصص الثرى أكثر من رده على شعره

وكان هذه الملاحاة الشعرية لم تقيت مرونة أنارت في نفسى ساعرين تأخرت بهما  
 الأيام فلم يدر كما هذا اليوم ، خامسة تصافوا حوله من الورى والصفى نسمهما ، هاتين بن  
 الخطيم الأوسى وحسن بن ثابت آخر حى ، فقال قيس بن الخطيم قصيدة المشهورة :

ردّ مطيظ الجلال فأنصرفوا ملأ عليهم وأهم وقفوا

وهى مطوية يقول فيها بعد السبب مما يتصل بهذا اليوم : —

أبغى سى حشيتى وإخوانهم ريداً بأن وراءهم أنف

وأنا دون ما يسومهم ال أعداء من ضم خنق مكف

تفلى بحد الصبح هضمهم وقدبنا هضمهم سب حنق

إن سى غمنا خلفوا وسعوا ونج منهم فى قومهم سرف<sup>(١)</sup>

فرد عليه حسن بن ثابت قصيدته التى مطلعها

ما بال هيتى دوعها تكيف من ذكر خور شطت م قدف

وبعد سبب وفجر قصير من قول فيما يتصل بالنصوص من أبيات : —

تلف على السبب فاقبلة تذلهم ، إهم لنا خلفوا<sup>(٢)</sup>

بالله حمداً لنفسكم فلا صيغاً وإخيل تنكيف

أو ندغ فى الأوس دعوة هرباً وقد بدا فى الكنية الصف

(١) الديوان ص ٦٦ عم أوربه والأعلى ح ٢٢ دار الكتب مع اختلاف الروايتين

(٢) التثبت ، ط من الأوس

كُنْتُمْ غِيْدًا لَنَا بِحَوْنِكُمْ<sup>(١)</sup>      مَنْ جَاءَنَا وَالْعِيْدُ نَصْطَلِفُ<sup>(٢)</sup>  
 كَيْفَ تَعْطَلُونَ لِحَدَانَا سَهْمًا      وَأَنْتُمْ دَعْوَةٌ هَبْ وَكُفْ<sup>(٣)</sup>  
 فَلَا عِظْمَ لَلْأَعْدَى قَتَلُوا      يَوْمَ (نُعَاثُ) أَطْلَمَهُمْ طَلَفُ<sup>(٤)</sup>  
 فَتَشْتَبَهُمُ وَالسُّيُوفُ تَأْخُذُهُمْ      أَحْمًا غِيْدًا وَأَنْتُمْ كُشْفُ<sup>(٥)</sup>  
 بَنَ شَمِيرًا عِيْدٌ طَلَفٌ سَهْمًا      سَاعِدَةٌ أَعْيَدْتُ لَمْ تَنْفُ<sup>(٦)</sup>

معاني قس قائمة على الخفاصة ، والوعيد ، والنجاء بالسي ، والطغيان ، والإسراف  
 في النجى ومحورة احد ، فرد عليه حصار ساحراً من وعيده ، مقتخراً بومه ،  
 هاجماً حصومه أسهم دوشهم في الشرف ، فأكراً من قتله منهم يوم (نُعَاثُ)  
 دامياً شميراً وقومه بالطغيان والعبهة والطيش ، هلك في نفسه ممالك القلب ،  
 والموازنة ، وراد امعاء بأن حصومه خربل حذام فتحتقت المناقصة وإن كان سدها  
 قديماً ، ومن يدري من المناقصة لأوى من وحي انثية ومن آثارها فوصعت وصفا  
 وبلاحظ أن موقف الخرج كان صدماً في دمي ، عملياً باهزيمة في هذا  
 اليوم ، وأديا لشعر مالك بن الحجلان ، ولكنه اكتسب قوة أدبية أخيراً لما  
 تناوله حنان ، على أن المناقصة هلم نحل من شعور القربى والأسف على تخطها  
 ومن أيامهم حرب كعب بن عمرو ، للخرج على الأوس ، وذلك أن كعب  
 بن عمرو انارى الخرجى تروج امرأة من بني سام من الخرج ، وكان يختلف  
 إليها ، ففصله رطل من بني حنظلة من الأوس فمردى فمردوه حتى قنوه

(١) حوْنِكُمْ يحيطكم حبنا ، تصطفون من الصفف ،

(٢) دعوة شهم به واتوكمم الحب والدمى (٣) طلب ، هدم

(٤) كُشِفْ مبرموت ، (٥) نَفْثَ قوس راجع ديوان جبال من ١٨٣

سنة لبرموت .

أو كادرا ، فلما بلغ ذلك أخاه عاصم بن عمرو خرج ، وخرج معه سوا البحار ،  
وآذن بني حنظل بحرب فتلاقر بالرحمة ، حصن بالمدية ، واقتسوا قتالا  
شديدا ، واهرمت سو حنظل ، وكان معهم أحيحة بن الجلاح الأوسي ، يطلبه  
عاصم فأدركه وقد دخل حصه فرباه سهم فوقع في باب الحصن ورجع عاصم  
وأصحبه ومكنوا أيمما ، ثم إن عاصما طلب أحيحة ليلا بينته في داره ، وسغ  
أحيحة ذلك فقال : —

كُتِلْتُ أُنْتُ حَنْتَ نَهْ	مَرَى بِنِ دَارِي وَلَقَابَةِ
فَلَقَدْ وَحَدْتُ مَحَابِبَ الصُّعَّةِ	يَلِدُ شَمَاتًا مُنْهَهِ
فَتِيَانِ حَرْبٍ فِي الْحَدِيدِ	لِشَاوَرِينَ كَأَسَدٍ عَابَةِ
هُمْ نَكْبَرُكَ عَنِ الطَّرِيقِ	فَرِهْتَ تَرْكِبُ كُلِّ لَانَةِ
أَعَصِمُ لَا تَحْجُزُ هَذَا الْحَدِيدِ	رَبِّ لَيْسَتْ بِالِدُّعَابَةِ
فَأَنَا الَّذِي الَّذِي صَبَّحْتُكُمْ	بِالْقَوْمِ إِذْ دَخَلُوا لِرُحَابِهِ
وَقَتْلْتُ كَعَا هَلْهَا	وَعَلَوْتُ بِالسَّيْبِ الذَّوَانَةِ

و بلغ عاصما قوله فأجابه . —

أَبْغِ أُحْيِيَّةَ إِنْ عَرَضَ	تَ بِنَارِهِ عَنِّي حَوَارِي
وَأَنَا الَّذِي أَهْمَيْتُهُ	عَنْ مَقْعَدِ الْهَمَى رِجَالِي
وَرَمَيْتُهُ سَهْمًا وَحَدَّ	هَذَا وَأَعْنَقُ نَمَّ بَابِي (١)

ناول الردهمي هجوم عاصم على حصه بأسهم وإحطائه ، فعنه أحيحة  
مخوف عاصم شباب الأوس وعصره عاصم فرار أحيحة وإحطائه بحصه ، ولم أجد

لأن ما زل قصة عاصم التي تنصل بالحرب ودارت لما قصه من بطريركة التوجيه ، فكل فسر الحادث بوجه يلائم موقعه

ثم حرب السرارة ، يوم عصر الخيل حياً شره ، وذلك أن رجلاً من بني الحارث بن الحريج لقي رجلاً من الأوس خارجاً من بني أريس - بن معروفه - من مسجد قباء عند المدنه - من عند ظهره <sup>(١)</sup> ومع الحريجي مله فرماه الحريجي فقتله ، فما سمع قومه قتل صاحبهم خرجوا إلى لذي قار صاحبهم ليلاً فقتلوه بياداً <sup>(٢)</sup> وكان لا يقتل رجل في دونه ولا في محبه ، فزنت الحريج مقتل صاحبهم ، فقالوا : والله ما قتل صاحب إلا الأوس ، فخرجت الأوس فالتقوا بالسرارة <sup>(٣)</sup> فاقبلوهما أرماعاً حتى نال كل فريق من صاحبه فقتل نفس ابن الخطيم في ذلك . —

تروح من الحسنة أم أم أم أم أم  
وكيم اطلاق عاشق م يروى  
ومنها بعد النسب

ألا إن بين الشرعي ورائج  
صراً كتحدام السيل المقصد  
لها حائطان ، الموت أبغى منها  
وجع متى نصح سرب نصير  
ترى اللابة السرداء يحمر لونها  
وتغير منها كل زرع وفقد  
ويستمر متحرراً بحلقه مائاً شيء من احكم ويهي قصيدته بقوله . —  
من ميلم عني شريد من حابر  
رسولا إن ما جاءه وإن فرثير  
فأقسمت لا أعطى يريد رهينة  
سوى السيف حتى لا سوء له ندى  
فلا يبعد بك الله عبد من باقى  
ومن يمه ركن من القرب يبعير

(١) الظن للرسعة ولد غيرها . (٢) قتله سائاً أى مائل منه

(٣) وسط الوامى .

فرد عليه حسبان من ثابته بقوله :  
 نعمر أيلك الخير يا شعث ما — هي ساني في الخطوب ولا يدي  
 لسان وسبي صارمان كلاهما — وبلغ مالا سمع السيف يندوي  
 ويسير معتجراً شبيه وقصائله ومتراه قومه حتى يقول .  
 فلا تبحس يا قيس ورمح هاشم — وقد راها من كملني نكل مهش  
 جسيم وأرمح بأيدي أعز — مي ترهم من الخطيم تملد  
 ليوت لها الأشبال نحي عنهما — مداعس باخطي في كل مشهد  
 فقد ائت الأوس القنان وطردت — وأنت لي لكنت في كل مطرد  
 فتابع لذي الأيلت جورا نواعما — وكحل ما قبك الحسان بانيد  
 منكم عن الميعة، أم ثنية — ورد مني مداعبه النار ممدية<sup>(١)</sup>

سب قيس له بفانده بطرد عند حسبان ، وكلاهما فجر بنفسه على طريقة  
 التقابله ، وقد قال في الحكمة على طريق لفارة وشجدي ، وأشهى قيس قصيدته  
 بالبريد ، وحال أسبها تهدي قيس ، وعج ، قومه الأوس ، وري قيس باللؤم ،  
 والصفة ، وحال بساء . وظاهر أن المساقصة هـ كانت لينة لولا خف حسبان في  
 شيصه عملاً سياً بما هدد وهجا صريحاً ، وعلى كل فلا تزال الداعس بن الأوس  
 والخروج مرثية من الفحش والإيهاف .

وكان يوم قارح سب غلام قصدي أصابه رجل من بني النجار ، وكان عم  
 الغلام جراً بن النعمان الأوسي ، فزمل معاذ إلى بني النجار أن ادعوا إلى  
 دية جاري أو امشوا إلى مقاتله أرى فيه رأي ، فأبوا أن يفعلوا ، فقال رجل من

(١) راجع ديوان حسان من ١٢١ — ١٢٣ وديوان قيس بن الخخيم من ٣٠ — ٣٢  
 والكلاب لابي الخخيم ١ من ١٢٧ والمصدر الأخير يكرر الله رب



بن عبد الأشهل والله إن لم يفلحوا لا يفلحوا إلا عمار من الإطمان ، وعمار  
من شراف الخرج ، ففزع ذلك عامراً فكان من أسات -

ألا من نلغ الأكمة عى وقد مهدى الصيحة للصيح  
فانكم وب ترحون شطرى من لقون لفرحى وانصرح  
سندم بعصم محلا عليه وما أئر اللسان إلى الجروح  
أنت لى عرى ونى هلى وأحدى الحمد بالثمن الربيع الخ  
فكان الربيع بن أبى الحقيق اليهودى فى عراض قول عامر بن الإطمان . -

ألا من منع الأكمة عى فلا طمى لى ولا افتره  
فست بعط الأكمة حصاً وعمدى للامانات اجزاء  
فلم أر مثلاً من يدو الحسد له فى الأرض من واستواء  
وف بعض الإقامة فى دير يهاها لفتى إلا عاء  
وينصر فى حكمة إلى آخر القصيدة (١).

فمع وحدة السب ، والبحر ، واحلات الفقيه ، يظهر أن المناقصة هنا كانت  
وعاً من تصوير الحسد ، وعزة النفس عند الشاعرين دور أن ملحقا التحاماً صريحاً  
أو يسماً ، هذا إلى مشاركة اليهودى هذا الفن . ثم التقي الحيد عند فارغ ، وهو أحلم  
حسان من ثبات ، وشتدت بينها الحرب حتى حل دية السلام عامر من الإطمان

ثم حرب حاطب للخرج على الأوس بينما وبين يوم سبى نحو مائة سنة ،  
ويعول ابن الأثير : إن حرب حاطب آخر وقعة بينهم إلا يوم ( ثمان ) حتى جاء  
الإسلام ، وبعد حاطب أيام فرعة له ، وحاطب هو ابن قيس بن نبي أمية بن  
زيد بن مالك الأوسى كان له زيل ديبان هذا يوماً إلى سوى نى قسقاغ فراه

يريد من الحارث المعروف به فسحهم المخرج من قبل رجلا يهودياً فكسبه فقهه  
حاصب حجرى به فسحهم حطب حنطب ودوكة وقد دخل بيوت أهله فلقى رجلاً  
من بني معاذية فقهه، فثارت الحرب بين الأوس والخزرج فكان الظفر يومئذ للخزرج.  
وكانت مناقصة بين قيس بن الحخيم وعبد الله بن ربيعة حول هذا اليوم  
ويوم (ثلاث) معاً<sup>(٢)</sup> فقد قال قيس قصيداً مشهورة :

أعرفُ رسماً كاهراً للذهب لعمرة وحشاً غير موفى راكبه  
ديارُ التي كادت ربحى على منى تحل ما لولا بحاه الزكائب  
وبعد النسب ينتقل إلى الحديث المتصلة بالوضوح فيقول :

دعوتُ به عوفٍ لحن دماهم مما أتوا سلحتُ في حرب حاصب  
وكنتُ مرأ لا أبعثُ الحرب طاب ظهراً أتوا أشبهتُها كل جاب  
ويشير إلى من انضم إليهم من اليهود فيقول

أنت غصت منكاهين ومالك ونعله الأربى رطير بن غالب<sup>(١)</sup>  
رجال منى يدعوا إلى الموت يرقوا إليه كبر قال الجبال المنصعب<sup>(٣)</sup>  
ثم ينتقل إلى يوم (ثلاث) فيقول :

ويوم (ثلاث) سلعتنا سيرنا إلى سيرة في حدم غسان نقيب  
نفرين بيها حين تلقى عدونا وبعدد حبراً نأجلت لصدوب  
وبذكر بني عوف وما حل بهم حتى يقول :

فهلأ لدى الحرب القوا صيرتم لوقعتنا داساً صعب المراكب  
ظأرناكم بالبيس حتى لأنتم أنل من الثقبان بين الخلائف

(١) راجع ديوان قيس ص ٩ و ١٠ .

(٢) المنكاهان من رجلة أو من النصر أيضاً

(٣) أرقل المعبر عن رأسه والرفع عن الزميل والمنصعب الذى لم يمه حسن ولم يذل

فأتى إلى أبيات وســـــــــــــــــاء  
وســـــــــــــــــاء تركنا في (بُناث) بأب  
فأجابه عبدُ الله بن ربيعة المخزومي المزحجي

أشأقتك على في الخليل الحسبي  
نعم، فرشاشُ السمع في الصدر عالي  
وبعد السبب ينتقل إلى البحر بقومه والحماة فيقول :

إذا عُيِّرَتْ أحبابُ قومٍ وحدنا  
ذوي نائلٍ فيها كراءُ المصاريبِ  
نحامي على أحسابنا بتلادنا  
ننتقروا أو سائلٍ لحقٍ وانصير  
وأعنى هذه السبيل خوفا  
وخصم أله بعد ما لجَّ شاعِب  
وبعتر كثر صك رى الموت وسعة  
مشينا له مشي الخيل المصاعب

ثم ينهي قصيدته بقوله يخاطب قيساً وقومه : —

وحررتهم جمع رازكم في داركم  
بصلح حتى دُومعنا بالرواح  
أباح حصونا ثم مصد ينعى  
مطية حتى في قرينة هارب

وإذا تركك النسب ، وجدا حماة بحاسة وهي مساقصة عامة ذرب النعام  
وسبب ، حتى إذا وصلنا إلى آخر قصيدة بن ربيعة ، رأينا بعد «تصاريق قومه  
على الأوس واليهود على الرغم من اصطلاح قبيل الحرم والصح في شعره وإدعائه  
العلم ، فاستقصت قائمة على القلب والوارثة

وإذا كان يوم الربيع من أعقاب (حاطب) كان يوماً شديداً أهمل فيه  
أحبان حتى كاد يُنسى بعضهم بعضاً فقامت الأوس وسفنها الخروج إلى الدور  
وأنت أن تصالحهم ثم كفت عنهم على ما بينهم من العداوة ، وفي هذا اليوم يقول  
حسان بن ثابت شديداً يبلى بيت الخطير في مطلع قصيدته : —

لقد هاج بك أشعائنا وعزورها ليوم أديابها  
تذكرت ليلى وأبيها إذا طفت بك أفراسها

و بعد السيب يقول مفتخرًا على الأوس : -

و يثربُ نعم أن به      إذا المس الأمر مبرأها  
و يثربُ نعم أن به      إذا قحط القطر نوأثها  
و يثربُ نعم أن به      إذا حلفت الأوس بغيرها  
و يثربُ نعم أن به      ت عبد المراهر دلاها<sup>(١)</sup>  
حتى ترنا الأوس في يصب      هر القب عت يبرأها  
وتعطير العباد على رعبها      ويثربُ من المم عصياها  
فجابه قيس من اعظم مشدًا بقرعة روح حسان من ثابت : -  
أجد بقرعة غيبها      فتحرر أم شئت شأنها  
وإن تمس شعلت بها دورها      وبلغ لك اليوم هجرأها  
ثم ينتقل إلى الفخر على حرج فيقول ماقصا حسان من ثابت : -  
و نحن القساروس يوم الرئيم      قد علموا كيف فرأها  
حب الجرات وراء الصر      يخ حتى تصف مرأها  
ولاقي الشفاء لدى حرما      دحى وعوف وحصواها  
وولا كراهة سفك السماء      لعدا يثرب أدباها<sup>(٢)</sup>  
ويثربُ تعلم أن التيسر راس يثرب مبرأها  
حسان الوجوه حداد انسو      في يثرب اعجز شأها  
والشوطر من يثرب أعبد      تهلك في الطير أمأها  
يهون على الأوس أمأهم      إذا راح يحير نسواها  
أنهم غرايب من مالك      سراج إلى الروح قياها

(١) البيت هو عمرو بن مالك بن أوس . دلاها أدلاها - فمرمر : الشدائد

(٢) الأدبال السادة .

وهددوا أن ياقطهم حديد النبت وأعيبها<sup>(١)</sup>  
وأول ما حدث في هذه المناقضة دخول السيب في عصر النعنع كما رأيت ،  
ثم بعد حين يفجر على الأوس ويهجمون « حصوع والملة » فيفجر عليه قيس  
بسطر والحرم والشحعة ، فكانت مناقضة من باب الموازنة ولعل دون سبب  
وأما يوم القيع ( قيع امر قد ) فكان للأوس على الخروج وفيه يقول شد بن بلد  
الأوسى من قصده

لـ ريتُ بنى عوف وجمعهم      جاءوا وجمع بنى النعنع قد جاءوا  
دعوتُ قومي وسهلتُ الطريق لهم      إلى المكان الذي أصحابه حلوا  
حادث ماغيهم من ماله عصب      يوم القيع فلا خافوا ولا عسوا  
وعادروكم كثوس الموت يدردوا      سطر النهار وحى أدبر الأضل  
فأجبه عبد الله بن ربيعة الحارثي الحرجي .

لما رأيتُ بنى عوف وإخوانهم      كعباً وجمع بنى النعنع قد حلوا  
قوما أباحوا سخامهم بأسيرهم      يفعل بكم أحد مثل الذي فعلوا  
فيس وكان رئيس القوم يومئذ أبو قيس بن الأسيد فقام في حرمهم وهجر  
أراحة شحب وسير ، وجاء يوماً إلى امرأته فأنكرته حتى عرفه بكلامه ، فكانت  
له : لقد أسكرتك حتى تكلم ، فقال قصيدته المشهورة :

قالت ولم تنصد لقيح أحبا .      مهلاً قد أملتُ أسماي<sup>(٢)</sup>  
وبوم مصر من ممدس وما حيطان كان      له خيسة إلى أطلع بنى دى بن

(١) راجع ديوانه ج ١ ص ١٩٦ وديوان قيس ص ١٠ وابن الأثير - ١ ص ١٩٩ و ٢٠٠  
والأعلى ج ٣ ص ١٢ دار الكتب  
(٢) راجع ابن الأثير - ١ ص ٥٠٤ وأيام العرب لابن الجاهلي ص ٨٢ والأعلى ج ١ ص ١٦١ بولاق .

التحار ، وكان يوماً يخرج على الأوس قال فيه عيسى بن الخطيم قصيدته .  
 أمّ حائل عيسى أمّ عمرو      وبمّ بجمع ما إلا الأمر  
 ألا أسمع بنى حنظل رسولاً      فلم يدل بيئته غير شهر  
 القصيدة ، ورد عليه عبد الله بن رواحة بقوله :

كذبت لقد أقت بها دليلاً      فقيم على الحوار بها وتسرى<sup>(١)</sup>  
 وفي الأثير أن حسان قال يمدح عدا أصب قومه من الأوس ذلك اليوم -  
 وفي ديوان حسان أن هذا الشعر قيل في حياء ابن الأست - .  
 ألا أسمع أباً قيس رسولاً      إذا ألقى لها سمعاً شين  
 فسمت الحيز يوم أبي غنبل      وعندك من وفائهم يقين  
 وفي غنبل الأست دقيس الأوس قيل في ذلك اليوم الذي يسمى أنصاً  
 يوم الحسر -

وعلى كل فالقصيدة قيلت بعد يوم طاشت وهو مسخر عن يومنا هذا .  
 وفي ديوان قيس بن الخطيم<sup>(٢)</sup> مناقضه يلمه وبين أس بن العلاء أحق بنى  
 الحادث من المخرج ، وظهر أنهم قيلت يوم حطاب ، وآية ذلك أن لفظ (الردم)  
 ورد في شعر قيس ، وهو حسر وكم بنى الحادث من المخرج حيث التقى الحيد  
 يوم حطاب كما يقول بن الأثير ، فقال قيس .

ألا أليها ذا المخرجي رسالة      رسالة حق لست فيها مُعَدّاً  
 فإنا تركناكم ندى الردم عشوة      فربين مفضولاً به ومطرداً  
 صنعناكم ، مينا به كل فارس      كرم الثنا يحيى الدمار ليحمدنا  
 أنه كأمراء تصدوا وبعنا      تناوب سبيل الحرب من كان أنجدا

وَدَقَّ غَيْبَ مَا دَعَتْ إِنِّي نَا الدِّي      صَبَحْتُكُمْ فِيهِ السَّيَاهُ مِرْحَدَا  
وَحَسَّ خُجَاةَ الْحَرْبِ لَيْسَتْ نَصْرًا      سَوْنُ حَبِيبًا كَالْقَطْ مُتَسَدِّدَا  
وَحَايَهُ أَسْ .

أَهْمُ خِيَالُ مِنْ مُبِيعَةٍ مَوَاهِبَا      ظَمُّ أَعْزَمُضُ نِيلَ التَّمَامِ تَهْجِدَا  
وَكَانَ يَرَاهَا الْقَلْبُ حُدُودًا تَرْنَى      سَوَائِلُ يُمَيِّزُ فَالْحِمَاءَ فَارِثَا  
وَحَسَّ خُجَاةَ فَلَعَثِيرَةُ أَسْمَا      مَكْنَى لَا يَبَالُوا أَنْ يَفْهَمُوا وَشَهْدَا  
نَحَايَ عَلَى جَذَمِ الْأَعْرَ مَهْمَا      وَتَدْنُ حُرُوفَاتِ النُّفُوسِ بِمُحَمَّدَا  
صَحْبَاهُمْ عِنْدَ الْقِتَالِ صَدْرًا      فَاصْصَحْ قَيْسُ بَعْدَهَا مُتَلَدِّدَا  
نَعَصُّ عَلَى أَصْرَاهُ كَمَا بَدَا      لَنَا فَدَرْسُ يَبْعَى الْقِتَالِ سَجْدَا

كلام الشاعرين منخرقونه ، ويجهو صاحبه شاملاً ، وإن امتدت قطعة  
أس بالنصيب وادعى كل أن المخرقونه .

### — ٣ —

وإذ كانت هذه الدراسة قد انتهت الإشارة إلى بعض أيام القحطانية  
والعدنانية في مصر ، ولنتقدم الآن إلى الإشارة إلى سائر ما ورد فيها شواهد  
عن المألفه .

من ذلك يوم ( سَحَل ) لنى لحارث بن كعب من كهلان على من عقيل  
بن كعب من قيس عيلان ، وهما اليوم وإن حدث في الإسلام إلا أن روحه  
جاهلي ، لذلك عده الميداني بين أيام اجاهلية ، وحلاصة القول فيه ، أن جعفر بن  
عُجْبة اخارف كان يرور نساء بني عيسى بن كعب فآذاه العقيليون ثم حاول سبيله ،  
ولكنه مثل بأربعة عشر فارساً من بني عقيل بوادى شحس وقتلهم ، واستعدت  
بنو عقيل عليه السرى بن عبد الله الهاشمي عامل مكة لأنى حصر المصور فحبس

جعفر بن عتبة ثم قتله ، وقيل في ذلك شعر منه ما قاله أبوهُ عتبة لامرأته أم جعفر  
قل أن يقتل أسبا :

لعمري إن الليل يا أمَّ جعفر عني ، ، وإن عسي ، تطوي  
أحداً أحداً من القوم قد دس ورحمة أنقاض من دليل  
وحاتته امرأته قالت نسه خطته وتقصيره في حق أبيه :

أبا جعفر سئمت للقوم حمرا فئت كذاً أو عشت وأنت ربيل  
وروي أن بكهجي من رده الحرفي حضرت الموسم في ذلك العام لما قتل  
فكفنه واستحادث له الكس ونكتته هي وجمع من كان معها من حواريتها  
وحمل يندبه بأبياته التي ظالمها قبل قتله وسها :

ألا ، لا أبالي بعد يوم يسحبني إذا لم أعدت أن يحيى ، جماليا  
ركت يا أعلى تحبار ومصيره لمزل ديم لا يدرج الدهر ناوياً  
شقيت به عيسى وحرب موالي وكان شعاع آخر الدهر باقياً  
أردوا لثوب فقلت تحبوا طريق ، فإلى حاجة من وراثيا  
كانت استقبلين يوم تقيتهن عراج قطا لاقين صقرا عانيا  
ركنهم صرعى كن صحيحتهن صحيح داري السب لاقى مملوياً  
ولم أترك لي رسة غير أبي وديت (معاداً) كاد من ثانياً  
شقيت عيسى من (حشبة) عدما كسرت الهديل الشرق اليب  
أنتا عدا الله أن ست راثيا صحاري محد والرياح اللواريا  
ولا زائراً شم العرايين تنهي إلى عامر يحلى رملاً معاليا ..

فقال ( معاد ) يحييه عنها بعد ما قتل ، ويحاطب أباها ويعرض له أنه قتل طمناً  
لأنهم أظلموا قسمة ( شهادة ) كاذبه عليه حتى قتل ولم تكونوا عرفوا القتال من



الثلاثة سبه إلا أن يظهروا على حمير حنهم على أن ادعوا لقتل عبيده . .  
 أما جعفر بن محمد بن جبران وحسب أبا حازم وأصحاب العوالي  
 وقوفاً قهراً أنف اسبوا بها سبوا دم في القوم إلا أن ياربا  
 إذا ذكره منصرف حازم حري دمع عبيدها على أحد صاحبها  
 فلا تحبس الدين يارب منسب ولا انشأ لحران يسي القاصب  
 سبقت مسك بالقصبة ثلاثة وعلى وإن كانت دماً عوالي  
 تمتت أن نفي (مماذا) معاهدة متنى معاداً والقصبة اليديا<sup>(١)</sup>

هذه مناقصة بين حي وميت ، افتتح حمير بأمره في هذا اليوم فرد عليه  
 متوعداً أبداً ، مسهما ربه في تمته القدد .

وندكر يوم الرخا حال لعاس على نيم وكه متصل مسطو المادرة  
 والفساسة واشترك في مناقضته شعراء وخطباء<sup>(٢)</sup> وحدثت في سببه حوادث شتى ،  
 منها قتل رهير بن حديمة العنسي ، وحالد بن حمير بن كلاب ، وحادثة بن ظالم  
 المري ، وإلى ذكرها شواهد العائض المتصلة بهذه حوادث لأنه قد احدث  
 ابن ظالم المري حالد بن حمير الكلابي آيت غطفان أن نجيره ، فصحت لهديث  
 يونس وسب إليه نيس بن رهير بن حديمة بهذه الآيت .

حزاك الله حيراً من خيل شي من ذي سؤله الخدلا  
 أرحب بها جوى وذخيل حرن تموج أعطى رماً طسوبلا  
 كسوت الحفري أبا حري ولا تحيل به ، سبيفاً صقلا  
 أمان به رهير بن نعيم وكنت مثله ولها حمولا  
 كسفت له الفاع وكنت ربح يحلي المعاز والأمر الجبلا

(١) راجع معاهد النصوص ج ١ ص ٤٠ وأيام العرب في العدة ص ٨٢

(٢) راجع ابن الأثير ج ١ ص ٤١١ ، ٢٠ ، والقاضي ج ١ ص ٢١٤ والأصاح ج ١١

ص ٧٥ — ٢٣٠ وأيام العرب في العدة ص ٢٤٢ و ٢٤١ والعقد الفرود ج ٢ ص ٤٥ .

فأجابه الخارث بن طالم :

أناي عن قَيْسِ بنِ رَهْبِرٍ      مقالةٌ كاذِبٍ دَكَّرَ النُّبُولَا  
مَرَكْتُمْ كَأَقْتَمِ بَكْسِمِ      نَارُكُمْ جَريراً أَصْلَا  
وَكُنْ قَتْمٌ حَازِرٌ بِسَوَا      قَتَدَ حُلَّتْنَا حَدَثًا طَلَا  
وَلَوْ كَانُوا قَتَمُوا أَيْكُمْ      لَمْ طَرَدُوا الَّذِي قَسَّ الْقَتِيلَا

فأخارث تكذب قيساً في ادعائه الفجر ، هل الخارث ، ويستدل بقوله بعدم حمايته إياه ، ويخوفهم من حرائره ، وتقصيه عنهم يحجب عنهم وأمه دون أعدائهم في تلك ، وأهد عليه معاييه وثقها جميعاً .

وفي هذا الحادث يقول عبد الله بن جعدة الكلبي يخاطب الخارث —  
وكان قتله جعفرًا غيلةً وهو نائم :

يَا حَارِ لَوْ نَهْنَه لَوَحْدَتُهُ      لَا طَائِشًا رَجَحْتُ وَلَا مِعْرَالَا  
شَقِيتَ عَلَيْهِ الْخَفَرِيَّةَ حِينَهَا      حَزَعًا ، وَمَا تَكُنْ عَلَيْكَ صَلَالَا  
فَاتَمَّوْا أَيْهَا مَحْرُ بِكُلِّ مَحْرَبٍ      حَرَّانَ يُحْسِبُ فِي لِقَاءِ هَلَالَا  
فَلْيُهْمَلْنَ عَالِدَ سِرْوَانِكُمْ      يَحْتَمَنُ الْفَلْسَامُ بِمَثَالَا  
فأجابه الخارث : —

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَدْ نَهْنَه فَوَجَدْتُهُ      رِخْرَ لِيَدَيْنِ مُوَاكِلا عَقَالَا  
فَلَوْ أَنَّ مَا يَفِي أَخْرَبُ رَأْسَهُ      حَتَّى أَصْلَ يَسْلَحِهِ الشَّرَالَا  
مَكَدَتْ ابْنُ حَمْدَةَ ، وَهَجَا جَعْفَرًا بِبِجْنِ وَالْقَرَعِ .

وكان عمرو بن الإطانة الحمرجي صديق خالد بن جعفر لما نلعه مقتله قال :  
والله لو وحده يعطان ما أقدم عليه ، ولوددتُ أن نقيته ، وبلغ الخارث قوله ،  
قال : والله لأبذنه في دحنه ولا ألقاه إلا ومعه سلاحه فقال ابن الإطانة قصيدته :

وقيل إنه دعا شتره ووضعه على رأسه ودعا قياحه فمضى له  
 فقال له وعلا صاحبني وسقاي من المروقي رة  
 إن خيا اتقيان نغري بالله ف بعينا وجبنا رجا  
 إلى أن يقول : —

أطلع حادث بر ظلم الرعميد والدر الدور علنا  
 بما نسل لنيم ولا نسل نطان دا سلاج كيا  
 فبي شكني معيل كالم ر واندر صرما مشرما  
 ولو هبطت البلاد أسبكت القمل كا مسير النسيه اسيا  
 فمع حادث شمره هذب إليه يصوله وسكر عرا أظت مه فاصرف  
 الحرف إلى قوله وقال محيا له . —

اعرفا لي بسندة قبتني قل أن يسكر المنون عدي  
 إلى أن يقول : —

تعت مقالة در غمرو فأرها وكان ذال ندنا  
 قد همنا منه يد زردا وهما دا سلاج كيا  
 عير ما نهم نعل بالخليم مؤدأ بكفه مشرما  
 فس عليه عد علو بوفاء وكنت فبما وفاء  
 ورحما بالصبح عنه وكان الم من ميه بسند نبي

وكان رد الحادث ، إلى صح م رري ، قولاً وعلا فكذب عرا في دعراء  
 هذا ما وقع لنا من شواهد النقائص في الأيام القحطانية ، وليس ما ذهب منها  
 أكثر مما بقي ، فإن في هذه الأيام إشارات إلى مواقف بين الشعراء تقتضي ذلك ،  
 على أن ما ورد هنا من إن صح جميعه — كاف في الدلالة على قدم هذا الفن وأصاله  
 في الحياة الجاهله وإن لم يلع في القوة والدقة ما يلع أيام الأمويين

# الفصل الرابع

## النقائض والأيام العدائية

— ١ —

الأيام العدائية هي ما حدثت بين قبائل معد بن عدنان، وهي كثيرة، منها ما كان بين قبائل ربيعة، وما كان بين ربيعة وتميم، ومنها أيام قيس فيما بينها، وأيام قيس وكندة، ومنها أيام قيس وتميم، وأيام ضبة وغيرهم، وذلك سوى مغاورات شتى بين القبائل من أي شعب، وقد كثر الشعر حداً في سبب هذه الأيام صحيحاً وموضوعاً حتى ليستحق دراسة خاصة مستفيضة تناوله وتناول معه قصص هذه الحوادث، ولكننا هنا سنقف عند الإشارة إلى الأيام التي تضمنت المناقصة الشعرية.

من أيام ربيعة فيما بينها حرب السوس بين بكر وتغلب انق وائل وهي مشهورة معروفة لوقائع<sup>(١)</sup> وقد قيل في هذه الوقائع شعر كثير منه ما دار بين حساس بن صرة وأبيه مما يشبه المناقصة، فلم يقتل حساس كليلاً قال أبوه: وددت أنك وإخوتك كنتم شتم قبل هذا، ما لي إلا أن تشتم بي أساء وائل، فأقبل يوم مرة عليه وقالوا: لا نقبل هذا ولا تفعل فيحذوه وإياك، فأمدك مرة، فقال حساس: -

---

(١) راجع النجاشي ص ٧٧٣ و زر الأبرص ج ١ ص ٢٨٤ والعقد الفريد ج ٣ ص ٦٦ وأيام العرب في الجاهلية ١٤٢ -

تأهب مش أهبة دى كفاح  
 وابن قد حسنت عليك حرماً  
 ند كرامة منى ب صبح منها  
 بعدت تعلق طمناً عيب  
 وب أن رأساً واسم  
 صرفت إليه نعم يوم سره  
 فما سمع أبوه قال يخيه •

فمن تلك قد حسنت على حرماً  
 جمعت به يديك على كلب  
 ولكنى إلى القلات أخرى  
 وابن حين تشتجر العوال  
 شديد الناس اس بنى عباد  
 سانس ثوبها وأدبها  
 فما يقى امرته دليلاً  
 وبى قد طرمت وهج شوى  
 وأحل من حياة اللد موت  
 وعص العار لا يحوه مانح

وقد وقع في يدي كتاب مصبوع في العراق بعنوان « تاريخ الحروب العربية  
 أو حرب النور » تأليف محمد بن إسحاق المتوفى سنة ١٥١ هـ ، ورد فيه سر  
 كثير في شكل مافضات مصدفة بهذه الأيام مسونة إلى مهلم وحساس والمخارث  
 ان عداد البكرى وغيرهم ، وهذه الكثرة تدل على نشاط القصاص ومقدار ما يحولوا

رأى فيها رمي بسهم هاتفي قطيع عمار بعد كرتان من وحرارته في المراحح الأخرى ،  
على أن دراسة هذه الأشار خاصة فيهم القصص الإسلامية وتبين القوة التي  
تصورها هؤلاء القصص حرب لعموس . وقد قد إلى هذا الشاهد يشبه اثبة نص  
وليس منها وحده الموضوع والبحر والقفية ، وعدم تقبل الثاني ، فإن مره والده  
حساس حري مع انه في نفس نصار وسايده أو سايه عسيرته مذهباً مكرراً لذلك  
الذي نرضه كليب على نكر .

وهناك يوم ( حدود ) التي من من تميم على نكر من ربعة <sup>(١)</sup> عرا وده  
الحوقران وهو الحارث بن شريك — من نكر ، بن يربوع على حدود ،  
ومعهم يربوع الماء ، فصاحهم البكر يوب على أن يعطوه بن يربوع بعض عائلتهم  
التي كانت معهم من بني سعد ابن ربيعة ، وعلى أن يحل البر يربوعون بينهم  
وبين الله ، ولما علم بذلك سو سعد ، قال فليس من عاصم المتهري في ذلك -

خرى الله يربوعاً بأسوأ معيها	إذا ذكرت في الغائبات أمورها
ويوم ( حدود ) قد فصحت أن كم	ومستهم والحبل يدمي محورها
منحطهم سعد والزمان أنوفكم	كما عاظ في أمم الفصيص حرورها <sup>(٢)</sup>
أحمرأ على المولى إذا ما نظمتم	ولوما إذا ما الحرب شت سعيها
أتاني وعيد الحوقران ودونه	من الأرض صحراوات فدلح وهورها
أقم سبيل الحق إن كنت صادقاً	إذا خشيت سعد وحاش صدرها
عصمتا نيماني أخروب فأصبحت	يلود ما ذو وورها وغديرها
فأحانه مالك ، ولعله مالك بن مسروق الزبيعي ، فقال : —	

سأسأل من لا في فرارس متقرر      رِقَاب يماء كنف كان مكبرها

(١) شرح القصصيات من ٢١٠ و ٢١١ من تحرير والبرقي من ١٥٤ و ٢٢٦ والمقد لبريد

ح ٣ من ٥٢ وابن الأثير ح ١ من ٣٥٤

(٢) عاظ : دخل ، وثقف يصب لداقة التي تم قروس ، ولعبر ليعمل

وأما يوم (مناياص) فكان لسكر عبي تيم ، وذلك أن طريف بن مالك  
انصبرى من تيم كان لا يسمع في عكاظ بخلاف لفرسان الذين كانوا يسمعون  
لا يعرفوا ، هوأى عكاظ وكانت قد قس سر حيل الشيبانى ، فحاء حصيصة من  
شراحيل يسأل عن طريف حتى دُلَّ عليه فأُجِدَ بِأَمْنِهِ ، فمِطَنَ لذلك طريف  
وسأله عن شأنه ، فقال : أريد أن أعرفك لئسى أن ألقاك في حشر فأُفِيكَ ،  
فقال طريف : .

أَوَكَلَّ وَرَدَتْ عَكَاظُ قَبِيلَهُ      مَشَوْا إِلَى عَرْمِهِمْ يَوْمَهُمْ  
فَتَوَسَّمُونِى إِذِى أَنَا دَكَمٌ      شَاكِي سِلَاحِي فِي الْخَوْدِثِ نَعَمُ  
حَوْلَى هَوَارِسٍ مِنْ أَسِيدٍ شَجَمَهُ      وَإِذَا رَسَتْ فُجُورٌ بَيْنِي وَخَصَمُ  
تَحْنَى الْأَعْرُ وَهَوْنِ جِلْدِي ثَرَةً      رَعِمَتْ تَرْدُ السَّيْفِ وَهَرُ مَسْلَمُ  
وَحَدَّثْتُ أُمُورَ كَانَتْ مِمَّا أَنْ تَنَقَّى      مَوْشِيَانِ وَنَمَّ عِنْدَ مَدْبَحٍ وَهَرَّتْ تَمَّ  
فَعَالَ حَصِيصَةٌ وَقَدْ قَتَلَ طَرِيفًا . —

وَقَدْ دَعَوَتْ طَرِيفٌ دَعْوَةَ جَاهِلٍ      عِزَّةً وَأَتَتْ بِمِطَرٍ لَا يَحْمُ  
وَأَتَيْتُ حَيًّا فِي الْخُرُوبِ مَحْلَمُ      وَاجِشَ بِاسْمِ أَبِيهِمْ يُسْتَعْدَمُ  
فَوَجَدْتُ قَوْمًا يَمْعَمُونَ دِمْرُ      يُسَلُّوْنَ ، إِذَا هَابَ الْغَوْرُسُ أَقْدَمُوا  
وَإِذَا دَعَوْا نَحْنُ رِيْعَةٌ أَقْدَمُوا      كَنِيْةً مِثْلَ الْحَوْمِ تَمَمُ  
حَشَرُوا عَيْبِكَ وَعَجَّلُوا يَهْرَامُ      وَحَمَوْا دِمَارَ أَبِيهِمْ أَنْ يُشْتَمُوا  
سَأَلْتُكَ دِرْعَكَ وَالْأَثَرُ كُلِيْهَا      وَبَنُو أَسِيدٍ أَسْلُوكَ وَخَصَمُ<sup>(١)</sup>

فرد حصيصة على طريف ما ادعاه من شجاعته وشجاعة قومه ووضع قومه

(١) راجع : محمد العربي ج ٢ ص ٩٥ وابن الأثير ج ١ ص ٢٥٠ معاهد الخصم ج ٢ ص ٧١ .

بدرء فرسه ، حتى إذا وصل إلى آخر أيامه وضع فيه الآخر يداً بيني طرف  
الآخرين ، وانه درعه وفرسه ، وسحر أسيد وحضر اللذين أسمته حتى قال ،  
فكده في الزحام

وكان يوم الشَّيْصين سكر على تمم<sup>(١)</sup> وكان بعد الإسلام ولم يكن اسم  
نوره ، والشيطان واديان سكر أحدياً فتركتهما إلى السوداء وأقامت فيه ، ثم  
أحصب لسطاً، غيرتهم تمير ، فأعذب كرا على تمير وهرمتهم فقال (ششد من  
ميمس العري العري من ربيعة من رار : -

وما كان بين الشَّيْصين واللمع	يسوب إلا ما يقى أربع <sup>(٢)</sup>
ثما يجمع لم ير الناس مثله	يكاد له ظهر الوريدة يعلى <sup>(٣)</sup>
أرعى دهم تشد اليق وسطه	له عارض فسه الدية نفع
إذا حان منه من القوم وقرب	لأحرار أولاد من ويبقوا <sup>(٤)</sup>
صحت به سعداً وعمراً ومالكا	فظن هم يوم من شر أشنع
ودى حبر من آل صبة عادرها	يحر كما جز المعيل المفرغ <sup>(٥)</sup>
نقص يرموع يترأ أدصا	ولس يربوع مهب منتصع <sup>(٦)</sup>
ونلت يربوع أسر صبيحة	ولو أن يربوعاً إذا امتد يرفع
يخنوا سا صحن العراق فياه	يحي مهبهم لا يستطاع تمسح
فأحاه بخبر من المكعتر الصبي وكات صبة قد اسحر بها النفس مع تميم	

(١) قال ابن جرير وفرددي من ١٠٣ وابن الأثير ج ١ ص ٩٠ ، والعقد الفردي ج ٣ ص ٦١

(٢) لعل موصع أو جبل أو ماء - (٣) الوريدة سم عرس

(٤) يصبوا ، ردموا ، ذرحم على طاح من الأرب الذي ،

(٥) المفرغ الذي به ، المفرغ وهو حبري وهو في الماء سعداً به

(٦) منتصع مقام



خَرَجَ يَوْمَ الشَّيْطَانِ وَغَيْرُكُمْ      نَصْرًا يَوْمَ الشَّيْطَانِ وَنَفْعُ  
وَجِئْتُمْ بِهَا مَدْمُومَةً غَيْرَتُهَا      تَكَادُ مِنَ لَوْنِ الْمَاءِ تَطْلَعُ  
فَإِنْ لَمْ أَفْوَاهُ أَصِيبُوا بِعَرَّةٍ      وَأَنْتُمْ مِنْ لَمَزَاتِ أُخْرَى وَأَوْجَعُ  
فَرِيشَ مَحَبِّهِمْ مَنْ لَى الْبَحْرُ دُونَهُ      وَمُؤَدِّ كَمَا أَرَدْتُ تَمُودُ وَسَعُ  
رَمَا سَكَمَ أَهْلُ مَكْرٍ مِنْ رَأَيْلِ      سَدَرْتُ إِلَّا ذُرِّيَّةَ مُؤَدِّ

فخر شاعر يكثر بقوة جوشهم ، و يأثرون السنة في تميم ومن سبب . رثمت  
بما برن سبهم ، ولم ينصحوا . ورد عنه شاعر عجم منى هذا الشعر ، زادوا خيلهم ،  
وأخدمهم تيمناً عسراً ، وبهرجتهم كذلك .

وأما ما كان من التعانص في يوم بطن عاص فهد من ذكره في يوم الرحر جان  
إذ كانا متصين حوادث وشعراً ، فلا نبيدها هنا

## ٢ -

فإذا انتقلت إلى سائر أيام فس صادفنا أيام داحس والعصير ، بين عس  
وذير<sup>(١)</sup> وهي كثيرة الحوادث والشعر والقصص فس في أنساب مطقة عشرة  
لعسي ، وفي أنساب مطقة رهبر في أبي سفي مدحا لاجارث من عوف وهرم بن  
بن سائر المريرين فهو مسميا بالصلح بين سحار بين وقد جاء في شرح ديوان  
الحاسة للتبرير أن قيس بن رهبر اسمي حين قتل ثدنة من حديفة القرلوي ،  
أرسل إلى أخيه ملك بن رهبر - وكان متزوجاً في قرارة ونار لاميهم - أن يلحق  
بهم خوف لقل وبعث إليه مهديين اليسين -

(١) بعد موضع الضهر ، في آثار الدر

(٢) في الأنساب ١ من ٦٠ والتعداد المراد ٢ من ٤٩ والثالث من ٨٣ والأعلى ٨  
من ٢٤٥ ، و ١٦ من ٢٢ ملان

أَمَّا لَكَ لَا تَأْتِسُ فِرْدَوْسٌ وَحَشَا  
وَبِكَ إِن تَأْتِسُ فِرْدَوْسٌ هَالِكٌ  
أَمَّا لَكَ إِن تَحْسَبَ مُدَمِّسٌ بِهِمْ  
صَوَابًا ، فَدَاحِطَاتُ الرَأْيِ مَالِكٌ  
فَرَدَ عَلَيْهِ مَالِكٌ هَدِيدَ الْيَدَيْنِ :

يَا قَسُّ حَسْبَكَ أُنَيْتَ فَحَلَّتْ  
وَبَى قَوْرَةٌ ، بَنَى مُتَمَسِّبٌ  
أَتَرَى حُدَيْمَةً أَحَدَى عَجْرِيَّةٍ  
لَمْ تَحْبِهَا كَفَى ، وَأَمْتَ الْهَائِكُ ؟  
خَطَاهُ فِي رَأْيِهِ ، وَحَدَّثَهُ فِي مَذْمُومِهِ ، وَأَسْكُرَ عَمَهُ مَا اقْتَرَبَ مِنْ قَتْلِ مَدَمَةٍ ،  
وَرَأَى فِي صَاحِبِ الثَّأْرِ إِنْصَافًا وَعَدْلًا .

وَكَانَ يَوْمَ (الرَّقَمِ) لَمَطَعَانٍ عَلَى عَامِرٍ<sup>(١)</sup> وَذَلِكَ أَنَّ بَنَى عَامِرٌ عَمَّتْ عَطْفَانٍ  
بِالرَّقَمِ . . . حَالَ دُونَ مَكَّةَ بِدِيَارِ عَطْفَانٍ — وَكَانَ عَامِرٌ مِنَ الطُّغَيْلِ عَلَى عَامِرٍ  
شَبَابًا ، فَهَرَمَتُهُمْ عَطْفَانٌ ، فَقَالَ عَامِرٌ : —

وَلَسَانِي (أَسْمَاءٌ) وَهِيَ حَبِيبَةٌ  
نُصَحَاءُهَا أَضْرَرْتُ ثُمَّ لَمْ أَضْرُرْ  
قَالُوا لَهَا : فَلَقَدْ طَرَدَ خِيَانَهُ  
فَمَحَّ الْكَلَامَ مَيُوكَتُ عَيْبٍ مَطْرُودٍ<sup>(٢)</sup>  
إِلَى آخِرِهِ قَالَ مَتَوَعَّدًا مَتَحَمَّسًا : فَبِيعَ شَعْرَهُ عَطْفَانٌ فَهَجَرَهُ جَمْعَةٌ مِنْهُمْ ،  
وَكَانَ النَّازِلُ الْإِسْبَاطِي ثَانِيًا عَدَدَ مَلُوكِ عَسَانَ ، وَلَمْ يَلِدْ مِنْ قَوْمِهِ عَمَّا هَجَرُوا بِهِ  
عَامِرُ بْنُ الطُّغَيْلِ ، فَأَشْدَوْهُ مَا خَالُوهُ بِهِ . وَمَا قَالَ فِيهِمْ ، فَقَالَ : لَقَدْ أَلْحَسْتُمْ ، وَبَسْ  
مَنْ عَامِرٌ يُهَيِّجُ بِمَنْ هَذَا ، ثُمَّ قَالَ أَمِيرُهُ النَّبَائِيَةُ الْآبِيَةُ يَحْطِيءُ عَامِرًا فِي ذِكْرِهِ  
أَمْرًا مِنْ عَقَائِلِهِمْ (وَهِيَ أَسْمَاءُ الْفَرَارِيذِ لِدُكُورَةٍ فِي مَطْعَمِ أَيْبَانِهِ السَّاقَةِ) .  
وَلَكِنْ وَرَدَ فِي رِوَايَاتِ عَامِرِ بْنِ الطُّغَيْلِ<sup>(٣)</sup> أَنَّ أَيْبَانَ السَّاقَةِ كَانَتْ رَدًّا عَلَى  
قَوْلِ عَامِرٍ لِلْمَاةِ : —

(١) ابْنُ الْأَثَرِ ١٠٠ ص ٤٨٢ وَالْقَصْدُ لِتَرْغِيدِ ٢ ص ١٠١ وَيَوْمَ الْعَرَبِ فِي الْجُمُعَةِ ص ٢٧٨

(٢) الْقَلَجُ جَمْعُ مَدَمَةٍ يَلُوحُ الْإِسْبَاطُ سَمِيحًا بِهَا قَائِمًا . . . (٣) ص ١٢٩ صَحِّحَ أَوْرَبَهُ .

أَلَا تَنْ مَلْعٌ عَنِّي رِيَاداً  
عِدَاةً تَتَوَلَّى حَيْلَ نَفِي كَلَابِ  
وَإِن لَّنَا حُكُومَةٌ كُلَّ يَوْمٍ  
وَنَفِي سَوْفَ أَحْكُمُ بَعِيرَ عَادِ  
حُكْمُهُ مَحْرَمٌ لَا غَيْبَ فِيهَا  
فِي مَطِيَّةِ الْخَيْرِ النَّفَى  
وَعَسَى أَجْبَلُ عَنِّي وَلَكِنْ  
هَإِنِ بَنِي تَحِيصٍ قَدْ أَنَامُوا  
وَلَا رَدُّوا مَحْصُورَةٌ دَاكٌ حَتَّى  
هَإِنِ مَهْجَتِي مَا قَدْ عَسَمْتُ  
إِذْ يَتَمَنَّي حَوْلًا مُسْرِعَاتِ  
وَإِن مَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ عَادِ  
وَهَذَا رَدُّ السُّنَّةِ فِي رِوَايَةِ دُبُورِ عَامِرٍ

في إتيان كل من نسب بعيدٍ وسكر أدركوك وهم يحصب  
 عوارس من (سؤلة) غير ميلٍ ومرة فوق جميع العقاب<sup>(١)</sup>  
 وبممكن الجمع بين الروايتين بأن عامراً قال أتيته رداً على الناحية ، وعلى النص  
 نفسه يساعده على ذلك ، فقد روي الناحية عامراً بخون والحدش ، وأقبح في هجائه  
 دون سبب إذ فصل عليه بعض قومه فأحقه ، وعلى كل فإن أركان المرافعة  
 متوافرة بين الشاعرين من كل وجه ، وبخاصة المعاني ، وهذا الحديث حول الجمل  
 والسنة ، ثم الأيام والظفر ، ثم الخمسة وأربابها ، كل ادعى لنفسه الفضائل والمآثر  
 المتصلة بها وألقى بحصه أعدادها دون إسهاب أو سب

ومن أيام قيس وكنانة يوم (رؤفة) لدى فراس من كنانة على بني سليم من  
 قيس عيلان<sup>(٢)</sup> وكان رئيس بني فراس عبد الله بن حنبل ، وعلى بني سليم مالك  
 ابن حنبل ، وقامت الحرب أول الأمر على لندره إذ قتل عبد الله مالك من صحر  
 وأحده كروا بعدد السحر أحدهما هدأ ، وقال عبد الله :

تحت هدأ ، رعدة عن فدي	إلى مالك ، أعشوا إلى صوء مالك
فأقده بالرمح حين صعه	معهه بيست بطعة فانك
وأني لكرز في نهار بطعة	خلت جاده منها بأحر غانك
فتلما شيب غنها وشمها	هضراً شيب ، قد صبرنا لذلك
فإن نك يسواني نكن بعد نكت	كما قد نكت أم لكرز ومالك

وقال غير ذلك في معانيه ، ثم إن بني الشريد ثروا لأنفسهم يوم (الفهاء)  
 فقتلوا جماعة من بني كنانة وصنوا ربيعة بن مكدّم ، فقال عباس بن مرداس في  
 ذلك يرد على امر جند كلفته لتي قالها يوم (رؤفة) .

(١) سؤلة أم نرون وسبع أبي رؤفة ، ومرة من عوف بن سعد ، والأمر الذي لا من  
 معه ، والعقاب المراه .  
 (٢) القيد للفريد = ٣ من ٥٦ ومجموع الألفاظ مادة برز .

لا أبعثُ عني إنْ جَبَّ وجهه      فكيف حلتْ كمْ بغيرِ وماتِ  
 عداةُ محكمٍ بحسنِ وإبصارِ      وهبْ لعلِّي غاصمٌ ونابِ  
 ثمانية منهم تَرَدُّوا به      حميةً وما كانوا بؤءَ غائبِ<sup>(١)</sup>  
 مددكم ولأول مني سرادقاً      عليكم - متناحداً السيوفُ ألوانِ  
 بلوح تَدبُّ كذا لاجِ يرى      نلاً في داجٍ من الليلِ حالِ  
 صبحكم غُوحُ العاصمِ بالصُحى      ثم ما مرَّ الرياحُ السويهِكِ<sup>(٢)</sup>  
 إذ خرجتْ من هبوةٍ مدَّ هبوةً      سمَّ بخوميتٍ من لموتِ شئتِ<sup>(٣)</sup>  
 قاتلُ النافسة على لمورية ووصعِ الشَّرِ بارِ ، أخرى إذ قمتْ عني ذكرُ انْزِ  
 والانتقام ، وقال هذ بن حلالٍ من صحرٍ من عروسِ الشرِّ مدَّ لشارٍ لأحوبِ .  
 قتلتُ ثالثَ عمرٍ وحِصناً      وحائيتُ لدمٍ على الحدودِ  
 وكُتِّرَ أهدأُ ب به شريخاً      على إثرِ الفوارسِ بالكُددِ  
 حرَّ ساهمٌ ما مَهَكوا وِدْداً      عليه ما وجدنا من مَرِّ  
 حمى من جنوبِ العودِ خرداً      كظيرِ الماءِ عَسَّ للورودِ  
 فما افتخرْهُ يومَ الكَديدِ<sup>(٤)</sup> ومِ يشهدُ أحدٌ من بني الشريدِ عصبِ  
 من ذلكَ بيثُنَ من حسبِ فأتَّ يقولُ :  
 تحنُّ صمداً في كلِّ يومِ      كحُصوبِ لسانٍ ولا يَحيدُ  
 وأكلَ ما يعلفُ الكلبُ به      وترعمُ أنْ واللاءُ الشريدِ  
 أي في أُلْ ثَرَّ الصَّيمِ هَسُ      وصاحتهُ مرورٌ به لكَديدِ

(١) أيواء الكف

(٢) أيواء حج عسرج وهو الزمان من أجله والاموج الكرام

(٣) الهبوة الغيرة

(٤) نسيم من كثرة ، رايح ألبان لعمري في أجهته من ٢٦٢

فكان نقص نبشته دماً على كعبه في المشاركة في يوم الـ كديد ،  
وعلى إله الضيم ، ورمى صاحبه بالهوان .

وفي يوم البحار الأول بين فارس وكنة كان لذر من معشر الفهراري رحلاً  
مبيحاً مستطيلاً تمتعه على من ورد عكاظ ، وفي أحد لمواسم عكاظ المجد محبها  
وامد فيه ، وحمل تطاول على الناس ويقول : -

عن يوم مدركة من جديف من يطعوا في عييه لا يطرف  
ومن يحكوا فوته يطرّف كأنهم تحة بحر مدرف<sup>(١)</sup>  
ثم مد رحله وقال : أنا أعر العرب من رهم أنه أعر مني فليصر بها بالسيف ،  
فونب رحل من بني نصر من معاونه فصره بالسيف على ركه فأندرها ، ثم  
قال : حذرك إليك أيها الخداف وهو ماسك مبيعه - - ثم قام رحل من  
هوازن فقال :

أنا ابن هذان ذو الشطر من بحر مجبور ذنبر لم يرف  
عن صرنا دكة المجدف إذ مدّها في أسهر العرف<sup>(٢)</sup>  
ثم بلاحي الخياض حتى كاد أن يكون بينهما اللماء ثم رأوا حلب يسير  
فدحوا . ويوم حذل من أيام قيس ونميم ، لعاصرو خلقهم من عس على تميم  
وحديثهم من ذبيان وأمد وعيرها<sup>(٣)</sup> وهو من أعظم أيام العرب ومكة الكلاب  
الثاني وذوقه ، وفي هذا اليوم يقول لقيط بن ربيعة : -  
يا صوف قد أحرقتوني بالوم ولم أقاتل عامراً قبل اليوم

(١) مبيح : عالم خداف روح . امرئ من معشر وذيها من أولاد بني حنينا .  
الطريف : سيد شريف . (٢) العرب : الوجه عرفت - راجع إلى الذنبر ١٠٠ من  
١٢٩ وانجد القرية ٣٠ من ٧٢ . (٣) قتال من حرير والقرود من ٦٥ والمقد الفريد ٣٠  
من ٤٦ . واسم لأمر ٤٠ من ٤٢ ، والأعلى ١٠٠ من ٢٣١ دير السكب .

هاليوم إذ قاتلتهم فلا قوة  
تقدموا وقدموا للقوم  
شأن هذا والصاق واليوم  
والمضجع النارد في ظل اليوم  
قد شأس بن أبي يحيى -

لكني قاتل قبل ليوم إذ كنت لأنصى أمورى في القوم  
وهذه الإجابة لم تكن تحدي ولا معاداة ولكنها مناعة ونجس. دكان شأس  
الأسدي في جانب لبيط بن ريرة التميمي ، وشعر هذا اليوم كثير في الجاهلية  
والإسلام ، تحده في الأعلى ولغنائص حاصه .

وقد ذكرنا قبلاً مناقضة يوم ( الرثوث ) بين يزيد بن عمرو بن لصيق والنوراء  
أرياحية فلا نعيدها هنا .

ونواقع أن هناك شعراً جيداً قيل في أيام العرب ومعادرتها حماسة ونجراً  
وهجاء ورثاء ، كنت شديد الحرص على عرضه لولا حروجه من المناقضة أو صباع  
نقائصه فيما يقول . ولم أود لو فرغت أنا أو فرغ غيري للدرس هذه الأيام عامة  
دراسة مستقاة بناو حوادثها ، وقصصها ، وشعرها ولادلائها الاجتماعية والسياسية ،  
إذ لظفرنا من ذلك محير كثير للدراة التاريخية والأدبية .

# الفصل الخامس

## النقائص والحياة الاجتماعية

وهذه نقائص قيدت في سبيل أمور أخرى اجتماعية لا تتصل بالأيام أو لا تتصل  
بها اتصالاً مباشراً وإن كانت منها بسبب . وقد قيلت في سبيل حوادث حرته  
بسيرة لا تتبع مبلغ الأمان في نومها أو سعيها . وقد قلنا من قبل إن مشأها خلاف  
على طرائق المعاملة الاجتماعية ومقدار ملاءمتها للأوضاع المقررة سواء أكان ذلك  
على أنه من الحق الواضح الصريح أم على وجهه الطار وأخيراً بين المتناقضين ،  
وقد ألمعنا في الفصل الثاني على من أصول الحياة الاجتماعية في الحضارية وما علب  
هذا إلا أن تعرض بعض الأمثلة لهذا الخاب من حواش النقائص .

١ - كان بين امرئ القيس وبين سبيع بن عوف أحد بني طهية وشيعة  
قريب ، قال عليه شمع وسأله فلم يحبه شيئاً فدنه فسمع بهوله .

إذا ما زلنا دار آل نضر  
يلين فلا يحلف عليها السلام<sup>(١)</sup>  
معرز أكار القلاح إذا شكا  
وضيعة حر البيت لأباً ينام<sup>(٢)</sup>

فقال امرؤ القيس بحية من قصيدة :-

لمن الديار عشتها شحام  
فصه الأظيط فصاحتين فصاير<sup>(٣)</sup>  
فما تين فهضبر دى إقدام  
دار لهدر والزباب وورنا  
تمشى العاج مع الآرام<sup>(٤)</sup>  
وليس قل حوادث الأيام

(١) يدعو عليهم عدم سبها عظم . (٢) معر : بحلف الدقة مرة ومركباً أخرى .  
لأباً ينام : أي لا يكاد نام من الجوع . (٣) العاج : فرايحش ، والآرام : مرلال .



عُوجاً عَلَى لَطْفِ الْحَيْلِ نَعْدَ سَكَى الدَّيْرِ كَمَا سَكَى اسْ حَذَاهُ (١)  
 أَلَمَحْ سُبَيْحٌ إِنْ عَرَصَتْ رَسَالَهُ أَلَى كَهَمَتْ إِنْ عَشَوَتْ شَحْمٌ (٢)  
 فَاقْصِرْ بِبَيْتٍ مِنْ أَوْعِيدَ وَابْنِي عَمَّا أَلَاقٍ لَا تُشَدُّ حِرَامِي (٣)  
 وَأَنْ لَدَى عَرَفَتْ مَعْدَةً فَصَلَهُ وَشَدَّتْ عَنْ حُجْرٍ بِنْتٍ قَضَاهُ (٤)  
 حَالِي إِنْ كَشَفَتْ لَدَعْنَتْ مَكَتَهُ وَأَبُو بَرِيدٍ وَرَهْطُهُ أَعْمَى (٥)  
 وَإِذَا أَذْبَتْ بِيَدِهِ وَدَعْنَتْهَا وَلَا تُقِمِ حَيْرَ دَارِ سَمَامِ

وطاهر أن أُمَيَّةَ سُبَيْحٍ مَهْزُورَةٌ صَدَحَ أَكْثَرُهُ بِدَلِيلٍ مَا لِي دَامِرِي، الْقَيْسُ  
 مِنْ حَمَاةٍ، وَبِسَدْرَةٍ إِلَى وَعِيدَ سُبَيْحٍ لَهُ وَفَجَّرَ بِالْأَهْلِ وَابْنُ الْقَصِيمِ، نَدْوَةٌ مَا لِي الْأَمْرُ  
 أَلِ (آءُ مَرْفُوعٌ) هَلْ هُمْ رَهْطُ لَمَرِيءِ الْقَيْسِ أَوْ مِنْ دَوَى قُرْبَاهِ أَوْ أَلِ ذَلِكَ  
 مَرَّ لَأَسْرَتُهُ ؟

٢ — كَأَنَّ أُمَيَّةَ بِنْتِ حَبِيبِ الْخُرَاعِي قَدْ هَجَا حَبِيبَ بِنْتِ ثَابِتٍ بِهَوْلِهِ : —  
 أَلَا مَنْ مُنِعَ حَسَانٌ عَنِّي مُنْعَمَةٌ تَدْبِتُ إِلَى عُنْكَاهُ (٦)  
 أَسَى أُنُوكَ فَيَبْ كَأَنَّ فَيَبَ لَدَى الْقَيْنَاتِ قَسْلَالِي الْيَحْطَاظِ (٧)  
 بِمَنْتِيَا يَطْلُو بِشُدِّ كِبَرٍ وَبِنَعْمٍ ذَائِبًا طَلَبَ الشَّرَاطِ (٨)  
 فَاجِبُهُ حَسَانٌ فَقَالَ : —

أَتَانِي عَنْ أُمَيَّةَ رُورُ قَوْلٍ وَمَا هُوَ بِمُسَبِّبٍ لِي بِحِطَاطِ (٩)

- 
- (١) [أَعْيَلِي الْقَدَى أَسَى عَلَيْهِ الْأَحْوَالُ مَعْبُورَةً وَابْنُ حَذَاهُ شَعْرٌ سَكَى الدَّيَارِ فِي أَمْرِ الْقَصِيرِ  
 (٢) كَهَمَتْكَ كَهَمَاتُكَ عَشَوَتْ : ظَهَرَ ظَهْرًا مَعْدَةً : أَحْمَرِي : أَذْهَبَ  
 (٣) لَا أَسْدَحِرَامِي : سَمْتُ فِي حَاجَةٍ إِلَى لَأَسْدَحِرَامِي : مَلَكَ : (٤) حَجَرُ أُمَيَّةَ الْقَيْسِ : الْقَيْسُ  
 (٥) بِنْتُ كَشَفَتْ : لَدَى عَمِيدٍ عَلَى وَاحِدٍ دَوَى بِنْتِ أَمْرِ الْقَيْسِ مِنْ ١٧٥ لَأَسْدَحِرَامِي  
 (٦) مَعْدَةً : رَسَالَةٌ : وَهَكَاهُ : وَفِي حَرْفٍ لَمَرُورٍ  
 (٧) الْخَيْرُ الْأَحْدَادُ : الْقَيْسُ الْبَدَنُ : الْيَحْطَاظُ مَعْدَةً عَلَى نَهْدٍ عَنْ مَعْدَرَمٍ  
 (٨) كِبَرٍ : مَلْعَدٌ مَا يَنْفَجِرُ  
 (٩) رَوَى دَوَى أَيْ طَرَفٌ مِنْ الْكَلَامِ

سأشهر بر قيمت لكم كمالاً      بُشِّرُ في المجمع من عكاظ  
قوافي كإسلام إذا استمررت      من الصم المتحرمة لعلاط<sup>(١)</sup>  
تزوّدك إن شئت بكل أرض      وترشح في محلك ملقاط<sup>(٢)</sup>  
بيت عليك أياتاً صيلاًنا      كأمر الوسي فقص بالشاط<sup>(٣)</sup>  
نجد الله نعمته شـ ماراً      مصرمة تخرج كانشواط<sup>(٤)</sup>  
كهرة صينم يحيى عرباً      شديد معارز الأصلاع خطلي<sup>(٥)</sup>  
تعرض لظرف أن ألقاك دوى      وزمى حين أدز بالبحر<sup>(٦)</sup>

فأما رمى حسان بأن أباه كان فيناً ، وهي من الصفات التي رمى بها حريز  
الفرزدق في الإسلام ، فكذلك حسان ، وهدده بالشهيرة في عكاظ بمجمع  
العرب العظيم ، وأن هذا الشهيرة كرون شعر أليم ، مائر ، يكسبه العار ، ويؤذيه  
أشد إبداء ، ثم يرميه بالحوف والمهانة ، فكان أشد في وعيده

٣ وكان بين بني النجد وبين حطمة ( بن عبد الله بن مالك بن أوس )  
مبارعة في حصف لدى النجد من بعض فالتقوا يوماً بالدرك<sup>(٧)</sup> وجمع بعضهم  
لبعض حتى أصابهم حراح ولم تكن بينهم فتى ومعت سو ليجار جلسها ، يقال  
حصل في ذلك —

ميداً أمي يتوفى كلها      وبني الأبيص في يوم الدرك  
منعوا صيني مصرى صائب      تحت أطراف السرايل هلك<sup>(٨)</sup>

(١) الأعلام المخزرة ، المعجزة النبوية (٢) ترشح + كسر المقاط مكان (أما في الصيف .  
(٣) بقول أبياء محكمه كالعدل الشهود « شطاطين وهما عودان في عروى النعكة .  
(٤) محلة معصية (٥) خط مكبر النجم .  
(٦) ذروان جدال من ٢١٩ لدروي . (٧) موضع قرب المدينة .  
(٨) الصم القل ، والسرايل الدروع ، وهلك .



هكان قضوا تكدياً ، وفلما ، هجته بهجته قومها ومدحت قومها .

٦ - رصد جماعة من الأيدى شراً ، وأغروا ، رجلاً منهم عال له حاجر

يم ببحته عال أنط شراً في ذلك :

وفقتيت حيصق حاجر وصحة	وقد سدوا حلقائهم وشعروا <sup>(١)</sup>
أش وبن صدقت وعد وبن حري	في السهول أومنت من لأرض مبيع <sup>(٢)</sup>
أحاري طلال الطير ومات واحد	ولو صدقوا قالو له ، هو أسرع
هو كان بين قتييل فليس وخيف	أطاف به المصاص من حيث أغروا
وحده بالادأ نصف يوم وبسلة	لأب إليهم وهو آشوش أروع <sup>(٣)</sup>
ولو كان سكم واحد لكفيه	وما ارتحو لو كان في مطع

هأجته حاجر :

عين نك حارست الطلال مرما	سقت ويوم القرون عريان أسع <sup>(٤)</sup>
وحثيت إخوان الصده كنهم	دأخ عثر أو بحيل مصرع <sup>(٥)</sup>
مكهم شحو الحمامة بعد ما	أدحت ولم نزع لهم منك نصع
مهدى ثلاث قد حوت محاشها	وإن نزع أخرى هي عند أربع <sup>(٦)</sup>

يقوم القبض هنا على معاني السرعة والسبق والعلانية في الدروسة التي هي  
حواس لصعائيك ، فكان من تأبط شراً أن سبق حاجر وصحة ، وسبق على  
جميع المسالك ، وسبق انظر قسمه ، وعاد هو باكراً كان . وادعى حاجر أنه طلفا

(١) شعروا بهتوا لتقن (٢) مبيع : يان \* والوعث الطريق الطيب العسر .  
(٣) آشوش تقوى على القتل والأروع من بعدد بحسه أو سعده (٤) أسع : يان : شمس .  
ج ١٨ ص ٢١٨ يولاني ، (٥) أسع : يولاني ، (٦) الأمان - ١٨ ص ٢١٨ .  
(٧) يان : قصص الذي نزع ٤ (٨) الأمان - ١٨ ص ٢١٨



۸ - و نوحر هذا ما دار بين حفاف بن عوف بن الحارث بن الشريد السبي والعباس بن مرداس ، وذلك أن حفافاً قال وهو في ملأ من بني سبي : أن عباس بن مرداس يريد أن يطلع عبيد مدافع عباس بن آس ، رياء ذلك حصول قعوده . اتهاوه بحيلة عند الموت ، واستهانت به سداي لعرب ، وفتنه الأوسري ، ومكانه الصالحيك على الأسلاب ، وأتمد طالبت حياته حتى بمساموته ، فأبغ العباس ذلك حتى منهم ، فكان له امساس بان آحي . بن لم أكن كالأصم في حله فاست كحلاف في حله ، وقد معي الأصم بما في أمس وخلفي بمس في عده ، هذا أمسي نعي . -

حفاف ما نزال نحر ذملاً	إلى الأوسر نفارق للرشاد
إدا ما عاشت مو سلب	بيت هم يداهية نأد <sup>(١)</sup>
وقد هم نعاشر من سليم	أن فيهم حسن الأيادي
فأورد يا حفاف قد سليم	بني عوف محبة طلي وأد <sup>(٢)</sup>

ثم أحد يرد على ما قال حفاف في نرحيل على طريقة أساقضة النرية أمم ملأ من سليم وانصرف فقال حفاف يرد على نثر عباس ، آيات منها . - ولم تقتل أسير من دريد بحالي ، بل عدوت بمقتاد<sup>(٣)</sup> فرمذني سليم شر زبد وراذلي في سليم شر زبد

فأجابه عباس آيات نهجوه ويتوعده بهما . ثم كف نعباس وحفاف ثم تحرب قومهما ، ولكن دُرمد بن الصمه ومالك بن عوف أصحوا وقل دريد : كموا صاحبكم عن حاج الحرب وتهادي الشعر ، فاستحيا العباس ، فقال : إياك كف عن الحرب وتهادي الشعر ، فقال دريد : بن كتم لاند فاعلين فادكرا

(١) نأد : داهيه ، بيتاً أو شديده (٢) أي داهيه (٣) مقتاد : داهين .

ما شقنا ودمع لشمر فإن الشتر حرق الحرب ، فاصرفا على ذلك ، فقال  
العباس : —

فأبلغ لدمك نبي عاتك فأنتم بأنك أحبر  
فأما الحيل ففستت لنا بحيل نقي ولا تؤخر  
وكننا جميعاً كخذل الحكا ش فيه المقنع والحشر<sup>(١)</sup>  
معاويز ، تحمل أطلالنا إلى الموت ساهمة صبر<sup>(٢)</sup>  
وأعددت للحرب حيلة تدبر الجراء إذا تخطر<sup>(٣)</sup>

فأجده خفاف : —

أعباس إن استعار القصيد في غير مقشره مذكر  
علام ناول ما لا سال فقطع منك أو تحشر  
فإن الدهان إذا ما أريد فصاحه الشامع المحشر<sup>(٤)</sup>  
تجاوز لم تسطع عده كأت من نصف أعو<sup>(٥)</sup>  
فصرر بأثورة لب تقي ت أصحابها لك أو أشكر  
لاني وسبي مما فاطر إلى تلك أيها تسدر<sup>(٦)</sup>

وطال الأمر بينهما حتى رم عباس مصحف ورأى أنه تورط فيها لا ينبغي أن

يكون عليه في الحرب عامة وفي قومه خاصة ، وقال من أبيات . —

ألم تر لي تركت الحروب وأنى بدت على ما مضى  
بداية رار على هسه لتلك لقي عارها نقي

(١) حشر الحكا : عود يصنع للابل لحرب سجنه ، ويضرب سلاسل بعداً إليه

ويستقي برأيه . (٢) مظهر : كثرة العار به ساهمة : حبل : عفة

(٣) حيلة : قرص سريه .

(٤) المحشر من حشر : حشر : صاحبه : باره

(٥) تجاوز : عس : مصره : مع : محشر : الحشر . (٦) تسدر : تحلل : له .

هذه حفاف من أبيات . -

أعسى يوماً كرهت الحروب      فدر دقت من نصيب ما كنى  
أنفخت حرماً ط شدة      زماناً تسعراً بالطنى<sup>(١)</sup>  
فصبت ترفيت و عينا      دحضت وى ك لى

وسعى أهل السداد إلى حفاف فقالوا : إن عباساً قد فصحك ، هذه حفاف :

بنيب الهدي لى الشتر طاً      وست . هن حين ذكر لشم  
أنى لشم لى شيد وامن سادة      مطاعين فى الميعة مطاعيم للحر<sup>(٢)</sup>  
هم معوا الصرا أبك و طاعنوا      وذلك الذى ترى دليلاً ولا ترى<sup>(٣)</sup>  
إلى آخره افتخر ، فقال العباس : -

بنيب الهدي لى الشتر طاً      كوى يارميت هضة من رمى  
أنى الذم عرضى إن عرضى طاهر      وأنى أنى من أباء هى عشم<sup>(٤)</sup>  
وإنى من القوم الذين دأوم      شعاع لعلاب الثرات من الرعم<sup>(٥)</sup>

وكان العباس وحفاف قد بالصنع وكرهت سوسيم الحرب ، فحاء عوى  
من رهد العباس ، فقال للعباس : إن حفاً قد أوى عليك وعلى واديتك معصب  
العباس فقال : قد والله هجنى فكان أعظم ما عانى به أصغر عيب فيه ، ثم هجى  
والذى ف صرهما ولا فعه ، ثم ررب له فحى شخصه واتفانى بغيره ولو شئت  
لشئت أباه وثلت عرصة وذل من قصيدة : -

أدانى كلما فارب قومى      دوا غنى وقطعهم شديد

(١) أنفخت حرماً . أشد لها

(٢) الحرمة من مطايع الحق .

(٣) من معوا أصغر شدة الحرب . (٤) الذم المصير .

(٥) الدراب جمع رم . ثار . والمعنى أنهم أجاد أكله .



شُبُّ عَايِمٍ مَصْعَتُ عِهِمْ      وَقَلْتُ لَعْدٌ حَمِيمُ مَعُودِ  
وَعَلَّ نَهَّ يَمَكُنْ مِنْ حُفَايَ      وَنُفِيهِ لَتَى عِبَ يَحِيدِ  
بِا كُنَيْسَتْ يَدَاهُ وَحَرٌّ قَبَا      مِنْ لُتَحَا لَتَى لَسْتُ سَدِ  
وَمَا بَلَعَ حَقَاقًا قَوْلَ الْعَبَّاسِ قَالُ: وَاللَّهِ مَا عَمِتَ الْعَبَّاسُ إِلَّا بِمَا بِهِ ، وَإِنْ لَلِجَمِ  
الْعُودِ ، صَبِيحُ الْأَدِيمِ ، وَلَقَدْ أَدْبَيْتُ سَوَادِي مِنْ سَوَادِهِ هَمَّ أَحْمَمٍ وَلَا مَكْصَبُ  
عَنْهُ ، وَقَالَ مِنْ قَصِيدِهِ :

أَرَى الْعَبَّاسَ يَنْفَعُ كُلَّ يَوْمٍ      وَيَزْنِمُ أَمَّهُ ، جَهْلًا ، يَزِيدُ  
عَمَّ نَفَعَتْ عَرَانِمَهُ وَبَدَتْ      سَلَامَتُهُ لَكَانَ كَمَا بَرِيدُ  
وَرَكِبَنَّ الْمَعْبِيَّةَ أَفْعَدَهُ      وَخَلَفَ ، فِي عَشِيرَتِهِ رَهِيدُ  
وَقَالَ أَيْضًا :

عَبَّاسُ إِنَّمَا وَمَا يَنْشَأُ      كَصَدْعِ الرُّجَاحَةِ لَا يُجْمَرُ  
إِلَى آخِرِ الْقَصِيدَةِ ، جَاءَ الْعَبَّاسُ -  
حُفَايَ أَلَمْ تَرِ مَا بَدَا      يَرِيدُ مَسْعَارًا يَدُ يَسْعُرُ  
أَلَمْ تَرِ أَمَّا هَمْ - لَلَا      دَ السَّائِلِينَ وَمَا يَسْعُرُ  
حَتَّى أَسْفَى مِنْ قَصِيدَتِهِ أَيْضًا<sup>(١)</sup> .

هذه السلسلة من النعائس التي ذكرت بين شاعرَيْ سُلَيْمٍ تمتد بحرفاتها في  
حدود قِيَمَةٍ مَعْرُومَةِ الْمَكَانَةِ مِنْ قَبْلِ عِلَالٍ . وَأَنْهَا بَدَأَتْ فِي قَصْدٍ لِلْفَيْ عَلَى  
صَلَاتِ الْفَرَسِ ، وَأَنْ عَمَصَهَا فَصَائِلُ أَحْبَابِهِ ، حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ أَرَاوُهَا ، وَدَعَتْ  
إِلَى الْقِتَالِ وَحَدَّثَتْ مِنْ يَحْدٍ مِنْ سَوَرَتِهَا ، ثُمَّ عَادَتْ قَوِيَّةً مَلِيحَةً ، وَالْكَسْبُ ، نَفَسًا  
عَلَى كُلِّ حَالٍ . وَكَأَنَّ طَرَانِيَّهُ نَفْسُ ، وَالْمُورِيَّةُ ، وَالْكَدْبُ ، وَعَبَّ عَلَيْهِمَا  
الْفَخْرُ وَإِنْ لَمْ نَحُلْ مِنَ الْهَجْدِ

٩ — كان أبو دئيب الهدى يهوى امرأة فاتهم محالد بن زهير وهان في ذلك من قصيدة .

حليلى الذى دلى لفى حسنى	حبيراً فكل قد أصاب عروها
فشا سكرها إلى أمن و إسى	إذ ما تبحالى منها لا أطورها
رعى حالك سرى لىالى نفسه	توالى على قصد سبيل أمورها
فما راءه الثاب وغيبه	وفى النفس به ينة وفجورها
لوى رأسه على وصال بوده	أعاسج حود كان صبا يرورها <sup>(١)</sup>
بعقه منها دلال ومقولة	نظل لأصحاب الشفاء تدرها
فإن حراما أن أحون أمانة	وآمن نساء ليس عدى صيرها

فأجابه خالد بن زهير من قصيدة :

لا يُبعدن الله أبك إذا غزا	وسائر والأحلام حَمُ عثورها <sup>(٢)</sup>
وكت إمام العث — يرة تنهى	إليك إذا صاقت أمر صدرها
بعب ريك أمأ عرو تبدل	سواك حليلا شامى تستجيرها <sup>(٣)</sup>
فإن التى يسب رعت ومثها	نفيك وكن لأأراك تحورها <sup>(٤)</sup>
أم تنقدها من عويم من مالك	وأب صبي منه وسجيرها <sup>(٥)</sup>
فلا تحزن من سه أت حيرتها	فأول راض مـنة من يسيرها
وإن كنت بعى للطلامة مركا	دولاً فإن ليس عدى بديرها <sup>(٦)</sup>

هذه الأبيات من النقيضين دارت حول امرأة كانت حليمة عويم من مالك ،

(١) أعاسج جمع أعنوجة ، الدل .

(٢) غزا ذهب

(٣) تستجيرها : تستطفيها

(٤) يسيرها : مدعها

(٥) يحورها تعمر من عبها

(٦) الأعادى بـ ى من ٦٥ بولاق

فاستعواها أبو ذؤيب الهذلي وأخذها بحمى ، ثم علمه عليها خالد بن زيد وأحمدها حينئذ له ، ثم رماه أبو ذؤيب بحجارة عهد الصداقة ، وركب سبيى لعروبة بعد إرشاد ، ومطروعة بوارع الشعب ، ومقات ثب ، فرد عليه خالد ورماه بالحجارة بعد لحرم وادعى أن الرأه رمت به فأثرت عنه خالماً ، وأن هذا العذر من شعبة أن ذؤيب فهو الذي اعتصمها قبلاً من غريم من مالئ فاستن بذلك منه الاستغواء وإد ، لا يمد خالداً ظالماً من الظالم أبو ذؤيب عنه .

١٠ كان النعمان من الحارث السبي قد حى ( داثر ) وهو واد عمه . حصاً وميماً فاحتضه الناس ، وسوذيان لم يحامه منهم ابنة وحوتهم بارة الملك تميمهم بصيرة بحقوقه النعمان وأبوا النواذى فصعك إياهم الملك حيناً وأصحابهم فقال النماه في ذلك من قصيدة —

لقد هتت من ذياب عن أثير	وص ترتمهم في كل أصغر <sup>(١)</sup>
وتلب يا قوم إلى اللبث منتبص	على راتبه لونه الصاري
إما عجيت في غير منعت	مى اللصا لحنا حرة البار <sup>(٢)</sup>
أو أصع البيت في سودا مطمة	تقيد المير لا يسرى بها لباري <sup>(٣)</sup>
تداهم الدس عن حنين ركبها	من انطال مدعى أم صتر <sup>(٤)</sup>
ساقى الرفيدات من جوش ومن عظم	وماش من رطط رجي وسخار <sup>(٥)</sup>
قرمنى قصعة حلا حون حجرة	مدأ عليه بسلاام وأغار <sup>(٦)</sup>

(١) أصغر حم مد وهو الشعر المعروف

(٢) اللصا حرم مد وهو كذب نصيب من الحلال ، وحرم اللز من مرم

(٣) - سودا - سودا حرم حشم حله

(٤) تداهم الدس من مهاجم بها لوعورهم

(٥) الرفيدات من سى كلفك وحوتى وعده أرض من اللز ، وداثر حله ورمي

وحصار من حمرة (٦) القرم أله ، سلامه يتقدمون

حتى استقل<sup>١</sup> فجمع لا كفالة<sup>٢</sup>      حتى الوحوش على انصحر ، حرار  
لا يخلص البر<sup>٣</sup> عن أرض لها<sup>٤</sup>      ولا يصل على يصبحه اسارى<sup>(١)</sup>  
وعجزى سو دين حشيشه<sup>٥</sup>      وهل على<sup>٦</sup> أن حشاك من عاير<sup>(٢)</sup>  
فمنع بدر<sup>٧</sup> حرار قول الساعة ، فقال يرد عليه ويدكر<sup>٨</sup> عمرو بن حارث  
أما السباع أسرى في تلك الواقعة هماً من بى مؤر فيهم سم الساعة ، وكان السباع  
قد قال : « أو أصبح البت » مع بى لحره ولم يفعل بل رل ( رداً ) وهى  
أرض سهلة ، فأغار عليه جيش لاس جفة وفيل رحل من قصاعه فأصاب سماً من  
قرمه فشنت به سو حراره فقال بدر :

أبغ رباداً وسين<sup>٩</sup> المرء منبركه<sup>١٠</sup>      وإن كئيب<sup>١١</sup> أو كان اس<sup>١٢</sup> أهدار<sup>(٣)</sup>  
أصغر<sup>١٣</sup> بحر من ليلي إلى ترك<sup>١٤</sup>      تحدره عقلاً عن حش<sup>١٥</sup> غير<sup>(٤)</sup>  
حتى أقيت<sup>١٦</sup> من كلف<sup>١٧</sup> اللوم في حسي<sup>١٨</sup>      بى العصير وإير ما حرار<sup>(٥)</sup>  
فالآن فاسمع<sup>١٩</sup> بأفوم<sup>٢٠</sup> عز<sup>٢١</sup> منهم<sup>٢٢</sup>      بى صابر ودع<sup>٢٣</sup> علك<sup>٢٤</sup> بن سار<sup>(٦)</sup>  
قد كان وأيد<sup>٢٥</sup> أفوم<sup>٢٦</sup> في<sup>٢٧</sup> بهم<sup>٢٨</sup>      وانتش<sup>٢٩</sup> عاير<sup>٣٠</sup> من أهل دى قار<sup>(٧)</sup>  
يود بدر على السباع ما ادعى من الخرم والكياسة رحمن اندير ، ويرميه

بالتمرير رحمة حتى وقعوا في الشر

١١ وقال الدعاة بهجو يزيد بن عمرو بن الصعود الكلابي .

لعمرك ما حشيت على ترد<sup>١</sup>      من الفجر المصير ما ألى  
كل انسخ<sup>٢</sup> معصوماً عليه      لأدواء<sup>٣</sup> ضيق<sup>٤</sup> بدى أبار

(١) بر الصعود وهو مشهور النعمان وفد ثلاً (٢) ديوان<sup>١</sup> لغة مناه

(٣) ريلا هو الدابة ، كاس أصغر من كياسة ، ب أهدار سدر

(٤) حش تحير موضع من حش بى ، رد هو السكك الذي أعده ملك

(٥) حب ، حبس كياسة أوصواب

(٦) بوح سدر خط لناعه ،

(٧) بى أسير ، بى الأسير

خُشْبَلُ شِبْهَاتٍ فَتَحَكَّتْ      يَرْثُ هَ الرُّوْحَى عَنِ سَى  
فَصَلَبَتْ شَيْمَتٌ وَفَادَعَوَى      فِي رُؤُوسِ الْكَلَامِ وَلَا تَنْجَانِ  
يَصْدُقُ الشَّاعِرُ الشُّبَّانُ عَنِ      صَدُودَ الْفَكَرِ عَنْ قَوْمِهِمْ هُجَسُ (١)  
أَتَرَبَ الْعَمَى ثُمَّ تَرَعَبَتْ عَنْهُ      كَمَا حَادَ الْأَيْتُ مِنَ الطَّعَانِ (٢)  
فَمِنْ نَمِرٍ عَيْثُ أَوْ فَبَدَسٍ      مَطَّأَتْ بِلَاكُ مَعْشَرَةٍ فِي هَوَانِ (٣)  
وَنَحْصُ خَلْقٍ مَلَدَتْ وَهَمَتْ      نَاحِرَةً مِنْ نَحْيِ الْجُوفِ فِي  
وَكُنْتُ أَيْنَهُ لَمْ تَنْصَبْ      وَلَكِنْ لَا أَمْنَهُ لِلْيَمِينِ  
وَحَالَهُ يَرِيدُ فَقَالَ

فَمِنْ تَهْدِيرٍ عَنِ تَوْفَسٍ      تَحَدَّثُ عَمْدَهُ حَسَنُ مَكَانِ  
تَحَدَّثُ كَتَّ حَيْرٌ مَلِكٌ عَسَا      وَأَمْعَى بِاللَّسْبِ رِوَابِيَانِ  
وَكُنْتُ الدَّسِ أَعْدَا مِنْ شَرِّمْ      هُ صَرْدَانِ مُطَاقِبِ اللَّسِ (٤)  
فَمِنْ الْعَدْرِ قَدْ عَمَتْ مَعْدُ      هُ فِي بَيْ دِيَسَ بِي  
وَإِنْ الْعَجَلِ تَرَعَّ حَصِيدُهُ      فَيُصْبَحُ حَامِرٌ أَوْخِ الْجَحَنِ (٥)

يَعْتَرِدُ الدَّاعِي كَمَا تَكْبُرُ مَعْرِ حَقِّ ، وَيَهْمُ دَدَهُ بِالْجَدِّ اسْتَأْر ، وَتَعَجَّرُ عَمْدَهُ  
الشَّعْرَاءُ ، وَبَرْمِيهِ بِإِثَارِهِ الشَّرَّ ، وَبَوَعْدَهُ بِمَا سَقَى مِنْ لَذَّةِ حَرِّ ، عَمْدَهُ ، فَيَكْنُدُهُ  
يَرِيدُ وَشَتَّ لَمْسَهُ حَسَنَ الْكَفَاةِ عَدِ الْمَلِكِ ، وَتَقْدِمُ عَلَى لَدَعِهِ ، وَنَ أَنْعَدُ  
مِنْ شَيْمَةِ دَسَانِ ، وَأَمْنَهُ عَالَمِي الْمَعْدِ .

١٢      حَادَى ثَمِيَّةً مِنَ الْأَسْكَرِ الْكَلْبَانِيَّ فِي رُوحِ اسْمِهِ عَامِرٍ مِنَ الْأُطْمِينِ  
وَرُوحِي يَرِيدُ مِنْ عَمْدِ الْمَلِكِ ، وَكَأَنَّا بِمَقَامِ عَمْدِهِ فَقَالَ يَرِيدُ مِنْ فَصِيدِهِ .

(١) التَّوْبِيلُ : تَسْبِيحُ الْكَلَامِ ، وَتَحَدُّثُ الْكَلَامِ ، وَتَحَدُّثُ الْكَلَامِ  
(٢) الْأَرْبُ : مَعْدُ ، وَتَحَدُّثُ الْكَلَامِ ، وَتَحَدُّثُ الْكَلَامِ  
(٣) تَحَدُّثُ الْكَلَامِ ، وَتَحَدُّثُ الْكَلَامِ ، وَتَحَدُّثُ الْكَلَامِ  
(٤) تَحَدُّثُ الْكَلَامِ ، وَتَحَدُّثُ الْكَلَامِ ، وَتَحَدُّثُ الْكَلَامِ  
(٥) تَحَدُّثُ الْكَلَامِ ، وَتَحَدُّثُ الْكَلَامِ ، وَتَحَدُّثُ الْكَلَامِ

للرجل نهارق الآخرين  
كأن يذوق فومه لمحرق  
عذ القوارس من هوار كظمها  
فإذا لي الشرب المنين بالذ  
نست هوارس عمار شميرة  
فإذا هبت بي الخماس ومالك  
فأسأ عن الرجل المؤد فاسمه  
نطلى بقدة في هوارس قومه

وسامر من حقل الواس  
رأساً، وصارت يحد للنعان  
عمر على، وحنت بالدراس  
صخم الدسجة راني وعاني  
لك النصب في بي عيلان  
وأي اصحاب وحى آل ومن  
والدافع الأعداء عن نحر  
كرباً لعمرك والكريم يمان<sup>(١)</sup>

هجاه سامر من الطمين . —

عجاً بواصب طارق الأحرار  
فجروا على بحوة محرق  
مأت وابن محرق وقبيله  
فأفصدت عك فصدقوتك نصرهم  
إن كان سائلة لإناوه فيكم  
واجر وهط بي الخماس ومالك  
فأنا المظلم من فارس قرأ  
ولك تحب به سو الدينان  
وإناوه بيبت إلى اسهار  
وإناوه اللحي في عيلان  
ودع الثائل من بي فحصل  
أولى، فحرر فحر كل يمان  
وبني الصبا وزعيل وهيان  
وأبو ترأ راسي وعماني<sup>(٢)</sup>

هذه القصيدة، وإن كانت موضع التثنية مسوقة إلى من الكلي وصفاً  
لضعف شعرها وعدم بلاغته عصره، فإنها من عبي صورته كل من الزهطين في

(١) الاعراب ج ١ ص ١٢٥

(٢) ديوان عمار من الجداول ص ١٥١ ص ١٥٢ أو ١٥٣

رئی شاعر الرهط الآخر ، ونبذات حصوع هوازن ملو بثو فخر رید بحسه وحسه ،  
ثم رد عمر عليه أن يفخر بقومه إن كذب لهم معاصر .

\*\*\*

ويمكنی بهذه الشواهد راجح أن محد فيها الفاریء صوراً بقاء المناقصة حول  
اشئون الاجتماعية ، وقد يكون فيها تریء أو وضع ، وبكها ، و حلها دلیل  
على اتصال هذا الفن بحياة السلم كما قوی واتسع فی ظل الأيام

---

# الفصل السادس

## في خواص النقائص الجاهلية

تمثل النقائص الجاهلية هذا الفن اشعري في طوره الأول كما يسا ذلك عند القول في شأنه الأول ، لذلك كان من الطبيعي أن تتعد النقائص إلى شأها في هذه لعقبات الأولى التي تتراءى في طفولة كل من وأوليته السابقة ، ثم تسم سمات السابقة والسداحة قبل أن يهوم أركانها ، ويفرد أصولها ، وهي بعد ذلك خصصة لكل ما يؤثر فيها من عوامل مكائية ، وزمانية ، واجتماعية ، وشخصية ، حتى ينتهي إلى صورتها العامة التي تتمتها في هذا التطور القديم

وقد لاحظنا أن هذه النقائص القديمة ظهرت نراً أو حواراً عديداً في بعض المشاكل الاجتماعية كما حدث بين امرئ القيس وريوس بنى سد في أعقاب مصرع حجر والد امرئ القيس . وهذا أمر طبيعي إذا كان الشر أوسع صدىً وأرحب مجالاً لهذه الحاجة الاجتماعية والحدس القوي القائم على البراهين وشرح وجهات النظر ، والسرعة في إبداء رأى ، والاحتجاج له .

ثم رأيناها رجراً كذلك ، نعم ، ست ترى أن يكون الرجح هو البحر المروصى الأول حتماً ، ولكن على كل حال ، من الأودان التي وجدت في الجاهلية وقطع عنها بعض الكلاء . وكان مما شعباً قليل المصوح ، يعتمد عليه الأعراب في الاسقاء . والحداء ، والأيم ، ونحوها واستعمل في لفائض سدحاً ، وبقي في الإسلام ، وفي عصر بنى أمية ، بل وجدنا أن النقائص بين



حرية وحصوله بدأت مرحلة<sup>(١)</sup> وهذا معاش من ربح أقرب إلى اثنين احياء في طورها ، اشهى وحالاتها السداسة وبنى لم يحسن ككون أول الأوراس فالمر في على أنه حال

وطاهره أخرى أن هذه التفاضل ايجابية ظمت ، أول ما ظلمت ، على الركن الأساسى فيها وهو نقص المعاني دون الذر ، بحر أو قافية ، فكان ردوداً أو حواراً جدياً ، انتهى من استمر إلى اعظم في صورة ماوسد مرجع ذلك أن لشعرا لم تكن قد حى بينهم الجدل إلى درجة العسوى الموسيقى ، أو لم تكن قد حى إلى درجة التحدى فحاشيت التفاضل الشعرية في صورة أولية لم تكن عايلها انصافه المعروفة .

ولما كثرت الأمام ، وحجب العصبية ، وتقدم الشعر ، وظهر الفحوى ، وسحر اسحدى بينهم ، وتعاظمت ايجابية في موسيقهم ، أحدثت استفاض طول ، وتكاس عناصرها ، ومحصص للتحدى لموسيقى ، والموسيقى ، حى تمت لها قواعد المعروفة وبنى لم تنع من لقوة ، والصور ، والذلة ، والسيرة ، والعاية ، والتأثر ما بلغت أيام الأمويين .

وقد كانت أصورها أو مقوماتها جاهلية كما رأيت ، ففقت على الأدب والأصول الاجتماعية المقررة ، وأسست في ظل الأيام ، وحجب من العصبية النفسية واعتزفت بالنظم ، والعدوان ، والمناجزة بالأسباب والأسباب . ثم بهم تشدد في سبيل الحبة الاجتماعية السمية شديت في الحروب وما بينهم ، وهذا طمعى ما قامت الحروب تهيج الاثقال ، وبعث الشعر ، وتقوى التحدى ، وكان العجز والاشياء أهم موسيقها من أهم صور الشعر الجاهلى جميعه ، وهم صور التفاضل جميعه .

(١) ولجميع هذه التفاضل بحرود وردن على أو عند

كذلك قامت النقائص ، أكثر ما قامت ، في سبيل القيمة والإماره ، وعدت بذلك من قبل الشر الساسي إذ كانت القيلة دونه الشعر وموثله ، وكانت الإمارة عرشه لمسكى ، وجمعه السياسية الأخيرة قبل الإسلام<sup>(١)</sup> ثم قلت النقائص في سبيل أخرى - ومنها تكن حاسة ، أو صجراً ، أو هجاء ، أو سبياً ، أو غيرهم ، ولقد كانت متأثرة ساسها النفسية وليسكية . وكانت ذلك أصبح لها من النقائص الإسلامية التي قيمت في سبيل الأمة العربية أو الدولة الإسلامية .

ثم ، إن هذه النقائص لم تكن العصر اجاهل كما شعلت لعصر الأموي ، أو الإسلامي الأول ، وذلك لشرق نقائص واشعراء وعبدم وجود غاية عامة أو وحدة حسية يصل المناقصة في سبيل ، كما تمت بعد في سبيل الدين والدولة وشملت الشعب ، والحكومة ، والأسرة ، والنقد ، والطلقاء ، والنقائل ، ومهمص بها تحول الشعراء . وآية ذلك أن نقائص الأوس والخزرج في مقدمة النقائص الجاهلية أهمية وسيرورة لتقارب القمائل وأشعر ، وللمعن في سبيل سيادة عرب وما حولها حتى كانت قتال هذين الحيين أشده بالأحزاب الساسه أو قتال العرب أيام الأمويين .

ومن الأسباب التي حالت بين النقائص الجاهلية وبين إشعاع لعصر الفدسم أنها كانت ظاهرة شعرية أكثر من هي من عتيدله أصوله ورجاله المعروفين في عصر الأمويين مهمص به الفحول ، وصاروها أظهر العيون القديمة ، وشعلوا بها العصر والأقاليم ، وأسقطوا منها المعارين والمتوسطين .

ومع ذلك فلم يمحط النقائص الجاهلية إلى درجة الإسفاف الخافي كما حدث أيام الأمويين ، ولم تهذر هذه العصبات جميع ما بين القيثان من حرمانات ،

(١) راجع تاريخ تطور السياسي المؤلف : الباب الأول .

رواها لأحطافها ، فبق على القراءة ، ودراسة الحُرُوف الموجودة في أحد ، عند صفحات  
الحسن والسج والعرار بحث لا تحصى لمرّة من رواية الفرائض الجاهلية والذريعة  
فيها إذ كانت تُظهر معاني وُعد من ذكر العورات والكلمات البنية المكشوفة ،  
لكن استعانة الأمومة أو عن في الإسعاف من أخاهية الأولى ، وكان الإسعاف  
في الجاهلية ، وهو تفصيل شحش على آخر ، من عرف الجاهلية الجاهلي .

ومما يمكن من أمر فإن الفرائض أخاهية صورة صادقة لعصرها الأولى من  
حدث الموضوعات ، والمعاني ، والأساليب ، والعيان ، فمما جاء الإسلام وجد هذا  
الفن كمال الأداة فاحتج عليه شعره في ظل النهضة الجديدة وكان معهم امتداد  
لهذا الفن الجاهلي من حيث أصوله البنية ، وإن طرأت عليه سمات حديثة تتأثير  
الحياة الإسلامية بما نصبه في الباب الثاني .

# الكتاب الثاني

القائض في صدر الإسلام

## الفصل الأول

عصر القائض الإسلامية الأولى

- ١ -

كان ظهور الإسلام نهضة عامة شملت الدين ، والسياسة ، والأدب ، والاجتماع ، وأخذت تتجلى هذه النواحي فيما اتصل بها ، من طور حافل عرني إلى صورة إنسانية عامة لا تفرق بين حسن وآخر ، فالناس أمامها سواءية نفس مربي على محبي فصل إلا بحسن العمل واصطلاح هذا الروح الشري العاص . وكما الرسوب ، عليه السلام ، يأخذ بيد هذه الأمة العربية فيزِيل أحقادها ، ومواحي بينها ، ويؤوب من قبائلها المسفرة شعباً متحداً يخضع سلطان واحد ، ودين بنة واحدة ، ثم يفتحهم إلى الشعوب في أقطار الأرض يدعوها إلى هذا الدين الإسلامي ، ويربطها بومناح إنسانية تعلل الناس بحب على هذا الأصل ككريم من تحب ، وتعلو ، ووثام .

لذلك كانت الأوضاع الإسلامية مغيرة للرسوم الجاهلية من وحوه ستي : فاعصية لقلبة صارب شيئاً مكرراً أخذت نحل بحلة راحلة قومية أول الأمر ، ثم عتدة دسه عامة ، وجد الرسوخ ومطماره في محاربة الحمية الجاهلية وما للأسما

من سحر وثرة ذلك لم يستطعوا محوها من قلوب العرب فثبت قوتها من الأمور  
كما قال بعض الشعراء ذلك صريحاً بجهراً

فلا تحسبوا الإسلام غير صدركم رباح مولىكم وقالكم جهل<sup>(١)</sup>

كذلك أحدث الديانات القديمة اتصالاً أمام الإسلام ولا سيما في بلاد  
العرب، من يهودية، ومسيحية، ومجوسية، ووثنية، وكانت مصادر التشعب المادي  
والأدنى توارثها جميع الحديد وسائر سائر حتى صار الإسلام دين العرب، واحمد  
ليكون دين البشر

وأما الحضارة الجاهلية فقد حمل عليها الإسلام يحمل محلب لتسحق، والمعور،  
والتيك سادات الدين، فعمد ما كان (الأيام) مسخرة في سبيل الرسالة والمعرفة  
صارت في سبيل الإسلام وآداه وبعدها كانت بين العرب انتهت فكانت بين  
عرب والأمم الأخرى .

صار العرب بالإسلام قوة ودولة لها حكومتها، القائمة، ومطاميرها المبررة، بعد ما  
كانوا قبائل وعشائر متناصرة أو إمارات حاصلة لسطوة الفرس والروم، وتصبحت  
ترى على رأسها حاكماً يدر شئونهم ويضع لها أمام العلم شارك في سياسته، وبنى  
في حصاره، وتجهده على الاعتراف بها ثم انصوع لسطوته بعد ما كانت تدأ  
في أرجاء المبادنة .

## ٢ -

هذه الدعوة الإسلامية الجديدة من شأنها أن تغير عواطف وتلقاه بين دعاة  
الحق الجديد وبنصارا سطوة القديم، أو بين المحافظين على رسوم البدوية الجاهلية  
واحمددين بالأمور الإسلامية المعاصرة : هي عواطف مختلفة تتصل

(١) راجع رحمه الله تعالى في (غادر - ١١) سنة ٨٥٠ هـ

هذه الصراخ بين حياتين أو حورين من أطراف الحياة العربية في تلك الحقبة من حجب التاريخ ، فربما مع الرسول ، ومربى عليه ، وذلك أمر طبع في مثل هذه النهضات ، فمن الناس من يجد سلوكهم وتعلقهم بالماضي الذي درب عليه لا يحد منه ومنهم من رزق مواهب حبه محدودة يستطعم مساره الزمن وسين أنوار الهدى فتمشي قدماً لا تلوى على شيء ، وهكذا كان شأن أول الدعوة الإسلامية ، فكانت الكثرة على الرسوم ولينة القبيلة معه ، ولما كان من الطبعي أن يندر عشيرته الأقر بين قسوس سواهم فقد دارت معركة معه وبين قریش أول ما دارت ، بل سه وبين أسرته وفروعهم ولقي في ذلك بلا ، كبير صراع كبريائيات الحلال قوى العقيدة حتى حاصر من مكة إلى المدينة . فكان من ذلك معسكرين سياسيين أودعا . قریش بمكة ، والأنصار والمهاجرون بالمدينة ، وأخذت الدعوة الإسلامية صورة عميقة من ذلك الحين ، وفاتت الأيام أو لعروات الدين في سبيل هذه النهضة المبركة ، هو مقرر في التاريخ السياسي .

من سنة مات هذه النهضة قيام نهضة أدبية بخانها سايرها ، وتورخها ، وسبدها ، وقد حدث ذلك فعلاً ، وكان ذا مظهر شقي .

فانقرآن الكريم الذي حل على الرسول كان معجزة هذه الدعوة وأصلها الأول ، وكان في مستوى أدنى لا يصاهي سواه في موضوعاته ، ومعاييره ، وأسلوبه وعابته السامية .

وكانت أحاديث الرسول ، وعظمه . وتعاليمه سداً ثانياً نهضة العرب وهدى سبباً لسلوكهم القومي والإنساني فوق بلاغتهم سمرة ، وكانت نهضة شعرية عامة ، أظهرت الشاعرية القرشية بعدما كانت حاملة وذلك تساهل شعريّة فوية أصيلة كانت في المدينة بين الأنصار من الأوس والخزرج ، والمهود<sup>(١)</sup> .

(١) راجع المؤلف ، تاريخ الشعر السياسي من ٩٠٠ وما بعده ، ط ١

ولإذا كان ان سلام يردّ جهود الشعريّة القرشنيّة في اعدائية إلى « أنه لا  
يكن سهم ثائرة ولم يجر بوا »<sup>(١)</sup> فقلقد وجدت النائرة و حرب الآل وأحدث  
عواطفهم تنور ، والأيام تنزلي ، ومكاسم اللدنيّة تنس ، وعندهم الآل ان عفوا  
سيرتهم وتندهم المكبة أمام سيوى الأصار وأسهم لمدنيّة ، فهذا وجه ،  
وينتلك قامت مدرسا عكة والمدنيّة

ووجه آخر شير إليه ، وهو ان القائل الأخرى ، غير قریش والأصار ،  
أحد شعراؤها منصرون إلى قریش ، أو إلى الأصار ، فميه بن أبي لصلت التقى  
وكعب بن الأشرف اليهودي وسواه من شعراء اليهود مع قریش ، والأعشى  
القمي ، ومعد الخراي ، وسواه مع الرسول ، وأصاره .

ثم قامت النساء تشارك الشعراء في هذه النهضة الشعريّة مع الرسول أو عليه ،  
وكن يحرصن على اتصال ، والانتقام ، وسكين لموتى ويسدسهم ويشعن من  
أعدائهن . كهذبت عتة ، وفمبة بنت الحارث ، وصصة بنت مسنجر في جانب  
قریش ، وصعبية بنت عبد المطلب ، وثم امرأة شماس بن عثمان في جانب المسلمين  
ووجد اليهود ، بالمدنيّة خاصة ، أن مكانهم الدينيّة والسياسيّة والاقتصاديّة  
سقتصر من لشرك كبير إذا انحلت الدعوة الحديّة ، فانسوا إلى قریش عكة وأحد  
شعراؤهم يسرون في سبيل صرار بن الخطاب وعبد الله بن الزبير وأبي سفيان بن الحارث  
ومهم كان كعب بن الأشرف ، وحئل بن جرّال ، وسمك اليهودي ، وقد شرحنا  
ذلك في « تاريخ الشعر السياسي » بما يكن

وحلاصة ذلك أن هناك بهمة شعريّة قوية صاحبت الدعوة الإسلاميّة  
وأفادت بها قوة وحياة ، ثم انضمت القائل في سبيلها حريين كبيرين مع

(١) طيفات الشعراء من ١٥٤ طبعه مصر .

الرسول أو عليه ، وكان من ذلك ملاحاة ومهاجاة حول هذه النقطة في الحياة العربية مثلها أول الأمر من حيث مكة والمدسة ، وكان منها النقائص الإسلامية الأولى .

### - ٣ -

كانت نقائص أيام الرسول ، عية السلام ، امتداداً لنقائص الجاهلية من حيث أصولها العنية ، وكان بعض شعرائها المسلمين ، كحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة ، من رجالها الجاهليين ، فبعض بهذا الفن ، عصر النهضة المحمدية ، شعر ، محصرمون أدركوا العصرين : الجاهلي والإسلامي ، سواء في ذلك شعراء مكة والمدسة من العرب وليهود ، رجالاً وساء ، إلا أن ذلك التعبير الذي حدث في أوضاع الحياة العربية في تلك الفترة — وقد أشرنا إلى شيء منه قبلاً — أصاب المواقفة الشعرية بنفسها شعير من عدة وجوه :

أول هذه الوجوه هو الموضوع فقد كان في الجاهلية دائراً حول مرغى أو مورد أو رياسة أو طمع أو سعادة ، ولكنه في هذه الفترة دار حول دين يشر ، وأمة تتكون ، ودولة تقوم ، وهداية تتبع ، صار موضوعاً ساماً . إيجاباً ، عاماً ، أو — في أدنى درجاته — قومياً عربياً بعد ما كان قبلياً جاهلياً ، وهذا تحول خطير من غير شك في تزيح من النقائص

ونائبها هو المعنى ، فذهب يكنى من السير سرعة الاسكار المعصوي ، والتحول من الجاهلية إلى الإسلام في هذا الجانب ، فقد علت المعاني الدينية على غيرها ، ووجد في كلام المساقطين ، من مدرستين ، معاني جاهلية قديمة تدور على الأحساب والأنساب والأيام وما إليها ، ومعاني إسلامية جديدة تقوم على الكفر والإسلام والتهدى والصلال ، وفي الأغاني<sup>(١)</sup> كان يهجو رسول الله صلى الله



عليه وسلّم ثلاثة رهط من قريش - عبد الله بن الزهرى ، وأبو سفيان بن الحارث  
ابن عبد المطلب ، وعمر بن لحي ، فكان يهجوهم ثلاثة من الأنصار : حسان  
بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وسعد الله بن رواحة : فكان حسان وكعب  
يعارضانهم بمنزل قولهم ، نالوا قاتع والأيم والذئتر ، وبغير اسمهم بالمثلث ، وكان عبد الله  
ابن رواحة يهجوهم بالكفر ، فكان في ذلك زمان أشدّ القول عليهم قول  
حسان وكعب ، وأهول القول عليهم قول ابن رواحة ، فمما أسموا وضمّوا الإسلام  
كان أشدّ القول عليهم قول ابن رواحة (١) وقد ذكرنا في غير هذا المكان (٢)  
أن هذا الوصف ليس عاماً ولا دقيقاً لأن حسان كان يهجوهم أيماً شهاب عداوه  
ابن رواحة .

والثمة الأساليب ، فقد كانت أساليب النفاثين الإسلامية الأولى مضطربة  
غير مسوية ، سواء ذلك عند الشاعر الواحد ، وبين الشعراء من المدرستين ، كان  
منها العبارات الخربة القوية ، ومنها الصحيحة المهلهلة ، ومنها الوسط العادي ، فإذا  
اعتبرنا الوصف والخطبة من بين أسباب هذا الاضطراب ، فإننا رده كمثل ذلك إلى  
أسباب أخرى ، كصنف الشاعر في القرشية وحدائتها ، وارتجاس الشعر أمام  
الحوادث الطارئة ، وهرم بعض الشعراء كحسان بن ثابت ، واتجاههم جميعاً بحالا  
جديداً تنوره مراة جديدة طويلة ، والفرام بعضهم حدوداً وأدائاً إسلامية تقيد  
حرية القول وشيطان الشعر ، حدث الأصمعي قال : « طريق الشعر إذا أدخلته  
في باب الخير لال ، لا ترى أن حسان بن ثابت كان غلاماً في جاهلية والإسلام ،  
صا دخل شعره في باب الخير من برأى النبي صلى الله عليه وسلم وجره وحمير  
وصوان الله عليهما وغيرهم لأن شعره ، وطريق الشعر هو طريق شعر الفحول مثل

أرى - القيس ، ورجير ، والساعة ، من صعب الدور والرجل والامعاء والمدمح  
والنسيب باسماء وصفة الخمر والحروب والافصح ، فإذا دعت في باب الخمر  
لان «<sup>(١)</sup>» ويمكن ان يصاح ذلك بالمؤمنة بين حسان واخطية الذي لم يصمد -  
الإسلام كما عمر حسان ، فاحتفظ اخصبه عمده الأصيب فوق شجرة مستوى  
الأسلوب حرلا لا احتلاف فيه .

وراجعها : امية ، إذا بحث عن غاية النقائص الجاهلية وحدثها ، عالماً ، اشتباه  
نفس معيطة ، وسيرة قبية ، وانحدراً بالشعر ، وبحث الرعدة في النفوس ، نحو  
ذلك من هذه الأعراض لعلية الصيغة الأفق التي لا بحث نحو لا حتى في حصة  
القبيلة ، هذا النقائص الإسلامية مكاف في - بين الإسلام ، وقد عرفنا معنى  
( الإسلام ) أنه دين ، ودولة ، ومهنة حمة ، وسطان شامل ، وإصلاح يسار  
الحسن العربي والبشرية كلها ، فهو تحول في الحياة الإنسانية وطور حصر من  
أطوار التاريخ المعاد ، ترجمته ارسول ثم حلفاؤه ، وعمل في سبيله الشعر أو لنقائص  
كما أخته القرآن والحديث ، وحنه الخيوش .

أما النقائص التي كانت تقوم النقائص الإسلامية وعناصرها ، فهي الفنون  
الجاهلية من مدح ، وهجاء ، وخر ، ورناء ، ووصف ، ورميد ، ونحوها لم تفتح في  
الشعر العربي أنساب رئيسية في ذلك الحين ، ومع ذلك فقد أمسنا أن هذه الفنون  
تأخرت في موضوعاتها ومعانيها وأساليبها وغايتها بمقتضيات النهضة الإسلامية ،  
ومشير هنا إلى شيء من مظاهر هذا التغير الذي فيه سمحت الدعوة ورسوها عليه  
السلام ، فلقد قال عبد الله بن الربيعي يبيكي قتلى بدر من أبيات : —

ما ذا على بدر وما ذا حو<sup>(٢)</sup> من غيرة يحيى الروح كرام

مَكَوْا نَفِيْهِمْ حَلْفَهُمْ وَمُسَبَّحًا      وَأَنْتَ رَيْحَةُ حَيْرٍ حَصْمٍ قَتْلًا (١)  
وَرَدَا بَنِي بَالِكٍ فَأَعْوَى شَعْوَةً      مَعْنَى أَرَسَ لِنَاجِدِ بْنِ هِشَامٍ (٢)  
حَيًّا إِلَاهُهُ أَبَا الْوَيْبِدِ وَرَعَطُهُ      رَبُّ الْأَنْثَامِ وَحَصَصَهُمْ سَلَامًا  
فَوَجَّاهُ حَسَانَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ : —

أَمْتُ ، نَكْتُ عِمَّاكَ ثُمَّ نَادَرْتُ      بِدَمٍ تَعْنِي عُرُوبًا مَحْطَامًا  
مَدَا بِكَيْتٍ بِهِ الَّذِينَ تَنَاحَرُوا      جَلَدًا كَرِبَ مَكَارِمِ الْأَهْوَامِ (٣)  
وَدَكْرَتَ بِمَدٍّ مَا جَدُّ دَاهِيَّةٍ      سَمَحَ اخْلَافِي صَدَقَ الْإِقْدَامُ  
أَحْيَى النَّبِيَّ أَحَا مَكَارِمِ وَالسَّيِّ      وَأَرْثَسَ وَوَى عَلَى الْإِقْسَامِ (٤)  
وَلَيْثُهُ وَلَيْثُ مَا يَدْعُو لَهُ      كَانَ لِمَدْحٍ ثُمَّ عِزَّ كِهَامِ (٥)

فَإِذَا كَانَ ابْنُ الرَّبْعَرِيِّ يَبْكِي قَتْلَ قُرَيْشِ يَوْمِ ( مَدْر ) كَيْ يَبْكِي أَيْ شَاعِرُ  
حَاصِلِ قَتْلِ قَوْمِهِ فِي بَعْضِ ( الْأَيَّامِ ) عَنِ حَسَنِ بْنِ ثَابِتٍ وَصَحَّ بَارِدٌ قَتْلَاهُمْ مَكَاةَ  
الرَّسُولِ ، وَنَهَى عَلَى أَهْلِ السَّخَوْنِ ثُمَّ رَادَ عَلَى ذَلِكَ الْإِشَارَةَ إِلَى الرَّسُولِ وَدَعَا  
وَأَنَّهُ بِذَلِكَ أَحَقُّ بِمَدْحٍ ، وَأَوَّلَى بِالْفِعْلِ .

وَهَذَا مِثْلُهُ أُخْرَى مِنْ الْمَدِينِ الْخَاطِلِ وَالْإِسْلَامِيِّ ذَلِكَ أَمَّا قَوْلُهُ وَشَاخَا  
فِي ظِلِّ عُرُوبٍ وَ ( الْأَيَّامِ ) فَهَذَا رَأَيْتُ فِيهِ مَعْنَى (٦) كَثَرَهُ لِقَاتِنِ الْخَاطِلِيَّةِ  
بِمَا أَشْنَتْ حَوْلَ الْأَيَّامِ وَبَسَبَ ، وَمَلَا حَظَّهَا مِنْهَا كَثَرَتْ كَذَلِكَ فِي سَبِيلِ الْأَيَّامِ  
الْإِسْلَامِيَّةِ أَوْ ( الْفُرُوقَاتِ ) كَبِيرٌ ، وَأَحَدٌ ، وَالْحَدِيقِ ، وَالْمَحْ ، وَذَلِكَ طَعْنٌ  
مَا دَامَتْ الْخُرُوبُ سَبِيحَ الشَّمْسِ ، وَبَعَثَ فِي نَفْسِ الشُّعْرَاءِ مَوَاقِفَ التَّحَدِّيِّ

(١) لَقَاتِنِ إِجْمَاعِهِ مِنَ النَّاسِ . (٢) ابْنُ الرَّبْعَرِيِّ الْعَامِسُ بْنُ هِشَامٍ

(٣) تَنَاحَرُوا : اْتَمَسُّوا فِي الْحَدِّ (٤) يَوْمٌ : مَجْمُوعٌ

(٥) لِسُكُونِهِمُ الصَّغِيرَ — صِدْرَةٌ مِنْ هِشَامٍ ج ٣ ص ١٦ طَبْعَةُ الْمَلِكِيِّ

(٦) الدَّبُّ الْأَوَّلُ ، فَصْلُ ثَالِثٌ وَرَابِعٌ

والمناقشة إذ كانت هذه حرراً كلامية بحسب أحروب الأموية ، لذلك كانت (سيرة الرسول) ومغازيه أهم مصادر لتفاصيل الإسلامية .

وقد شغلت النقائص ، عصر البعثة ، شعر : مكة والمدينة كما شغلت النقائص شعر : الأوس والخزرج في أيام حيين قبيل الإسلام ، وكما شغلت النقائص الأموية جريراً وصاحبهم أهم فترات الدولة الأموية ، فكانت في جميع هذه الأطوار مسجلة الشعر ، والرؤساء ، والجماعات الدينية وأوجدت بحسبها مدارس فقهية ، وأثرت في الحياة الاجتماعية والسياسة والأدبية تأثيراً عظيماً

ولم أدرى ، فليس روية اس . سحاق صحبة فيما يفوه : إلى أول شعر قيل في الحجرة بشار فالها صرار من الخطاب من مرداس<sup>(١)</sup> أخو بني محارب من قهر

نداركتُ بعداً عَوَّةً فأحدثهُ      وكان يُعده لو تداركتُ مدبراً  
ولو ربه حُطَّتْ هناك جراحه      وكان حرّاً أن يُهان ويُهْندَرَا

فألقى في سعد بن عبادَة وأندرس من عمر الأنصارين ما حصا من أسرف قرش  
في أسر الفقه الثانية<sup>(٢)</sup> فأحابه حصان بن ثابت من أبيات : —

لستَ بل مُعَد ولا المرء مُدِير	إذا ما مطانا القوم أصبحَ مُشَرَا
أنتَ عَرُ بالكَتَانِ لِمَا كَيْسَتْهُ	وقد دسَّ الأباطِرَ نِطَاطَ مُنْقَضَرَا
فلا تَكُ كالنَّوَسِ يَحْسُمُ أَنَّهُ	يَقْرِية كَسْرِي أَوْ يَقْرِية قَبْصَرَا
ولأنكُ كالتَّشْكِي وكأتَ بِعَمَلِ	عَنِ التَّشْكِلِ لو كانَ الْفَوْدُ تَفْكَرَا

(١) كان صرار شاعر غزلي ولاسيما في أمر ابن زبيري بنه . وكان أحد صرار ، وهو مهمل . رئيس بني محارب من قهر ، وأسلم صرار عام الفتح

(٢) أجمع سرور ابن هشام ٢ ص ٨٩ — ٩٣ غنة احبي .

هَيْتَ وَمَنْ يُهْدِي الْقَصَائِدَ بِحَوْنٍ كَسَمِيعِ تَرَاثُيْ أَرْضِ حَيْدَرٍ<sup>(١)</sup>  
ولو سحت لا تثبت يفتناً أن هذه أول مناقضة إسلامية ، وإن كانت تثبت  
أنها أول مناقضة ضد المحجرة

— ٤ —

وبمع ذلك فليفت هذه حصة يسيرة لشير إلى ما في القرآن الكريم من صور  
المناقضة ، فليطلب ذلك من عيني هذا النص الإسلامي والأموي جميعاً ،  
بحكي القرآن الكريم قدراً غير يسير من الحدل الذي دار بين الرسول عليه  
السلام وبين العرب واليهود ، من نصري ، ومكرمين ، ووثنيين ، وسوهم ،  
حول مسائل شتى و مقدمتها الألوهية ، والرسالة ، والبعث وسلك في هذا الحدل  
سبلاً متنوعة وأساليب عدة ، نخب فيها صوراً للمناقضة بحكمة بحيث تحتاج إلى  
دراسة خاصة تنوعها وتنصمها ، وورد في بعض أمثلها لتكون دليلاً للقارىء  
والباحث إذا كان النقص القرائي ليس موضوعاً في هذه العصور ، ورغاً عما  
إلى هذه السألة في الباب الثالث .

اعلم انفرآن في نقص دعاوى حصومه وعقائدهم على صيغة السكوت  
القائمة على أدله واقعية كقوله تعالى : « وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَنَصَارَى بَنُوا لِلَّهِ  
وَأَحَدُ زُءَ ، قُلْ ، فَلِمَ يُدْعَوُكُمْ بِدُعَاؤِكُمْ ، لِمَ أَنتُمْ شُرْعَمِنْ حَقِّ ، نَعْرِضُ مِنْ يَشَاءُ  
وَنَعْبُدُ مَنْ يَشَاءُ ، وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ »<sup>(٢)</sup> .  
ادعى اليهود أنهم أسماء الله وأحباؤه ، فنقص دعواهم بأن هذه الدعوى

(١) نفس الموضع ٩٤ - الأسماء النبوية من عجم ، والراجل فلاحب المعنى انورد راحة  
حيدر ، ووجه التمهيد ، ولشظية بدلة مشرقاً عند أرطاة .  
٢ سورة النحل ، آية ٩٨ .

مدعى عدم تعذيبكم لأنكم لا تدسون . ولكن الواقع أن الله عندكم في الدنيا بالقتل والأسر والمصح ، وقد اعترفتم بأنه سيعدكم بالدار أياماً معدودات ، بدأً ، سطل قلوبكم بأنكم أبناء الله وأحبائه . ثم أثبت لهم الوصف النصفى فقال من أنه شر بمن حلفه تعالى تحرى عليكم أحكام القصاص والقدر .

وفي طريقة الكذب هذه أحياناً طالب حصومه بالبرهان ، ثم ثبت له آلاف يدعيون كقولهم تعالى : « وقالوا بن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى ، تلك أمانيهم ، قد همتوا برهاكم إلى كثر صدقين ، بى ، من أسلم وجهه لله وهو محسن طه أخره عند ربّه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون »<sup>(١)</sup> . ادعى الفريق أن الجنة وقف عليهم ، فطالبهم بالبرهان في دعوتهم ، ثم صعد ، وثبت أن الجنة حق لكل من يخلص نفسه لله ويحسن في أعماله .

وكذلك قوله تعالى : « وقالوا بن تمسنا النار إلا أياماً معدودات ، قل أنتم كنتم عند الله عهداً قل بحلف الله عهداً أم تنولون على الله ما تعلمون »<sup>(٢)</sup> .

رماهم بالأعداء والنورط في الحياة . وقوله تعالى . « وقولهم إنا قلنا مسيح ابن مريم رسول الله . وما قلوه ، وما صدوه ، ولكن شبه لهم . وإن للذين اختلفوا فيه لى شك منه ، ما هم به من علم إلا اتباع الظل ، وما نقولهم بعيداً ، من رحمه الله إليه »<sup>(٣)</sup> فكسبهم ، وإن سبب حطهم ، وأنهم يعتدون على الظن فيما يدعون .

مرة يسمه أعلامهم ، ويرميهم باللعنة واللعن فيقول . « وقالوا لولا يأتيها نآية من ربّه ، أولم تأتتهم نآية ما فى الصحف الأولى »<sup>(٤)</sup> لما طالبوا الرسول نآية من

(١) سورة النور آية ٢٤ ، ١١٤ (٢) يه ٨٠ (٣) النساء آية ١٥٧

(٤) مآ ١٣٣

على صدقه في ادعاء ادوة ، رد عليهم ثمة القرآن اشتمل على ردة السكت  
المهوية السفة ، فكيف يمدون عنها ويعلمونها ؟

وقد يتناول البعض مسيحتي حصومه في المستقبل ، أو ما قد يدور بخلدكم ،  
و مرض أمراً بقطع عيهم سيل لمصرحة كنوله تعالى : « سَيَقُولُ الَّذِينَ  
أَشْرَكُوا لَوْلَا إِشْرَاقُ اللَّهِ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا آخَرُ مِنَّا مِنْ شَيْءٍ ، كَذَلِكَ كَذَّبَ  
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى دُفِنُوا تَابٌ ، فَمَنْ هُنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ تُنْخَرِجُوهُ لَنَا ، إِنْ  
تَجِيعُونَ إِلَّا النَّصَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَحْمِرُ شُوبُ » (١) ، دعو أن الله رأس عمام عيه من  
شرك وإثم ، فقامهم على من سقمهم من أمثالهم في هذا الذهب حتى وقع بهم  
الصفاء . ثم — أنهم — لأحجج لدعواهم إن استطعوا ، ورمهم بالسكوت  
واساع العن .

رأت الأمثلة الساهه دالة على مطالبة انحصاء باستمال عيولهم وأفكارهم في  
تين وجه الحق في يدعرون . وقد ينعما القرآن في قصه على الامعالات والمواطف  
فستخدم التهورل والحوطف ، يقول تعالى : « وَفَالُوا الْحَمْدَ الرَّحْمَنُ وَكَدَّ ، أَقَدَّ  
حَتَّى شَيْئاً ، دَا ، نَكَادُ السَّمَوَاتِ يَتَغَطَّرُنَّ مِنْهُ تَشَقُّ الْأَرْضُ وَتَجْرُ أَعْيَالُهَا ،  
أَنْ دَعُوا لِلرَّحْمَنِ وَلَدَّ ، وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَدَّ ، هِيَ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنُ عَدَّ ، لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ، وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا » (٢) .  
فإن دعوا الله ولداً يَنْ لَمْ شاعة هذه الدعوى وسيلع حظورنها وعدم لياقتها ،  
ويَنْ أن كل الحق عبيد الله يقدر عليهم ويحشرهم يوم لقيامة لاسند لأخدم  
إلا سوكه ، وهذا لهول عني الليل وهو أن الأوهه لانقسامها الأموة الحسه  
ابشرية التي هي من صفات الكائنات .

وقد يستلزم التفسير من الصفات السبعة عيصها خصوصاً لعلمهم يتحولون  
عنها كقولهم تعالى : « قَالُوا نَقْصِبُهُمْ مِنْهَا قُلُوبُهُمْ ، وَكُفِّرُوهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ ، وَفَنَلَهُمُ الْأَسْبَابَ  
يَسِيرٌ حَتَّى ، وَهُمْ قُلُوبُهُمْ عَنِ اللَّهِ ، كَلَّ طَبْعُ اللَّهِ عَيْنَهُمْ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ  
إِلَّا قَلِيلًا » (١) ادعوا أن قلوبهم أوعية للعلم أو أن عليها أعلام فلا تدرى شيئاً ،  
فرد عليهم الله بأنه قد حجبها عن معرفة نسب كفرهم فقل وبماهم .

وقد يردد الحوار بين الرسول وخصومه من حكيمة القرآن ويعمل فيه ، كقوله  
تعالى : « وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ ، قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ،  
أَلَا بِهِمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ » (٢) هذا مردوا بالإيمان كما آمن الناس ، حالاً ،  
ورموا المؤمنين بالسفاهة ، ولكن الله قلب عنهم هذه الصفه وأنتم لهم  
مع الجهالة

هذه إشارة خاطفة إلى ما يخص الكعب الكريم أنه حمله من أساليب  
المنافسة ، ورجحوا أن ساح لهذا الحاسب من يناوله في القرآن والحديث .

## — ٥ —

رأى أن النفاث الإسلامية كانت من ناحية القية امتداداً للنفاث  
الجهلية وأنهم دارت في العروات ، وإن حدث فيها تحريف تناول بعض جوانبها  
كما أسبقنا ، وقد يهملهم شعراء مكة ومن ناصرهم من حاسب ، وشعراء المدينة  
من حاسب آخر

ذلك كان حياة الرسول الكريم وصاحبها حيث بدأ وقفة ( بدر ) ونفرت



وتمت من عام الوفود هبة نبي الرسول وكان العرب أمة واحدة في ظاهر الأمر ، وبين أن  
 تمنح العصية لم تطل حروب الردة حتى استقرت الأمور واتجه العرب إلى الفتح الإسلامي  
 هوجت بينهم المرافقة وشعروا بغيرهم من الشعوب ، ذلك إلى ما حارب عمر وعثمان  
 أجمعين وحملوا الشعر . عه وأدوم حبه ، فقد علمت أن عمر بن الخطاب حسن  
 الخطيئة لما دعا الرثاقان من سر ثم أطلقه وأشربى به أعراض للمعبر<sup>(١)</sup> كما  
 علمت أن عثمان بن عفان عرّض صائناً البرّخيّ وحسه في هبة . بعض الأمصار<sup>(٢)</sup>  
 ونوق هذا فقد كانت العصية مكسوة ، ولا وجود لخلاف مذهبي أو سياسي  
 تحيا في سببه للنقائص فكن هذا الفن يد ، تساعد الحياه الاجتماعية سبب هذه  
 السياسة الرشدة التي نشأت من أعمر من خطاب توجه خاص ، لذلك لا نرى  
 للنقائص شأناً مدعاة الوفود حتى وفاة عثمان بن عفان ومصرعه المعروف الذي  
 أدى إلى النقائص بين علي ومعاوية حول الخلافة<sup>(٣)</sup> . قد كان هذا الخلاف  
 أنارة لهذا الفن منصفة بالعصية الهاشمية والأمانة لم سكر وء دولاً خوشت  
 أسرع بالخلافة إلى بيت الأمويين ، ولأن الحول الحصريين الذين همصروا  
 بالنقائص الإسلامية الأولى قد ماتوا أو شاحوا ، والحيل الحديد من شعراء  
 يكن قد بدم بعد إلى مسرح حياة العامة يسود شئونها ، فتأخرت النقائص  
 الأمانة إلى حبيب من أحيين التاريخ الأدنى

أما عن الأمانة من النقائص التي حدثت في أعقاب انقشة القماية فذكر  
 منها ما قال الوليد بن عتبة من أبي مغيط أخو عثمان لأمه لما قتل عثمان .

(١) الأمانى ج ٢ ص ١٨٥ در الكتب . (٢) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢

٢٨٤٩ ورده . (٣) رجع إلى الشرح المناسبي ص ١١٦ و١١٧ وهذا هو

نبي هاشم ، إيه قد كان يه  
وسيف اس أروى عندكم وحراشه  
نبي هاشم ردوا سلاح اس أحكم  
ولا تسبوه ، لا تحمل مناهبه  
عدوكم به كي تذكرو مكانه  
كما عدت يوماً مكسري ماره<sup>(١)</sup>

فأجابه عن هذا الشعر ، وفيما روى به نبي هاشم رسل إليهم ، الفصل  
اس العباس بن أبي طالب قتال : —

فلا تسأونا سيفكم إن سيفكم  
أصبح وأقناه لدى الروح صاحبه  
سوا أهل مصر عن سلاح اس أحتنا  
فهم طوء سيفه ، وحرأته  
وكان ولي المهد بعد محمد  
على ولي الله أطمع دمه  
وأنت امرؤ من أهل صيفور ما رخ  
وأنت مع الأشعرين فيما تحدره  
فما لك في الإسلام منهم تطالبه<sup>(٢)</sup>

ومن المعروف ما دار بين كعب بن جعيف والنخاشي في سبيل علي ومعاوية  
لما سالت في تلك الإسلامي ، فقد قال كعب بن جعيف رأي معاوية  
من أبيات : —

أرى الشام تكره تلك المراق  
وأهل العراق له كارهوا  
وكل صاحب له معص  
يرى كل ما كان من داك دت  
وقالو : على إمام لنا  
فقلنا : رصينا ابن هدر صبا  
وقالوا : ترى أن ندبوا لنا  
فقلنا لهم : لا ترى أن ندبنا  
وكل يترى بما عنده  
يرى عت ما في يديه سميا<sup>(٣)</sup>

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٢٢٤ . (٢) نفس المرحم ص ٢٤٥ .

(٣) لأخبار الخوارج ص ١٦٦ - ١٦٧ وشعر النضر رثا بعد الإسلام ، القسم الثاني ص ٢٠٦ .

فأبسه الحاشي برأى على . —

دَعْنِ مَعَارِيَّ مَالٍ يَحْكُمُونَا	هَدَّ حَقُّ اللَّهِ مَا تَحْدَرُونَ
أَنَا كُمْ عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ	وَأَهْلِ الْحِجَارِ فَمَا تَصْعَقُونَ
يُرُونَ لَطْعَانَ جَلَالِ الْحَاجِ	وَصَرَبِ الْفَوَاسِ فِي السَّمْعِ دِينَا
فَإِنْ كَرِهَ الْقَوْمُ مَلَكَ الْعِرَاقِ	كَيْدُ مَا رَضِينَا إِلَهِي تَكْرَهُونَا
فَقُولُوا لِكُفٍّ أَحْيَى وَأَقْلَ	وَمَنْ جَعَلَ الْمِثَّ يَوْمًا مِثِينَا
حَسْبُكُمْ عَلِيًّا وَأَشْيَاءَهُ	كَظِيمٍ ابْنِ عَدْنٍ أَمَا تَسْمَعُونَ <sup>(١)</sup>

منرى ، يد ، أن التأسيس الإسلامية ، فما اودعرت حياة الرسول ولى طلق  
العرواى ، وهذا ما تعرضه فيها إلى .

# الفصل الثاني

## النقائص والنزوات

— ٩ —

فما إن النقائص الإسلامية الأولى إنما أثبت في ظل القروات، وعليها الآن أن عرض بعض الشواهد هذه النقائص وأصلين بينها وبين أسبابها الخيرية، معرضين عن النصوص الموصوفة قدر استطاعنا، متحرّرين الإيجاز الشديد، محاذرين أن ندين في هذه لمصوص ما يديره من حيث الموصوع، ونعاني، والأساليب، والغايات.

ولا شك أن عروة (سراسكري)<sup>(١)</sup> كانت أولى العروات اهامة في تاريخ الجهاد الإسلامي، لأن ما سبقها لم يكن إلا ماوشات سره، ولأن آثارها كانت خطيرة، لما أعلنت من مكانة المسلمين، وضدت فريشاً بمكة واليهود بالمدينة من دلة وسكان، ولأن الأمر مد حسونتها صار جدياً، ومصرعاً لاهوادة فيه بين الجاهلية والإسلام، وكان يوم (نذر) هذا للرسول على فريش هلك فيه جماعة من عليّة مكة وأعيانها، فقال عبد الله بن الزبير بن السهمي يسكي قتلى نذر من المشركين: —

ماذا على (نذر) وماذا حوله      من فنية بيض الوجوه كرام  
تركوا نديها حلهم ومبها      وابي ربيعة خير خصم قتام<sup>(٢)</sup>

(١) راجع سورة من جهنم ج ٢ ص ٢٥٧ -

(٢) به ومبه من بي سهم، وأما ربيعة شبة وعنه، والقتام الجماعة من الناس

والمحارث أنقبص برفق وحبه كالبر حتى يله الإحلام<sup>(١)</sup>  
والمصامبي من منتهى دأيرته ربحا تمينا غير ذي أوصاء<sup>(٢)</sup>  
سبي به أعراقه وحده وما تزل الأحرار والأعمام  
وإذ ملكي ملك فأقول شجوه هي الرأس للأحد ابن هشام<sup>(٣)</sup>  
حيث الإله أنا أنوبد ورهقه رب الأنام ، ونقتهم بسلام<sup>(٤)</sup>

هذه النكاه مغموم على صفات جاهليه حنافية ومحاصة في قرش بمكة ، من  
كرم ، وسوء ، وفور ، وحسب ، وهو أسف شديد على هؤلاء البسة الدين دعت  
هم سيوف المسلمين وعاد أرهاطهم إلى مكة من دولهم ، فأخذه حساس من ثانت  
الأبصارى المخرجه فقال . —

ابك تكنت عينك ثم تبادرت يده تقس عرونها سنخام<sup>(١)</sup>  
ماذا بك كيت به الدين تدبر ، هذا ذكرت مكارمة الأنوام<sup>(٢)</sup>  
وذكرت مني ما حيدا دا هقة سمح الخلاص صادق الإندام  
أمرى النبي أبا المكارم والدي راز من يؤلى هي الإقسام  
فيمشه وشمل ما يدعوله كان المدح ثم غير كهم  
كان رد حسن قائما على نقطتين اسكار اسكار على فلي اسركين ، ثم  
التحقى بأرسون ودعوته الإسلامية اسكر به . وهذه النقطة الثانية هي الصلة بين  
القديم والحديث من معاني التعاضد . وواضح أن المناقضة تدور حول المعضنة  
الإسلامية العامة وفي سبيل نائها الكريهة ، وكان الأسلوب حرلا وإن لم يكن  
خير الأساليب القديمة .

(١) محارث = رمية من بني أسد . (٢) المصامبي يرميه من بني أسد .  
(٣) أمول = وجه الصوب مكاء . (شعر آخر) . رئيس هو أمير سعد بن العاص بن هشام .  
(٤) الوالد هو عترة = رمية . (٥) العروب = بخاري الجمع = ساجم . سانا =  
ناظر : أقول بأنفسهم في الحسنة

وهناك شعر كثير في ( بدر )<sup>(١)</sup> منه الأصيل والموصوع ، مناقصة وعبر مناقصة ، اكتبيا بهذا المثال من لمناقصة وشير إلى حوار كل من حسن رؤات والشارح بن هشام في قرار شارح هذا اليوم ، قال حسن قصيدته المشهورة التي استوحى فيها طبعه أخاهي الأصيل لحانت قوية ، منها قوله :

نات قزذلك في الماء حريفة	تسقى الضجيع ببارد بسم
كالمك تحيطه عاء سحابة	أوعاق كعرم الديع بدم
يامر لعدلة يوم سعادته	ولقد عصبت على الهوى لؤى
إن كنت كاداة الذي حدثني	فحبوب مبحى شارح بن هشام
ترك الأختة أن يقايل ذويهم	وبحا رأس طيرة ولحم
وسو أليه ورهطه في مرقار	نصر الإله به درج الإسلام

سبب تقليدي ، وتغير بالقرار ، ونحو بالتصير الإسلام فأحانه الشارح بن

هشام يفتن من قراره يوم بدر ، فقال : —

الله أعلم ما تركت فيهم	حتى حبوا مهري بأشقر مريد
وعرفت أني إن أقاسن واحدا	أقسن ، ولا ينكي عدوى مشهدي
فصدت عنهم والأختة فيهم	طعنا لهم رعب يوم مفيد

اتخذ في الرد طريقة التوجيه فأعترف بالقرار ولكنه برره بإصابة فرسه ، وانفراد ، وأن قتله لا ينفع عدوه شيئا ، وأنه سطر يوم الانهزام ، هذا مع اختلاف

(١) سيرة ابن هشام ٢٠٠ ص ٨٨ وما إليها  
 (٢) قلت : أسفقت ، الحريدة : الجارية المسنة المدعة ،  
 (٣) العاق الحرة المدعة ، والدمام من أسماء الممر (٤) الطيرة لغرس الشجر الجري  
 (٥) الأشقر الدم ، والفرد الذي علاه الزيد ، (٦) ينكي يؤلم ويوجع .  
 (٧) الأختة مر تلى أو أسير من رهطه — راجع سيرة بن هشام ج ٢ ص ١٧ — ١٩ .

الزوى كما ترى . وكان حسان في قوة نسوحى طبعه القوى ، وموقفه المستصر ،  
وإيمانه الصحيح .

## - ٢ -

ولما أصيب أصحاب بدر من المشركين فرع كعب بن الأشرف اليهودي  
لفيل أشراف العرب ومولاه أسس ، وخوفه على مكانة قومه شرب ، حتى مكث  
وول على عبد المطلب بن أبي زدة الشهمي ، وحمل يحرص على الرسول ومشد  
الأشعار وسكني أصحاب ( نفيب ) من قرش الذين أصبحوا بدر ، فقال من  
قصيده :

صحت زحى بدر هذلت أهله	ولتبل بدر شمله وتدمع <sup>(١)</sup>
فليت مرقاة الناس حواء جي صهم	لا تفسدوا إلى المواء تصرع <sup>(٢)</sup>
كم قد أصبت به من أيمس ماجد	دى تهختر بأوى إليه الصيغ
صنق اليدين إذا الكواكب أمنت	حار أقال يسود ويربع
تدب أن الحارث بن هشامهم	في الفداس بين الصالحات ويمع
ليور ( ثوب ) بالخروج ويعب	يمحى على الحسيد الكريم الأروع

هذه من إسحاق : فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري قول : —

أنكى بكبر ثم عل بقيرة	مه ، وعاش مكدعاً لا يسمع <sup>(٣)</sup>
ولقد رأيت سطر بدر بينهم	قتى تبح لمب العيوب وتدمع
فانكى ضد تكيب عمداً واحداً	شبة الكليلير إلى الكليلير تدمع
ولقد شفى الرحمن ما سيداً	وأهان فساداً قاتلوه وضرعوا

(٢) يبره الناس ، يفسدهم .

(١) شمله : تملأ بالدموع .

(٣) مدع : مقطوع الألف .

وَبِجَا وَأُفْنِتَ مِنْهُمْ مَنْ قُلْتَهُ شَقَفًا يَجْعَلُ الْحَرْفَ بِتَصْدِغٍ<sup>(١)</sup>  
 تنصص أيات كعب 'سكاء على الفنى ، ونحو هذا للاحياء ، أن يفسدوا اللدنة  
 من الأجر من والأصابع ، فكان النقص سحر به ، وشهادة ، لغنى ، وعجه  
 للدار من ، ونحو بالرسول . وهذا منقصة أخرى بين كعب هذا وبين امرأه بنوثة  
 تدعى ميمونة بنت عبد الله بكر صحتها أهل النمل<sup>(٢)</sup> بالشعر<sup>(٣)</sup>

### - ٣ -

وكانت عروة ( أحد )<sup>(٤)</sup> نصاراً لقريش ، واشتدوا لئلا يهاجموا ولا سيما همد  
 بنت عسة ، وفيها مثلت قريش بحجرة عم النبي ، وكان أبو سفيان يذكر صبره في  
 في ذلك اليوم ومعه من شعوب يده عن حطته من أنى عامر حتى قتله من شعوب ،  
 من أيباب - -

ولو شئتُ حتى كُتبت طليعة	ولم أجعل الأمعاء لابن شعوب <sup>(١)</sup>
وما ران مهي من حر الكلب منهم	لئن عؤة حتى دنت عروب <sup>(٢)</sup>
وسلى الذي قد كان في النقص أذى	فقتت من الجرح كل محب <sup>(٣)</sup>
ومن هاشم أرمًا كريمة ونصصاً	وكان لدى الطمعة ع. برغيوب <sup>(٤)</sup>
ولو أتيت لم أشع منى منهم	لكانت شجاً في القلب داب ندوب <sup>(٥)</sup>
فأتوا وود أودى الجلابب بهم	بهم خذلت من تعطب كئيب <sup>(٦)</sup>

(١) شعوب ، بحرف مالمب . (٢) سبوا من حتام ٣ من ٧٧ .  
 (٣) المرجع اليه من ٦٤ وما واهب . (٤) طليعة : قرينه سرقة الزنوب .  
 (٥) مزجوا السكاب : قرب . من لغروب أى الشمس . (٦) الجرح : رعد حان  
 من الخرج . (٧) لغروب : من الأيل . يرد حجرة : والطمعة : عرب  
 (٨) الشجاء : العرب ، الندوب : آثار الخروج  
 . غلات : الندوب . أودى : حلق . الخدب : من زهد . الطمعة : الذى يسيل دمه



أَصَابَهُمْ مَنْ لَا يَكُنْ لِمَعَانِهِمْ كَيْدٌ وَلَا فِي حَقِّهِمْ تَصَرُّبٌ<sup>(١)</sup>

فَأُجَابَهُ حَسَنٌ بِرُتَبَتِهِ ، هَيْجُ ذِكْرِ ابْنِ هَاشِمٍ ، فَقَالَ :

ذَكَرْتَ الْقُرُومَ الصَّيْدَ مِنْ رَهْشَمٍ وَبَسْتَهُ لِرُودٍ قَتَلَهُ بِتَحْصِيْبٍ<sup>(٢)</sup>

تَحَصَّبُ مَنْ أَفْضَلَتْ حَرَمَهُ مِنْهُمْ حَبَابٌ وَهَدَّ شَيْئَهُ بِحَبِيْبٍ<sup>(٣)</sup>

أَلَمْ يَقْدُوا عَمْرًا وَغَنَةً وَهَدَّ وَغَنَةً وَالْحَدَّاجَ وَأَنْ حَسَبَ

عِدَاةً دَعَا لِعَصَايِ عَلَيْهِ خِرَاءَهُ بِصِرَةٍ تَحْصِيْبٍ كَتَبَهُ تَحْصِيْبٌ<sup>(٤)</sup>

ادعى يوسف أن كان يستمتع القراء وتسم بحبال منه ابن شعوب ولكنه

تبت ، وكان قريبا من العدو طوي اليوم ، وقد انتقم من بني هاشم ، ومن المخرج ،

وعثر المملوكين سهر يمتهم وعلة الناس لهم فرد عليه حسن بن حرمة لم يمت ههنا

وإما قيل في امر عينة قريش ، وقال ابن شعوب يذكر يند عند أبي شيخان فيادع

عنه فقال .

وَوَلَا دِفَاعِي يَأْتِي حَرْبٍ وَمُشْتَدِي لِأَلْفَيْتِ وَهُوَ التَّعَصُّبُ عِبْرُ تَحْيِيْبٍ<sup>(٥)</sup>

وَلَوْلَا مَكْرِي لَهَزَ نَاحِفَ قَرَقَرٍ صِاحُ عِيَةٍ أَوْ جِرَاءِ كَلْبٍ<sup>(٦)</sup>

وقال الحديث بن هشام يحيب ما شفيان لأنه قال أنه عرض به في قوله .

دوما ، ابن مهري مزحزح الكلب منهم » . لقرار الحديث يوم بدر

حزبهم يوما بدور كثره على صاحبه ذي قبيصة وشيب<sup>(٧)</sup>

(١) التصرب المشبه ، والخصه الخفة بوجهه — راجع إلى ج ٢ من ٨

(٢) الصيد — جمع أميد وهو لالك ومن رجع رأسه كذا .

(٣) أفضلت أصبت . (٤) العصب السب الناطق حصص دم .

(٥) النصف — أسهل العمل

(٦) قرقرت — أصبت لأ كلة صر : صر به • كلب : كلاب

(٧) صفة صفة • صيد • صاب

لدى صحن مدر أو أثبت نواتجا عبيك ، وه بعض مُصاب حبيب  
 وإنتك لو عانت ما كان منهم لأنت قلب ما بقيت حبيب<sup>(١)</sup>  
 وقد ذكره أملا ما كان بين هديت عنة وهديت أمانة من مفاضة  
 دحرمة في هذا اليوم .

وكثرت المفاضة بالشعر في أعصاب<sup>(٢)</sup> (أخذ)<sup>(٣)</sup> بدافع البحر والاشعة من  
 جانب قریش ، ثم المفاضة ، وذكر مدر ، والمعاء من جانب المدمة ، وبع  
 نُشير إلى رموس القدس هـ ونترك للقاري ، الأسحب من المراجع ، من ذلك  
 قصيدة هيرة بن أبي وهب المحروى من المشركين يقول فيها :

ما بال هم عبيد بت يطرقي ما بال هم عبيد بت يطرقي  
 نانت تعاتبي همد وسعدى نانت تعاتبي همد وسعدى  
 سقا كنانة من أطراف دي يمني سقا كنانة من أطراف دي يمني  
 قالت كنانة : أنت تدهون ما أ قالت كنانة : أنت تدهون ما أ  
 نحن العوارس يوم الحز من أهد نحن العوارس يوم الحز من أهد  
 هانوا صرانا وطعنا صدق حديقا هانوا صرانا وطعنا صدق حديقا  
 ثمت رُحبت كنانة عارض ترد ثمت رُحبت كنانة عارض ترد  
 فأجابه حسان بن ثابت فقال : —

سُفتم كنانة جهلا من سفاهيك إلى الرسول فيجند الله محريها

(١) عيب : فرح (٢) راجع صدر من هشام - ٢ من ٦٤ .

(٣) محمد بن جهم : عواد شواغل (٤) عزم : ألاء صفتها

(٥) السجل : عيب قرب للعبه (٦) آخر : أم من حزين .

(٧) ح : دم يطعم اللحم سريعا . (٨) لعرض : السحاب ، ويدر : الذي له برد ،

والهام : جمع هامة وهي صائغر الذي عم العرب أنه عرب من رأس اثنين

أوردتموها جياصاً موتاً حجة      قالوا موعدها والقتل لأقربها<sup>(١)</sup>  
 ختمتموها أحاييناً بلا حساب      أئمة الكفر ، عزكم طواغيتهم<sup>(٢)</sup>  
 ألا اسيرتم حين الله إذ قست      أهل القلب ومن أئمة لها<sup>(٣)</sup>  
 كم من أسير فكلمه بلا نفعي      وخرّ ناصية كتباً موالها<sup>(٤)</sup>

كان هـ : رابع العبر ، قوى الأسلوب ، معتبر مسيحة ، أحد ) ، ثم ذكر  
 كدنة وما شاركهم في هذا اليوم ، مردّ عليه حين أن سعة خطتهم في سوق  
 كدنه إلى مصرعها ، وسوء آخرتها ، وذلك إلى ضمة أصحها ، ثم ذكر مصارع  
 فرس بيد ، وأسراهم ، وما أوتهموا به من الثلث والصغار  
 وقال عند الله في البرعري في يوم أحد من قصيده . —

يا غراب الذي شمت فقل      عما سطو شبتاً قد فصل  
 من العير والشر ممدى      وكلا ذلك وحده وفصل<sup>(٥)</sup>  
 إليه حسان عى آفة      فقر عن الشعر يشي ذا الفصل<sup>(٦)</sup>  
 كم ترى بانجر بن حمص      وإكف قد برت ورجل<sup>(٧)</sup>  
 كم قبل من كرم سكر      مانجيد اجدين وفدام فصل  
 فليس المجراس نس ساركه      بين أقدار هذه كالفصل<sup>(٨)</sup>  
 ليت أشيحي سمر شهدوا      حراغ الخراج من وقع الأسفل<sup>(٩)</sup>

(١) صاحبه : دابة لأمير (٢) صرعب : مكروم

(٣) أئمة : كرم (٤) أي سها قتي من من كرم

(٥) مباد : من (٦) دابة : (٧) لئال : من (٨) لئال : من (٩) لئال : من

لئال : من (١٠) لئال : من (١١) لئال : من (١٢) لئال : من

(١٣) لئال : من (١٤) لئال : من (١٥) لئال : من (١٦) لئال : من

فأجابه جابر بن سمات فقال من قصيده :

ذهبت يأس الرّسرى وقهقهه<sup>(١)</sup>      كان بيت الفصيح فيها لمؤمّدا  
ولقد يقيم ويبس بسكم<sup>(٢)</sup>      وكذلك الحرب أحيانا دؤل  
صنع الأسياق في كدهم<sup>(٣)</sup>      حيث هوى عملا بعد مهمل  
إذ توارى على أعقابكم<sup>(٤)</sup>      هروا في الشيع أشباه الرّس<sup>(٥)</sup>  
يد شدّدا شدة صده<sup>(٦)</sup>      فأحانا لم يلى تدمع الحن<sup>(٧)</sup>  
وآه يوم يدر بالثقي<sup>(٨)</sup>      طاعة الله وصدق الرّسل  
وتركا في فرش عورة<sup>(٩)</sup>      يوم ندر وأحدث المثل

كانت المداخلة بين بدر وأحد : يعف ابن الرّسرى في أحد مشعر منسفا  
مستحيا يدكر ثار قرين في المسعين ، وجعل المهراس إزاء القليب ، وتحمى لمر  
شبه اندر بون من صرعى قرين طاحل بالخرح في أحد . فسلط نصال في  
مناقضته مسلك الموارد أول الأمر قد كر مدر إزاء أحد ، وجعل الحرب سحلا ،  
ثم وصف آثار المسعين في فرش يوم بدر ثاب ، وادركا اعترا المسلمين بالبين  
وطاعة الله ورسوله .

وقال عمرو بن اعاص في يوم أحد قيس بن يسر -

حرحا من القيف عنهم كأب<sup>(١٠)</sup>      مع الصبح من رصوى الحيلك المنطق<sup>(١١)</sup>  
تمسك بمر الحجار جهلا لعدا<sup>(١٢)</sup>      يدى حنس مبلغ والأمانى تصدق<sup>(١٣)</sup>  
فأدعهم بالشّر إلا فبيدة<sup>(١٤)</sup>      كراديس حين في الأرقه تشرق<sup>(١٥)</sup>

(١) الرّسرى : الرّسنة . ب . (٢) رُحَاء : ك . حَاء : ك

(٣) القفا : القفا . رصوى : رصوى . الحيلك : الحيلك . الأمانى : الأمانى . طلق : طلق . عزم : عزم

(٤) ادعهم : ادعهم . الشّر : الشّر . إلا : إلا . فبيدة : فبيدة . كراديس : كراديس . حين : حين . الأرقه : الأرقه . تشرق : تشرق

زادوا كعباً يبيعون<sup>(١)</sup> فيها ودون القرب اليوم ضرب البحرى  
 وكانت رقعة<sup>(٢)</sup> ومنب قبل مـ رى ذارامهم قوم يبيعوا وحيثو  
 كان رعو من الخرحيس عدوة وانهمهم بالسرفية نزوى<sup>(٣)</sup>

فانه كعب من مالك . فبذكر اس هـ . فقال .

الا لسا يهر على ناي درها وعندهم من عبد ابوة تصدق<sup>(٤)</sup>  
 ناز عداة لسهج من نظر ثرب صرب ، ورايات النينة نحق  
 صرب لهم ولصرب منجيه بد حارت الأثران سـ ووزنق<sup>(٥)</sup>  
 على عاده تلكم حراية نصيرنا ولداً ندى امصيات خرى فسوق  
 لبا حومة لا سجع ، مودد نبي<sup>(٦)</sup> أى نادر عـ مصدق  
 لا من آتى نصد يهر من مالا قطع اطرافهم وهم مبدور<sup>(٧)</sup>

كان عمرو بن لعاص أقوى غزاً لأنه يحمى على انصار قومه وطفرهم في هذا  
 لواء فصور حروجه الزائع ، وسعاهه نى محارفى نعى لغامهم ، وحوش  
 فريش نازامة مباحة ، وعمر اسلبي دون العبر . وكان يقض كعب من مالك  
 يصور نصيرى<sup>(٨)</sup> حـ ، ويدكر عاده لأهصار فى اسوق ، ويختر نادر سول ونماكه  
 المعاملة . ملك مسلكي : التوجيه والوارنة .

(١) البروي يرك له أليون معه العدل

(٢) قـر أصل قريش

(٣) لأبرام ، الله ، روى ، تصحح وسـ

(٤) أما . على ما جاء بها . والطام برعوس رجه . . . ٣٠٠ . ١٥١

٤ -

ولما أراد سوا الصير من اليهود العدد بأربعمائة أربع مائة أجماعاً إلى  
 حبر<sup>(١)</sup> وسهم من سار إلى الشام شكل من أشراطهم الذين ساروا معهم إلى حبر  
 سلام من أبي الحقيق ، وكعبة من الربيع من أبي الحقيق ، وحيت من أخطب ،  
 وما ربه داني هم أهلها ، وقد سمور الشعر هذا الحدث ودلالة تصورها حسناً  
 تشير منه إلى ما اتصل بموضوعها ، قال رجل من المسلمين - قيل هو علي بن أبي  
 طالب - في هذا الإجماع من نصبة :

عرمت ومن عتيرت يعرف	وأبست حمة ولم أصدف
عن كلك الحية كيم اللاء من	لدى الله ذي الرأفة الأراف
سائل دزمن في المؤمنين	من أعطى أحمدة المصطفى
فياهم ————— لموجود سفاهاً	ولم يأت حوزاً ولم يفتب
أسلم شافوا أذى العذاب	وما من الله كالأحرف
وأبصر عرو بحب أسيرة	كصرع كبر إلى الأشراف
وأحب مصير إلى عرونة	وكانوا بدار دوى رخصر
إلى أدريعات ردى وهم	على كل ذي ذر أعطف <sup>(٢)</sup>
فأحاطه سمك اليهودى فعل .	

إن معروفا هو فخركم	عن كل كبر إلى الأشراف
عداء عروتم على حنفة	ولم يأت عسراً ولم يفتب

(١) راجع لعمدة ٣٠ ص ١٩٩

(٢) أعراف مودع ٢٠ ص ١٩٩



بحية أخرى تدعى على ثلث اسمعين منهم ، و غتر . هو مرسوفهم ، ومن الطريق  
أيضاً أن غتر شاعر من بني سبيع بن قيس عيلان مع اليهود ، وأن يكون الأعمش  
على اليهود . وهذه القصيدة رومها ، ابن هشام في السيرة<sup>(١)</sup> . قال ساس بن مرداس  
السائي يمتدح رجلاً من اصحاب

ورث أهل الدار ما سددوا	رأى جلال الدنيا منتهى ومعدن
موت تهرى من أربك عدائاً	لملك عن ركب سطة منسأ <sup>(٢)</sup>
غيب عن عين من طيبه بكاء	أوابس يفسين طليم الحمر <sup>(٣)</sup>
إذا جاء باع الخير قس فجاءه	له روح — وه كالدناير : مرقه
وأهلاً ، فلا يموغ خير طمسه	ولا أنت تعشى عده أن موت
فلا غشني كنت مولى ابن مشكم	سلام ولا مولى حني بن أخطا <sup>(٤)</sup>

قوله مدح على جمال القوم ، وثرائهم ، ونزهم ، وكرمهم ، وبنطوى على  
أسم شديده ، وحسرة لادعة ، يذهب بها ، جاء بذهب في الصير . فاجبه  
حوادث من خبر ، أخو بني عمرو بن عوف ، قال :

نسكى عنى من يهود وقد ترى	من شحور لو بيكى أحب وأقره
مهاً على منلى بطار أريين	كست زعمول من الشوم منها <sup>(٥)</sup>
إذا السلد رب في صديق رددته	وفي الدين صدأداً وفي الحرب تعبد
عمدت بي قد لقرميك شفى	لهم شمتها كما جرت وغد
فإنك : أن كلفت تمذحاً	من كبر عسا مدحه ونكذب

١١١ - ٣ من ٣١١ و ١٠١٠ ص ١٥١

(٢) شدة ويأب موصال (٣) مائة كان يصلى مدح على الفضل

(٤) رجلاً من أبناء أمو . رومها ، أبو روم ، رومها ، أمير المؤمنين



وَحَلَّتْ دَامِرٍ كَسَتْ أَهْلًا مُشَاهِدٍ      وَهَ أَنْعَمَ فِيهِمْ فَأَمَّا لَكَ فَرَحٌ  
فِيهَا إِلَى قَوْمٍ مَدَحَتْ مَدَحَتَهُمْ      تَسُو مِنْ أَمْرِ الْمَرْثَى تَحَدُّ (١)  
إِلَى مَهْ رَصَدَ سَوَكًا وَكَرَمًا      وَتُيَبِّفُ فِيهِمْ طَبَافُ أَعْرَافٍ مُجَدِّدًا  
أُولَئِكَ أُخْرَى مِنْ يَهُودٍ عَدْحَةٍ      تَرَاهُمْ وَفِيهِمْ عِرَّةُ أَحْمَدَ تَرَاهُمْ (٢)  
وَيَقْوَمُ الْقَصَصُ سَيِّئًا نَكَارَ كَاءِ الْيَهُودِ دُونَ الْأَقَارِبِ ، وَهِيَ سَوَاءٌ حَقٌّ أَوْ  
مَرْدَاسٌ ، وَهِيَ تَعْيِيرُهُ مَدَحٌ بَيْنَ النَّصِيرِ ، وَتَكْذِبُهُ فِيمَا ادَّعَى لَهُمْ مِنْ كَرَمٍ ، وَدَعْوُهُ  
إِلَى مَدَحٍ مِنْ هُمْ أَهْلُ الْإِثْمِ مِنَ الْأَحْبَادِ الْقَصَصَاتِ

فَوَاحِيهِ عَيْسَ بْنِ مَرْدَاسٍ السُّلَمِيِّ - وَبِأَيِّ كَيْفٍ قَدْ أَسْلَمَ - مَدَحٌ .  
هَجَوْتُمْ حَرَجَ الْكَاهِنِينَ وَفِيكُمْ      لَهْمُ يَغْنَمُ كَانَتْ مِنْ الدَّهْرِ رُفَا (٣)  
أُولَئِكَ أَحْبَبِي لَوْ تَكَيْتُمْ عَنْهُمْ      وَهُوَ تَكْتُبُ ، بَوَادِرُ مِنْ أَخِي رَاحِدٍ  
مِنْ لَشْكِرٍ ، بِإِثْنِ الشُّكْرِ حَبْرٌ مَعْنَى      وَأَوْهَى وَمِلَالِي كَالْأَصْبَوِي  
هَكَتْ كَسْ أَمْسَى تُنْقَطُ رَأْسُهُ      تَبْعُ عِرْ كَالْوَاقِعِ مُرْغٍ  
فَلَيْتَ بِي هَارُونَ وَدَكَرَ مَعْنَاهُمْ      وَقَتْلُهُمْ تَبْعُ إِذْ كَسَتْ مُجَدِّدًا (٤)  
أَحْوَاتٍ أَدْرَافُ مَعْنَى دَمْعٍ وَتَكْهِنُ      وَأَعْرَضَ عَنِ الْمَكْرُوهِ مَعْنَى رَكْبٍ  
فَبَيْتُ لَوْ لَا فَبَيْتُهُمْ فِي دِيَارِهِمْ      لَا لَقَيْتَ عَمَّا قَدْ تَقُولُ مُتَكَبِّبٍ  
بِإِغْثِ إِلَى الْعَبِّ ، كَرَامَ لَدَى الْوَعْيِ      نَقْلًا بِسَعْيٍ حَبْرٌ أَهْلًا وَمَرْحَدٍ  
كَانَتْ الْإِجَاهَةُ إِسْكَارَ عَجَاسٍ أَنْ يَهْجُو خَوَاتِ الْيَهُودِ ، وَيَحْجُوهُ أَبَادِيَهُمْ ،  
وَإِثْنَاتُ اسْتَحْقَاقِهِمْ الْعَصَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَنْصَارِ فَهَلْكَتِ هِيَ الْحَقُّ ، وَاسْتِحْدَامُ

(١) ب - (٢)

(١) مؤنن القدم ، بَوَادِرُ تَجْدِيدُ كَالَانِ

(٢) كَاهِنَاتُ مِلَالٍ مِنْ يَهُودٍ لَمَسَتْ

(٣) بَرَعَمُ الْكَاهِنَاتِ أَمْسَى مِنْ بَيْنِ هَارُونَ عَدَا " لَمْ

لو رارهم في ديارهم خير رية ، وانهم اعداء كرم ههنا يكذب ، وههنا ، وخر  
ورد عام لمعالي .

وسكن كعب بن مالك انخرحى — أبو عبد الله بن رواحة — يرد على  
كعب بن مرداس فيقول :

امرى لقد حكمت رضى الحرب عندما أطارت لؤي بن لؤي شرقاً ومغرباً<sup>(١)</sup>  
كثرة آل كاهنين وعبرها فعد دابلاً مدام كعباً أعتبا  
فطاح سلام وابن سفيه اعدا وقيدت دابلاً للعباس ان اخصبا  
واجب رضى الدر والسن ينعى خلاف يدور ما حى حيا احبا  
كدار سهل الأرض ، وخرجه كعب كعباً ما حى حيا احبا  
وشش وعمرال ، وقد صلياً بها وما عتبا عن ذات عيم نعتها  
وعون بن سبي وابن خوف كلالها وكعب رفس لقوم حار وحشا  
فعداً وسحقاً للعباس ومشب إن أعقب فتح أو إن الله أعفا<sup>(٢)</sup>  
فالخرت ذهبت قريش ، وأدت النصر ، وأهلك رعاكم ، وهم قوم  
مشتومون معونون .

والواقع أن الجدل بين الإسلام واليهودية كان قوياً عريضاً مثله لقرا  
الكريم . والشعر العربي ، ودل هو من وجه على ، تقيت الدعوة الإسلامية من  
معت اليهود ، وعه ارمحهم ، وثقتهم ، وحصدتهم ، ومثلهم الاجماعية  
على غنم الإسلام وأدال منها لنفسه آخر الأمر .

(١) لؤي بن عمرو بن عبد مناف . (٢) كعب بن مالك بن عبد مناف .

(٣) كعب بن مالك بن عبد مناف .

فإذا وصل إلى ( منير الآخرة )<sup>(١)</sup> وقد رجع أوسيب في بتقديمه للفرد المحاسبين  
فإن حسان من ثلث في ذلك من أبيات .

دَعُوا فَحَابِثِيهِ قَدْ حَالَ دُومَهَا      جَلَادٌ كَأَنَّهُ بِمُحْصِرِ الْأَوَارِثِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَصْبَرَهُ حَقًّا وَأَبْدَى الْمَلَائِكِ  
إِذَا سَمَكْتُ لِلنَّوْرِ مِنْ نَظَرِ عَالِمٍ      فَقُولَا هَذَا بِسِوِ الطَّرِيقِ هَذَا<sup>(٣)</sup>  
أَمْسَا عَلَى الرَّسِّ الْبُرُوجُ ثَمَانِيًا      بَارِعٌ حَرَّارٍ مَحْرُوسٍ لِلْسَّارِكِ<sup>(٤)</sup>  
كُلُّ كُتَيْبٍ خَوْزُهُ صَبٌّ حَلَّتْهُ      وَهِيَ حَوَالٍ مُشْرِفَاتٍ الْخَوَارِكِ<sup>(٥)</sup>  
فَأَبْلَغَ أَبَا سَعِيدٍ عَنِّي بِرِسَالَةٍ      فَإِنَّكَ مِنْ سِرِّ رِجَالِ الصَّحَابَةِ<sup>(٦)</sup>  
فَأَجَابَهُ أَبُو سَعِيدٍ بِنِ احْدَثَ مِنْ عَمْدٍ لَطِيفٍ ، فَقَالِ مِنْ أَيْتٍ .

أَحْسَنُ يَأْنِ آ كَلْفَرِ الصَّفَا      وَحَدِّكَ شَتْلُ الْغُرُوقِ كَذَلِكَ<sup>(٧)</sup>  
أَقْبَتَ عَنِّي الْبُرُوجُ تَرِيدٌ      وَتَتَرَكُ فِي لَيْلٍ عَمْدٍ لِمَا<sup>(٨)</sup>  
عَلَى الْبُرُوجِ تَحْتِ حَكِيمٍ وَرَكَابُ      فَوَحِّتُ الصَّفَقَةَ بِالْكَادِ<sup>(٩)</sup>  
أَقْبَ ثَلَاثًا مِنْ سَمْعٍ وَقَارِعِ      مَحْرُودٍ لِحَيْدَادٍ وَالْمَطَايِ الْوَالِدِ<sup>(١٠)</sup>  
جَسَدُهُ جَلَادٌ لِقَوْمٍ عَدُوِّهِمْ      كَمَا تَحْدُكُمُ بِالْعَيْنِ أَرْطَالُ آتِكِ<sup>(١١)</sup>

(١) سيره ابن هشام ج ٣ ص ٢٢٠ .

(٢) الفاحاب لنداء المخالفة ، الخاص (من الخواص ، الأوارث التي روى الأثر

(٣) لعمري المحقق من الأرض ، عالج مكانه من روى أنه

(٤) الراس اثنا عشر : البروج القريبة ، الأرض ، الأرض ، سحر السكر

(٥) خورده وسيله ، في حوامر الخيال ، الخوارك أعالي الكعبة

(٦) الصابك الثمراء ، (٧) الفنا البكر

(٨) اندوزك الأندك ، تقرية ، (٩) يوكذك القرية القبة

(١٠) سلع وقارح جلال ، الزوانك ، أسرعه ، (١١) الآنك القصدير .

فلا تبيح الحياءَ وقل ٥ على نحو قول المصنف (١)   
 سـمـد تم بها وغيركم كان أهلها فوارس من أـهـل مصر من مـالـك (٢)   
 فـالـك لا يـمـسـر إن دكرتـه ولا حرّمتـه الذين أتـه سـمـد (٣)   
 تحدى حسان أناسييا من حرب وقر بسا هـومهم نوعد بدر ، وثاب عجزهم   
 واثب بإفامه الرسول مع لسلهين ثديه لن فرشا صـد فـلـم تـفـعل ، ووصف جيش   
 مـمـسـين وصفا حماسيا ، وعرج على رعيم قريش فرماه بالصـلـكـة ، وكان أسلوب   
 حسان رائعا ، قويا جدا ، ومخاصه بـنـه الثالث ، مما قصدي أنوسفيان من الحارث   
 نقص أبياته ، مدول حسان ونومه حتى عنهم الخـدوأنـسـه نـفـر يس وانه يريد المـحـر يـن   
 وبـالـطـاير هـجـائـه أناسييا وقر سنا ، ثم وصح حماسة بإراء حمسه حين وصف جيش   
 مـمـسـين ، وإفامته بين سلع وفارع ، وسحر من الأنصار ورماهم بأهـم فيون أهل محين   
 وعـر ، فكان النقص قويا أيضا .

وكانت عروة (الحديق) منصة بعروة بن قريظة ، وذلك أن نفرا من اليهود   
 منهم سلام بن أبي الحقيق المصري ، وخنسي بن أحطاب المصري ، وكنانة بن   
 أبي الحقيق المصري ، وهـودـة بن فس الـوائـل ، وأبو عـمـر الـوائـل في نفر من ي   
 اسـمـد ونفر من بني وائل وهم الذين حرّوا الأحرار على رسول الله صلى الله   
 عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على فرش مكة فدعوه في حرب رسول الله   
 وقالوا : يا مسكون معكم عليه ، وأن ديسكم خير من دينه ، فشجعت قريش للحرب   
 محمد وأحد هؤلاء المر من يهود يدعون عطفان إلى حرب الرسول ، حتى أنوا   
 لـمـدـة مـد حـر الـحـدق ، ثم أتى حـي بن أحطاب المصري كعب بن أسد القرظي

(٢) فوارس من مـالـك = فرار من

(١) المصنف لم يذكره

(٣) الناسك الخـم مـد لم ديه

خداه على عهد فرقة مع الرسول . . . هرج المسمون من أسرار الخلق عزير  
 بن فرقة في حبر طر من (١)، وقد قال صرر بن بختاب بن مرداس القهري من  
 شركين في سوء الخلق من فسيحة . -

وَمُشِيَّةٌ فِي سَا الظُّلُومِ	وَدَدَ فِدَا عَزِيزَةٍ ضُحُوبِ (٢)
كَتَبَ رَهَاءَهُ أَحَدٌ إِذَا ب	يَدَّتْ زُرْكَاهُ لِلنَّاسِ (٣)
تَرَى الْأَذَانُ فِيهَا مَسْعُوبٌ	عَلَى الْأَطْلَانِ وَلَيْلِبِ الْحَصْبِ (٤)
وَحَرْدًا كَالْفَدْحِ مُسَوِّمَاتٍ	تَزِمُ سَا لَعُوقَةُ الْخَطْبِ
كَأَنَّهُمْ إِذَا صَالُوا وَحْشٌ	سَابَ الْخَدَقَيْنِ مُصَافِحُونَ
فَأَحْمَرُ دَمْعٍ شَعِيرٌ كَرِيماً	وَكَمْ فَوْقَهُمْ كَالْقَدَحِ رِيماً (٥)
بِرَاحِمِهِمْ وَبَعْدُو كُلَّ رِيَمٍ	عَلَيْهِمْ لِي لَسْلَاحٍ مَدَّ حَبِيبٍ
فَعَلَا حَسَقٌ كَانُوا لَدَيْهِ	لِدَمْرٍ عَلَيْهِمْ أَجْعَبِ
فَإِنْ رَحِلٌ يَأْتِي قَدَ تَرَكِ	لَدَى أَيْدِيكُمْ مَعْدُ زَهْدِ (٦)
وَسَوْفَ تَرَوْنَهُمْ عَمَّا قَرَّبِ	كَأَنَّ رِيماً كَمْ مَسَاوِدِ رِيماً

ساجه كعب بن مالك من نصيده :

وَسَالَةَ نُبَاتٍ مَالِقِيَا	وَوُثْقَانِ دُثْنٍ صَدْرِيَا
صَبْرُنَا لَا تَرَى لِقَاءَ عَدْلَا	عَلَى مَا بَيْنَا مُوَكَّلِيَا
وَكَانَ لِمَا سَبَى وَزِيرٌ صَدِيقٌ	بِهِ سَلَوُ الْبِرَّةِ أَجْعَبِ
بَنَاتٍ مُصْشَرَأَ طَعْمُوا وَعَقُوا	وَكَانُوا بِالْعَذَاوَةِ مَرَصِدِيَا

(١) راجع سورة ٣٠ جزء ٢٢٤ — ٣٠٦ (٢) عرجة . . . ساجه . . .  
 (٣) زُحَاوَةٌ مَعْدِرٌ عَدْلَا . . . (٤) الْأَيْدِي السُّرُوحُ . . . مَا بَيْنَا كَلَامُهُ . . . عَدْلَا طَعْمُوا . . .  
 (٥) أَصْحَابُ : . . . كَرِيْب . . . كَانِل . . .  
 (٦) سَجْدَةُ . . . عَرَجُ مَالِكِ . . .

تراء في مصارعهم ساعدت كعداء الملائم سرياً<sup>(١)</sup>  
 سانب المصدقين كأن شداً سوا يكون نحمين القرنا  
 تسمر أحمداً والله حي كور عباد صدق محاصبا  
 ويعم أهل مكة حين ساروا وأحزاب أنوا سحر سبنا  
 أن الله ليس له شريك وأن الله مولى المؤمنين  
 فإما قتلوا بعداً سدها فإن الله خير ثلادها  
 سيدخله جانا طيبات تكون مقمة مصاحبا  
 كما قد ردكم فلا شرياً نعضكم حراباً خائباً<sup>(٢)</sup>

ول عقب عدد هاتين القصصين لوصوح سمرم، إلا أن ملاحظ أن الثانية  
 كلها بطم آى القرآن، فى سورة الأحزاب وخاصة آخرها .

وفى يوم (الحدس) بعد نقائص ثلاثاً حرية بعد الله من الر بقوى من ناحية  
 وحس من ثدت وكعب من ملك من ناحية<sup>(٣)</sup> ولا تسع الملام لإرادها جميعاً ،  
 فلنشر إليها وكفى ، قال من الر بقوى فى نصبه .

حتى الدبار نحا معارف وسيم طو إلى وراوح الأصحاب<sup>(٤)</sup>  
 فكأنما كب اليهود رؤوسهم إلا الكيف وتمعد الاطناب<sup>(٥)</sup>  
 فأرك تذكر ما معنى من عشة ونحسدر خلق المقام سانب<sup>(٦)</sup>  
 واشكر بلاء معانير واشكرهم سارو بأجمعهم من الأصحاب<sup>(٧)</sup>

(١) مصارع : خروج ومعه - الملائم من الأرض .

(٢) أهل القوم المحرمين . راجع السيرة ج ٢ ص ٢٦

(٣) سمر من حداد ج ٢ ص ٢٦٨ . (٤) الأصحاب المدهور

(٥) الكيف : الخطره ، والأطناب : الملالى التى يشدها الخباء .

(٦) سانب : سانب . (٧) الأصحاب معبر : يضمهم الحرب

حق إذا وردوا لمائة وارء وا  
شهرًا وعشرًا ظاهرين محمدًا  
للموت كل مُحَرَّبٍ قَصَابٍ (١)  
وصحبة في الحرب جبر صخاب  
وأجابه حبان من قصده :

هل ريمم دارة لقمه يناب  
قدح الديار ودكر كس حريفة  
مُسْكَمٌ لِمَحَلٍّ بِحَسَابِ  
نصاء آسفة احدث كساب (٢)  
من يحشر طغوا الرسول عصاب  
أثنت أهبوم في الإله وما ترى  
حتى إذا وردو عديفة وارتجوا  
وعدوا غلب فاروقين أيدهم  
فكفى الإله المفسدين قتالهم  
دُثُوا بغيضهم على الأعقاب  
وأثامهم في الأجر حير ثراب

كان حسان بن ثابت ينظم آيات الأحزاب في حجر قصيدته ، وهو جاهل  
في مطالعها وقد أجابه كعب بن مالك أبصًا فقال من قصيدة خماسية عامة بعد ما شق  
نفسه فحرًا .

وموعظ من رما مهدى رجا  
عُرِضَتْ عيب فاشتبهنا دكرها  
بلسان زهر طيب الأنواب (٣)  
من بعد ما عُرِضَتْ على الأحزاب  
حرجًا وعهدها دور الألباب  
حاجات سحينة كي تُعَالِبَ دُرَّهَا  
فَمِيعَاتِي مُعَالِبُ غَلَابِ (٤)

(١) محرب : صيد جرب ، صواب : قطع .

(٢) المريمه المرأة الناعمة ، الكذاب التي حذر منها ، أول ما يتهد .

(٣) أزهر : أبيض .

(٤) سحينة لقب قريش في الجاهلية ما كان طعم الحبه لهم يندج به ( يريد

أنها ) تنب على أمرها أمام عهده الله تعالى





وَنَحْنُ حَسْبُكَ حَوْلَ النَّبِيِّ أَعْمَى وَبِكِي النَّصِيرِ وَفَرْيَظَةُ ، مَعْلَى  
 أَلَا يَا سَعْدُ سَعْدَ نَبِيِّ مَعَادٍ لِمَا لَعِنْتَ قَرْيَظَةَ وَالنَّصِيرَ  
 لَعْنَتُكَ إِنَّ سَعْدَ نَبِيِّ مَعَادٍ عِدَّةٌ تَحْمَلُونَ هُوَ الصُّورُ  
 وَنَدَّلتِ الْمَوَالِي مِنْ خَضِيرٍ أُنَيْدُ ، وَالِدَوَائِرُ قَدْ نَدُّوْا  
 وَأُفْعِرَتِ الْبُؤْرَةُ مِنْ سَلَامٍ وَنَمَّهَ وَابْنُ أَحْطَبٍ هَمَّ نُوْ  
 وَقَدْ كَانُوا بِبِلَدِهِمْ يُقَالَا كَمَا ثَقُلَتْ تَمِيْطَانِ الصُّحُورُ<sup>(١)</sup>  
 فَلَيْسَ بِهَؤُلَاءِ أَوْ حَكَمَ سَلَامٌ هَلَا رَثَّ اسْلَاحٌ وَلَا ذَمُّوْ  
 وَكُلُّ الْكَاهِنِيْنَ وَكَانَ فِيْهِمْ مَعَ الَّذِينَ اخْضَارَمَةُ الصُّفُورُ<sup>(٢)</sup>  
 وَحَدَّثَ الْمُحَدِّثُ قَدْ تَسَوَّاهُ مَعْدِي لَا تُعِيْهِ الْبُدُورُ  
 أُنَيْمُوا بِأَسْرَاةِ الْأَوْسِ فِيْهَا كَأَنَّكُمْ مِنْ الْحَمْرَةِ عَوْدُ  
 تَزَكَّمْ قَدْرَكُمْ لَا شَيْءَ فِيْهَا وَقَدَّرَ الْقَوْمُ حَايَةَ تَهْوُدُ

سكى صرعى قومه ، و يذكر أعيانهم ، ويشيد بخدمهم ، و معنى على الأوس  
 ثم دلم عن حمانه حبراسهم الأولين من يهود ، واستكاثهم للخرج وقرش -  
 ول كان أمر ( الخدييه ) وما أعتصها من هدمه بن ارسون واهل مكة ،  
 كانت حادثة ثنى بصير غنة بن أسد من المستضعفين ، وذلك أن طلعت قرش  
 رده إليهم فثار عليه الرسول أن سطى إلى قومه فاطلق مع رجل من بني عامر  
 ابن نؤى ومولى لهم حتى إذا كان بذي الحليفة قتل أبو بصير العامري ، فقام  
 سهيل بن عمرو يطلب بديه ، فسقه أبو سفيان ، فقال في ذلك نزلت من رباح  
 أبو أيمن ، حليف ثنى زهرة ، أو هو شعري : -

(١) ميطان جبل بالمدينة (٢) الكاهنان جري الحصارمة الأعزود الكرماء -  
 ورجع السور - ٣ من ٢٨١ طبعه الخليلي

أناي عن شهيد ذره فدوب      فأبطلني ، وماي من رُفد<sup>(١)</sup>  
 في سكن العنات تُرد معي      هابي فانيك من يدي  
 أتعدي وعد مناف حولي      محروم ، ألهنا ، من تعدي  
 فاني تغير قتالي لا تحدي      صعب العودي الكرب اشداد  
 أساي الأكرمين ، يا نفوي      إذا وطى ، الصيب مهم أراي<sup>(٢)</sup>  
 هم سمو الطاهر عزيز شت<sup>(٣)</sup>      إلى حيث ، المواطن قالعواي<sup>(٤)</sup>  
 بكل طيرة ويكر مني      سواهم قد طوي من اطرادي<sup>(٥)</sup>  
 هم يالحب قد علمت ، ندي      رواق المجد رُفَع بالعماد<sup>(٦)</sup>

فأحياه عبد الله بن الزبيري فقال :

ومسي توهب كحمار سره      أحرار سلة فيها يدي  
 فإن العبد مثلك لا ياروي      شهيدا ، صل سعيك من تعدي  
 فأقصر يأس أي السوء عه      وعد عن اللقاة في البلاد  
 ولا تذكر عتاب أي يزيد      فهبت الحوز من اشداد<sup>(٧)</sup>

والأمر أن لمادة هـ داخلية بين رخص من قريش بمكة لأن القائل لتحا  
 إلى المدينة أديراً موافقة قريش ، ففي الأمر بين عامر بن لؤي وسائر قريش ،  
 فأما أبو أيمن فأبكر طلب شهيل ووعيده ، ومهدده ، وخر عليه فابرى له  
 عبد الله الزبيري فجهاد ونزل به عن شهيل

(١) ذره ، حرف      (٢) أي أراي      (٣) يطوعر ما علا من مكة والنواص  
 ما اعلم منها والموافى حرف الأوردية      (٤) الطيرة النيس للوناة والهد القطط  
 سواهم عوايس طوي سموي      (٥) اجمع موضع في      (٦) الشاة الماء القليل  
 راجع سيره ابن هشام - ٣ ص ٢٢٩ .

وفي عروة (خير) خرج مَرَحِبُ اليهودي من حصنهم : قد جمع سلاحه ،  
يرتجزع وهو يقول :

قد عشت حَبْرًا أَيْ مَرَحِبًا شاكِي سلاح بطل محَرَّبُ  
أَطْلَسَ أَحْيَاءًا وَحَيًّا أَمْرِبُ إِذَا الْبُيُوتُ أَقْبَتْ عَسْرَتُ<sup>(١)</sup>  
إِنْ رَحِمَى لِحَيِّى لَا يُفَرَّتُ

وهو يقول من يبارر ؟ فأجابه كعب بن مالك فقال :

قد عشت حَبْرًا أَيْ كَعْبُ فَرَجُ الْعَمَى حَرِيءٌ صَلْبُ  
إِذَا شَتَّ أَحْرَبُ تَلَّتْ أَحْرَبُ مَعَى حَصَمِ كَالْعَمِيقِ غَضْبُ  
حَلُوكُمْ حَتَّى يَذُلَّ الْمَغْصَبُ صَطَى إِخْرَاءُ ذُو بَنِي الْهَبِ  
بَكَتْ مَاضٍ بَرٍّ فِي حَبْ

## ٦ -

وبعد هت الرسول إلى ( مؤنة )<sup>(٢)</sup> أقام خمسة أشهر من . وأحدث الأسباب  
لتجميع صبح مكة ، وذلك أنه كانت بين بني بكر بن كنانة وحراقة بمكة دماء  
شعلهم عنها ظهور الإسلام ، فلما كان صبح ( الأحد سنة )<sup>(٣)</sup> بين الرسول وقريش  
دخلت سر بكر في عدد قريش وعندهم ، ودخلت حراقة في عقد الرسول وعنده ،  
ولكن بني النضال من بني بكر اعتصموا المسنة وأغاروا على حراقة وهم على الوثنيين  
مداهمة نفس مكة ، وحدثت قريش بين بكر بالسلاح وأناسهم حتى أدخلوا  
حراقة مكة فدخلت إلى درساين بن ورقاء الحراشي ودار مولى لهم فقال له رابع

(١) محراب : مذهب ، سراج سيرة بن هشام ج ٢ ص ٢١٧

(٢) سيرة بن هشام ج ١ ص ١٥٥ (٣) سنة ٢٠٠ هـ ص ٢١

فقال الآخر رس بط الدليلي به كان بين كذبة وخرافة في تلك حروب

الآهل أني فصولي الأحابيش أنا رددنا حتى كعب نفوق ناصل<sup>(١)</sup>  
حيصناهم في بادية العسير رافع وعند يُدبِلر تحسباً غير طائير  
مدار الدليلي الآخذ الضيم بعدما شفيها النفوس بينهم بالمناصل<sup>(٢)</sup>  
حيصناهم حتى إذا حال نومهم نغصناهم من كل شعب بوايل<sup>(٣)</sup>  
مدحهم ذبح الثيوس كاشا أسود ساري فيهم بالتواصل<sup>(٤)</sup>  
هم ظلمونا واعتدوا في مسيرهم وكانوا لدى الأصاب أول قاتل  
صكناهم بالجرع إذ تطردونهم ساقور حنان ، العام الجوافل  
فأجابته يُدبِلر بن أم أضرت الخراعي ، فقال

صاقد قوم بعجرون ولم يدع لهم سيّد مدوهم غير ناهل<sup>(٥)</sup>  
أمن حيلة القوم الأولى تردد بهم تحير الويد حائفاً غير آمل<sup>(٦)</sup>  
وي كل يوم محس محو جدينا يتقل ، ولا نصي لنا في المناهل<sup>(٧)</sup>  
ومحس صبح اللاعة داركم ناسيانا يسبق يوم نعودل<sup>(٨)</sup>  
ومحس معاً بن يصر وعثود إلى حصار صوكي من بحر القنابل<sup>(٩)</sup>  
ويوم الغيم قد تكفت مساجي غيثن لحنه بجلد حلال<sup>(١٠)</sup>

(١) الأحابيش حلفاء قريش بأبوي ناصل : حائلي

(٢) غنائل السيرف ، (٣) الشعب المطيش بن جليل ، ومن الخيل الكبيرة

(٤) الفواصل الأبيات ، (٥) مدوهم يجمعهم في القدي وهو العسر .

(٦) آمل : راجع (٧) دور : سقى ، والغفل لديه

(٨) اللاعة : أ. ب. كناية بالمحار

(٩) يصر من سائر كنانة وعثود ماء لهم وعب ما المحار من حمر ورجوى جبل بالندة

(١٠) الغيم من مكة ولند ، وسكك عدد من طريقة : الخلاص البند .

«نُأْمِرُ بِأَنْ تُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْ تُقَاتِلَ<sup>(١)</sup>  
 كَذِبَهُ ، وَبِأَنْ تُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَبِأَنْ تُقَاتِلَ<sup>(٢)</sup>  
 هَذِهِ الْمُنَافِقَةَ جَاهِلِيَّةً مِنْ حَيْثُ أَسْبَابُهَا لِعِبَادَةِ اللَّهِ ، وَوُجُوهُهَا لِإِسْخَابِهِ فِي الْإِسْلَامِ  
 لِنُكْحِهَا ، وَلِنُكْحِهَا أَنْصَلَتْ بِحُودُثِ الْإِسْلَامِ ، وَأَتَتْ فِي قِصَّةِ فَتْحِ مَكَّةَ فَأُورِدَهَا  
 هُنَا لِنُكْحِهَا ، وَكَانَتْ مَعَالَى الْأَحْرَارِ هَرِيمَةً حِرَاءَةً ، وَحَسْبَهُمْ ، وَالنَّسْكِيلُ بِهِمْ طَاهِرٌ  
 وَكَانَ نَقْصُ يُدْبِلُ بِقَتْلِ سَادَةِ كِنَانَةٍ ، وَسَيَادَةِ حِرَاءَةٍ ، وَطَعْرُهُمْ عَنْهُمْ فِي  
 الْحُرُوبِ ، حَتَّى فُرِعَتْ كِنَانَةٌ وَاصْطُرَّتْ شُجُومٌ ، فَكَانَ مَوَارِيهُهُ وَنُكْدَانُهَا  
 وَعَنَى أَرَادَ ذَلِكَ فُرِعَتْ حِرَاءَةٌ إِلَى الرِّسُولِ بِإِدْنَةٍ مِنْ عَدْرِ فَرِيشٍ وَكَدْنَةٍ ،  
 هُمْ نَكْحُ الْإِسْلَامِ مَكَّةَ<sup>(٣)</sup> وَفِيهِ قَالَ حَسْبُ قَصِيدَتِهِ الْمُمِيزَةِ الَّتِي تَبْدَأُ مِنْ حَرْفِ شَعْرَةٍ  
 الْإِسْلَامِ ، -

عَفَّتْ دَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاهِرُ إِلَى عَفْدَرَاءَ ، مَرَلُهَا حِلَالُهَا<sup>(٤)</sup>  
 وَكَانَ عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ الْخُرَاسِيُّ قَدِمَ عَلَى الرِّسُولِ الْمَدِينَةَ وَذَكَرَ لَهُ قِصْرَ الْعَهْدِ  
 وَدَعَاَهُ «فَتَحْ مَكَّةَ وَدَحْرَ حَيْدٍ»<sup>(٥)</sup> فَهَاتَمَ الْفَتْحُ قَالَ أَنَسُ بْنُ رَافِعٍ الدَّبْلِيُّ يَشْتَرِ  
 إِلَى الرِّسُولِ مَا كَانَ فَاثًا فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ خُرَاسِيٍّ مِنْ قَصِيدَةٍ

أَنْتَ الَّذِي تُهْدِي مَقَدَّ بِأَمْرِهِ      بِنَ اللَّهِ يَهْدِيهِمْ ، وَقَالَ لَكَ الشَّهَادَةُ  
 وَمَا حَسِبْتَ مِنْ بَاقَةِ نَوْقٍ رَحِمَهَا      أَرَأَيْتَ وَأَرَأَيْتَ بِمَنْهُ مِنْ مُحَمَّدٍ  
 نَعْلَمُ رِسُولَ اللَّهِ أَنْتَ مُدْرِكُ      وَأَنْ وَعِيداً مَكَّةَ كَالْأَحْدَرِ بِدِيدِ  
 تَعْلَمُ نَارَ الرِّكْبَةِ رَكْبُ عَوَيْمَرٍ      هُمْ لِكَادِبُونَ الْخَفِيفُ كُلُّ قَوْعِ

(١) أَجْرَتْ مِنْ سَبْعَةٍ ، الْمَعْنَى الْمَعْرُوفَةُ بِسَبْعَةٍ نَعْرَةٍ .

(٢) اللَّامُ اخْتِلَاطٌ أَهْمٌ وَوَسْوَاسَةٌ      سَبْعَةٌ حَالٌ مِنْ ٢٤ .

(٣) سَبْعَةٌ حَالٌ مِنْ ٣١      (٤) نَكْدَانُهَا      (٥) (٥) سَبْعَةٌ حَالٌ مِنْ ٣٦

وسوا رسون الله في محوته فلاححت سوطي إلى ، إذا ، ندي  
سوى في قد قلت ، وال أم فية  
فأجابه بدل من أم أصدر ، فقال من قصيدة :

لكني أس زنا فاعوب بالكا ولا عينا إذا تطول وتعد<sup>(١)</sup>  
كفيت أم عسر الفرب دماها فتعذر يد لا يوقد الحرب سويد  
أصـهم يوم الحاديه فيية كذا فسل ، منهم نقيلا وقتعد<sup>(٢)</sup>  
هالك من تسع دموع لا تم عيهم وإن لم تدمع العين فاكسوا

وأما أس فمدح الرسول ، وأصدر إليه أسلوب لسانه للمدى ، ورعى عمرو  
أنه لم يزد كذب فيما ادعى من نص العهد وهذا الرسول ، ورعى حراقة مدحها  
ت كتابته فرد عليه مدح فميرة بالحريمة مع قریش ونزل المسألة من قريب  
وإن راحل من بني جديمة في يوم الفتح :

حرى الله عا فذلح حيث أصحت حواءة يؤسى حيث حارت وعلب  
ألموا على أقصاصها بقمومها وقد هبت فب الرماح وغدت<sup>(٣)</sup>  
ووافي لولا دن آل محمير لقد هزمت منهم حيول فشلت<sup>(٤)</sup>  
وما ضرهم إلا نعيمو كنيسة كبرخل خراير أرمست فاشمعت<sup>(٥)</sup>  
فأما نيسوا أو شوبوا لأمرهم فلا يحس تحريهم في قد أصدت

فأجابه رعب اللين ، فقال :

دعوا إلى الإسلام والحق فمرا فـادنت في عام إذا تولت

(١) من الأسوي ، من كابة (٢) يوم خادام يوم خدعه حلي فكة .

(٣) أقصص ، أو قال (٤) حبت شرب

(٥) راحل خراير خاديه من فاشمعت فزعت

وما دنا من عامر ، لا أنا لهم بل أن شفيت أحلامهم ثم صبت<sup>(١)</sup>

## ٧ -

وكان يوم (حُنين) في أعقاب فتح مكة<sup>(٢)</sup> وقد أسلم محمد بن مرادس ،

هذان في يوم حنين من آيات :

إلى والسوايح يوم جمع      وما يدور الرسول بين الكتب  
لقد أحسنت ما لقيت قديم      تحسب الشيب أسس من العذب  
هم رأس العدو من أهل بحير      فصلهم لدا من اثتراب  
هزم الجمع جمع نبي فيس      وحكت رآكها نبي زباب<sup>(٣)</sup>  
وصيرنا من جد ليل غدوهم      نواصل نغمر بالثراب<sup>(٤)</sup>  
بدي لحب رسول الله فيهم      كسيفه نقرض للصراب  
فأجابه عذبة من عذيف المصري فقال : -

أفأجرة رفاة في حنين      وعباس من راصيع اللحب<sup>(٥)</sup>  
فابتك والبيدر كدات برطير      يرتبها وترجل في الإهاب<sup>(٦)</sup>  
سبي عه عظة فخر حنين ونكديه في ادعائه

وقال أبو نوب ، يد من ضحا أحد من معدن نكر من فيس عيلا من هو

فرشاً في أعقاب حنين : -

ألا قال ناك أن علمت قریش      هو رن ، وخطوب لها شروخ

(١) من ٢

(١) البقرة ح ٦٧

(٢) الصرم ٥٥٥ جوب

(٣) مركب سدها

(٤) النجار الفاحر الرابع ك ٥ من ٥٥ عند مخطوط

(٥) الثعالب الفاحر ٥

وَكُنَّا يَا قَرِيشُ ، إِذَا عَصَيْنَا  
يُحْيِي مِنَ الْعَصَابِ دَمٌ غَبِيطٌ <sup>(١)</sup>  
وَكُنَّا يَا قَرِيشُ إِذَا عَصَيْنَا  
كَأَنَّ أُنُوفَنَا فِيهَا سَحُوطٌ <sup>(٢)</sup>  
فَأَصْحَابُ ، نَسُوْنَا قَرِيشُ  
بِيَاقِي الْعَبْرِ يَحْدُوهَا الْمَيْطُ <sup>(٣)</sup>  
فَلَا أَمْ هِيَ سُنَّتُ الْخَسَفِ آبُ  
وَلَا أَنَا أَلَّا أَلَيْنَ لَمْ تَبْطِطُ <sup>(٤)</sup>  
تَنْقُلُ خَمْرًا فِي كُلِّ فَوْحٍ  
وَمُكَّتْ فِي مَسَامِعِهَا الْقَطُوطُ <sup>(٥)</sup>

فأجابه عبد الله بن وهب رجل من بني تميم ، ثم من بني أسيد ، فقال : —

بَشْرَطَ اللَّهُ بَصْرَتُ مَنْ لَقِيَ  
كَأَفْضَلِ مَا رُبَّتْ مِنَ الشَّرُوطِ  
وَكُنَّا يَا هَوَارِءُ حِينَ لَقِيتِ  
نَبِيَّ الْإِسْلَامِ مِنْ عَنَقِي غَبِيطٌ <sup>(٦)</sup>  
حَمِيمِكُمْ وَجَمْعِ نَبِيٍّ قَسِيٍّ  
بَحَثَ الْبَرْكَ كَالْوَرَقِ الْغَبِيطِ <sup>(٧)</sup>  
أَصْنَانَا مِنْ مَرَاكِمِ وَمِينَا  
يَقْتُلُ فِي الْمَاءِ وَالْخَلِيطِ <sup>(٨)</sup>  
يَهْ (الْمَلْتَت) مُعْرِشُ تَدْبِهِ  
يَمِخُ الْمَوْتُ كَالْمَكْرِ الْجَبِيطِ <sup>(٩)</sup>  
هَإِنْ تَكُ قَبْسُ عِيَالٍ عَصَانَا  
فَلَا مَعَكَ تُرْعِمُهُمْ سَعَوَانَا

هذه حكمة قس عيالا بصورها أبر ثواب ، فقد ذهب الإسلام بحقوقها  
الجاهلية وحكم بها فريشاً فلا تستطيع قس عيالا الإفلات من هذا السطال  
الجديد فينص عليه عبد الله بن وهب الجميع معانيه ، فيثبت الإسلام سبطانه ،  
وبدائل المعاصر يمثلها ، ويشمت هوس وطلوبها ، ويرعده بالإدلال الدائم .

(١) عَصَا : طَرِي . (٢) مَعَاد : مَشْوَى

(٣) الْبَيْطُ حُلٌّ كَانَ مَبْرَادَ الْبَرَاقِ (٤) الْخَسَفُ الدَّلْ

(٥) الْقَطُوطُ الصُّكُوكُ .

(٦) النَّبِيُّ النَّبِيُّ . (٧) يَوْمَ نَبِيٍّ : بَعِثَ ، الْمَسَدُ مَسَامِعُ

(٨) الْمَاءُ الْخَارِجُ الْمَهْرَمُ وَالْمَسَدُ الْمَسَدُ فِي الْقِتَالِ رَأْسُ الْمَسَدِ : ٤٨٨

(٩) الْمَلْتَتُ : حَرْفُ الْكَلِمَةِ مِنَ الْآيَةِ . الْخَسَفُ : مَرَدُّ الْمَسَدِ فِي حَوَالِهِ فَيَسْمَعُ دَوْبَهُ



## - ٨ -

وفي ستة نسخ حجرية وردت الوقود على الرسوم مائة ، وذكر منها وقد  
 نعيم الذي حجر قومه ، فقال الر رفا من يدري ذلك -

مَحْسُ الْكِرَامُ هَلَا سَحَى عَادِلًا	مِتْ الْمَوْتُ وَهِيَ نُصَبْتُ الْجَنَّةُ <sup>(١)</sup>
وَلَمْ تَسْرُحْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ كُنْهَمُ	عَدَّ لِبَهَابٍ وَهَضَّ الْعِزُّ نَسْعُ
وَعَحْنُ يُطْعَمُ عِنْدَ الْقَحْطِ مُطْعَمٌ	مِنْ أَشْيَاءِ إِذَا مَا تَوَاسَّ الْقَرَّحُ <sup>(٢)</sup>
بِمَا تَرَى النَّاسَ تَأْتِيَا سِرَاتِهِمْ	مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هُوَ عَمَّ تَصْطَعُ <sup>(٣)</sup>
فَنَسَحَرُ الْكُومَ عُبْطِي أُرُومِنَا	لِلنَّارَيْنِ ، إِيْنَا مَا أَرَبُو شَبَعُوا <sup>(٤)</sup>
فَمَنْ يَفْلَحُ نَفَا فِي ذَلِكَ مَسْرَعُهُ	فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَحْدَرُ نَسْعُ
إِذَا أَيْسَا وَلَا يَأْنِي لَنَا أَحْدَرُ	إِنَّا كَذَلِكَ عَدَّ الْعَجْرُ تَرَجَّعُ

أدعى لقومه الكوم ، والفضل ، والرياسة ، والعصب ، والسطار ، وهم  
 يطعمون عند الحلل ، ويقصودون على سراة الناس ، ونسرى ما ترمي بين الأحياء ،  
 ولا ترو لهم كلمة

فأجابه حصار بن ثابت فقال من قصيدة . -

إِلَى الذُّوَابِ مِنْ يَهْرٍ وَبَحْوَرِهِمْ	عَدَّ يَسْرُ شَيْئَةً لِلنَّاسِ نَسْعُ <sup>(٥)</sup>
رَضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرُهُ	تَحْوِي الْإِلَهِ وَكُلَّ الْحَبِيرِ تَصْطَعُ
قَوْمٌ إِذَا حَادُّوا صَرَّوْا عَدُوَّهُمْ	أَوْ حَادُّوا ، النِّعَمُ فِي أَشْيَاءِهِمْ مَعُوا
إِنْ سَاهَوْا النَّاسَ يَوْمًا فَازَ سَبَقُهُمْ	أَرَا زَبُو أَهْلَ مُحَمَّدٍ بِالْمَدَى مَعُوا <sup>(٦)</sup>

(١) نعيم ، موضع السدلت . (٢) القرح السحاب المالح . (٣) أي عند الخدبة والنخض

(٤) هوى . - ح .

(٥) الكوم النوى العضة السلام . عند سبيته . أروءه أصل

(٦) الذوالب لئادة . (٧) يهوى رعدوا

أكرم بقوم رسول الله شيعتهم إذا تفاوتت الأهواء ونشيع  
أحديهم ما خفي قلب مؤزره فيما أحب لسان حائلك صم  
فهم فحصل الأحياء كلمهم — إن جدّ بالناس جدّ القول أو شمعوا<sup>(١)</sup>  
عبد حسن عليه السلام للرسول وقومه من ملاحر الذين ، والشجاعة ، راحير ،  
وسن الناس إلى الفضائل ، ورحود الرسول فيهم ، وأهم حير الأحياء حراً ،  
فسلكت سبيل الموارفة ، وفصل رهط الرسل ، وإن لم يسلك سبيل الهدى ،  
فالملابسة قامت بين الشاعرين على النحر لا غير .

روى بن هشام أن الزرقاني من سدر لا قدم على الرسول وقد بنى تميم  
قام فقال :

أشدّ كما علم الناس فصلنا إذا جعلوا عند احصاء مواسم<sup>(٢)</sup>  
بأننا هروء لناس في كل موطن وأل حس في أرض الخمار كدويم<sup>(٣)</sup>  
وأما مذور المعصين إذا اتخذوا وضرب رأس الأصمير المتعق<sup>(٤)</sup>  
بأن لم يروع في كل عارة نعيم ، سدير أو نارض الأعاجم<sup>(٥)</sup>  
فهام حسن من ثابت فأجابه من قصيدة :

هل المجد إلا المزدّد العود والندى وجاء ملوك وحشمال اعظام  
نصر ما وآو لنا النبي تحملاً على أمير راض من مقدّر وراعم  
بحي خريد أصمك وآؤه بحاية الجولان وسط الأعاجم<sup>(٦)</sup>  
وعن صر ما ناس حتى ساعوا على ذينة ، بالرهفات الصبواءم  
بي دارم لا محرا إلى فحر كم يعرّد وبلا عند ذكر المكارم

١ سمعوا - هراة - رجع - بعد جلاء من ٢٠٤ . (٢) احصاء : حصود .  
٣ دارم - قال عم  
٤ سمعون الذي سمعوا أنفسهم في الحرب ، والاباح حارسه - انجو كرو - الأصم  
الذكاة ، والمعادمة المشاعص - (٥) ارباع : ربع النصة (٦) حرير : من د لمرقة

فَإِنْ كُنْتُمْ جُنُودَ خُصِّ دِمَائِكُمْ وَأَمْرَاكُمُ أَنْ تُقَسِّمُوا فِي شَأْنِهِمْ  
فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ رِيبًا وَأَسْلَحُوا وَلَا تَلْبَسُوا رِيًّا كَرِهِي الْأَعَاخِرُ  
يرى لِرَقَّارِ قِصَصِ قَوْمِهِ عَنِ النَّاسِ ، وَقُوَّتِهِمُ الْعَالِيَةِ ، وَرِيَّاسَتِهِمْ فِي  
الْحُرُوبِ الدَّاخِلِيَةِ وَالْخَارِجِيَةِ . مُرَدُّ عَلَيْهِ حَسَنُ بَعْضِ مَا ادَّعَى وَأَنْ قُوَّةً ، بَصُرُوا  
الرَّسُولَ عَنِ الْعَرَبِ ، وَحَمَلُوا النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَنْ لَا حَقَّ لِدَرْمٍ فِي شَرِّهِ ،  
وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَسْلَمُوا لِيَسْجُوا مِنْ أَسْكَالٍ فَكَانَ صَوْتُ حَسَنٍ قَوِيًّا غَلَاظًا .

\*\*\*

وَكُنِّي هَذَا الْقَدْرَ مِنَ النِّقَاطِ الْإِسْلَامِيَّةِ بَعْدَ مَا أَشْرَفَ عَلَى طَرَقِهَا إِبْهَالًا  
نَارِكِينَ لِلدِّرَاسَةِ الْخَاصَّةِ تَفْصِيلًا مَا أَحْسَنًا ، وَتَحْلِيلًا مَا أَوْرَدَ ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنَّهَا  
دَارَتْ حَوْلَ أَعْرَافٍ ، وَكَانَتْ شَيْئًا مِنَ الشَّعْرِ الْكَثِيرِ الَّذِي اسْتَدْعَتْهُ هَذِهِ  
النَّهْضَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ . وَأَمَّا خَوَاصُّهَا الْعَامَّةُ فَإِنَّا نَذْكُرُهَا فِي الْفَصْلِ الْبَاقِي .

# الفصل الثالث

## في خواص النقائص الإسلامية الأولى

يحمل في هذا الفصل ما لحظه مبرقاً في الفصلين السابقين مما يشتمل له  
الطور الإسلامي الأول من أطوار النقائص الشرعية

وقد لحظنا في مضي أن هذا الفن الشرعي ظهر عليه الإسلام وهو قائم مستقيم  
لمسح بين الشعراء ولا سيما بين الأوس والخزرج في ( يثرب ) فأسفغه الشعراء في  
سبيل هذه النهضة الجديدة التي غيرت من أوصاف الأمة العربية أولاً وانحوت  
اتجاهاً إنسانياً ثانياً ، فصار الإسلام موضوعاً لنقائص مكان العصبية القسرية في  
الجاهلية سابقاً وفي الدولة الأموية لاحقاً ، وإذا قلب الإسلام فسد عند الدين ،  
والدولة ، والنظام الاجتماعي ، والفنوح الإسلامية سخر الأمر .

وكانت معاني النقائص كما رأيت جاهلة وإسلامية ، الأولى حين يحبط  
الشعراء من المؤيدين والمعارضين بصددهم الأصيل ولثاية حين يستبدون من الدعوة  
مادة جديدة ، وذلك طمعي ما دامب الفترة فترة انتقال وتحول

وكذلك الشأن في الأساليب فقد أصابها اختلاف أو اضطراب ما بين قوة  
جاهدة وسهولة أو هلهلة إسلامه حصوعاً للتجديد ، أو السرعة ، أو تغير الموضوع  
ومفاجأته ، وقد ظهر ذلك عند حمار حامية فصنف شعره الإسلامي كما بينا ، وقد  
يلحظ ذلك حين تورر بين شعر الرمقان من بذر الجاهلي عام انوحد وشعر  
حسان ، أو بين شعر حمار والمطيفة هذا الذي استمسك بجاهلية الأسلوب .

وتلاحظ بجانب ذلك أن مرقم بعض النعراء بغير ، كانوا مع قریش  
معرضين ظهراً أصموا صارتوا مع الرسول مؤذنين كعاص من عوذاس وعمر من العاص  
وأبى سنان وغيرهم ، كذلك كان اليهود على صفة حسنة مع قریش ، ظهراً ظهر  
الإسلام عادوا الرسول ، وخدمهم سواكهم المضطرب على ترك حسنة طردوا في  
سبيلها كل مطرد ووقف شعرائهم مع قریش في فصول الأنصار حذرهم الأولين ،  
على أن شعراء الأوس والمخزوم قد قصى الإسلام أو تمكن من بينهم من خلاف  
ومناقضة واتخذ شعرائهم ولاسيما المخرج إلى مكة يدفعونها عن المدينة ، وهكذا  
كانت العناصر الإسلامية حادة أول الأمر في سبيل تكوين الأمة العربية ،  
وحصتها ، لتقيم منها شعباً متحداً ، ودولة متقدمة ، وشعب طليق حياة الرسول  
من الهجرة إلى وفاته وإسلامه الأمر إلى خليفة الصديق أن يترك

والعناصر الإسلامية الأولى تمار بأشياء كانت قصيرة العمر أو ضرورة وقتية  
سندعتها الميمنة إلى مكة والمدنة في ظل الإسلام ، فلما تصالحت مكة والمدنة  
ودخلت العرب الدين أمة موحدة في بقاء هناك بحال هذه المناقضة فسكت ، وأحد  
أحدهم يحمرون دواعيم الجاهلية ، ويشعلون العرب بالنفوس المارحية ، ويكررون  
بشدها دعماً للأحقاد السبعة وحفظ اللوائيم بين مدعين ، وسكروا البحر والمدح  
وعزروا قيسه الشعر ، وحسوم كما أسعد ، ثم ظهر المناقضة إلا حين استدعاهم  
الحلاف السياسي بين علي ومعاوية .

على أن هذه العناصر لم تشمل على فحش ، وجرح للأعراس ، واسمك  
لحرمات كالذي راه من الأمور بين فقيت في هذا الجانب صابرة لهاها الماهية  
رأى ، تحمل من عصيات قلعة حادة .

كذلك ، بعد هذه العناصر الاجتماعية إلا ما ذكر كالذي كان بين الخطبة

وصيفه ، وذلك لأن السياسة الإسلامية أكرت امساحة والتبدع وحجعت أسس العرب على غيرهم فاستحال الشعر محاسة في سبيل الدولة الإسلامية كما شرحنا ذلك في كتابنا ( تاريخ الشعر السياسي )

على أنك حين تدرس القائصر الإسلامية درسه فدية دقيقة تحبذ في أعالها وروحها ، ووجهاتها ، وصيانتها خواص تميزها من سواه وقد أشربنا إلى أهمها أثناء عزمنا المصوم والتمهيد لها .

أما لميرت الإسلامية الجديدة التي طمعت الله نص طامه هيا ممسراً فإنها تتحلى في العهد الأموي ، وعند تحول انشائهم الذين طعوا بها دروتها في تاريخ الأدب العربي ، ورجو أن يدرك ذلك أحرىات الباب التالي .

# الباب الثالث

التفاضل في العصر الأموي

## الفصل الأول

عصر التفاضل الأموي

— ١ —

حيثما تقدم إلى العصر الأموي لنقب الجواب التي لا يست القائل وكانت  
تتأهب العامة ، ومقوماتها العتيقة ، نجد لها جواب شتى : سياسية واجتماعية واقتصادية  
وشخصية وفنية وغيرها .

ولنأخذ في الإلزام هذه الجواب أو - على الأصح - بما كان منها متصلا  
بمن التفاضل مؤثراً فيه تأثيراً مباشراً أو غير مباشر .

وربما كانت السياسة أول هذه المقومات وأهمها لما لها من نفسها من آثار  
واضحة ، ولأنها شديدة الأثر في العوامل الأخرى الاجتماعية والاقتصادية والفنية ،  
فكانت أولى بالتقديم في الذكر .

هناك فرق واضح بين سياسة الإسلامية أيام بني أمية وبينها في عهد الرسول  
وخلفائه الراشدين من وجوه كثيرة . والأساس العدم في ذلك أن السياسة قبل عهد  
معاوية ، قامت على أساس ديمقراطي شوري قدر المستطاع ، ظهر ذلك في اختيار

أبناءهم وفي سياستهم الرعية سياسة عدوة حارمة لا تفصل حساً على آخر ولا طبقة على أخرى ، ولا تميز لأسرة أو فرد ، فالتاس أهم الدين سواء لا مذهب بينهم إلا بمقدار ما يمتلئون في الأخذ بأصول الشريعة في العادات وعادات ، كان ذلك أيام الرسول وحلفائه الأولين وإن أحد الناس على غير أموراً حله في رأي بعضهم دون زملائه تحرجاً والتمساً لتقبل الإسلام العيسى<sup>(١)</sup> مسمى ذلك أن المقاييس السياسية كانت مرتبطة بالمقاييس الدينية والحلقه لا تفصل عنها ولا تتحد الدين وسبب العناية لسياسة العيسية ، أو أن السياسة نفسها كانت طاهرة دينية وعصراً سبب من عصره : الروحي والزمي ، لذلك أسكر الحصف ، نهجى الأجانب وعاقبرا شعراء المعاد كما فعل عمر وعثمان<sup>(٢)</sup> فلم يستمع للمعاصى أن تحيا في ظل الحصف الراشدين وقيت خمسة مئة الأيام الإسلامية الأولى ، حتى ظهر بوانرها أيام المعركة السياسية بين عيسى ومعاوية<sup>(٣)</sup> في سبيل الحكومة الإسلامية كما باب في غير هذا المقام وكان الشعر يحش ، هذه الفترة لأولى ، في سبيل الأمة العربية أو الدولة الإسلامية<sup>(٤)</sup> .

أما العهد الأموي فقد امتلأت فيه السياسة عن الدين بوجه علم ، وصار الأمر ممكناً خصوصاً يهدف إلى عرص سياسي على يجب أن يحقق وإن كان فيه حور على الدين ، وكان الدين إما وسيلة سياسة تمالحة مفررة كالمقصص<sup>(٥)</sup> وإما أن يثبت معها في بعض المواقف ، وإما أن يحسب مغلوباً على أمره ؛ ذلك أن انديس سياسية أو الزمة سيطرت على ملوك بني أمية فكانوا أصحاب عرش ديبوى هثم حط الملك في بيوتهم وبخصام الرعية لسلطانهم معها بضعوا في

(١) سروج الذهب ج ٢ ص ٢٩٦ .

(٢) الأندلس ج ٢ ص ١٨٢ والخطب ج ٢ ص ٢٠٢ .

(٣) راجع تاريخ الشعر السياسي للزفر ص ١٢٩ (٤) نفس المجلد ص ٦٦ و ٦٨ .

(٥) بحر الإسلام لأحمد أمين ص ١٠٧ .



سبيل خلك بأسر أو أفراد أو شمع أو موق أو شعائر مكافأ رجال سياسة ملكية خالصة ونزعة كسروية أو مرقلية ، وأصحب دبا لا دين .

ولقد سلكوا في سياستهم مسلك القزعي وبتزهيبي ، فالتحدوا لئال وإغداقه على الأنصار والخصوم وسيلة تثبيت عرشهم لا يتقيدون في ذلك بموانين الشريعة وظلم الصدقات فعدنوا على خصومهم تحقيراً بقضيتهم وعلى أنصارهم استغناء بحوثهم . ووجدوا حيلة من لشراء تؤيدهم وتشد بذكركم رعدة في العطاء ، ورغبة من لعناب<sup>(١)</sup> أوشك هم شعراء الخرب الأموي وعبرهم من العجوز .

ولم كان لأنصار والعدائين حجازيين في سياستهم حول الأمويين بالشام أن انضموا إلى حاشيتهم لعمية فأنهم معذوبة في أي كلب الخبيرين من النجاشي بن نوح مرسوم من نجر الكلابي أم يزيد ابنه ، كما ترويح منهم قبل ذلك عشرين سائنة من المرافضة ، ولذلك حسن البيت لسفيل الأموي ممنة نكسين منصوره في ( مرج راط ) على القيسية وكان لحسان بن مالك من نجل حال يربط طبع في الخلافة ولكنه انصرف عنها ، وكان من نتيجة هذه الخطوة الأولى مناقصة بين عمرو بن علقمة الكلبي ورفير بن الحارث الكلاني من رعماء قيس عيلان<sup>(٢)</sup> وأخرى بين دهر هذا وبين حواس من القنصل الكلبي<sup>(٣)</sup> فكانت مناقصة بين قيس والنجاشي في سبيل السطبان الأموي .

ولما تولت قيس الجزيرة واعتصم رفر بترقيسياء في أعضاب ( مرج راط ) استمرت قيس تغير على كلب بزعامه نجاشي بن الحباب القيسي وممنة تعصب انتقاماً لتقتل قيس يوم المرج ، ولكن العلاقات بين قيس وتعصب فصدت لأسباب سياسية

(١) تاريخ الشعر السياسي لأحمد الشاذلي من ٢٠٤ ط ١ .

(٢) قيس عيلان من ١٢ — ١٩ . (٣) نفس المرجع من ٢٤ — ٢٦ .

واقتصاده وقامت بهما أيام شنيعة<sup>(١)</sup> كانت من الدوايح التي وقفت الأحصن  
يناقض جريراً<sup>(٢)</sup> الأول مع قومه تغلب ، والثاني مع قيس عيلان فكانت نقاض  
حرير والأخطل بدرجاً صلة قيس وتصب معاً ، وتصلتهما بالحكومة الأموية ،  
ولموقف هذين الشعراء كلاً من الآخر ، ومسيراً لانتصار الأخطل للفردق على  
جرير ودحواله بين شعري تيم وقبيصهما ، ولا سيما أن عبد الملك ابن مروان كان  
يؤثر الأخطل ويصبه على سائر الشعراء ، ويعدّه شاعر أمير المؤمنين لإثباته  
مصل أمية ولموقف قومه سهم على قيس عيلان وإن كان موقفه يعود في عييته  
إلى صوالح تغلب ومعهم حتى إن اصطلاح الحين وانصلت القضية بعد ذلك  
عصب الأخطل ، ووجد الحليفة ، وحدته القضية ، كل ذلك حشة أن يدل  
تغلب بعده حامية المصير أو أماء وحدة قيس وأمية<sup>(٣)</sup>

كذلك كانت الحان بالنسبة لجرير والفردق ؛ فمن الزعم من أن المناقضة  
بينهما شأت قبية ، بعدها قد تأثرت بالسياسة الأموية لموقف جرير في جانب  
قيس عيلان الزيرية ، فكانت تمثل لمعرضة مداحصت إلى عبد الله بن الزبير  
ودعت إلى خلافته وقابلت الأمويين والذين في مرج راهط تحت رايته<sup>(٤)</sup> وكان  
الفردق يحاصم قيس عيلان في منيل تيم وبين الأخطل عندها ، وكلاهما ناقض  
جريراً هذا الذي أحد معمر قيس عيلان<sup>(٥)</sup> وقد بحثت هذه الظاهرة السياسية حين  
تصارعت المصنيت القيسية والنجبية في مصرع قتنة من مسلم لباهلي فوصفهم  
الفردق وجرير بالسياسة الأموية وجعلاً المسألة ظاهرة سياسية تنصل ببيعة سليمان  
ابن عبد الملك ، وقال في هذا الخدب فيصدين من أهم نقاضهما<sup>(٦)</sup> وإن لم يسل  
الموقف مطلقاً من المصنيت النجبية بين محاشق قوم الفردق وبين يربوع رهط

(١) ديوان الأخطل ص ٢٦٢ (٢) مني للرجع ص ١ و ١٠ والأفان - ٨ ص ٢٩٩  
وناقض جرير والفردق ص ٤١ (٣) نقاض جرير والأخطل ص ١٥ - ١٧  
(٤) نقاض جرير والفردق ص ١٥ (٥) مني للرجع ص ٢٤٢ وما وإبها

حرر وو كيع بن أبي سؤد قتل قصة ، وم يبرأ كذلك من المصيات بين تميم  
وقيس عيلان أو بين تميم وقيس كما نطق بذلك المماخضة نفسها .

وكان المتظر أن يقف الراعي الثمري اشعر مع حرر على الفرزدق مادم  
حرر يحطّب في حبل قيس عيلان قوم الراعي كما أشار عليه بنك جرير<sup>(١)</sup> ولكن  
السياسة حدثت في الأمر وآلفت وقتاً مابين الراعي وبين الفرزدق على حرر ، ذلك  
أن شرر مروان أحد عبد الملك أمه قبيصة فعل على أن يضم قيس عيلان إلى بني أمية  
واسطاع أن يسبيل إليه الراعي الذي ووطأ وأعلن الفرزدق على حرر وأول  
ما صلب إليه ذلك ، فصرعه حرر بقصيدته البائية المشهورة .

أَنْصِي اللّوَةَ عَادِلًا وَالْعَسَا      وَفَوَلِي ، إِنْ أَمَسْتُ ، لَقَدْ أَمَسَا<sup>(٢)</sup>

التي تضمنها الفرزدق بقصيدته : —

أَبَا امْرِئٍ الْعَاصِمِينَ بِي تَمِيمٍ      إِذَا مَا أَعْظَمُ سُدُوكَازَ مَا<sup>(٣)</sup>

ونسكن هذه المخالفة بين الفرزدق والراعي أو بين تميم وقيس عيلان قد  
عقدت فيما بعد موت الراعي وأيام ابنه حسن حين قُتل قتيبة بن مسلم الباهلي فتار  
شعراء العيليين ثورة قصت على هذه نصالة العساعية ، ووقف حسن هو ودو الأهدام  
احصري يهجوون الفرزدق كما رأى ( النقائض ٩٠٩ ) .

وكان هوى ذي الرئمة مع الفرزدق على حرر ، وذلك لما كان بين حرر  
وعمر بن لجة النيمي من خصومة ، ونم وعدي ( قوة دي الرئمة ) أخوان من  
الرتاب ، فانتصر ذو الرمة لرطة الأديين ، وهكذا أحدثت السياسة العسة مؤثر في  
النقائض وتسفل العصية في هذه السبيل كما نرى لك تفصيله فرماً .

(١) هاشم حرر والفرزدق ص ١٢٤ (٢) هاشم ملحق ص ١٢٢ (٣) ص ١٢١

وهذا جانب آخر من حروب السبئية الأموية متصل بالقناص ، هو  
 حملهم الملك ورائي في بينهم موسمين إلى تلك بولاية المهدي الأغلب وبن أدت  
 إلى متاعب سياسية شتى ظهرت آثارها في القناص وغيرها من اشعر السبائي<sup>(١)</sup>  
 وقد أخذ معاربه البعة ليريد منه وميض له بذلك مسكين الدرعي الشاعر ، ثم  
 استخلف يزيد معاوية الثاني وكان داعية ذلك علي بن الغدير العسوي<sup>(٢)</sup> ثم عهد  
 مروان بن الحكم لامييه عبد الملك ثم عبد العزيز ، وعهد عبد الملك بولايته  
 الوعيد ثم سليمان ، وما تولى الوعيد من عبد الملك أراد جمع سبيل أحبه يعهد  
 إلى ابنه عبد العزيز وأغاثه في ذلك جرير ، وحجاج الثقفي ، وقتيبة بن مسلم  
 ومحمد بن القاسم وإلى اسد وكان لذلك أثره في اسائن ما ضم سبيل على  
 هؤلاء واستعملوا الفرزدق فيجدا الحجاج في ماقصته جريراً ما قبل قتلة ورماء  
 لعدو وانظميان بدمونه ولم يجدل جريراً رمية في هذه النقطه .

على أن بني أمية قد اعتدوا بمواهبهم من احلم ، والذهب ، والحرم ، والسجاء ،  
 وحسن الإدارة ؛ فكان منهم دهاقين السياسة وزجها العمليون ، وإن قصه ايها  
 وبين الدين واتحدوا هم مقديسها لهمية فكانوا أشبه بطمرة في تاريخ الحكومة  
 الإسلامية<sup>(٣)</sup> فقد رقصوا هذا الملك مد وفاء رسول<sup>(٤)</sup> وصعوه صبعة أمريه من  
 عهد عثمان ، واتحدوا مقته درحة لخلقة<sup>(٥)</sup> وطاروا علياً في سبيله ، وقتلوا  
 الحسين حين ضلع إليها ، وصرخوا الكعبة المشيقي ، وباصوا عن المديين ،  
 واشتروا الصلوات بالمال والمنصب ، واستباحوا يدية ، وسكلوا باسمه والخوارج ،  
 فكانوا بذلك رجال ملك غصوص ، وقد صمدورهم الأخطل أحسن تصويري

(١) تاريخ اشعر : ابي الدؤال ص ١٨٢ و ١٩٠ و ٢٠٠ و ٢٠٢ و ٢٠٣

(٢) طائفة جرير والاحطال ص ١ - ٥

(٣) أحمد الكلب تاريخ اشعر السبائي ص ١-٢ (٤) نفس المرجع ص ١٥٥

(٥) نفسه ص ١١٢ و ١١٩

تلقاه مع جرير<sup>(١)</sup> وعرف لهم هذه المواقف السيئة والشائلي النفسية ، كما أنه  
الفرزدق في نقائسه هو وجرير ، وهما نفس الأخطال خاصة ، وهو يافص ، أن  
يخرج لى أمية وحققهم في ذلك أكثر من مرة فكان لحرب الأموي دا أثر  
واضح في فن النقائص .

كذلك استعد الأمويون في سياستهم نخبة من حيو أولاد ، وأنواد البر  
كأنهم هم سداً قوياً ، وأنصاراً مخلصين ، عكسوا لهم في مشارق الأرض ومعارفها ،  
وسلطوا سعاتهم بين الصيب وفارسه ، وذكر منهم عمرو بن العاص صاحب مصر ،  
ورناد بن أبي سفيان الذي استخضعه معاوية وولاه العراق فخصمه سلطان  
الأمويين ، وعبيد الله بن زياد الذي قتل في عهد الحسين ، ومعجزة من سمعة  
الذي ساعد في البيعة يزيد بن معاوية ، وكان الحجاج لعنه الملك كزياد لمعاوية  
كما كان جرير ، مروان داعية الأمويين يؤلف حولهم القبائل والشعراء ، وذكر  
شماسة هؤلاء الحارث بن أبي ربيعة مخرومي أخا عمر بن أبي ربيعة ، فابن بولي  
مصرة لأن الزبير بن عدي وهدم دارى جرير والفرزدق بها ما شاعها المحدث  
القاحش المقدم مصرحاً بالشكاية منه في النقائص أيضاً<sup>(٢)</sup> .

ما لمواد فينا ذكر منهم آل مهلب بن أبي صفرة وقبيلة من مسلم الباهلي  
ووكيع بن أبي سواد اليربوعي ، فأوثق وعبرهم انصلوا بالنقائص وغيرها من الشعر  
السياسى ومن الأمويين<sup>(٣)</sup> فقد رأنا الخجاج مهجواً في نقائص الفرزدق ، ممدوحاً  
في شعر جرير والفرزدق والأخطال ، وأيضاً شعر من حرون يحمل سراقه الدارنى  
على هجاء جرير ويرسل إلى جرير ناعره بالرد عليه ، وقد أنشدها ابن أبي عمير جرير

(١) هاشم جرير والأخطال ص ١١٨ - ١٥٦

(٢) نقائص جرير والفرزدق ص ٦٢ و ٦٨٢

(٣) راجع نقائص جرير والفرزدق ص ٣٤٨ والأخطال ص ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢١  
والفرزدق والأخطال .

والمرادق ما قتل وكبح من أن سود البربر في غيبة من مسلم السهل نحر من رعي  
ذلك كغير تحده أثناء دراسة النقائص متصلاً بأسياسة الأموية الداخلية  
والخارجية .

## — ٢ —

ولم تكن الحياة الاجتماعية في العصر الأموي دون الحياة السياسية تُرى في  
تقوم النقائص ، وتكوين عناصرها ، وتوجيه تياراتها ، وربما كانت أبعد أئراً  
وأحق مباشرة ، وتقتصر هنا أيضاً على أشد جوانب ملأسة لمن المناقصة وترد  
ذلك أن الدولة الأموية كانت دولة عربية في صفتها العامة ، كانت قريبة العهد  
بإدارته لم تعرف في احصاة العارسية أو الرومانية كما حدث أيام العباسيين وكان  
التعرف الأموي عربياً في محسبه على رغم من سرب شيء من السمات الأجنبية  
إليه ، هذا أصل . وأصل آخر هو أن الأمويين لم يسوا حاجتهم الخاطي القديم  
ومكانهم في فرش والعرب فأعادوه أرسنقراطية أموية عربية مسمة ظهرت في  
الحلم والكرم ، والهدوء ، والعصب للجدي ، أمام التوالى ، والأسرر أمام عرب  
كانت تقاليدهم ورسومهم عربية في العدة ولشرب والناس متدين أو معتدين ،  
وفي حلهم كانت المعرف الإسلامية العربية هي الصام اعاب على العقل  
الإسلامي<sup>(١)</sup> لذلك رأينا الحياة الاجتماعية في أخطر النوبة خاصة لهذا الصام  
العربي الإسلامي . ويمكن تمثيل ذلك بالإشارة إلى معدم الحياة في العراق ،  
والخجار ، والشام ، تلك الأقاليم التي كانت - وخاصة أولها - أشد اتصالاً من  
النقائص الشعرية ما كين الاستقصاء إلى مراحله<sup>(٢)</sup> .

(١) راجع في ذلك مصر ، إسلام أحمد أمين .

(٢) للرجع السابق ، وارج النقائص ، وارج محمد إسلامي ، وهايه الأرب ،

كانت ملاد العراق مستقر المعارضة السياسية ، ومصدر ثورات وقلق ،  
وسمّ لفرق الدينية ، وبجس الحركة العمية ، وى أسرارها وواجبها عادت الحياة  
الجاهلية بكثير من رسوم وأوضاعها ، فأنظام القبلى واضح فى تفسير الكوفة  
واسيرة<sup>(١)</sup> وعاشت القبائل فى أقسامها وخطوطها مختلفة مكياها الجاهلية  
وعصبياها القديمة وأقامت (المزمنة) عكاظ الإسلام تجمع بينها القبائل خلقت  
تسمع إلى شمرائها يصحرون ويهيجون وفى هذا برز أشد بعض القبائل<sup>(٢)</sup>  
ومما كانت تبرز فى أقصر الدولة تنظم الرواء ، وينتدربها النقاد ، وسفرها  
الأرهاص ، ومع ذلك أوضاعها هذه الحياة لدولة التى خضع لها تحول لتراء  
ورجال النقائص من معاصرة ومناصرة ومعارضة<sup>(٣)</sup> وشراى وتحمل من شعار الإسلام  
ومروج إلى الدوى على عاتق بسهم فى ذلك : فقد كان الفردى قد شذم حامية  
ومعارضة وحريزاً فتحهم سعادته ، وأحسنهم إسلاماً ، والأحطال أحرض على  
نصرائته وتعبينه ، ولم دو الزمة الساذية يصعب ويدب على وحراء ، وكان  
الراعى كذلك يعسف فى شعره الغلاة غير دليل ؛ فكان من بينهم لفتك ، ولثيرة ،  
بعضة النقائص وسيرونها وتابعهم فى منهم هذا شعراء آخرون أقل منهم مكانة  
وأدى إلى انظم الإسلامى السديد .

وكان فى العراق أحداث سياسية حتمية شتى دلت معانها فى هذا الفن  
الشعرى أشربا إلى أصولها العامة مدحىن ، وبدكر هنا وقفة الجمل ومصرع الزهر  
فى أعينها فقد بحته حريز مسة الخاشع رهط الفردى<sup>(٤)</sup> وكذلك مقتل الحسين ،  
وحروج المختار الثقفى ، ومهبط مصعب بن الزبير ، وطعنان الحجاج ، وما امتنع  
ذلك من اضطراب اجتماعى ، وحذل ديبى ، أثرت العداوات وراذ المناقصات .

(١) خروج الملادى للبلاد من ٢٨٤ و ٢٥٤ .

(٢) غانم حرز والفردى من ٣٩ (٣) نفس المرجع من ١١١ و ١١١ .

(٤) نفس المرجع من ١١٩ .

ثم الحجاز على الرغم من مكانه الدينية والعلمية<sup>(١)</sup> التي جعلت مره هي  
نسب الفرزدق في القائض حلالاً ووفاراً ما كان يعرفه ، والتي أخرجته طريداً  
حتى شبع به حرير<sup>(٢)</sup> فكانت به حبة أخرى عاشة مريحة فيها شراب ، وعناء ،  
وقيان ، وسيب ، وتندر وفكاهه نأثبات عليه الفتوح من ثروة ، وما فرغت فيه  
سراة الحياة للهوى ، وما جلب إليه من فين ومن عدنى حديد طارى ، وفي أندسة  
سمع الفرزدق قبة مع الأحوص عنته قطعة من العائض .

ألا حتى البليار سمنه إلى أحب حب فاطمة الدير<sup>(٣)</sup>  
إذا ما حن أهلك يا سمين يدارة ضئيل شحوا مزاراً<sup>(٤)</sup>  
أراد لضعفون ليحربوني فباحوا صدق قلبي فاستطارا  
فقال الفرزدق : ما أرى شعركم يهمل الحجر وأمدحها قال الأحوص :  
أو ما تدري من هذا الشعر ؟ قال : لا والله قال : فهو ، والله لخر ترهجوك به  
فقال : ويل لاس المراجعة ! ما كان أحوجه مع عفاقه إلى صلاة شعري ، وأحوصي  
مع شهواتي إلى رقة شعره ؛<sup>(٥)</sup>

والأبيات مطلع قصيدة حرير<sup>(٦)</sup> أصبحت عاء لوقتها ، وكان حرير مقدماً عند  
الحجر بين لرقه نسبه ، وسلاسة أسره ، على الرغم من وروده في معرض الساقصة  
والنساب .

والحجر صلات أخرى «سقايس» ، فريش كانت حكم جرير والفرزدق ،  
ومشاعر مكة كثيرة الورد في هاتهما ، وفي لده فيست فأنيه الفرزدق انتى بعضها  
حرير<sup>(٧)</sup> وإلى عبدالله بن ابرير عكة فزت (لنوار) روج الفرزدق وقيل في ذلك  
شعر كثير<sup>(٨)</sup>

(١) عمر الاسلام من ١-٢  
(٢) سمنه هو ضحى سجد  
(٣) فاطمة الدير  
(٤) فاطمة الدير والفرزدق من ٢٤٩  
(٥) الأعراس من ٩ من ٢٤٤ والعائض من ٨ ٠٣  
(٦) الأعراس من ٩ من ٢٤٤ والعائض من ٨ ٠٣  
(٧) الأعراس من ٩ من ٢٤٤ والعائض من ٨ ٠٣  
(٨) الأعراس من ٩ من ٢٤٤ والعائض من ٨ ٠٣



أما الشام وكانت مقر العصاة السياسيين ، والحكومة الأموية ، وكانت دمشق حاضرة الخلافة ومقصد الشعراء ، وجه حاضرين بشئون قصائدهم في العراق أو الخيبر ويرجعون منها إلى حنظل دمشق طلباً للمعطاء ، فكان الشعر يرد إلى الشام من خارجها ، ولقد عُدَّ بن الرُّنَّاع النعماني من كهلائه هو الشاعر العبد الذي سكن دمشق فكان من حاضرة الشعراء لا من بلادهم ، وقد لقبه جرير بـ حصرة لويد بن عبد الملك وهم يهجون لولا أن هذه الوليد ، ولكنه قال مدح قصيدته السدبية المختارة التي هي :

أضربون رياراً لن يمحزها      فرغ نجم وأحسن غيرهم  
ودكر وقائع ريار في فمين ،      مع الناس أنه عام ، ولم يحبه الآخر سيء<sup>(١)</sup>  
وكانت بعض النقائض متصلة بدمشق لما فيها من مدح الخليفة أو لانتهاك سياسة الدولة وعلاقاتها بالنقائض ولا سيما اليمن ، وتغلب ، ونس ، ونعيم من ذلك رأييه الأحصلي في مدح عبد الملك وهجاء قيس وبنى كليب بن رزوع<sup>(٢)</sup> ومبيعة الفرزدق في مقل قتيبة بن مسلم التي بدأت في المدة وانتهت إلى دمشق الشام ، وكانت دمشق ، من الناحية السياسية والإدارية العامة ، مسرفاً على هذه الحركة الأدبية بين الفحول من الشعراء إحياء للعصيات التي تروى بين النقائض وتشملها عن السياسة العليا للدولة الأموية كما شرحه بعد قليل وأعمل شعراء مروان ، وهو والي الكوفة من قبل عبد الملك ، كذا سفيراً أثناء بن العراق يجمع لشعراء ووقع بينهم أو يؤلف بينهم على جرير الذي يمشي الممارسة القسرية . حتى أن جريراً حين ناقض الأخطل لم يمس هواً تصب ودلتها ، ودعها ، مع محمد مضر ودواهم وديهم فاستمد من سلطان الشام بعض معانيه في إحدى قصائده إذ يقول للأخطل :

(١) الأعرابي ٨٠ س ٨٠ (٢) نقائض جرير والأخطل س ١٤٨

إن الذي حرم انكارهم تحدياً      جعل السوء والخلافة حياء  
 هل تملكون من لمشاعر مفعراً      أو تشهدون مع الأدب أدباً<sup>(١)</sup>  
 مضر أي وأبو لعلكم      يا خور سباب من أب كأيها<sup>(٢)</sup>  
 هذا ابن عمي في دمشق حلقة      « شئت سافكم إلى قطيا<sup>(٣)</sup> »  
 فما مع عبد الملك ست حرير الأحرار قال ما زاد من الراحة على أن جعلني  
 شرطياً ! أما إنه لو قال :

لو شاء سافكم إلى قطيا  
 لسقتم إليه كما قال<sup>(٤)</sup>

و- كان الأخطار كثير التردد على الشام فلا بد أن يحصل نقائصه أشياء  
 هناك في دمشق خاصة وتؤثر في كل بحري فيها من أحداث ، وما يتراءى من  
 مشاهد ، وما ظهر هو به من تحارب .

### - ٣ -

وعلى انصبيات القبية خاصة كانت ، في العصر الأموي ، أقوى أسباب  
 النقائص و بواعثها ، وأبعد مقوماتها تأثيراً في عصرها ، فبأنه على الرغم من أنها  
 كانت تعمل في ظل السياسة إلا أنها كانت أقوى العوامل المباشرة لنشأتها ،  
 ولصدور الحصبب نغابها ، وإشريعة التي حدثت مواقف شعرائها في هذه  
 المعركة الأدبية الصيفة

والأصل الأول لمعنى انصبة هو كلمة (عصب) جمع أعصاب وهي أصاب  
 (حبال) المفصل التي تلازم بينها ونشدها ، وعصب رأسه ، وعصب الشجرة

(١) الأدب : مكمل وكنهه الأدب .

(٢) الخور جمع أحرار : نفس المعنى ومن مضر : مؤخرها

(٣) القطية : الخمر .

(٤) لإتمام ج ٨ ص ٦٠

بعضها عصياً صم ما تفرق منها محل ، والصنعة بين العشرة إلى الأربعين ، وفي حديث عن « الأبدال بالثاء » ، والجناء بمصر ، والعصائب بالعراق » . أراد أن تتجمع للحرب تكون «عراق» ، وتتجلب من العصبية وهي أن يدعو الرجل إلى نصرته عصبة والتألب معهم على من يناوئهم طائفتين كدوا أو مظلومين ، وقد تمصو عليهم إذا تجمعوا ، والعصبة الأقارب من جهة الأب لأنهم عصموه ويعصب بهم أي يحيطون به ويشتد بهم والعصية والتعصب والحماة والمدافعة ، وتعصبها له أو عنه مصراته<sup>(١)</sup>

فأنت ترى أن معنى هذه المادة المسمى بسا حسيك متصلا بالأعصاب والعصائب والجماعات والأقارب ثم استحال ممتزجا متصلا بطؤرة والحماة والمدافعة والنصرة والعصبية انتهت قديما إلى الحرب والانتصار للرهبة أو القهيل انتصارا حسيًا أو أدبيًا على أساس القرابة الحقيقية أو الوضعية .

وكانت العصبية لازمة لأعراف الجاهلية لتكوين وحدات من الأمر والقبائل تحقيقاً للعدالة الداخلية والأمن الخارجي والسيادة في اللواطن وحما الطمر بمادة الحياة ، والشهف ، وحماة القرب والحارم ، دامت الحياة البدوية مضطرة لا تنظمها وحدة شعبية شاملة ، ولا ترأسها حكومة عامة تفرض النظام ، ومع الأمن ، ويحدد القنود ، وتنصف المظلوم ، فهدت حكومه القبيلة مكان حكومه الأمة ، وصارت القبيلة للبدوى بمنزلة الدولة للحصري<sup>(٢)</sup> .

وعلى أساس العصبية القبلية قبل الإسلام قامت الأيام بين القبائل وفي طلبها شأت القبائض الجاهلية وتمت كما بدأ ذلك في الباب الأول من هذا الكتاب .  
فما جاء الإسلام شريعة أساسية عامة أسكر هذه العصبية الجاهلية ودعا إلى

(١) راجع لسان العرب مادة عصب

(٢) تاريخ التمدن الإسلامي ج ٤ ص ١٠ - ٢٠ ، وهدر الإسلام ص ٥ ، ومسجد الإسلام

ص ٩ ، وتاريخ الشعر العربي ص ٢٠ - ٢٨

أن يحل عدم بين الناس جميعاً لأفوى بين الأحاسيس والتضائل ، وإيماناً للتؤسوس بحوة  
وكان أنصهر الرسول من عبر قومه نريش ، وهؤلاء الأنصار من الأوس والخرج  
يثر عتر ، وعلى قبيلة أنصهر حتى فتح عليهم مكة ، وأحد مدة حياته يذكر  
حياة الجاهلية ، وتعه حصوة البقر في ذلك ، ولز طان العهد «الرسول  
وأبي بكر وعمر خاصة لاستطاعوا أن يكسروا حدة هذه العصبية الحقاء وأن  
يحقروا لأعرب والعلمين وحدة بشرية أهد أنراً وأطون عهداً على قتل تقدير .

ولكن هذه الحمية الجاهلية بقيت ، مع الأسف لشديد ، ولم يستطع الإسلام  
القضاء على عدد كثرة العرب فشوهت حياتهم الإسلامية ، وصدعت وحدتهم  
السياسية والاجتماعية ، وإن آثرت لهما هذه النقص

في حياة الرسول لم تحمل الثمار الحربية والشرية بين مكة والمدنة من  
العصبية ، وفي غزوة بني المصطلق كسح رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار  
فكان بينهما قتال بداعت على أثره عشرهما دعوة جاهلية فأكرها الرسول ،  
فقال عبد الله بن أبي بن خلف «لئن رجعتا إلى المدينة ليُجرحن الأعرسها  
الأدل»<sup>(١)</sup>

ولما روى رسول ظهرت عصبية المهاجرين والأنصار .  
ولم ولي عثمان خلافة رأت فيها الأسرة الأموية اسعادة حاجها القديم  
فحركت في الأسرة الهاشمية مكائنها القديمة والحديثة ، ولم يقتل عثمان حتى  
سمرت الأموية والهاشمية عن وجهها واعتزكت إلى أن استقر الملك في بيت  
الأمويين .

وأنفهم ما كان في عهد الأمويين من عصمت متصده من النقص يحسن

أن يعود قتيلاً إلى الجاهلية للاحظ أن العرب كانوا في ذلك العهد حين كبيرين قحطس وعدنان أو النخس والذمالين وكل سيرة أمام الأسر ، وبين القسائى النخية عصبانهم وكذلك القبائل العدنانية ، وكانت قريش ذات مملكة عمارة من القبائل العدنانية ، ولها عصبيتها العامة ، وكان في داخل قريش بطون متنافسة <sup>(١)</sup> لكل عرب وأعزازه حتى جاء الإسلام وقد برزعت عن ثراها وطائفها الدينية والسياسية ، ومن أشهر هذه العشائر أو الأسر : هاشم وأمة بنى عبد مناف بنى نضلة بن كلاب ، وكان نضلة شيخ قريش في الجاهلية .

فما ظهر الإسلام في بيت الهاشميين كان من الطبيعي أن يمس عليهم ذلك الأمر من قداموا جباب المعارضة لهذه الدعوة حتى فاحت مكة ، وكان من الطبيعي أيضاً أن تنص القبائل العدنانية على قريش مكانه هذه الدعوة فيها ، وأن يسر التأييد لذلك على العدنانية ، اللهم إلا هذه الأنصار يثيرت التي استعجابت تسرعة إلى الإسلام وآو الرسل ونصرته وكان من الطبيعي أيضاً أن يحشى اليهود هذه النهضة العربية التي ، إن تم ، كانت خطراً على كياناتهم الدينية والاجتماعية والاقتصادية شتات الحجاز ، ذلك هو ما لاحظ به الفرس والروم همداً لنشاط اندوى المحيط ، أينكم أن يظهر شيء ذو حصر ، بين هؤلاء الأعراب الجاهليين الففسراء بحيث تمت خطر الفرس والروم أو يكون خطراً على كيان هاتين الامبراطوريتين ؟

واحدة الإسلام هذه التصيبات للعصدة وشن عليها حرباً أدبية ودعاً ، كما قلنا ، إلى وحدة إنسانية وقال الرسول في خطبه الوداع : « أيها الناس إن الله

(٢) راجع العهد الفريد ج ٢ ص ٢١ و تزييع الشعر السياسي ص ١٩٨ .

سأى أذهب عنكم بحوة الجاهلية وفجرها بالآباء ، كلكم لأدم ، وآدم من تراب ،  
ليس لمرئى على محض نفس إلا بالتقوى » .

ولكن العصية كاس في دم العرب وهو سهم أصيلة معروفة ، لا يسهل  
استئصالها . دبت حية وإن نوارت تحت حرم الرسول ، وصرامة عمر ، وكشفت  
عن وجهها إثر معلى عثمان .

وكان عثمان قد أصهر إلى حي كلب النخيل من حيرة فاقدي به معاوية حين  
تزوج مبسور بنت محمد الكلبي فظهر مصرة بني كلب وصلوا أحوال يزيد  
إليه ، وملك فتح معاوية باب العصية البنية ، أو الكلبي خاصة ، ودخل فيه ،  
اعتقاداً منه أن تعدليه سيكون مع السياسة الجارية أو العرافية ، ثم وقف  
أمام علي بن ( صين ) يصب الميثاق لأنه وثاق الأحداث حتى أقرت مطلب ،  
وإن حلفت له معارضة من الخوارج والشعبة وغيرهم لم تعمل من عصية . فاستطاع  
مداراتها مادام حياً ، وعلم أن الدنيا منقصة على ابنه يزيد إن تركه في أيدي  
أعور . فابع له وهو حي كما قدما حتى إذا مات معاوية نهبت نفس وظهرت  
الزيدية حرباً قوياً<sup>(١)</sup> وهب تنهد العصيات التي أمدت الفاتن ، مكررة ،  
بموضوعاتها ، ومادتها ، وأحلافها ، وقمت الامة شيئاً وأحزناً ، وصحت  
الشعراء بعضهم لبعض ، وأعادت ، في ظل الإسلام ، التركة الطاهية التي  
يسكرها الإسلام .

فيذا لاحظنا ما سبق ذكره من مواقف الساسة من هذه العصيات ، رأينا  
أن هذه العصية لها مع ذلك كيان خاص ذو أثر قوي مباشر في الفاتن

\*\*\*

(١) يذكر من ذلك ما كان بين بني كلب والقيسية سنة و بين قبس عجلان منذ التفتيا بالشام فقد استطعت أسبابها السياسية والاقتصادية وحرمات كل أن تكون ذات سلطان نافذ في هذا الإقليم ، حتى فقد أوشكت كلبان أن يظفر بالخلافه<sup>(١)</sup> لولا رول كلب للأمويين ، والقيسية لأن الزبير ، وذلك أيام (الجابية) ووفقة (مُرج راهط) فلما انتصر مروان كان ذلك انحصاراً لليمن على قبس عجلان وقتل الضحاک بن قبس الفهري في هذا اليوم ومعه كثرة من قومه ، فقال عمرو بن محلاة الكلبي قصيدته —

وبوم ترمى الرايت فيها كأنها عوايف طير ، مستدير\* وواضح  
فأجابه دفر من الحارث السكاري القيسي أبياته .

لحرت اس محلاة اخبر عشهد غلا\* به في للرح من لا تدفع  
هين نكث نارعا قرئت\* بهم اخونا ومولانا الذين سارع<sup>(٢)</sup>  
فذكر قراءة قبس وقريش يريد إعطاء القيسية

وقال حواس من قنطل السكاري في ذلك نصاً  
كم من أمير ول مروان وانه كنه\* إعطاء الموب عنه فأبصر  
الآيات<sup>(٣)</sup> فأجابه مقيد بن عمرو السكاري : —  
قبينا بني كلب تحيل\* مبرق نثير\* دعجاً بالسبك أكادرا  
القصيد<sup>(٤)</sup> .

وقال دفر من حارث السكاري القيسي يذكر يوم ابرج قصيدته المشهورة : —  
أرى بني سلاجى لا يأتك\* بهى أرى الحرب لا ترداد إلا غددا

(١) تقاتل حمر والأحطال من ١ و ٧ و ٦٥ (٢) نفس المصدر من ١٩

(٣) نفس المصدر ٦

(٤) نفس المصدر

فأجابته سوانس بن القنصل الكلبي فصيده ١ -

حمرى لقد أُنقبتُ و فبيعة راحص على رُفرداة من الداء باقيا<sup>(١)</sup>

ومما يدل على أن العصية العدائية أو الزارية كانت قوية في نفس زفر  
بن الحارث وريميم قيس ، سُحطه على عمير بن الحباب الذي اتقى لماز ، حوَّط  
كلب إلى حرب تعس ، وتغلب من يرار العدائية ، فقتل زفر يدم عميراً

ألا من مُبلغ عني مُحمداً عالة عاصم وعليك داري  
أترك حتى دى كنع وكلب وتكسر حدًا نابت في برد  
إلى آخر الأبيات<sup>(٢)</sup> .

وقد تدخلت العصية النخية بين حرير والفرزدق وتكررت نقيصين من أهم  
نفاصهما ، ذلك ما قدم الفرزدق بديعة في إمراء أبى من عثمان بن عفان وحلس  
في السجد مع كُتَيْبٍ عَزَاةَ والراهم بن عسجد بن سعد بن أبي وقاص يتناشون  
الأشجار ، فدخل عليهم ابن أبي بكر من حرم الأنصاري وقال للفرزدق لمعنى  
أنتك تقول إنك أشعر العرب ، قال الفرزدق وتزعجه مصر ، فقتل الأنصاري .  
وقد قال حلس من ثأنت شعراً فأردت أن أعرضه عليك وأُحدثك فيه سنة ، فإن  
قلت مثله فأت أشعر العرب وإلا فأت كذائب مستحل ، ثم أشده ١ -

لناجفت العرّ بمعن في الصحن وأسبأنا بقطر من نخدة دما  
القصيدة وفي اليوم الثاني حس اشلاله وطع عليهم الأنصاري فأشده  
الفرزدق : -

عرّفت بأعشاش وما كدت تعرف وأسكرت من حذراؤنا كنت تعرف

(١) نقاش حرير والأحلى من ٢١

(٢) نقاش من ٢٢



القبضة . فاكثرت الأضمارى وجاء أنوفه فى مشحة من الأنصار فاعتدروا

الفرزدق . وقد رد حريز على الفرزدق بقيضته :—

ألا أيها القصب الطروب الكاتمُ أفيق يا بني هوالك ويوسف<sup>(١)</sup>

فالذائع الأول هو عصية أنصاره يمنية لحسان بن ثابت ومكانته فى الشعر ومحاوله الانتفاع به فوق الفرزدق ، وقد انتهت نتيجة حسان ونومه ، واحتدام المعركة بين شاعري تميم

وهكذا تستمر فتنة مطهر شتى لهذه القضية بين قحطان وعدنان متصلة بالسياسة ، أوقعاً على الفيل ، أو ملاسة لأشور شخصية أرمية ، وقد مرئى من ذلك كالمى كان بين ابن ميادة من عطفان وعقيل بن هاشم حين اجتماعه سائب ابن زيد<sup>(٢)</sup> ، وكما مالى وقد كرههما ما كان بين الكميث الأسدي من مصر وبين حكيم بن عياش الكلبى من أهل الشام ، كما يتهاجيان فى سبيل السياسة ، ثم أحد الهجاء صورة قبلية ، قال الكلبى

ما سرى أن أمى من بنى أسد وإن رنى محبى من انصار  
وأمرهم روثحوى من ملهم وإن لى كل يوم ألفت ديسر  
فأحبه الكميث :—

يا كلب مالك أم من بنى أسد معروفة فاحترق يا كلب باليد  
لكن أمت من قوم شئت بهم قد قنعوك قباغ الخرى والعار<sup>(٣)</sup>  
فذهب الكميث فى قصه مذهباً مذهبياً إذ من أن تكون أمه أديبة  
وأحرقه بالنار تنظيداً لشرطه ، ثم نزل بأمه إلى الهوان .

\*\*\*

(١) قائض حرر والفرزدق ج ٦ ص ٤٦ (٢) الأغاني ج ٢ ص ٨

(٣) الأغاني ج ١٥ ص ١٢٨ برلوى

(ب) أم... كان بين قيس وتعلب فالكلام فيه مضمون<sup>(١)</sup> وحديثك أن  
عرب أن بنى تعلب كانت سكن من قديم بلاد الجريرة بين دجلة والفرات  
والخاور وقد هبت على نصر أيتها واخذت أن تحاط على كتابها لمادى والأدب  
بين هدد العواصف السياسية الإسلامية وذلك النظام الإسلامي الروحي والاقتصادي  
الحديد. فوهبت مع الأمويين في (مرج راء) ثم حاصمت قيس عمار  
واسهرت فرصة الخلاف بين قيس وأمية وانصبت إلى الأمويين ، وابن قامت  
الخصومة على أصل اقتصادي اجتماعي ، سياسي ، فقد راحت قيس تعلب في  
بلادها ، ثم نسات حيرتها ، وكانت عاملاً سياسياً فرياً في كل بين أمية والزيد بين  
من صراء ، وكانت أيامها على تعلب شيعة حارمة . كان نفس أيام ما كبرين ،  
والثرت لندي ، وميس ، واشكير ، واتحيج ، واشكجيل ، والبشر ،  
وكان لتعلب اثرثر الأول . والشرعية ، والخصك ، ثم أصليح عبد الملك بين  
الحيين فأمر الوليد من عبد الملك فحمل اسماء بينهم ، قبل يوم البشر ، وحسن  
الجحاف لنسكى قتلى (البشر) وألزمه بها عقوبة له فلحقاً هذا إلى الجحاج القيسى  
في حبر طويل .

ول شأن تعلب وقيس قال لأحطل قصيده .

لأ يا أصلي يا عهد هدى بن يدر . وإن كان حياً أعدى آخر الدهر<sup>(٢)</sup>

فأجابه فبيع من صدر المخاري القيسى : —

ألا حى هيداً بالنى إلى البشر . وكف تحيها على أسأى والمخير<sup>(٣)</sup>

وكان الأمر بهون لو بنيت لمركة بين حدين كاعرين أو بين الاحطل

وشراء قيس حصة ، ولا كن جريراً — وهو من تيم — كان شاعر قيس ولها

(١) ديوان الاحطل من ٢١٤ (٢) فأنصحر من والاحطل من ٢٨

(٣) نص المرجع من ٢٨

في هذا الاتصال فلما التحم مع الفرزدق ، وبثب الاخطى بين الفرزدق على جرير  
كان من الطبيعي أن يهاجم جرير عقب وشعرها ، وأن رد عليه الاخطى  
فهمو كليب بن يربوع وقيس عيلان ، وأن ينصرف جرير لرهطه ولقيس بن دادم  
رهط الفرزدق وعلى تعلب وهكذا تعقد الموقف وكانت « فائس جرير والاحطى »  
محط هذه العصية بين عقب وقيس أحداً كما سمعته مما يلى



(ج) ثاب عصية عيم فاكتر حصولاً ، وأصحح ثماراً ، وأشد اضطراباً ؛  
فكادت في الجاهلية تسكن بين عجم والجماعة إلى الفرت وحدث قماش أسد  
وباهلة وغطفان وعبد القيس ، وصبيحة ، ومكرام وعطب ، وأصلب غلوك الحيوة  
والاكسرة ، وكثرت أهمها الجاهلية ، ثم أسست متاخره ، ورندت ، وعادت  
إلى الإسلام ، وشركت في فتح العراق وفي الأحداث السياسية العامة والقبلية ،  
وكادت لها عصبيتها على قيس عيلا في حادث قبيبة بن مسلم بسبب بني الأهم  
التميميين الذين قتلهم قبيبة ، وفيما كان بين جرير والراعى حين عقب جرير لقومه  
وقال للراعى وهو يحاوره : « إن أهلك ( ساقو بنى وراحتى حتى وصعوى فارقة  
الطريق بلربيد ، والله ما أكسبه دينا ولا أخرى ، إلا لأسب من سبهم من  
الناس »<sup>(١)</sup> ثم كان من ذلك نصيدة جرير المشهورة -

أهلّي الموم عادى والعتابا وفولى ، إن أصت ، لقد أصاب

التي هاجم فيها الفرزدق ، وبقي عيم ، والراعى التميمي ، وسارت في السداد  
لقوتها ، وموسيقاها ، ومسبولة حفظها ، وكان جرير يسميها الدمعة ، وبسببها

الذاهقة ، وكان يسمى هدد القافية المشهورة ، قال : وذلك لأنه قال قصائد على  
فاقيتها كلهم أحاديثها<sup>(١)</sup> وقد قصص عليه الفرزدق قصيدته .

أما ابن أبي أصيبغ بن نعيم إذا ما أصبغ الحديث بابا

حيث نخر نومه ، وهجا رطل حرير ، ودافع عن بني عكر ، وذكر يوم  
تغلب على يروع ( يوم يأتى حين عر الحدبل التعلبي بن رباح بن يروع )<sup>(٢)</sup>  
ومن ذلك ما كان بين نعيم ( بن نعيم ) على لسان الفرزدق وبين قيس ( بن  
جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة على لسان حرير ) وسب ذلك أن  
دا الأهدام سوكل بن عبياص بن حكم بن ظهيل بن مالك بن جعفر بن كلاب هجا  
الفرزدق<sup>(٣)</sup> فقال الفرزدق بهجوه بن جهمرة —

عرفت بأعلى رأس الماء بما كنت سنة أيام وشهورها

فأجابه حرير يمدح بني جعفر بن كلاب :

أرأت ديوأخي أم لا ترورهم وأنس من الحى الجساد ودورها

ومر ذلك ما كان بين جعفر بن كلاب وشنة بن أقدس الهذلي من محبة  
حلت بني جعفر بن يرشود الأهدام<sup>(٤)</sup> فاستعان شنة بالفرزدق فلهجا الفرزدق  
إلى عمرو بن لؤي التيمي يعرف منه مناب الحميرين حتى هجاهم بها في قصيدته  
للمذكورة .

ويتصل هذه القصيدة بين قيس ونييم ما حدث بعد مقتل خبيبة وما قال  
الفرزدق في قيس في الميمية المشهورة ، فهجاء جندل بن راعي الجبل ورو الأهدام

(١) نفس المرجع ص ٤٢٠

(٢) نفسه ص ٤٧٣ (٣) نفسه ص ٥١٢

(٤) نفسه ص ٩٠٧

الجعفرى<sup>(١)</sup> فهاهما العرزدق وهما حريراً معهما أيضاً فقال :  
محت الديار قد ذهبت عرصاتها نحو الصحفة بالملى ولمور  
وأحبه حرير فقال :

سقى ليلى خمسة وعدير سجان مرنجر الرقاب منظر  
ومن ذلك ما هجا العرزدق الأصم<sup>(٢)</sup> لاهلى :  
بحال الساهى<sup>(٣)</sup> معن أى ساقط لا يُعَادِرُهُ سبى  
ومحر لاهلى عن شقيقتها فأحابه حرير فقال :

ألا حتى للشارب بالحب هدد كوكب عمرك بأشباب<sup>(٤)</sup>  
وكان للعصية بن مسيم وطلب مصاهر فى القنائس مذاب فويه حين مدخل  
الأحطل بن جري<sup>(٥)</sup> والعرزدق<sup>(٦)</sup> وأعلن العرزدق على ما يأتى نصيبه ، فقال  
الأحطل :

بحسب كليب إليك إن تحشده وأما الدؤوس بهشلا أخوان  
فقال حرير يرد حكم الأحطل والعرزدق ، بهجو محمد بن عمير بن عطاردة ،  
وبهجو بنى ثعلب فى كلمة له حوسنة :  
من الديار بؤفة الرؤحان إذ لا تبع ربنا برمان  
ورد عليه العرزدق

بلى المرافعة والهجاء إذ التفت أعانه وعماحك الحصن<sup>(٧)</sup>

(١) حقه من ١٩ - (٢) حقه من ١٢٧ - ١٠٢١

(٣) غنائس حرير والعرزدق من ٤٩٤

(٤) من مرجع ص ٨٧٩ وغنائس حرير والأحطل من ١٩٢

ومن ذلك الحين احتلقت النقائص بحلاط العصيات وعقدتها وصارت  
عصبة نيم وتلب عنصراً من عناصر المناصبة ، ينف فيها الفردق مع الأطل  
فيبحر قيس عيلان ، وكليب بن يربوع ، وحريراً ، ويعمر ميم ودارم وتلب  
وتلب وبها حرر عبيد فيبحر دارم وتلب والأطل والفردق ، ويعمر ميم  
يربوع وقيس عيلان وتميم ، وكلا شعري نيم فبحر بمصر أو بحيدف أيضاً  
وتنسى إلى قرينش ، وهذا الموقف هو الشائع لسطر على النقائص ولا حاجة إلى  
الاستشهاد له هنا .

وأما داخل نيم فالأمر محب ، إذ كانت لتصيف التميمية الداخلية هي  
منشأ لبعض أولاء ، وموضوعها اسرر ثناء وما عهد ذلك لم تكن إلا ( مصاعف )  
إلى صبح إنما هما هذا الاصطلاح الطلي .

من نقرأ مقدمه قائص حرر والفردق يلاحظ أن نشأة القائص ترجع إلى  
نزاع بين رهط جرر ، وبين بني ححيش بن حارية بن سليط - وكلا الحيين من  
يربوع - سبب غدير فاسعان ، ووححيش بيسان بن دهيل استبدط فيحط بن  
الخطي رهط حرير ، ويدخل في المناقصة الثناب أعور بن سهار حال بني ثمانية  
من سليط ، وفصالة العزني اليربوعي ، وإلى هنا عهد القائص تحوي حتى  
اليربوعيين ، ولكن الحوادث قصت تدخل التميث الحاشي من رهط الفردق  
من نيم أيضاً فيلتحم مع حرير فيملوه حرير ويبحر بحاشة فيأتي ساء بن محشم إلى  
الفردق فيحمله على ردع شاعر يربوع مشيكاً ويسقط منها التميث وسائر  
من تدخلو في المناقصة ما عدا الأطل الذي استبدك فيها أخيراً وقد كبرت سنه .

وسد أخذ هذان اصطلاح يتناقصان صهرت فروع عصية التميمية الواحد  
بعد الآخر كالذي كان بين جرير من ناحية وبين الفردق وآل اليرقان من طر

مدر من باحیه وهؤلاء أقرباء الفرزدق<sup>(١)</sup> وما كان بين بني صمصمه وبني نهشل  
من محاشم - وكلاهما من دارم - وصغر حرير نهشل<sup>(٢)</sup> وكالدي دار بين  
الشاعرين حواء النساء - النوار وسخراء روحى الفرزدق ، وحاربه حرير وموت  
روحه<sup>(٣)</sup> وهكذا اتخذ الميسرات الصغيرة وغيرها فرصاً للمناقضة والتب حتى  
عادت المسألة حادة ومرارة ، أو نوعاً من المناقضة الفسة وحتى إلى تلى مناقضة وقت  
حدث فيه من ابعض ولتحميد وأصبحت قماً أدباً انتقت فيه روح الشعراء  
تشابه شيطانها وم نحد ، هي بدأ يقف مواضعهم ، فكانت مناقضاتهم مصاهر  
اسير لم وتقدر كل لصاحبه وحده عليه إلى درجه صغيرة والدفاع عنه وقت  
الشدة ؛ فقد عهد الفرزدق هشام بن عبد الملك ، وخالد بن عبد الله القسرى ،  
عنه حائد ولكن حريراً شمع للفرزدق عد هشام ، ثم رثاه مات<sup>(٤)</sup> وكذلك  
حدث أن لقي الفرزدق عمر بن عطية أبا حرير ، وهو حينئذ يهاجى ابن الحاء  
فقال له - ويلك ! قل لأحبك - تكلمك أمك - إني النبي من على كما أصم  
أما بك . وكان الفرزدق قد ذهب ليرى روحى من أن يعنى به النبي ، قال ابن  
سلام : فأبشى له خفيه الآخر بقوله لنبي :

وما أنت إن قرأنا نعيم تسامياً      أحل لغير إلا كالوشطه في القم  
فكركت مولى اليزأوى خلالاً      ظمئت ، ولا كس لا يدى لك باطل  
فقال له النبي :

كذبت أما القوم لدى ذق ما بكاً      وأهنا يروى وب أنت بالقرم

(١) نقائس حرير والفرزدق من ٢٥ - ٢٦ .

(٢) نقائس المرجع من ٩١٩ و ٩٢٠ .

(٣) نقائس حرير والفرزدق من ٨٠٢ و ٨١٩ و ٨٣٧ و ٨٣٩ و ٨٤١ و ٨٧٩ .

(٤) نقائس المرجع من ١٠٤٦ .

وصحبت ثم بين حرير والنبي ورين لم يسه حرير<sup>(١)</sup>

وحكى أبو عبيد معمر بن بلقي قال : خرج حرير ولفردق مرتدين على  
بقعه إلى هشام بن عبد الملك الأموي وهو يومئذ بالوصافة فدخل حرير لقضاء حاجته  
فجعلت النافذة تلمت فصر بها لفرزدق وقال

إلام سفين وأنت بحق وحبر الناس كلهم أعمى

مضى بردي الوصافة نسي يحيى من التهجير والدَّخْر الدواي

ثم قال : الآن يحبني حرير فأشده أسير ويقول

بلغت ، أتبحت أنت قبي ، إلى اكبرين والفاس اكهم

مى ترد الوصافة تجسر بها يكريك في أسواسم كل عير

قال ، ثناء حرير ولفردق : صححت ، فقال . ما يصححك يا أبا فراس ؟ فأشده  
اليسين الأولين ، فأشده حرير اليتيم الآخرين ، فقال لفرزدق : والله قد قلت  
هذا فقال حرير : أما سمعت أن شيعانا واحد<sup>(٢)</sup>

وسرى هذه القصة - إذا سمعت - ثمران أولها ما سماه وحده الشيطان

أو وحدة الروح الشعري من حيث فهمها موقفهما كل من الآخر ، وكيف سعى  
أن يعال في كل حالة ، لما مرما على القول وعرفا كيف يكون قص المعاني بينهما ،  
وهذا محسوس بين المتحدثين والمتحاضرين الآن إذ يعرف كل ما ذا يحج به صاحبه  
عنه . والثاني أن المناقصة كما رأيت ، كانت في بعض الأحيان مما يحل من الصعاش  
والأحقاد و يصبح صرا من الحوار النقضي ، وبحالا البديهة الأدبية مع احترام  
كل صاحبه ، وعرفانه قدره وراحته في باب الفائض ، ونمردها فيه الحكمة  
المستارة .

(١) الأغاني ج ٨ ص ٧٧ دار الكتب

(٢) وديان الاعمال لأبي عبد الله ص ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦



وأمر آخر تشير إليه هذه الآيات هو مذهب الشاعرين في لئائس هذه  
علمت على الفرزدق صحة العجز واشتقاق معنى من حسبه كما عشت وعلى حرير صحة  
المبىء والسبب ونشر محاربي ماله كرايت

\*\*\*

(د) وهناك هذه المصيبة بين العرب والنوال<sup>(١)</sup> لاعترار العرب الدين ،  
واللغة ، والحس ، وتعاليمهم على نوال . فحدثت في نفوس هؤلاء عصبية حسية  
تصر ، ونحاصه عند الفرس ، بمناصيهم المحيد وملانهم في الأيام الإسلامية ،  
وأسكروا على العرب حرواحهم على أصل المساواة التي هي روح الدين الإسلامي  
وتولد عن ذلك حرب سياسية يدعو إلى الكسروية . والذي سببها أن هذه  
المصيبة اتصفت بالقائض ، وكان حرير هو الذي أثارها كما كان موهبه من نوال  
مصطر با<sup>(٢)</sup> في إحدى نقائص جرير مع الأخطان قال حرير .

لا تطلبن حؤولة في ملبر فارخ أكرم مبهو أحوالا

فصبت المسد من الزنج وفال رحل مبهو يقال له سبيح من رباح مولد سبي

تاجية برد عيه :

إلى الفرزدق صحرة موهبة	طلت ، فليس سألها ، الأوعلا
فذهبت شعرك يا حرير وشعره	فصبرت معه يا حرير وطالا
ووددت حركك يا جرير وفخوة	خففت عنه حين فئت وقالا
الزنج لو لا قيتهم في صفهم	لا قيت ثم حجاجنا أبطالا
كان ابن نذبة فيكم من محبا	وخففت لتعطل الأتقلا

فَكَرَّ ابْنُ تَمَرٍ وَحِينَ رَأَى رِيحَهُمْ أَرَأَى رِيحَ الرِّيحِ تَمَّ طَوْلًا<sup>(١)</sup>  
وَلَا يَسْتَعِيزُ أَنْ يَدْرِكَ حَقَرَةَ الْعَصِيَّاتِ وَمَلْعَ آثَارِهَا فِي الْقَتَائِضِ إِلَّا مَنْ  
يَقْرَأُ الْقَتَائِضَ بِصَوْتِهَا ، وَشُرُوحِهَا ، وَعَوَاصِدِهَا التَّارِيخِيَّةِ وَالْإِحْتِمَائِيَّةِ ، فَيَهْتِكُ بِدَرْكِ  
أَنَّ هَذِهِ الْعَصِيَّاتِ كَانَتْ فِي طَلِ الْإِسْلَامِ أَسَدًا أَتْرَأُ فِي هَذَا النَّحْوِ الشَّرْعِيِّ مِمَّا  
أَبَاحَ الْهَدْيَةُ .

## ٤

عَلَى أَنَّ الْحَيَاةَ الْأَدَبِيَّةَ ، فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ ، كَانَتْ دُونَ أَرْوَاحِ  
الْقَتَائِضِ ، وَلَا مِمَّا كَانَ لِشَعْرِ مَنْ مَرَّهَ وَآثَرِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الْإِسْلَامِيَّةِ .  
فَمِنْ الْمَلَاظَمِ أَنَّ الْأَدَبَ ، فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، كَانَ أَدَبًا إِسْلَامِيًّا عَلَى  
الْعُمُومِ ، وَبَعْدَ أَرْبَعِ إِسْلَامِيَّةٍ أَمَّا كَانَ ثَمَرَةُ هَذِهِ الْحَيَاةِ الْخَسِيفَةِ الَّتِي مَدَّاتُهَا الدَّعْوَةُ  
الْمُحَمَّدِيَّةُ وَكَانَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَمُودَهُ ، الْأَدَبُ وَالشَّرْعُ وَبِطْنِهَا شَأْهُدَا الْجَنِّ  
الْأُمَوِيِّ مِنَ الشُّعْرَاءِ ، وَالْخُصَّاءِ ، وَالْكَتَّابِ ، فَكَانَتْ آثَارُهُمْ مُتَأَتِّرَةً بِهَذِهِ  
الْعَوَاصِلِ خَاصَّةً لِنِدَارَاتِهَا السِّيَاسِيَّةِ وَالْإِحْتِمَائِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ وَلِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَهُوَ  
مُسْتَعْتَبٌ مَخْلُفٌ عَنِ الْأَدَبِ الْحَاضِرِيِّ وَعَنِ أَدَبِ الْمُخَصَّرِينَ الَّذِينَ مَثَلُوا فِتْرَةَ لَاسِقَالِ  
بَيْنِ الْهَدْيَةِ وَالْإِسْلَامِ .

وَأَمَّا عَرَبِيَّةُ هَذَا الْأَدَبِ ، فَهِيَ يَكُنْ هَذَا الْأَدَبُ مُتَأَتِّرًا بِالْأَدَبِ الْفَارْسِيَّةِ  
وَالْيُونَانِيَّةِ ، فَقَدْ عَمَّ عَلَيْهِ الطَّلَاعُ الْإِسْرَافِيُّ مِنْ حَيْثُ مَرْصُوعَاتِهِ ، وَمَعَايِهِ ،

(١) الْقَتَائِضُ حُرُوفٌ وَأَحْصَى مِنْ ٨٨ الْمَقَامَةِ الْعَدَدِيَّةِ سُورَةُ وَالْأَوَّلُ الْيَوْمِ الْهَذَا .  
بِإِسْمِهِ هُوَ حَقِيقٌ أَحَدُ أَعْرَابِ الْعَرَبِ ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ حَنْظَلَةَ بْنِ رِيْدٍ الْفُكَيْيَ كَانَ عَلَى  
شَرَفَةِ الْخَطِّ

وأناليه ، ومرد ذلك قرب الدولة من عهد السادة ، ومكانة القرآن العربي ، وعدم عرق الأمة في الحضارة المدرسية ، وميل الحكم إلى امتزاج العربية وسطها ، فكان الأدب الأموي أدباً محافظاً على العال ، على الرغم من تأثره بالحياة الجديدة ، ولا سيما عند شعراء الفائق المتأخرين . تعرف ذلك إذ وارت يد بين الأدب العباسي حين دخل الفرس في كبر الدولة سياسهم ، وثقافتهم ، وآدابهم ، وتاريخهم ، وعصياتهم بلذا يلاب العباسي أدب حضري جديد<sup>(١)</sup>

وإذا كانت الكتابة قد تأخر أسرارها إلى آخرت العهد الأموي فإن الخطبة قد بقيت سبيلها من عصرها الدينية ، والسياسية ، والاجتماعية قوية موقفة إلى آخر العصر الأموي وشطر من العصر العباسي ، ولكن الشعر كان الفن الأدبي المستأثر الذي أعاد نفسه مكانه الاجتماعي وأرعى فيها في طول قصائده ، وربها الفني ، وتجدد صورته ، واستجده في المعاني السياسية ، وما كان له من آثار اجتماعية ، وإضافة مدرسة نقدية ، وبيع نقائض عاشق التي لم يضره تشدد في تدريج الأدب العربي جميعه .

واعل التجديد الشعري كان أشد ظهوراً في فنون النثر<sup>(٢)</sup> والسياسة<sup>(٣)</sup> والخطبة وهذا الأخير من فنون النقائض أهمية تصف إليه تفجر ، وتعد مائر القلوب تواجح للنهر والحداء في هذا الب الذي يؤرخه .

كانت مهمته النثر في الحبر أسبقاً من أسبق<sup>(٤)</sup> وكانت نهضة الشعر السياسي في العراق غالباً إذ كانت العراق مسرحاً لصراعة السياسة ومسرح الأحزاب

(١) راجع في ذلك شعر لاسلام وحسبي لاسلام ج ٢ لاجد أمين .  
(٢) حديث الأرباء ج ٢ نطه حسن . (٣) تاريخ الشعر السياسي لاجد الكلب .  
(٤) شعر لاسلام لاجد أمين من ١٩٧

والعرف ، كما كانت تشر المصنوعات ، وموطن النقائص الأصل ، وكان هذا  
الصاحب اسياى يسايره صاحب عصي بحيث يكون ترويج النقائص مسيراً  
- أومواراً - سارح اشعر السياسى ، والواقع أن كلا من هذين الفين بدأ حياته  
من الحاشية ، وكان طاهره صبيحة بالأنوار الاجتماعية التي حرب مهدد الأمة إلى  
آخر - وبعد - هذا انصر الذى بلغت فيه انتمائهم دروسه .

ولدى بعيد أن يشير به أن نشاط النقد الأدبي كان من عوامل  
المصاغة ومنوماً من مقوماتها : كانت انفاصله بين هؤلاء النحور أصلاً شائعاً  
ونمرة طبعه لإثباتهم للشيط ، وصارهم المعى ، شغل الس فى الأنصار  
والهواى راسخ إلى ميادين القتال بين حيوش لمهيب من أبي صبرة ولأرافة  
من الخوارج بد تخاكم جماعة من العرب إليه فى الفصل بين حرير والفرزدق أبيهما  
أشعر ، فحاطهم على الأرافة لحكم شبيدة بن هلال البكرى لجرير<sup>(٢)</sup> ، ووجد  
رجل من رهط الفرزدق على امرأة من بنى حنيفة فلما عرفت أنه من بنى مهشل  
قالت : أنت ، إذاً ، من عناد الفرزدق تقول :

إلى الذى سلك السماء بنى ساءاً دعائمه أعر وأطول  
سواء لب الملت ، وعابني فليكن السماء فإني لا ينق  
يقتاً رزاةً محبب يسائى ونحاشيع وأوالدارس تهش  
قال : نعم وأعجب ما سمع منها ، فصحكك وقالت : هي من الخطى قد هدم  
عبيكم سلك هذا الذى حرتم به حيث قول -

أحرى الذى دفع السماء مجشماً وبى سلك بالمضيض الأسفل

يَا نَجْمُ قَيْدِكُمْ فِيهِ سَاءَ أَهْلُهُ حَيْثُ الدَّخْلُ  
 مَوْجِمُ الزَّحْلِ ، فَقَالَتْ لَهُ : لَا عَلَيْكَ ، فَإِنَّ النَّاسَ يُقَالُ فِيهِمْ وَيَقُولُونَ <sup>(١)</sup>  
 ذَلِكَ شَيْءٌ ، وَشَيْءٌ آخَرُ أَنَّ الشُّعْرَاءَ وَغَيْرَهُمْ دَخَلُوا بَيْنَ حَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ ،  
 وَكَانَتْ كَثَرَتُهُمْ السَّاحِفَةُ مَعَ الْفَرَزْدَقِ عَلَى حَرِيرٍ فَسَفَطُوا مَا عِنْدَ الْأَحْطَلِ ، وَكَانَ  
 هَذَا السَّحْمُ لِعَوَامِلٍ سِيَاسِيَةٍ ، وَعَصَبِيَةٍ ، وَفُجِيَةٍ ، وَشَحْصِيَةٍ ، نَحْوَمَا كَانَ مِنْهَا سَلَاخَةٌ  
 حَرِيرٍ ، وَشِدَّةُ هَجَاتِهِ ، حَتَّى غَادَ سَرِيعَ التَّأَثُّرِ أَوْ شِعْرًا «بِمَرْكَبِ النُّقْصِ» لِعَفْوِهِ فَصَبَّ  
 جَدَمَ عَصِهِ عَلَى حَجَبٍ مِنْ عَرَصٍ لَهُ . رَأَيْتُ ذَلِكَ حِينَ أَجْمَعَ حَرِيرٌ وَالْفَرَزْدَقُ  
 وَالْأَحْطَلُ عِنْدَ شَرَسِ مَرْوَانَ ، وَكَانَ شَرَسٌ يَمُرُّ بَيْنَ الشُّعْرَاءِ ، فَكَانَ شَرَسٌ يَلَا حُطْلًا :  
 أَحْكَمُ بَيْنَ الْفَرَزْدَقِ وَحَرِيرٍ فَحُكِمَ بَيْنَهُمَا فَعَصَبَ حَرِيرٌ وَهَجَا الْأَحْطَلُ ثُمَّ اسْتَظْلَمَ  
 بَيْنَهُمَا الْمَهْجَاءُ <sup>(٢)</sup> ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّ الْأَحْطَلُ حُكِمَ أَوَّلًا لِحَرِيرٍ عَلَى أَثَرِ وَفَادَةٍ  
 أَنَّهُ لَازِلُ الْعِرَاقِ ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَى شَرَسِ مَرْوَانَ بِالسَّكُونَةِ ، فَرَشَدَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عُجَيْدٍ  
 أَنَّ عَطَارِدَ الْمَهْجَاءِ لَيْسَ عَنْ رَأْيِهِ ، وَنَصَرَ الْفَرَزْدَقَ فَجَلَّ ذَلِكَ ، فَسَمِعَ ذَلِكَ  
 حَرِيرٌ فَأُفْرِدَ عَلَى الْأَحْطَلِ ، وَهَجَا مُحَمَّدُ بْنُ عُجَيْدٍ عَطَارِدَ وَبَنَى تَعْلُبَ ، وَدَرَدَ عَلَيْهِ  
 الْفَرَزْدَقُ ، وَبَدَأَ الْأَحْطَلُ لِدُخُولِهِ بَيْنَ رَحِيصٍ مِنْ تَمِيمٍ ، ثُمَّ وَقَفَ أَحْيَرًا مَعَ الْفَرَزْدَقِ  
 وَاسْقَطَ لِمُعْرِضِينَ بَيْنَهُمَا ثَلَاثَةً <sup>(٣)</sup> وَمِنْ أَعْيَانِهِ عَلَى حَرِيرٍ الْبَيْتُ ، فَصَلَّ  
 عَلَيْهِ عَمَلُ السَّكَيْطِيِّ ، وَالْفَرَزْدَقُ أَعْيَانُ الْبَيْتِ ، وَشَرَسُ بْنُ مَرْوَانَ الَّذِي حَمَلَ  
 سُرَاقَةَ الْبَرْقِ عَلَى هَجَاءِ حَرِيرٍ ، وَاسْتَمَعَ الْعَبْدِيُّ أَعْيَانُ ابْنِ خُثَّاءَ ، وَالزَّاعِي أَعْيَانُ  
 الْفَرَزْدَقِ ، وَعَمْرُو بْنُ يَلْبَأَ أَصْدَ شِعْرٍ حَرِيرٍ وَعَثَّ بِهِ ، وَالْمَسْكُونَةُ الْكِنْدِيُّ سَحَرَهُ

(١) الْأَعْيَانُ ج ٨ ص ٤١ . (٢) حِينَ الرَّجْعَةِ ص ٣١٦ .  
 (٣) رَاجِعُ نَهْائِصِ حَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ ص ١٩٤ وَ ١٧٩ وَالْأَعْيَانُ ج ١٦ ص ٦٩ وَ ٨٠ .  
 ص ١٧ وَنَهْائِصِ حَرِيرٍ وَ ١٧٧

والزراعي من عند أغان عليه الفردق ، وحيدة من الصلابة لزمى دوى شعر الفردق  
وهكذا تألفت كثرة على حرير مدعهم عن بقية شيطانة قويا سابقا<sup>(١)</sup>

وبحسب ذلك كان هؤلاء المحدثون بقدر مدعهم مضى ، ويعتزون شعرا ،  
فقد سرراكب بالراعى وهو يعنى بنين حرير و... —

وعاد عوى بن غير شىء ربه  
خروج بأولاء الرواة كأيها  
فأعز أهداوي إذا هز صمما

فأشبه الراعى رسولا يسأله بن البشر<sup>(٢)</sup> قال حرير قال : يا أجمع على  
هذا جميع الحن والأسن ما أعوا به شتأ ثم قال لم حصر ويحكم الألاء على  
أن يعلبى مثل هد<sup>(٣)</sup> ، وقال الفردق فى حرير : ما أحسن حبه ، وأشد  
قلبت ، والله لو تركوه لانبكى لعمور على شمسها ، والبنه عنى أحسن وليكنهم  
هوى فوجدوه عند المراتى مانحا ، وعند الخراء قارحا وقد قال لى أن كور  
قلته أحب إلى مما طلعت عليه الشمس . -

إذا عصببت عيك بنو نعيم حسبت الناس كلهم عصابة<sup>(٤)</sup>

وقد تقدم القول الذى أثنى فيه الفردق على سبب حرير بسببه ، ولما  
أحار الفردق أشطر جرير ، وعرف أنه أصاب فى ذلك ، قال : هكذا يعنى أن  
يقال ، أو ما عصب أن شيطانا واحدا وقال جرير : بقية الشعر الفردق ،  
والاحطال بمحمد صفة الملوك ، وبصبت تحت الحجر ، وأ. عرفت لشعر نحر<sup>(٥)</sup> وقال  
الفردق وقد سأله رجل من دارم ، هل تعد اليوم أحدا يرى معك : لا ، والله  
ما أعرف نائحا إلا وقد متكأ ، ولا ناهش إلا وقد منحرج إلا حريرا<sup>(٦)</sup> وقال

(١) راجع الأطلال ج ٨ ص ٦٤—٢٨ .

(٢) الأغانى ج ٨ ص ٩ (٣) نحر أجمع ص ١٩ و ٢٢

(٤) ص ٢٤ (٥) ص ٣٥

حرير عن يمينه إنه أشعر الناس لأنه فاجر أبيه على لزمه نجاين شاعراً  
وقادعهم به فمشهم حبه<sup>(١)</sup> وفا ، في ذي الرمة ، وقد سمع يمشد : « لقد قال وما  
أعلم »<sup>(٢)</sup> وعرف كل من ذي الرمة وهشام المرتضى شعر حرير بقوة وقال حرير عن  
الأحطل ، أدركه وله باب واحد ، وو أدركه وله باب آخر لا كلي به ،  
ولكن أعاني عليه حصص : كبر سن وحش دس<sup>(٣)</sup> وقال فيه : كان أشد ما  
اجتراء بالنفيل وأعتا للعنبر والخمر ، وقال الفرزدق الأحطل أمدح العرب<sup>(٤)</sup>  
وقال الأحطل ، وقد سئل عن مكانه بين زميليه : أنا وثلاث ، أسرمها<sup>(٥)</sup>  
وقد وضع الأحطل معه سبد الأعشى وماله<sup>(٦)</sup> وهشام على الشعراء في التديج  
والهجاء والنسيب<sup>(٧)</sup> وكان الفرزدق يقول لحرير :

عَلَيْكَ بِالْعَفَى وَالْعَفَى وَيَسِرَ الْخَبَى وَالْخَبَى

أَلْعَابُ أَيْبَاتِهِ<sup>(٨)</sup> ويدعو حرير إلى نقص قصيدته فيقول : —

هَذِهِ لَكَ هَدَى فَانْقَضِهَا فَإِذَا شَدِيدَ قُوَى أَمْرِ يَسْمُ وَمَوْصِيَةٍ<sup>(٩)</sup>

كل ذلك ، وغيره كثير ، يدل على إدراك هؤلاء الفحول مكانهم في الشعر  
ومواقفهم في السهنة والمنافسة ، ومقدار اتصالهم بالنبي والعي حتى صاروا مدرسة  
عصرهم الأئوى وزعماء أشعر القديم

كذلك شعرا معاصريهم ومن بعدهم منهم هذه النقائص ، ودرجة فهمهم  
وما عتوا به إلى دوره اعظم العرب في القديم حتى قال ابن الأثير إنهم أشعر العرب<sup>(١٠)</sup>  
وقد كان يهيم اجتماعياً وعباً ، وكثيراً ما ورد النوعان مختلفين فيروى من سلام

(١) الأعشى ج ٨ ص ١٩

(٢) حمص ص ١٤

(٣) ص ٢٨٥

(٤) ص ٢٨٨

(٥) ص ٢٨٦

(٦) نقائص حرير وافرزدق ص ٢٧٨

(٧) ص ٢٧٧

(٨) لعل المأثر ص ١٩ يولاي

(٩) المرجع السابق ص ٢٢٩

في حريراً وصاحبه أشعر أهل الإسلام ويبحث عنهم الراعي ، وكان يونس فردياً  
 وفان ، ذات امرردى أشهر عامه وحريراً أشهر حمدة (والمشهور تقيس ذلك)  
 وأبو عمرو بن نه حريراً بالأعشى ، والفرزدق برهبر ، والأحطل بسانة ، ويحتاج  
 من فداء حريراً أنه كان أكثرهم قلوب شعر وشبههم لأحطل ، وأقلهم تسكفاً ،  
 وأرقهم سبداً ، وكان دناً عتيقاً<sup>(١)</sup> وقال لعلاد من حرير المسرى ، وكان شجاعاً  
 قد حالب الناس ، إذا لم ينجى - الأحطل سافه فهو مسكت ، والفرزدق لا ينجى ،  
 - سافاً ولا مسكتياً ، وحرير ينجى ، سديقاً ، ومصدماً ، وسكتياً ، وهو أمد يرون  
 حريراً قد غلب في بيوت الشعر الأربعة : الفرزدق والمديح والمجاهد والسبيح<sup>(٢)</sup>  
 ومنه ساف من زود ، أي ثلاثة أشهر ، فقال لم يكن الأحطل منهم ، ولكن  
 ربيعة تذهب له ، وفرضت فيه ، وكانت حرير ضرورت من شعر لا يحسها  
 الفرزدق<sup>(٣)</sup> وعند حماد بن إدريس أنه حريراً أشهر إذا أرحى من حياضه والفرزدق  
 أشهر إذا حاف بأورحاً<sup>(٤)</sup> وقد قصت له كيه ست الخيل جريراً على امرردى<sup>(٥)</sup>  
 وعنده ابن منادر أشهر الناس تموه شعره<sup>(٦)</sup> وقد بقي الوليد بن سعد الملك حريراً  
 وابن بجأ بنديبه فقال أعنفان لمخصات وتعصامهن ، ثم أمر أبا بكر محمد بن حرم  
 الأنصاري - وكان نائباً لندسه - بصرهما<sup>(٧)</sup> وفان حرير رحل من بني طهية ،  
 أيما أشهر أنا أم الفرزدق فقال به : أنت عند اسامة ، والفرزدق عند العلماء ، فصاح  
 جرير : أنا أحررة أعلسه ورب الكعبة ! والله ما في كل مائة رجل عالم  
 واحد<sup>(٨)</sup> . وشقة بن عقيل وحالده بن صعوان موارنة بين الفحول الثلاثة فساها

(١) الإغاني ج ٨ ص ٨ . (٢) نفس المرجع ص ٦٠ .  
 (٣) ص ١٠ (٤) ص ٢٧ (٥) ص ٢٨  
 (٦) ص ٤٩ (٧) ص ٧١ (٨) ص ٢٩



ذلك هشام بن محمد ذلك عن هؤلاء الذين قد عرفوا أعزهم . وفتكروا أشرهم ،  
وأعزروا بين عثم في غير خير ولا بر ولا نفع أيهم أشر<sup>(١)</sup> وكان يوسس وصحه  
بدموع الأخطى<sup>(٢)</sup> وما عبد الملك بن مروان فقد قال للأخطى - لما سمع مدحه -  
وحدث يا أخطى ! أتريد أن أكتب إلى الأفاق أمك أشر العرب ! قال :  
أكتبى قول المؤمنين وأمره ٤ معه كانت بين يديه فبنت دراهم وألقى  
عليه جعاً وخرج به مولى لعبد الملك على لباس نفوس ، هداية غير المؤمنين ،  
هذا أشر العرب<sup>(٣)</sup>

وهو ذكروا لهرردق وحريراً في خدمة أمداني نقى أبو عيسى لصباح  
ابن حافان . نشد - بنين للأخطى وودعني لحرير وهرردق عتاهما ! قال - هات  
ونشده .

ألم يذهب أن الأرقام فلفت      جاحيم فيس بين راذل وانخفض  
جاحم قوه لم يصبوا خلافة      ولم يعرفوا أين الوفاء من الهدر  
نسكت<sup>(٤)</sup> وجمال بن سلام إن مداوية بن أبي عمرو بن العلاء . أى اليقين  
سكت أجود قول حرير

- أشر حيرة من كع انصبا      وأندى العالمين طوبى دراح  
أم هو الأخطى -

شمس اعداوة حتى سقادة هم      وأعظم السي احلاماً يدا قدروا  
هال ابن سلام      بيت حرير أحلى وأسير بيت الأخطى آخر وارن ،  
هال صلت ، وهكذا كان في أسمهم ، عند الخاصة والعامة<sup>(٥)</sup> .

(١) الأخطى - ٨٩ من ٨٢ (٢) من ٢٨٢

١. من ٢٩١ - الأرقام حتى من طلبه . (٥) من ٣٠٥

هذه النصوص النقدية التي أُشربَ إليها تدل على أن النقاد كانت مكره من حيث تناولها الأعراض ، ونهر يقها بين العثر ، وشعثها السب وهجر القول ، ونحو زها في ظل الإسلام حدوداً لم تلعب في الجاهلية ، ولكنها كانت مشغلة الفحول ، ومدرسة القاد ، وصحف القبائل ووسائل الرِّفعة والصِّعة شأن الشعر الجاهلي ، وكانت الحياة الأدبية وتاراتها النقدية ومقاييسها الفنية ، من دوافع المقصة ، ومحاولة تمويدها ، فكانت النقائص متفاعلة مع الحياة الأدبية مؤثرة ومتأثرة ؛ فاحتجعت بأساليب الشعر العربي القديم ، وأفت على قومه ، ورقتها ، وأطالت القصائد ، وتمسكت بأصول الناقصه ، وعرب الذوق السائد بين المحافظين ، وانتجت بالنقد الذي اتصل بهما .

هذه لعوامل التي ذكرناها - سياسية ، واجتماعية ، وفنية - كانت معام لبيئة التي أحاطت بالنقائص ، وأثرت فيها ، وهناك الصلات الخاصة بين الشعراء ، أو العوامل القبلية الجزئية التي لم تسر في عمار العصبية الكبيرة التي شغلت الفحول ، فكانت أمدنة متفرقة تعرض لها في فصل خاص . ومعنى هذا أن الناقض في عصر الأموى كانت قسمين قسماً خاصاً نهض به الفحول ، وقسماً عاماً مفرقاً بين الشعراء .

# الفصل الثاني

## نشأة القنص الأموية وفنونها

١

دأب فيها سبق أن القنص حفت صوتها بأسماء العرّوات الإسلامية في حياة الرسول عليه السلام ، وأن عهد خلفائه الأولين كان عهد فوح خارجية لنشر الدين وإقامة الدولة ، لذلك شغل العرب بالجهاد عن المرائع والمفاخرة والمهاجرة الداخلية ، واستمع ذلك أن يكون الشعر الذي ينشأ بمصلا هذه الفوح وأن يكون حماسة وجرأ في الغلب وأن يتصل ببلاء الحيوش الإسلامية ، وفترحا في ملاد فارس والروم ، كما استمع أمرا آخر هو العناية بالأس الداخلي وأحد الناس ، ومخاصة الشعراء ، بتعاليم الإسلام وتركها لجاهل الجاهلية وما ينتج من ملاحات ومفحرات<sup>(١)</sup> هرايا عمر س الخطاب يهدد الجعشي الحارثي لهجائه بنى العتّلال<sup>(٢)</sup> ويحس الخطيئة لما هجا الزبرقان بدر نعم بطلقة ويشتري منه أعراض الناس<sup>(٣)</sup> ورأينا عثمان بن عفان بعذر صاثة الترمجي ويحسه حتى يموت في السجن لأنه هجا قوما من الأنصار هجاء فاحشا<sup>(٤)</sup>

وقد تأثر شعر بذلك كله فقلت لعمري به وهذا سلطانه وإن لم يتركه العرب

(١) تاريخ الشعر السياسي للدولة من ٩٩ (٢) شعر والشعر ١١٥ مصر

(٣) الأعاني ج ٢ ص ١٨٥ دار الكتب -

(٤) الطبري ج ٢ ص ٢ ش ٢٨٤ والقنص ٢١١

تماماً بل ظل حذاه من الشعر ، عوداً في مدح ولزده ، والمحر كالحطيطه والشبح  
ان يخرار ، وكب من رهير . والدمع الحدي ، وخرهم من أطاعوا موافقهم  
الأصيلة ولا يصفوه

فما قبل عثمان من عدس . وكانت الفتى بين العراق والشام أو بين علي ومعاوية  
في سبيل الحكم الإسلامي ونصر كرمي الخلافة<sup>(١)</sup> كان من الضعيف أن يندح  
الشعر في هذا الخلاف ، وأن يأخذ صورة جد . بن هبيل ، فطر بن أو صوه  
الخاصة ، فكان كب بن خبيل شاعر مدوية كما كان السحشي لحارثي شاعر  
علي ، وكان من ذلك منقصة سياسية مشهورة<sup>(٢)</sup> دارب على كراهة لبراق مرف  
الشام وكراهة شام قدام العراق وكذلك كانت بين علي ومدوية منافسات  
تأريفة في صورده رسائل شعر الإنم في التمهيد لهذه الفصول<sup>(٣)</sup>

ولما سقرت الحكومة في ليت الأمور وسلم مدوية بر أنى سبين  
زعم استطاع بدأ طور عديد في نظام الدولة الإسلامية وروحه ، تنحصر في أنه  
ملك عصوص . وحكم ديبوي ، يحسن الخلافة في بيت عيبه ، يوارثها سوه ،  
وقد خرج عليهم كان ، أثر سعي ثمة بكافة الوسائل ، ومضى كمت هذه هي  
القائه فلتكن وسائها ما يكون ولو بالحرور على الناس ، ولذلك توارى هذه  
التحرج الذي ، وذلك استدالة المثالية ، والنصب ، على خية اجاهية ، وعادت الخية  
الإسلامية في ظل الأمور بين خاصمة . موامل عيب عناصر جاهلية وأخرى إسلامية .  
ولكنها تسم جميعها سنة واحدة عامة هي ملائمتها للسياسة القائمة وحصولها  
لرغائب لعدوية ، فهذه العصبية الدينية تقوى وتسامف ، شطها القديم وتعلم في

(١) تاريخ شعر الديار من ١٦ ط ١ (٢) الأحرار الموال من ١٦٠

(٣) راجع العهد الجديد ج ٢ - ٢٠٠ الطبعة الثماني

آثارها درجة جاهلية وتريد ، ويكون أقوى الدوافع في شدة النقائص وسعة مبادئها ، وهذه الأحزاب السياسية تضطرب في سبيل الحكومة وعند النقائص عدد فيأص ونزوحها في كثير من مودف ، وتلك حياه الاجتماعية التي تطالب فيها الحريات إلى حد ما فظهرت ملاحاه شعبية واعتمدت على النقائص في تصوير حوائثها ، ثم انحصية العربية على التوالي حتى تمت تمامها في اشعر السياسي والاندلس ، وكانت هذه حياه الأموية صالحة بديم هذا من وسعدته مكانه الخاطبة الأولى أو ، هذه الحياه الأموية كانت في شعر حياه جاهلية إلى حد كبير ، لذلك عاشت النقائص في طلة ، وسارت إلى نهيه رعت في درجته الفنية ، وآثارها الأدبية والاجتماعية منتهى ما بلغت في تاريخ اشعر العربي حيمه

## — ٢ —

فإذا رجعا بالنسب شوهد النقائص في هذه الفترة الأموية ، وتبين دواعيها لترب سائها ، رأينا هذه كنز مساهمة من عهد معاوية إلى سقوط الدولة وسقوطها ، وكانت تسير في سبيل عامة يعود نسبها إلى السياسة أو العصبية القبلية أو العلاقات الشخصية كذلك سارت في سبيل حصة أو امتازة لمثل تلك الاسباب وتغيرها مما يمر بك قريباً . وهي سبيل الفحول الذين شملوا بها كعرب وصاحبيه

وبعد لاحظنا أن ما دار بين كعب بن حنين والصحابي الحزبي من أول النقائص الأموية - من نكس أولها - فإننا نرى أنه في عهد معاوية نفسه أحدثت العناصر تحوي على أسسة الشعرا في مساهبات شتى ، من ذلك ما دار بين هذبة ابن خشرم القندري ورماده بن زيد القدياني ، فقد اصطفا وهما مصلا من الشام في ذلك من قومها إلى المدينة رس معاوية وعلى المدينة يومئذ سعيد

ابن لعص ، فكانا يسافران السوق بالإبل . وكان مع هده أخيه عاطفه من  
ريانة فارتحرا .

فوحى عبد ، وارثي يا عاطف      ما من أن يرى العبير فأنما  
ألا برين الدمع بيني ساجدا      حذار دار ميتك لن تأنما  
إلى آخره ، فمضت هدية حين سمع يادار فرتحر ، أخيه من فرحر تأخت  
ريانه وكانت تدعى أم حازم أو أم قاسم . -

قد أرائى والفسلام الحارما      نرجي الملقى صئرا سواهما  
مضى تقول القصص الرواسا      لعص ، أم حرم وحمارما

الأبيات ، ثم جعلنا تهذيب الأشعر ويذكر أن يطلب كل منهم العلو  
على صاحبه في شعره وسينى شئ .<sup>(١)</sup> وكذا نك ما كان بين ابن أرساة وعص  
الشعراء في مقتل سعيد بن عثمان<sup>(٢)</sup> وما كان بين حازمه بن بدر البرنوعي وأنس  
ابن زعيم الليثي<sup>(٣)</sup> وبين تسلم بن الدحل والأبيد بن رباح البرنوعي<sup>(٤)</sup> وبين  
الأبيد - - ومنه من عمه الأخوص الرباحي - - وسعيم بن وثيل الرباحي من  
برنوع<sup>(٥)</sup> .

ومما مات معاوية وقام بالأمر يزيد ابنه وحركت الأحراب السياسة ومعهما  
المصنعات منه ذلك لشايط القناص حتى بن قناص جرير ومهاجته مع عمار  
اللبطي وليث الحاشي بدأت أيام ملك ابن الزبير فها يقال : وسنرت حتى

(٢) دهر البرنوع ج ٢ ص ٨٤ ب لال

(١) (١) ١٢٠ ص ١٠

(١) الاماني ج ١ ص ٢٦٤

(٢) ج ٢١ ص ٢٣

(٥) ج ١٢ ص ١٠

البحر حرير واهرردق<sup>(١)</sup> ولما كانت وقعة رزج راهد النعم عمر بن محلة  
الكلي ، في عهد مروان بن الحكم ، مع رفر بن الحارث الكلابي<sup>(٢)</sup> وسانص  
حواس الكلي مع نعد بن عمرو الكلابي<sup>(٣)</sup> ثم رفر بن الحارث مع حواس  
ان القطل الكلي<sup>(٤)</sup> وانصل ذلك بك دار بين حرير والأحطان في شأنه  
ففس وتغيب<sup>(٥)</sup> .

فلما كان عهد عبد الملك كانت الأحزاب تمة التكوين والخصيات على  
أشده ، ولبائس ، لذلك ، حامية الوطيس ، ولحقول ولاج حرير وصاحبه  
يشعرون الحياة الأموية غا يسادلون من المتاحر والأهاسي والعلم العربي يستمع  
إيهم ما بين متجيب ، وساحط ، وفض ، والأمور متأثرة بصيحات هؤلاء ،  
والعائل محمية غا نكسها النقائص من صيت ، أو دقة لما أخصها من صفة  
وهون ، ويموت عبد الملك وتبقى النقائص عالمة الصوت ، متأثرة بالسياسية ،  
من حلقائه ، ويموت الأختل سنة خمس وسعين في عهد الوليد بن عبد الملك ،  
وتسمر المعركة قائمة بين الحلقى تيم حتى يموت سنة عشر ومائة أيام هشام بن عبد الملك  
وبذلك سهي هذه المناقصة الخاصة ، ولكن هذا انمن كان يجري على السنة  
الشعراء الآخرين حانت الصوت مسائر العوامل والنصوص كما قصوره في فصل  
خاص ، حتى وحدا الكتب الأسدى ملحوظ المكانة في هذا الفن وبخاصة حين  
أنار ما بين البراريه والبدية بعصيده التي أولها : —

ألا تَحْتَسِرْ عَدَاً يَا مَدِينَا      وهل ناسٌ تقولُ صدقينا

(١) النقائص بر ١٢١

(٢) غانص حرير والأحطان بر ١٧

(٣) هس لرحج بر ١٩

(٤) حواس ٢١ (٥) هس بر ٢٧

ويأتي وعمل من على الخرجي متعصب عنه و ذكر سابق التيمن ويبرهن  
غيره ، وذلك في قصده ، انتهى أوله : -

أهني بن الملامك ما بهيما كفاً للوم نوناً الا سب  
وهذه القصيدة الثانية من آثار العصر العباسي<sup>(١)</sup> .

### ٣ -

فإن أردنا نحن الأسباب التي أثارت هذه الفتنة وحدها ، مدخل في  
عدة أبواب نوجدها ، وإن تناولناها من قبل بصفة عامة : -

منها الاقتصاد وأسباب العيش ، ولا شك أن نقائص حرير و لأخطال منثرة  
هذا السب إذ أنها قامت على ما كان بين قيس وعبد من عداوة مردها لشاغلة  
على أرض الحريرة والحلقة منذ رلت قيس يسيرين ، وعصمت مرفيسين ،  
وأسمت حور تغب ، وكانت بينهما أيام شيعه أراقت الأحقاد ، ووقفت حرير  
والأخطال وغيرهما منقصين<sup>(٢)</sup> كذلك كانت نقائص حرير مع عمار راعيت  
سب عذير بالذبح اعرك فيه ، وخشيش من سيف من حرد من تسلط ،  
وبو الخططي قوم جرير<sup>(٣)</sup> وقد قامت الملاحاة بين خالد بن علقمة بن دارم وبين  
سويد بن كراع العكلى في حبراء والصبيان يقال لها ذات الزجاج تتنازع فيها  
سواليب بن مالك من حنة وسو عدي بن عبد شاة<sup>(٤)</sup> وكانت بينهما دماء

ومنها السياسة الدولية والحربية ، وهذا الحاصب ذو مظاهر شتى ، فقد كان  
موقف قيس عيلان مع الزبير بن عدي أمية في ( مرج رهط ) ثم مكاتبتهم في

(١) مروج الذهب ج ٣ ص ١٥٩ ، (٢) وناقض حرير والأخطال ص ٢٧

(٣) ناقض حرير والفرزدق ص ٢ ، (٤) الأعراس ص ٦١ - ٦٢



في الشام والجزيرة عندا أحاف سب ونعل بن أمية وعين موقف حرير من  
الاسطل ثم موقف لمررد في مهبها في هذا المنع العبد ، وهذا يعمر له ، كما مر ،  
احتفاء تنلب ، امتد اءكم في دمشق ومكانة الاخضر في القصر الملكي ، وبيت  
على حرير ، ثم خرج السعديين من رأوا قيس عيلان يقترب من دمشق ، وما در  
حول هذا من تفاصيل اشهر فيها أقطاب الثلاثة هذا وقد رأينا لسر من مرون  
يجمع الشعراء على حرير ويخرجهم به ، دام يحظ حرير في حبل قيس ، وذلك  
كان من شعر تأييدا لمباحة آل مروان كما عرفت <sup>(١)</sup> وكاتب ولاية العهد من  
أثر في الفرائض ، وقد نشر في طرة سليمان بن عبد الملك إلى موقف تميم سه  
في حرسان أو عهد الخلافة ، وكيف أصبحه وكيع بن أبي سؤد وصورة  
الفررد في أثر مصرع قتلة بن مسلم الساهلي ولم يخرج زيد بن عتي على هشام  
منع أهل مكة وأهل المدينة تحييتهم سنة ، هذا استحدث الوليد من يريد كتب  
لأهل المدينة :

لا أي سكان البلاد وتسمو	ألا أيها الركب اغشور بتمو
مولده فاسحشروا ووفدوا	وقولوا : أنا كم أشبه الناسمة
وأعطية تأتي تبساعاً فتشع	سيوشك حلقكم وزياده
أن سنة الصر عكم ستمنع	صمت لكم إن لم تصاروا بمحتي

فقال حرير بن بصر يرد على الوليد ما فعل خلاف ذلك —

وحيت سماء الشر بالصر مدمة	رعت مماء الصر ع سقمع
فليت هشام كان حياً بسوسنا	وك كما كزحى وطمع <sup>(٢)</sup>

وكذبه فيها ادعاء ، وفصل عليه هشاماً .

(١) الأغاني ج ١ ص ٦٨ — ٦٩ و ٢١٥

(٢) مبدية الأغاني ج ٢ ص ٦٠ وديوان الوليد ص ٤٦ وديوان

وهناك قسبة أو احتجابه ، فإنه — على الرغم من العوامل السياسية والاقتصادية التي ذكرناها — من الواضح أن العصبية النفسية كانت الدافع المباشر لثأر من مناقصة بين الشعراء ، في أغلب الأعم ، فالأحطال تقبى في هانسه مع حرير وكان مصدره لامية أو لدم في سبيل قومه ، وكان يحرق عاثر تغيب وأيامها في جمع موافقه حتى لقد غرر به على عهد الملك بن مروان <sup>(١)</sup> وأمن موافقه مع الأمويين على الأنصار ، وكان حرير ، على الرغم من رغبته مع قيس ، تيمياً يحرق بتعيم عامة ويربوع رهطه الأدين خاصة حين سجنهم مع صاحبه ، وقد قلت تيم قسبة تقبى نسب وحرير ذلك ، حقاً ، ليربوع وبه قيساً إلى أن دلائل تاريخي الأهم ، ثم عاد يحنس قيس عيلان <sup>(٢)</sup> وأما المردوق فقد علت عليه القسبة في هذا القرن وفي سواه فهو تيم تيم واهمي عنها ، حاصم في سبيلها الحقد ، والولادة ، وهي جريراً عنها لدفاعه عن قيس عيلان ، وساعد الأحطال على ربوع رهط حرير لما فصل الأحطال دارماً على بني كليب بن ربوع ، وتيمياً على قيس ، والمردوق كان لسان تيم أمام سليمان بن عبد الملك إثر مصرع قبيبة وهو الذي بسط للحبيصة رداة رهنا عن بني تيم وقال في ذلك من تقيضة : —

يردائي ، وحشت عن وحوه الأهانم	يردائي ، وحشت عن وحوه الأهانم
عليه مقالاً في وفاة بلانم	عليه مقالاً في وفاة بلانم
وعلاه ، وهن أشاعيت الحوانم	وعلاه ، وهن أشاعيت الحوانم
قصة ، سعى الأفصلين الأكارم	قصة ، سعى الأفصلين الأكارم
يردائي إذ التفت رفاق المواسم <sup>(٣)</sup>	يردائي إذ التفت رفاق المواسم <sup>(٣)</sup>
يردائي إسيوب من تيمير وفي مها	يردائي إسيوب من تيمير وفي مها
شعب حرادات النفوس ولم تدع	شعب حرادات النفوس ولم تدع
أنا هم قسبي وما في دماهم	أنا هم قسبي وما في دماهم
حرى الله قومي إذ أراد جبارتي	حرى الله قومي إذ أراد جبارتي
هم سموا يوم الحصب من بني	هم سموا يوم الحصب من بني

(١) فاهم حرير والأحطال ص ١٥٧ . (٢) فاهم حرير والمردوق ص ١٥٠ .

(٣) من المرجع ص ٣٧١ .

وكان اشتراك جرير وعسان على أصل قبلي اقتصادي ، كما كان الحمام جرير  
ولعبت سبب ما قصه ابن النكت في نوار ست مجامع على أبي ذؤيب من  
ير نوع<sup>(١)</sup> وأخيراً ينصر الفردوسي لقومه مجامع على جرير<sup>(٢)</sup>

فيرا تركها الفحول إلى غيرهم رأيا هذه العصية أو العصية لحمل الشعراء على  
للقصة كائلي دار ابن يريد من غير الفراري واسة الحكم من عبد الأسد  
لما تنالا بيتي الاحطال<sup>(٣)</sup> وبين الأبرد البر نوعي وسمان الفحل<sup>(٤)</sup> وأحدث هذه  
العصية تصيق ويدبو حتى يدخل بين رجان عشيرة أو القبيلة الواحدة ، فقد  
نشأت النقائص الكبرى في يريدع ثم تعدتها إلى غيرها ، وهنا لا يريد مع ابن  
عنه الاحوص من بني رباح ما قصار سحيم بن وثيل الرياحي<sup>(٥)</sup> وأخيراً تنقسم  
وتملو حتى تنال انماثل العامة كما تقدم وكأقارب السكيب بن البرربة  
والفحصية<sup>(٦)</sup> ومنهم من ميالة لعطائي وعمل سحيم حين حتمه باب التوليد  
ان يريد وغير ذلك كثير<sup>(٧)</sup> .

وهناك عوامل فنية تقوم على قيمة الشعر والمفاصل بين الشعراء ، من ذلك  
ما جرى من الاحطال حين بحث انه مالكا إلى العراق لانه مجبر جرير  
والفردوسي ، فقال له انه وجدته جريراً يرف من نعر ، ووجدت الفردوسي  
يسحت من صحر ، فقال الاحطال - الذي يشرف من بحر شعرها وقال - فصل  
جريراً على الفردوسي : —

(١) ص ٣٢

(٢) ص ١٦٧

(٣) المرجع السابق ص ٢٢٠ ص ٢

(٤) ج ١٢ ص ١٤

(٥) مروج الذهب ص ٣٠ ص ١٥٩

(٦) الأماص ج ٢ ص ١٠٠ ص ١٠١

(٧) مذهب الاعان ج ٢ ص ١٢٩ ص ١٢٩

إني نصبت قصبة غير ذي حجب      يا سمعت وما حبل الحبر  
 أن الفرزدق قد شلت سماته      وعصاة حية من قومه ذكر  
 فما دحل الكوفة بشر من مروان قدم عليه      لا حصل يبعث إليه محمد بن  
 عوف بن عطار بألف درهم وكسوة وبعلة وحرر على أن يعير حكمة ومصى الفرزدق  
 فقال الاحطل قصيدته في ذلك :

أحرر إنك ولدي تسمو له      كأسيمة فحرت يحدج حصان  
 مرد عليه حرير :

من الديار بركة الزوحان      يد لا يبيع رمان زمان<sup>(١)</sup>  
 وقيل إن ذلك كان بحضور الشعراء الثلاثة عند نشر مروان<sup>(٢)</sup> ومن ذلك  
 ما قال الراعي :

يا صاحبي دنا الرواح صبرا      غلب الفرزدق في معار جريرا  
 وقال :

رأيت الجعثن حش بي كليب      تيمم حوض دجلة ثم هابا  
 فتبع بذلك على نفسه باب البائية المشهورة لحرير . -  
 أقبلت اليوم عاذن والعتابا      وهولى ، إن أصبت لقد أصابا<sup>(٣)</sup>  
 وقد قصها عليه الفرزدق .

وكانت السرقعة الشعرية من هذا الجذب المعنى ، فإنه لما قال الفرزدق في بني  
 ربيع بن الحارث من عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مائة :

(١) راجع الأغاني ج ٦ ص ٦١ دار الكتب  
 (٢) ج ٨ ص ٣١٥ وثلاث حرير والفرزدق ص ١٩٤ وثلاث حرير والاحطل ص ١٩٧  
 (٣) الأغاني ج ٨ ص ٢ و ٣٩ وثلاث حرير والفرزدق ص ٢٢٧

أترحو رُبيع أن يحيى صهرها      يحرق وقد أعى رُبع حصارها  
أحده السبعث فقال لحرير .

أترحو كلب أن يحيى حديثها      عبر وقد أعى كليب قديمها  
فقال العرزدق في البيث : -

إد ما قلت قافية شرودا      سحبت من حراء البعاج  
فجابه البيث : -

«ومثم لأعوز إذ دعاكم      من القبعات للفقير البعاج  
تبادر شيرف بى حوى      كثر عليه شمة أرجوان»<sup>(١)</sup>

ويتصل بذلك نائب الشعراء على حرير وعادتهم عليه سياسة مهم عليه  
تسيروة شعره ، أو عبطاً من سفاخته وسوء لسانه ، أو جرأ ورأه الرشوة ومرصاة  
الرعاة ، أو سخطاً على حرير لبعده ، فقد أعان العرزدق البيث الخاشع ،  
والبيث أعان غسان بن ذؤيب ، والأسطل بقيل رشوة ابن عطاردة ، وعروس  
لجأ بعث شعر جرير ، ومراقبة للدارق يهجو حريراً بامرئ بشر بن مروان ، والبلقع  
يؤمن أن تلجأ ، ولعباس بن يزيد الكندي يتحدى حريراً ، وحصة الهراي يسأل  
حريراً ما لا أمل له به فيأبى فيهجوه وكذلك الأعور السهلي ، وهكذا حتى وجد  
حرير نفسه عرضاً لكل داء فله طه بالشعراء وأصيب (بم كبت النفس) وصار  
شديد لتأثر سمب لأقل همزة فبهش أعراض خصومه مقدعاً مدحشاً حتى هداه  
الغاس<sup>(٢)</sup> .

(٢) غسان حرير والعرزدق ص ١٢١

(١) راجع في ذلك الأعار ح ص ٣٤ - ٥٣ و ٥٤ - ٧٠ و ٧٨ و ٨١ والشعر  
والشعراء ص ١٩٦ و ١٩٧ و ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٠

ومن عرامل المناقصة أمور خاصة فخاصة لوقت أزمة يعص ما سبق من أسباب  
كالكذبي كان بين ابن الدُّمَيْمَةِ وأمامة من مناقصة غزوية ذكرناها في التمهيد أول  
الكتاب ، وكالكذبي أنسرنا إليه بين هُدنة بين حشرم وزيادة بين ريد الديباني ،  
ومن ذلك ما ظال رجل للعبث : أي رجل هو أبو ككلة ؟ فقال : قتاده بن معرب  
أعرف به حيث نقول : —

إبتأ ككلة من سُكره لا يعرف الحق من الباطل  
الأيات ، فقال أبو ككلة يحبه  
فبُهِتَ لو كنتَ امرؤً صالحاً تعرفُ ما الحق من الباطل  
إلى آخر ما قال (١) .

وهذا المنيرة بن حبيب ، برجع إلى أهله وقد ملأ كعبه بخوانق المهيب وحملاته  
والفوائد منه ، وكان أخوه صحر أصغر منه مكان يأخذ على يديه وينهاه عن  
الأمر بسكر مثله ولا يرال ينتهب عليه في أشياء هذا الشيء عما يسكره عليه فقل  
فيه صحر : —

وأيتك لما بليتَ ملا وعصنا زمان رى في حد أنياه شمساً  
يجئ على الدهسر أي مديب طاسيك ولا تهلل غيك لنا ذنباً  
فقال المعبرة يحبه :

لحى الله أبا ناعس لصيف بالقرى وأقصرنا عن عرص والله ذباً  
الأنباء الأمك صنى أننى أحرك عرصى أن لعبت به لعباً  
ثم ما دار بينهما شأن أحتهما لما ألبس ما لها صحر (٢) .

(١) الاغانى ٦٠٠ من ٦٨٨ يولاق

(٢) الأغانى ج ١ ص ١٦٨

وسياتى القول فى هذا النوع خلال النقاش العامة .

## — ٤ —

تلك هي العوامل الرئيسية التى بعثت النقائص أيام الأمويين . أحكامها هنا على أن تلقاها معصية حين مرض فيما بعد شعراء النقائص ، وعلموها ، ونصوصها ، إلا أن هناك نقطة تشير إليها الآن يخصص إلى أن نأتى تحقيقها ذلك أما أشربا إلى أن ما در بين كعب بن جعيل والحاشى الحارثى بعد أول مظاهر النقائص فى هذه الفترة الدريحية بعد حمودها ومن الخلفاء الأولين ثم استمرت منتاسه الشولعد إلى قيام الدولة العباسية ، ولكن النقائص الخاصة بين حرير وخصومه ، متى بدأت ؟

هناك نص يقول : إن حريراً كان يهاجى عسان عام الجماعة<sup>(١)</sup> وذلك عام أربع مئى الهجرى ، ونص آخر يقول : إن حريراً كان يقول الشعر فى حياة معاوية وأن بعض شعره كان يردده يريد الله أمامه فيظن أنه له<sup>(٢)</sup> وهو أول شعر قاله حرير من معاوية . وهناك نص ثالث بأن أول شعر قاله حرير إنما كان رجزاً هجاء به بنى سليط لما سمع عسان ابن دهل السليطى يرحز بقومه . وذلك وقت ملك ابن الزبير<sup>(٣)</sup> أى بعد موت معاوية ابن أبى سفيان ، وكان هذا الرجز هو الخطوة الأولى لنقائص حرير مع خصومه وسددها التجم مع البيت فالفرزدق وغيرهما .

فإذا عسى أن يكون الحق من هذه الأقوال ؟

(١) نقائص حرير والفرزدق من ٢٥ — ٢٦ (٦) الأعدى من ٨٥ من ٥ دار الكتب .

(٢) نقائص حرير والفرزدق من ١٢ .

تروى من حلكا أن حريراً عمرَ قَيْماً وثماني سنة وأن وفاء كانت في  
سنة عشر ومائة أوق سنة إحدى عشر مائة<sup>(١)</sup> فيكون ميلاده سنة خمس وعشر بن  
هجرية عن وجه التقريب وذلك في خلافة عثمان بن عفان (٢٢ — ٣٥ هـ)  
ومعنى ذلك أن يقرب من الثلاثين أياء معاوية فيكون شاعراً على الأرجح ،  
ويجوز أن تكون له أبيات لعناب التي تمثل بشيء منها يريد من معاوية مع أبيه  
وهي لني لعناب بها جريراً أياء كما يرجح ذلك صها يذ بقول فيها : —

وإني لمسرورٌ عَظْلٌ بالي	أَيَّالٌ أُرْعُو أَنْ سَأَلْتُ مَالِي
فَأَتَى أَيْ مَالُهُ تَكُنْ لِي حَاسَةً	فَإِنْ عَرَضْتُ أَبْقِيتُ إِلَّا لَا أَبَالِي
بَأْيَ نَحَاذِيرِ تَحْمِلِ السَّيْفِ مَدْمَا	فَطَمْتُ الْقُوَى مِنْ مَحْمَلٍ كَلَّ دَمَا
بَأْيَ مِمَّنْ تَطْمِنُ الْفُؤْمَ مَدْمَا	رَعَتْ سَامَأً مِنْ تَمَنُّكَ مَاصِيَا
أَمْ أَكُ مَرَأً يَصْطَلِبُهَا عَدُوْكُمْ	وَجِرْراً مَا أَلْحَاقُكُمْ مِنْ وَرَائِيَا
وَبَاسِطٌ خَيْرٌ فَيْكُمْ بِعِيْبِهِ	وَوَاصٍ شَرٌّ عَيْكُمْ بِشِيَابِ
أَلَا ، لَا تَحَاذِرُوا سَوَاتِي فِي مُلْتَمَةِ	وَحَافَا الدِّيَا أَنْ مَوَكَّيَا <sup>(٢)</sup>

وإني روى أبو الفرج أنه قال هذه الأبيات لانيه<sup>(٣)</sup>.

فإذا عرّض ذلك صاها أمور : منها أن حريراً كان يهاجي غسان من  
عام خضع الناس على معاوية وذلك سنة أربعين فيكون سنة نحو خمسة عشر  
عاماً وهي سن لا تقع أن يرسل جريراً وإن كانت تعد ذلك إلى حد ، ومنها أن  
جريراً إنما بدأ مراجرته مع غسان أيام ابن الزبير أي مد موب معاوية وكانت

(١) وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٠١ (٢) نقائص جرير والفردق ص ١٢٧ .

(٣) الأعيان ج ٨ ص ٤٠٠ دار الكتب .



هذه المراحلة أول ما شعر ، فهذه الرواية تناقص شعرية حرير أيام معاوية ،  
ومنها أن هذه الأبيات إما ردت في تقيضة لحرير رد بها على الفردق  
قصيده : —

ألم تر أي يوم حوَّسُ رَمِيَّةٍ      نكيتُ فادتنى هُبْدَةُ مَالِيَا

وهي أول قصيده هجتها جريراً والسميت<sup>(١)</sup> ، وهي أيضاً رد على قصيدة  
للبيث في هجاء جرير من جهة وفي إحداثه للفردق<sup>(٢)</sup> عن قوله في البيث : —  
ألا استهزأت مني هُبْدَةُ أَنْ رَأَتْ      أُمَيْرًا يُدَانِي خُصُوءَ حَتَّى الْجَحْلِ<sup>(٣)</sup>  
وفي هذه القصيدة يترك الفردق قبضة الذي أحده هـ حتى يجمع القرآن  
منصرفاً عن الشعر ، ويقول إنه قضى ثلاثين عاماً في عمالة<sup>(٤)</sup> .

ومعنى ذلك أن أبيات حرير السابقة إما أن تكون قبلت أيام معاوية ثم  
أصيبت إلى لتناقص بعد ذلك مسيرة لرواية أبي عبيدة في ترتيب التناقص ، وإما  
أن تكون متناقضة بدأت أيام معاوية وفي ذلك تناقضة لرواية أبي عبيدة أن  
التناقص بدأت أيام ابن الزبير كما أسبقنا .

وهذا تركنا المسألة ، من ناحية حرير ، عدد هذا الجلد ، وعدنا إلى الفردق ،  
وإذا ابن حنبل كان يروي أنه توفي سنة عشر ومائة قبل حرير بأربعين يوماً ،  
وقيل ثمانين يوماً ، وقيل إنها توفها سنة إحدى عشر ومائة ، وقيل — الفردق  
لني على أي طالب وتوفي سنة عشرة وقيل اثني عشر وقيل أربع عشرة ومائة ،  
ومات وقد قارب المائة<sup>(٥)</sup> فإذا أخذنا المسألة بالتقريب كان ميلاد الفردق سنة

(١) تناقص حرير والفردق من ١٦٧ (٢) من الترجع من ١٣٢ (٣) الترجع  
السبع من ١٢٢ (٤) من الترجع (٥) ومات الأعمى من ٢٠٠

خفة عشر أيام عمر بن الخطاب ، وتؤيد ذلك ما روى عن الفرزدق أنه كان في خلافة عثمان بن عفان علامة يهاجى شعراء قومه وكان قومه يحشون معرّة لسانه بمد يومئذ<sup>(١)</sup> وأنه لقي علي بن أبي طالب مع أبيه عام الحبل ( سنة ست وثلاثين ) وهو شاعر فأشار علي بن أبي طالب على أبيه أن يعطيه القرآن<sup>(٢)</sup> . ولبس من شئت أنه وقد عى معاوية سنة خمس هجرية وكان شاعرا كامل الأداة حريء النفس يطاول على معاوية واقتدر عليه لما ردّ عطا الختات الحاشمي إلى بيت المال<sup>(٣)</sup>

كان الفرزدق يكبر جريرا نحو عشر سنين أو خمس عشرة سنة ، وذلك أمر مقرر مشهور ، فيكون ميلاد جرير ، سنة خمس وعشرين إلى ستة ثلاثين ، وتكون سنة عام الجماعة من عشر سنين إلى خمس عشرة سنة ، وهما لا يميل إلى أنه كان يهاجى عباس حين اجتماع الناس على معاوية ، وتكون سنة أيام ابن الزبير نحو خمس وعشرين سنة أو تزيد ، وهي من صالحة لبدء المراحرة كما تروى لها .

بقى أن نعرف الأمر في رواية الأتني المتصلة بتمثل يريد أبيات جرير ، والأرجح أن هذه الأبيات ليست في محاطة جرير لآبيه ، فهي يد متجهة إلى أبيه وإما إلى أخيه دليل ما يروى : —

فأت أحى عالم نكر لي حاحة فان عرست أنفت أن لا أحوال  
و بدليل ما ورد قبله : —

وإني لأستحيك والخرق بيننا من الأرض أن تفي أحائي غايا<sup>(٤)</sup>  
وبقول شارح الشافعي : إن جريرا يعاتب عنه في هذه التصيدة لأنه وعده بشئ ، فلم يلب به له وروى أمه في عتب جده الخطمي<sup>(٥)</sup> .

(١) ر . ٢٠ (٢) الأعيان - ١١٠ ص ١٠ (٣) الصري وديوان الفرزدق ص ٢٩ .

(٤) نقاش جرير والفرزدق ص ١٧٧ .

(٥) ديوان جرير ص ١٦٥ ممر ١٣١٣ هـ .

وبعد ذلك ألاحظ أن هذه الأبيات ليست مَكِينَةً في موضعها من القصيدة  
فهي قَبْلُهَا السَّيْبُ التَّقْلِيدِي وَسُجُودُهَا التَّعْبِيرِي ، وهذا هو الطَّاعِصُ النَّقَائِصِ  
أما أن يتوسطها عتاب خاص فهذا شيء غريب . ومهما نقى في فنون القصيدة  
القديمية ونعدها والانتصاب بينها ، فإنه يبقى أمامنا هذا العتاب الخاص الذي  
لا يتصل بموضوع القصيدة إلا شَمَخُلَ غير مألوف ؛ لذلك أميل إلى أنها مضافة إلى  
هذه القصيدة وليست منها في أصلها الأصيل .

فإذا صح ذلك ، خرجت رواية الأغاني من صميم الحركة ، وصار وضع المسألة  
هو : أدأت النقائص ، بين جرير وغسان ، ومن من الزبير أم قلله ؟ وإذا كان  
الأول فهو كانت هذه المراجعة أول شعر جرير ؟ وإذا لم تكن أول شعره فهو  
تكون الأبيات السابقة أول شعره ؟ وأما إذا كانت أول شعره فقد بطلت رواية  
الأغاني ، وكان علينا أن نتبع عن مكان هذه الأبيات من ديوان جرير .

لا أميل إلى أن النقائص بدأت عام الجماعة لصير من جرير إذا ذلك ،  
فهل بدأت أيام معاوية ، وفي ذلك من الزبير ؟ أميل إلى أنها بدأت آخر  
عهد معاوية وهو الملك الزبير ، وأن هذه المراجعة ليست أول ما شعر مدليل  
غنية جرير على غسان . على الرغم من براءة غسان وقتذاك — وبشأنه القصيد  
رداً عليه في الحال ، وأن هذه المراجعة من ناحيته جرير كانت مسابقة لغن غسان  
الذي هجأه بهط جرير .

وأما الأبيات المذكورة في العتاب فلا مانع عدي أن تكون من شعره أيام  
معاوية وأن يكون يريد قد تمثل بها أمام والده .

وهنا لا تنفق مع شرح النقائص حيث يقول<sup>(١)</sup> : إن جريراً أوفت رحر

عسى تقومه كان يرعى على أبيه العم لم نقل الشعر بعد ، ذلك أن من حرير  
كثرت ثلاثين سنة على أقل تقدير . أميلغ حرير هذه الس دوس أن يقول  
شعراً ؟ وإذا كانت نقائضه مع الفردق دامت خمسين سنة فيما يقال ، وأن  
بدأها فأحر عن مراجعته مع غسان وبهاجته اليحيث ، فلا بد أن هذه المراجحة  
بدأت آخر عهد معاوية .

— ٥ —

أما عن فنون النقائض فلنستأقول شيئاً جديداً ، بعد ما ذكرنا في التمهيد ،  
أنها استغلت جمع فنون الشعر العربي إذ ذلك ، من نسيب ، وخمسة ، وقمتر ،  
وعجاء ، ورتاء ، ووصف وغيرها ، وإن كان الشعر والمجاهد فيها الأساسين بقوامها  
ويُصنفان طائفتها على الفنون الأخرى فتتأثر معانيها بالشعر والمجاهد .

وهذا أمر طبعي ؛ فإن القصيدة العربية نبتة بالنسب عادة وقد علب ذلك  
على النقائض ولا سيما عند حرير الذي يعد أستاذ هذا الفن من ملاته جامعة ،  
وكانت معنى هذا الفن بحالا الساقضة في بعض الأحيان كما سحر حرير باصططع  
الرزوق الجلال والخفة في دساجة ربيانة :

تمحى يزور<sup>(١)</sup> الدينونة ناقتي      حين عجلول تشفى المؤرأتم  
فقال حرير في قصصها عليه : —

أنتَ حرددَ الله مد أنت يافع      وشتَ لها تنهاك شيب النهارم  
هو الرجس يأهل المدسة فأحدروا      مذأجلَ رجس بالحيثاث عالم  
لقد كان إخراج الفردق عكم<sup>(٢)</sup>      طهورا لما بين المعلى وواقم<sup>(٣)</sup>

(١) نقائض حرير والفردق : ٩٦ ص ٣٩٦ صم وروية

وكانت الحانة من لوزم البحر يذهي من اقوة وتعال ولا سيما عند ذكر مراقب القتال والصر باعده واليادة ، فصارت بذلك عنصر من عناصر هذا الفن القائم على الجدل والاحاطة ، وقد عرّض جرير في رثاء روحه لمحمد الفرزدق فرد عليه وهجا روحه التي أحس جرير القناء عيبها فصار الرثاء من بحالي النقائص أبصاً ، وكان وصف الشمايل والرذائل وتصور ما يلاستها من معاني لمهاجاة ولمسحرة حتى عدت حص الصور غاية في المحاء والسحر بة أو السحر والساء .

غير أنه ملاحظ هنا سرائع ، إلى أن يمر تفصيله ، أن جريراً كان مقدماً في السب والمحاء لتحصين النقائص ، وأن الفرزدق استار يسحر في هذا السب ، وكان الأخطل يعمر ويهجو معتدلاً ووصل ذلك بلذع والخمرات

وكل ذلك طبعى عند الثلاثة الدجول الذين يتناولون هذا الفن أصدق تمثيل وأقواء ، وإن اشتهركم جميعاً في مساو هذه الصور كلها ، ما عدا الخمر ، فلم يكن من فون جرير والفرزدق ، وكانت الصور عديم مختلفه متساوية غير منصلة ولا دقيقة الحدود .

عند السب عند جرير على روحه طبعه ، وصدى شعوره الإنساني الطبعي ، وتهديبه الإسلامي ، فكان عنده فنا رقيقاً ، مضرراً ، حصياً ، طويلاً النفس غالباً كأنه دور موسيقى رائع يحتل مطامع نقائمه تميزاً عن نفسه وإعداداً لها حتى ليكد جرير أسناد لشعره في هذا الصرب من السب وقد تكون المحترق حليته فيه ، فإذا أرمى نفسه منه اتعل إلى لبحر أو المحاء . وقد يصطدم بسبب مصططع عند حصه فيعرض له بعد ذلك ناصب أو ساحر مكثدا كالمثال السابق ، في حين أن الفرزدق مثلاً لا يتقيد بهذه الديباجة ناصب فيهجم على موضوعه أو سب موحراً هذا وكذلك الأخطل إلا أن تغلب عليه أحمرات أو يسب نسيباً لا روح فيه ، فاقراً رأية الأخطل : -

خَفَّ الظُّلُمُ نَراحو اِيَّاكَ أَوْ نَكروا      وَأَرَمَحْتُهُمْ دَرِي فِي صَرَفِهَا يَخِيرُ<sup>(١)</sup>  
وَأَقْرَأُ يَأْتِيَةِ حَرِيرَ :

أَلَا خِيٌّ زَهْقِي نَحْوِ حَيِّ الظَّالِمِ  
فَقَدْ كَانَ مَثُوسًا وَأَصَحَّ حَالِيَا<sup>(٢)</sup>  
أَوْ لَا مَيْتَهُ :

لِمِ الدَّلِيلِ كَأَنَّهَا لَمْ تَحْدَلِ      بَيْنَ السِّكَاكِسِ وَبَيْنَ طَلْعِ الْأَغْرَلِ<sup>(٣)</sup>  
أَوْ بَائِتَهُ :

قُلِّيَّ اللُّؤْمَ عَادِلَ وَالْعِيْسَ      وَتَوَلَّى إِنْ نُصِتُ لَقَدْ أَصَابَا<sup>(٤)</sup>

كذلك اعتمد المجهل على صدق حسنه ، وشدة تأثره ، وتعامل حسومه وتأنيهم  
عليه ، وكثره ما بالره من نواحي فخره ، وهوان حسنه ، وقلة حوده ، فكان يشور  
عليهم وبشر محاربتهم أو يخلقها في صور مصحكة ساحرة انتقاماً لنفسه وتنفيماً  
عنها ما بها من عيظ واستحالة (لمركب لنقص) الذي أصابه ، وساعد ذلك سيورة  
شعره لسهولة حفظه وعجيب خياله كقولہ بالأحطل :

وَالْعَلِي إِذَا تَصَحَّحَ لِلْقِسْرِ      حَكُّ اسْنِهِ وَتَغْمَلُ الْأَمْثَلَا<sup>(٥)</sup>  
وقوله فراعني :

فَمَعِ الطَّرَفِ بِكَ مِنْ كُسْبِ      فَلَا كَعْبًا طَعَتْ وَلَا كَالَا<sup>(٦)</sup>

ومن الملاحظ أن المجهل منع على أيدي هؤلاء الفحول حد السباب وانعش  
إلى درجة لم يرمها الشعر العربي من قبل كما وكيفا .

(١) تخلص حرير والأحطل من ١٤٨

(٢) نفس المراجع من ٢١١

(٣) نفس حرير والأحطل من ٨٩

(٤) نفس حرير والأحطل من ٤٤٦

(٥) نفس حرير والأحطل من ٤٤٦

وقد طفر الفجر عند الفردق بطبع قوي ، وحسب صبحم ، وعنى عرسهم ،  
ومعاصر شتى ، وأيام عدة ، فاستمد منها عتاداً مكيباً وأسلونا حرلاً وكان سمته  
العاسة في النقائص وإن لم تحل قصائده من هجاء مقفع فاحش ، واحتلاق للمعاري ،  
وأحد بالنسب ، لبرد ذلك على حرر كما أن جريراً وحده في تميم عامة دائر شتى ،  
وفي يروع وخطه معاصر ، وأما أشد مد كرهها في نقائصه ، وفي نفس عيلاق مواضعها  
ووقائعهما التي وضعها أمام زميليه ، تحذ للفردق قوى الفجر في لامبته : -

إِنَّ لَدَى سَمَلَتِ السَّمَاءِ مِنِّي نَارًا يَتَّعِدُهَا نَعْرُ وَأَطْوَلُ<sup>(١)</sup>

وفي سمته . -

تَحِيَّ بُدْرُوءَ الْمَدِينَةِ بَاتِي حَذِينَ عَجُولٍ نَسْفِي الْيَوْمَ رَأْمُ<sup>(٢)</sup>

وفي فائته : -

حَزَفْتَ بِأَعْيَاشٍ وَمَا كَدْتَ تَرْفَ وَأَمَكْرَةً مِنْ حَذَرٍ مَا كَدْتَ تَرْفَ<sup>(٣)</sup>

وفي لامبته : -

سَمَوْنَا لِحِرَانَ الْيَمَانِي وَأَهْبَهُ وَحِرَارُ أَرْضٍ لَمْ تَدَثَّ مَقَاوِلُهُ<sup>(٤)</sup>

وفي قصائدها حرير ، وعند الشعر ، لمصورين - في باب النقائص - مثل

جميع ما سبق نرد عليك فيما يلي .

وقد وجد الأختل في أيام نعلب القديمة والحديثة مدداً لنخره كما فخر مداوم  
على يروع وقيس عيلاق ، واستطاع أن يهجو حريراً عما هجوه به الفردق ويعرض  
ذلك في حدود قيسية أيضاً كقوله في رعدة جرير : -

قَوْمٌ إِذَا اسْتَبِيحَ الْأَصِيلُ كَلَبَهُمْ قَالُوا لَأَمْسَهُمْ . يُؤَلِّ عَلَى الْكَلَرِ<sup>(٥)</sup>

(١) المرجع السابق ص ١٨٧ . (٢) نفس الترخيم ص ٢١٣ .

(٣) ص ٤٥٨ - ج ٢ . (٤) ج ٢ ص ٦٠٩ .

(٥) نقائص جرير والأختل ص ١٢٥ .

من قصيدته -

ما ران في رباطٍ لحيلٍ مُصمَّةٍ      وفي كُتَيْبٍ رِباطُ الدُّلِّ والعارِ  
وبسب الزَّنا ، فما رى جرير روحه حُلَّةً لست - - - بعد أم ابنة حرّة

نصيده -

لولا الحبيب لعادني سِمْعَارُ      ولزُرتُ قَبْرَكُ والحبيبُ بُرُورُ<sup>(١)</sup>  
هجا قبي الفرزدق والميث فتقصها عليه الفرزدق بنصيده -

أَعْرِفَتْ بَيْنَ رُؤَسَيْنِ وَحَسَلِ      دِمَاسًا تَلُوحُ كَمَا هُمُ الْأَسْطَارُ<sup>(٢)</sup>  
وهجا فيها جريراً وروجه :-

كانت ساقطة الحياة ، وموتها      خرى علايه عيبك وعصرُ  
فلن تكبت على الأناج لعدى      حرماً عداة فراقها الأعيارُ  
تسكن على اسراق وعبدك مثلها      قصدا يس لها عليك حجارُ  
وهكذا كانت الفنون كلها معرضاً للتناقض ، وأدوايه الناطقة ، يدافع بها  
اشراء عن أنفسهم أو يردون عن غيرهم من اشراء وس يلود بهم كما هو  
مقرر معروف<sup>(٣)</sup>

هذه الفنون ، على الرغم من التطور الذي أصابها في القرون الأولى ، اعتمدت  
في معانيها على الأسباب ، والأحساب ، والأيام ، والعين ، والخلق ، وتجويد  
الشعر ، وعلى حوادث وأمر حاصة طارئة حثيية أرحيائية مختلفة ، كحادثة السيف ،  
وحصن ، والزير من العوام ، وحارية جرير ، وأرواح الفرزدق ، وشعاعات نفس  
مع تملب ، وغبرها ناولها الشعراء واشروها في فائضهم لباقية ، وفي القصائد  
التالين نلم سهولاء اشراء وبذلك العاصر أو المقومات

(١) تناقض جرير والفرزدق ص ٨١٧ - ٢ -

(٢) تناقض جرير والفرزدق ص ٢٦٦

(٣) المرجع السابق ص ٢ - ٦ و ١٦٧ و ١٥١ و ٢٢٧ و ٢٧٦



# الفصل الثالث

## شُعراء النقائض الأموية

— ٩ —

سئل جرير : مَنْ أشعر الناس : فقال للسائل : قُمْ حتى أعرفك الخواب ،  
فأخذ يده وجاء به إلى أبيه عطية وقد أخذ عزاء له فاعتلها وحمل بمصّ صرعه ،  
فصاح به : اخرج يا أبتِ فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال ابن أخته على  
لحيته ، فقال ألا ترى هذا ؟ قال سم قال : أو تعرفه ؟ قال لا ، قال هذا أبي ،  
أهدري لم كان يشرب من صرع العنز ؟ قال لا . قال بخانة أن يُسمع صوت  
الخلب فيُصلب منه ابن . ثم قال : أشعر الناس من فاجر مثل هذا الأب ثمانين  
شاعرا وقارعهم به فتبهم حياءً<sup>(١)</sup> .

هذه الفصّة ، على فرض وضعها ، تدل على كثرة من فاحرهم جرير حتى بلغوا  
ثمانين شاعراً ، وإن كانت لمقاورة لا يتعجب أن تكون في صورة المنافسة بوجهها  
الإصطلاحي المعروف . كذلك يحسن أن تلاحظ منذ الآن أن لفظ مدخرة معناه  
تبادل المعر من حاسين ، فهل كان بين جرير وبين هؤلاء الثمانين مفاحرة من  
الجانسين أو أن المعر كان أكثر من بلعية جرير على أهل تقدير ؟ ومن هم  
الثمانون شاعرا الذي التحم معهم جرير في سبيل أبيه ؟ ألا يجوز أن تكون كلمة  
(شاعرا) هنا من باب لتعليب وأن من يد من اقترع عليهم أو هجاهم عشائر  
أو أناسي ليسوا من الشعراء ؟

(١) الأغاني ج ٨ ص ٤٩ دار الكتب

وقال الأصمى ، وذكر جريرا غنلا : كان سهة ثلاثة وأربعون شاعرا  
يسمهم وراء ظهره ويرى بهم واحداً واحداً ومهم من كان ينفحه غيرى به ، وثبت  
له السرردق والأحطل وقال جرير : وثقه ما بهجوتى الأحطل وحده رأيه ليهجوتى  
منه حسون شاعراً كلهم عزيز ليس سون الأحطل ، وذلك أنه كان يداً أراد  
هجانى جمعهم على شراب ، فيقول هد يتأ ويتحل هو القصيدة بعد أن  
ينحوها<sup>(١)</sup>

ورواية جرير عن الأحطل وشركائه تقرب منها رواية لجرير أيضاً وردت في  
إحدى نقائصه حيث يقول :

أعددتُ لشعري كعساً مرّة	عدى مخالطها ليلامُ التّع
هلاً سهاهم قبعة نقتلهم	أو أربعون حذوتهم فاستجمعوا
حصيتُ بعضهم وبعصٌ خدعوا	فشكا الهوان من انطصى الأحطع
كناوا كمشركين ما ناسوا	حسروا وشفت عيهم فاستوصعوا
أفيتهم وقد قصيتُ قصصهم	أم يصطلون حر نأو نقتع
دلق المرردق والأحطل حرها	والبرق وثاق منها التلّع
وقد قيئتُ ندى الرقاع هدية	ونزكتُ فيه وهية لا ترقع
واندصكتُ نبي القدوكس حكة	فلقوا كما تقى القربد الأصلع <sup>(٢)</sup>

الرد الأصمى هو المرردق .

أما قول الأصمى فيسقط بإعذاره نحو انصب ، وهذا شيء ، يرد تحقيقه .  
وأما حكاية جرير فلا أظنها حق هذه الصورة التي وصفها ، وإن لم نجد كثيراً  
عن قول الأصمى .

بقيت قصة أخرى طرقة خلاصتها أن حرير وفد على الحاج فسأله : علاء  
 قستم الناس وتظلمهم ؟ فقال حرير : والله من ما أظلمهم وأسكهم يظلموني  
 فأنصرت<sup>(١)</sup> ، وأحد يسرد له من التخم بهم في المجد فكانوا عشرة ناقصوه  
 غسان بن دهيل السليطي ، واسييث الحاشي ، والفرزدق ، والسبع وهو المستير  
 ابن سيرة القنبري وهؤلاء من تميم ، ثم الأحطل النعبي ، وجصة رهثاني وكلاهما  
 من ربيعة بن يزار ، ثم الراعي من قبس علات ، ثم سراقه السدي من كهلان ،  
 ولعاس بن يزيد الكندي ، وسحمة الأغور السهلي الكهلي وهؤلاء من اليمن  
 وهم جميعاً عير ستة أعانوا عبدهم الزرار بن منقذ تميمي أعان عبده الفرزدق ، وحكم  
 ابن مبيعة التميمي أعان عبده عسان السليطي ، وثور بن الأشهب من ربيعة السهلي  
 من تميم أعان عليه الفرزدق ، والله فتمس أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مائة  
 من تميم أعان عليه الفرزدق ، وقصة اسكب أعان اللطيس وقومه ، وعقبة ،  
 والسرندي من بني الرقاب (أحياء من حنة بن أد بن صبحه من مضر) أعان  
 عليه ابن لجأ ، ثم اثان رويلا شعر الفرزدق ها هيرة بن الصلت الرقي من ربيعة  
 ابن مالك من تميم ، وانصهوي من بني طهينة بنت مالك من حطاة التميمي ، وهالك  
 نمرو بن لجأ الذي عبث شعر حرير وأسد روايه وسحره ، وعقبة بن السبيع  
 الظموي وكان يذرم حرير ، وهؤلاء جميعاً محام حرير دون أن يناقصوه وإن  
 هجمه عليهم<sup>(٢)</sup> .

وهذه القصة كما أوردها أبو الفرج يظهر أنها موضوعه ، لعدة أمور :  
 أولها : أنها تدل على أن هذه الواقعة كانت أول ما وفد حرير على الحاج من  
 قبل وال له على القصة هو الحكم بن أيوب الذي رأى في حرير أعرايا شيطا كوشاعراً

(١) الأمازيغ من ١٤ دار الكتب ، وراجع القفاص من ٥٠٠ بيت ٣٥ و ٢٦

(٢) اقرأ قصة في الأمازيغ من ٥٠ من ١٤ دار الكتب

طريفاً يبحث به إلى الحجاج ، وفي هذا الوقت لم يكن جرير قد التحم بالأحطل ،  
مثلاً ، فإن المقرء أنه التحم به بعدما عرف وشهر تقاضاه مع الفرزدق وقدم الأحطل  
على بشر بن مروان فرشاه محمد بن عيسى بن عطاء الخاشعي ليصل الفرزدق على  
جرير فعزل فطار بينهما التهاجي ، ولقصة تدل على أن جريراً كان مجهولاً عند  
الحجاج وحليفه الحكم بن أيوب ، ولم يكن اتصال دمشق ورحل الأسرة  
الحاجة

ونبهاً أن قصة جرير مع جنة الهزلي تدل على أن حصة سألته الحصة  
التي كساه بإياها الوليد بن عبد الملك ، وإن الوليد حليفة - إذا صح أنه أعطاه  
إياها وهو خليفة وهو أمر راجح - حين قدوم جرير على الحجاج أول مرة ، إذ  
كان الحجاج هو الذي سب جريراً إلى عبد الملك بعدما سارت مدائمه في الحجاج ،  
وكانت صلة الشاعر بالخليفة الوليد بعد ذلك لا تلهي .

وثانها : أن أسلوب القصة نفسه يقصص وصفها ويدل عليه ، فإنك تجد الحجاج  
يسأل جريراً عن خصومه واحداً واحداً فيذكر جرير غسان مثلاً فيقول له الحجاج :  
ماذا قال لك ؟ فيجيبه ، ثم يسأله الحجاج : ماذا قُتِلَ له ؟ فيجيبه وهكذا يجري  
السياق طبعاً مؤيداً صحة جرير في أنهم يدأونه اهتداءً فيرد عليهم مستصفاً نفسه  
وسكن العجيب أن هناك خصوماً لم يدأوا جريراً بالشعر وإنما رووا شعر الفرزدق  
أو أعانوا على جرير ، فهذا الحجاج وكأنته يعرف هذا الغيب - لا يسأل  
جريراً عما قال هؤلاء ، وإنما يسأله تواتراً : فما قُتِلَ له ؟ فيجيب جرير بما قال .  
ثم تدل ذلك شأنه مع ثور بن الأشهب الهشلي ، والد الكاهن ، وهيرة بن  
الصلت وغيرهم .

هذه القصة بصورتها الواردة في الأغاني موصوعة من غير شك ولكنها

لا تنسى التحام هؤلاء مع حرير وأن منهم من مانعه كما رأيت في الشرة الأولى .  
وعلى أية حال هناك رواية الأصمى نص على أن من هاجم حرير بلغوا  
ثلاثة ورمين شاعراً وهي صريحة في أن المهاجمة كانت من الحائنين ، وهناك  
رواية حرير الثانية مد على أن عصبة سبع الحسين شاعراً معين عليه الأخطل ،  
وهذه الرواية ليست في قيمة ما فيها ، إذ لا نص على أن أحداً من الحسين قد  
التحم بحرير مباشرة . وإن كان الحسون أعواناً للأخطل ، وهناك المشركون  
الذين ذكروهم حرير للحجاج ، أو الذين ورد ذكرهم في هذه القصة ، فلم يلقه  
منهم إلا عشرة والبقون إلى عليه .

بقيت رواية الحائنين التي رويت عن حرير وهي مشهورة سائرة وإن لم تكن  
أحداً منهم ، وهذه يصح أن نقرها بروايتها عن الحسين أعواناً للأخطل لأنها تجمع  
إليهم سواهم ممن ائردوا باعجاء أو كانوا مع الفرزدق أو اعيث ، أو كانوا أناساً  
محبوبين دون أن يصكونوا شعراء هجائين .

فما الرأي في هذا العدد الذي اتصل بحرير في هذه الحركة الهجائية أو التحررية  
كما تقول الروايات ؟

رحصا إلى ما تأيدنا من المراجع فبين لنا أن الذين اتصلوا بحرير في باب المهاجمة  
صوائف أربعة . —

١ شعراء التحم بهم في صورة سائفة وهؤلاء لا يتجاوزون ستة عشر  
شعراً في الغالب ، ذكرنا منهم عشرة من قبل ونصيف إليهم عدي بن الرذاع ،  
والجاني ، والصلتان العمدي ، وحشد عتيق ، وأبا الوردة ، عصبة بن مليص المفلدي ،  
وتحمر بن الجثيمي

٢ — وشعراء وغيرهم أغاثوا عنه الفردوق وغيره هجاءهم وقد ذكرنا بعضهم

فيها معنى

٣ — وشعراء وأحباء وألأبى هجاءهم حرير لأسباب شتى وهؤلاء أكثر عدداً فقد يتجاوزون السنين ، وقد يحكون بعضهم بعضاً .

٤ — وشعراء عرضوا بيده وبين الفردوق فلم يلقنا إياهم كالحسين المنقري ، وربما كان هؤلاء أقل عدداً .

وحالة هذه الطوائف تبلغ الثمانين أو تزيد<sup>(١)</sup> .

وربما كان الغريب أن نجد رجلاً ، كـ « حرَّاق بن شُرَيْك بن أبي ذهل بن الوليد بن حبيبة » ، صلته مع جرير ، فيناه الفردوق مرتين فلم يسنه ، فبهجوه فردق عنه جرير<sup>(٢)</sup> .

أمام ذلك نكون نضمة جرير مع الحاج مديمة لأم ناحية صورتها وتاريخها يمكن من حيث ماوردتها من الشعر ، الذين ناقصوا جريراً ، أو هاجوه ، أو أغاثوا عليه ، أو ذكروا شعر الفردوق . ثم نكون رواية الأصمى صحيحة بإدخال أن الذين هجاءهم كان فريق منهم ، على الأقل ، يهجو به أيضاً .

وأخيراً لا يصح عند الثمانين إلا إذا تساهلنا في معنى (فاخر) الواردة في كلام جرير ، وأردنا منها مجرد الاشتياك الهجائي ولو من ناحية حرير وحده . وإتماماً لهذه المسئلة بذكر ، أولاً ، أن الفردوق ناقص مع حرير لظرف مانع ، وإن رُميلة المشلى ، والدميث ، ومسكيا الدارمي ، والأصم الباهلي ، وهاجي جندل بن الراعي ودا الأهدام الجعفي ، ونبي شعروهم صاحب وحبيب

(١) راجع ديوان جرير لعمادى ، والأصمى ، ٨٠ ، والشعر والشعر ، وطلقات ابن سلام والتفانى .

(٢) التفانى ص ٨٤٦

ابن حبيصة<sup>(۱)</sup> وأن الأخطى ناقص مع جرير بن سفيان بن صفير الحارثي ، وتميم بن أبي مقل العسري ، كما هجا أرماعاً وأشخاصاً آخرين وغير عيهم . ثم يذكر ، ثانياً ، أن كثرة الشعراء الذين التحموا مع جرير من تميم ؛ فقد نشأت نقائمه في رده على يربوع ، وامدت إلى أحياء تميم ، ثم تجاوزها إلى غيرها من القبائل . كما يتضح مما يلي . و إذا حاولنا ردّ الدين هاجم جرير إلى قبائهم تبين لنا أن حفظ تميم أكثر والباقي مورع بين قبيس ، وربيعة ، والنبيس ، وغريش ، والولوى .

Y

أما كيف التحم شعراء النفاثين معاً فمن الخبير بالناسخ أن يسير تاريخ هذه النفاثين الخاصة ثم يرجع للإشارة إلى شعراء النفاثين العامة .

ولما كان تحرير حجر الزاوية في هذا الفن نقطة اشتراكه رأينا أن بدأه  
في بيان مراقب الثراء في هذه المناقضة راجعين أولاً إلى مقدمة نقائمه مع  
المرردق .

١ - كانت بركة من ملبس أحد بني مقلد من كليب من يربوع من  
تميم تحت تميم بن علاتة أحد بني سلبط من يربوع أيضاً ، فصرها تميم فشحها ،  
فلقى أخوها روح أخيه بما فلامه على صرته وشحه لهاها ، فوقع بينهما جداء ،  
فشج تميم أخا بركة أيضاً ، فحصل هلال بن صقصة أحد بني كليب ثلث الدية  
وهو ثلاثة وثلاثون سيرا وثلاث سدر ، وكذلك دية الآمة ( أي الشحة ) ثلثان  
ما بينهم على دهن .

ثم تارم سو جُحش من سيف بن جارية بن سليط و سوا خلقي - عشرة

(٦) ديوان الصرحاح والنقائص والأعيان في النقائص خاصة من ٨٠٢ و ٩٠٩ و ٩٠٢

وَالشَّرُّ وَالشَّرَاءُ وَطِيقَاتُ ابْنِ سَلَامٍ -

جرير في عدير بالقراع ، فحلت سوا الخطي نهجوم ، وكان سوا جعش  
 فاعتصم لا يقولون الشعر ، فاستعدوا ( معشر ) بن دهم بن البراء بن سليط ،  
 فمعا عسان بن الخطي عن بني غم بن سيف بن حازنة ، وجرير بن عطية برعي  
 عم أبيه إذ ذاك ، فرأى يوم على غسان كشد بعثرتة ، فركب عبيراً وأفل  
 حتى أشرف على عسان والجماعة فرحزهم رجلاً فيمكاً بالغ فيه ؛ ولحم التهاحي  
 بن جرير وعسان لذلك ، وأعد التهاحي صورة لمناقضة الشعر به بعد الرجز ،  
 قال عسان أبياته

لعمرى لئن كانت بحيلة رانها جرير لقد أخرى كليباً جريراً  
 فأجابه جرير بقصيدته : —

ألا تكنت سمى لحد تكورها وشق الفضا بعد اجماع أميرها  
 واستمرا تلاحيان . وقد ردت على جرير أيضاً أبو الوراق عتبة بن ميسع  
 القدي من كلب بن يربوع فقال : —

إن الذي يسى بحر بلادنا كينحش نرا بكف تبيرها  
 وما عاربتنا من مدد قيسلة فتفليح إلا وهي تدمى بحورها  
 وإذ رميها صدر وكلكل من الشر حتى ما يهرق عقورها  
 أباخطي واني ميسد ومعرص تدمى أموراً جنة لا تبورها  
 ويد كان غسان ذاب يوم يشد كيسد بن عمارد بن حبيب بن رارة  
 بالكفاسة ويحدثه إذ جاء ( حشاء ) بن حباب الكلبي ولاحي عسان لا عتراره  
 نفسه ( وكانت تميم حلفت كلمة الجيبة سد بقتل عسان ) فقطع هذان الخلفه  
 وأغار غسان على اسكلبي وأخذ إليه فرحمت بنو ثعلبه بن يربوع إلى بني سليط  
 فحمدا قيس بن حنظلة السليطي عن أحواله ، فهدل عسان في ذلك ، وقد جاء  
 الكلبي بنشد إليه : —



يُثَالِثُنِي حَبَاءٌ : أَيْ مَخَاصِئُهُ قُتِلَتْ لَهُ : لَا يَمَلُّ عِثْرَةَ تَالِيسٍ  
فَأَحْبَبَهُ حَرِيرٌ عَنْ حَبَاءٍ وَحَمَنَ عَلَيْهِ بَنِي عَاصِمٍ وَغَيْرُهُ الْعِدَرُ عَمَارُ بْنُ  
يَرْبُوعٍ فَقَالَ . —

الْأَحَى أَطْلَالَ الرُّسُومِ الدُّوَارِسِ وَأَرَى أَمْسَارَ وَمُؤَنَدَ قَاسٍ  
النَّصِيدِ ، وَالْحَ حَرِيرٌ عَلَى بَنِي سَلِيطٍ بِالْهَجَاءِ .  
٣ — وَبِى أَغْثَابٌ ذَلِكَ أَتَى ( الْقَتَابُ ) أَعُورُ بَنِي مَهْزَنٍ الطَّائِي بِنِى أَسَدِ  
( كَهْمَةُ ) مَنِ كُنْهَمُ بْنُ سَيْفِ بْنِ حَارِيَةَ بْنِ سَلِيطٍ يَسْتَرْفِدُهُمْ فِي حِمَالَةٍ أَوْ حَفَرٍ  
وَكَيْفَةٍ فَأَعْطَوْهُ فَأَرْضَوْهُ وَرَبُّوْهُ لَهُ أَنْ يَسْأَلَ حَرِيرًا ، وَكَانَ حَرِيرٌ لَا يَعْطَى أَحَدًا  
لَا يَخَافُهُ — وَإِنَّمَا أَرَادَ بِسَوْنَمَاةٍ أَنْ يَجْمَعَ حَرِيرٌ فِيهِ حَوَى عِلْمُ بَرَضِ الْأَعُورِ  
النَّهَائِي بِحَبَاءٍ حَرِيرٌ فَانْتَصَرَفَ مَعَهَا حَرِيرًا فَقَالَ . —

قُلْتُ لَهَا : أُمِّي سَلِيطٌ بِأَرْضِهَا هَبْشَى مُنَاخُ الدَّلَازِينِ حَرِيرٌ  
وَلَوْ عَدَّ عَسَانَ السَّلِيطِيِّ عَرَّسَتْ رِثَا قَرْنٍ مِمَّا وَكَاسَ فَتِيرُ  
وَأَمْتُ كَلْبِيٍّ لَكَلْبٍ وَكَتَبِيٍّ لَهَا عِنْدَ أَطْلَابِ الْبَيْوتِ حَرِيرُ  
هَذَا حَرِيرٌ يَرُدُّ عَلَيْهِ فَصِيدُهُ —

عَمَادُ بْنُ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَحَمِيرُ وَبِالسَّرِّ مَيْدَى مَهْمٌ وَمَسِيرُ

يَقُولُ فِيهَا : —

وَجَدْنَا بَنِي تَبَهَانَ أَذْنَابَ طَيْءٍ وَلِبَاسَ أَدْنَابٍ تُرَى وَضُدُورُ  
وَأَعُورَ مِنْ نَهَانَ أَمَّا هَسَارُهُ فَأَمَى وَأَمَّا لَيْلُهُ فَصَادُ  
٣ — وَكَانَ ( التَّبِيْثُ ) الْخَاشِي الدَّارِي مِنْ تَيْمٍ قَدْ سُرِقَتْ إِلَيْهِ ، سَرَقَهَا  
قَاسٌ مِنْ يَرْبُوعٍ يَقَالُ لَمْ يَبُوذْ هَيْلٌ ، فَطَلَبَهَا الْبَيْثُ حَتَّى وَجَدَهَا فِي أَيْدِيهِمْ ،  
فَقَالُوا : إِنَّمَا كَانَتْ مَعَ لَصٍّ فَانْتَرَعَهَا مِنْهُ ، وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ صِلَةٌ رَحِمَ مِنْ قَبْلِ  
النُّوَارِ بَنَاتِ مَخَاشِعٍ ، وَكَانَتْ وَلَدَتْهُمْ ، وَغَسَّالَ يَوْمَئِذٍ يَهَاجِي حَرِيرًا ، فَجَهَلَ الْبَيْثُ

يقول : وجدنا الشرف والشر في بني النوار من محاشع ، فبلغ ذلك عطية بن  
حسان أحد بني عذانة بن يربوع ، فقال :

وما أنت وهما ما تبعث ! أندحل من يربوع وأنت رجل من بني محاشع ؟  
بلغ ذلك جريراً فهاج البعيث وقومه بقصده : —

طاف اصيل ، وأين مسك ، لما  
فارجع لزورك بالسلام سلاماً

فقال البعيث وقد أعصبه قومه بعد ما كان صفح عن بني الخطمي : —

أحربر أقصر لا تحيى لك شقوة  
إن الشئ ترمى له أعلاماً

فركب عطية بن الخطمي إلى بني محاشع فقال لهم : أنتم الإخوة والعشيرة وقد

قلنا فاشهوا عنا ، فأبى البعيث إلا هجدهم فالتجم الهجاء بين جرير والبعيث

فقط ( عسان ) وقال البعيث يهجو جريراً : —

ألا حياء الربع القواء وسك  
وزيت كعثن الحمية أدهم

فقال جرير يرد على البعيث : —

لمن طلل حاج الفؤد للميما  
وهم بسلامين أن يشكلا

وألح فيها على بني محاشع بالهجاء ، وأحدتهاحيان فالتعنص .

٤ — وكان ( الرزدي ) قس قوس البعيث ، وقد هجا بني ربيع بن الحارث

بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد بن مرة فقال : —

أترحو ربيع أن تحي ، صغارها  
بحبر وقد أعى ربيعة كدأها

فلما سمع قول البعيث في بني كليب : —

أترحو كليب أن يحي ، حدشها  
بحبر وقد أعى كليباً قديمها

قال الرزدي : —

إذا ما قلت قافية شرودا  
تدخلها ابن حراء اليحالي

فجاءه الميت : —

تأوستم لأعينٍ به دعاكم    بنى اغبياتٍ للعين اليماني  
تَدْرَهُ مُبَوِّفٌ نَبِيَّ حُوكَى    كَانَتْ عَلَيْهِ شَقَّةُ أَرْجَوَانٍ<sup>(١)</sup>

حتى إذا عمَّ جريرٌ مساءً بني محاسن أنيس الفردق — وكان قيده حتى  
يحميه الله آر وعاهد الله ألا يهجو أحدا أبداً — فخلن ، ففتح الله قيده ففقد هناك  
حرير عذرات سائلته ، فنجيت شاعر قوم فأحصاه ، فقصَّ قيده ، وكان قد  
نقياً بالتحاميه مع حرير فلما رأى ما وقع فيه الميت قال قصيده . —

ألا استهرأت مني هيدة أـ رأت    أميراً يداي خطوة خلق الجحلي

يملحن الميت ، ويهصر للذئاع عن قومه في وجه حرير ويصر بعنه  
وقومه ، فقال الميت يهجو حريراً ويحب الفردق . —

أهاج عليك الشوق أطلال دمية    بناصية الخوارج أو حاسب النحل

وفيها يذبح الفردق ، ويسحر بقيد ، ويسحر نفسه ، ودنه عن رهطه ،  
ويذكر مآثر قومه وأيامهم ، ويهجو حريراً ونبي كليب .

فقال حرير يحب الميت ويهجو الفردق : —

عوجي عليا وأربعي رنة النعل    ولا تفتليني ، لا يحل لكم قتلي

من فيها على الفردق مسكة منه ، وذكر إشارات شيم ودفاعه عنها ،  
وهجاء الميت والفردق ، وانتحار يد نوع ، وأشار في آخرها إلى أبي حاتم الحارث  
بن أبي ربيعة الحرومي وإلى البصرة من قبل عبد الله بن الربيع ، وأثنى عليه ،  
ورحاه ألا يشمت به أعداءه المترصين به الملاك

وظاهر من النصوص والروايات<sup>(٢)</sup> أن الفردق كان حرصاً ألا يتجم

(١) راجع النعاس ص ١٢٣

(٢) راجع شرح البيهقي في الثقات ص ١٢٥

محرري النهاية ، وانكه وحط عنه محرراً فقد هجا جرير وهطه في اشتدائه  
مع البعيث ، وأجمعاه معه قومه ، وحرره البعيث إلى المركة ، فلم يسطع أن ينفذ  
مينا واضطر بعد ما سبق ذكره أن يجيب جريراً ولكن بهجو معه البعيث بهذه  
القصيدة التي يقول أبو عبيدة إنها أول قصيدة هجا بها جريراً : —

ألم تراني يوم جؤ سؤيقه      نكيت فنادى هيدة : ماليا

دلّ بها على البعيث ، وهاء عن محاشع ، ورماء يجر الشرور . —  
وما أنت مما عجز أنك تدعي      إلى آل قرط بعد ما كنت عابدا  
تكون مع الأدي إذا كنت أما      ودعي إذا غمّ الغنم التراقيا  
ثم التفت إلى جرير وقومه ، فأندره بالويس ما نمرّص له بالهطاء ، وتزل  
يقومه إلى الخضيض أمام محمد دارم وسائهم وحلال أحسابهم  
فأجابه جرير بقبضته : —

ألا حيّ رهي ثم حيّ لمطالها      قد كان مأوساً فأصبح خاليا

وفيها يثنى السيب الرقيق الرائع ، ثم يورد هذه الأبيات التي عاب بها  
أبيه أو أباه أو أخاه أو عمه على اختلاف الروايات والتي يقال إن يزيد بن معاوية  
تمثل بمصها أمام أبيه فطلب له ، وسب بوسل جرير حتى دخل على يزيد لما ولي  
الخلافة ، ثم اقتصر نفسه ومكانته من حذاف والتفت إلى ( فيون محاشع ) الذين  
غردوا بالزبد في أعقاب وقعة ( الجمل )

فقال البعيث للفرزدق : لما وقع الشربيه رين جرير وجلا لا يلتفتان  
إلى البعيث ، فقال الداهي قطع البعيث : —

أشاركتني في تعب قد أكلته      حسم سق إلا رأسه وأكارهه  
فدونك خصميه وما صمت استه      فإنك قمت حيث صراجه

مَنْ لِيْطَ يَوْمًا إِنْ تَقَطَّعَتْ لَحْنَهُ وَتَدَسَّعَ مِنْ بَالِدَى أُنْتِ بَالِدَهُ  
وفاء العيث لذي عيقل من محمد بن حماد من محاش في شيء كان بينه وبين  
الفرزدق : —

وإني لأستعجبكم ولقد أرى لذي الوالي لو يرق لكم غطى  
هم استعدوا من الكلبي بعدما هوى بين أيدي شباك من اللحم  
فلقى العيث ناحية من صمصمة أحرى عاب في الفرزدق ، مهال له ناحية .  
أنت المغير بأعين ، والثام أعراصا ، والمهيء بك عيدا ، وقد منعت عليك ،  
ورميا دونك إذ كآب مرريك ، فقال العيث لناعية من صمصمة في ذلك . —  
أماحي ، إني لا إحالك ناحية ولا ميعتي إلا زكونا مؤثما  
أماحي قد عُدَّ اللثم فلا أرى من الناس أدنى من أيبك وأوصا  
تخينهم أن تشتمونا وتكرهوا أصمضع للشوك لمصلل صمصما  
وما تراء المحاحون لي في أديمكم مصححا ، ولكني أرى مؤثما  
قال أبو عبيد : هو يرل الفرزدق وجرير بهاجيان حتى هلك الفرزدق .

هـ — وأما ( الأخطل )<sup>(١)</sup> فقد قيل إنه لم يلقه نهجى جرير والفرزدق قال  
لابه مالك : انحدر إلى العراق حتى سمع منها فتأنتى بحرها ، فانحدر مالك  
حتى لقيها ثم استمع منها ، ثم لقي أباه فقال : وجدت جريرا يعرف من بحر ،  
ووجدت الفرزدق سمعت من صحر ، فقال الأخطل : الذي يعرف من بحر أنسرها ،  
ثم قال بعصل جريرا الفرزدق .

إني قصبت قصاء غير ذي خفير لما سمعت ولما جاني الخبر

(١) راجع معاني جرير والفرزدق من ١٩٤ و ٨٧٩ والأعاني من ١١ من ١٦ و ٨٢ من ٦٢  
و ٧٤ و ٣١٥ و معاني جرير والأعاني من ١٤٧ .

إن الفرزدق قد شئت بمسامه وعصه حية من قوم دكر  
ولما دلى شراب مروان الكوفة سنة اثنين وسبعين هجرية قدم عليه  
الأحطل صحت إليه محمد بن عمار بن عطاردها شاعى ألف درهم ودفعة وكسوة  
وخر وقيل له : لأمن على شاعرنا واهج هذا الكلب ( يعني حريراً ) الذي  
يهجر بني دارم بانك قد عصت له على صاحبنا فهل له أياتنا فاقص لصاحبنا عليه ،  
فقال في ذلك الأحطل : —

إنما كليب إليك ، إن نجاشياً	وأبا العوارس سئلاً أحوا
قوم إذا خطرت عليك قروهم	حذرك بين كلاب كل وجرا
وإذا عصمت أهلك في مبرهم	رجعوا وشال أموك هي مير
وقد نحرهم إلى أحاسكهم	ومشتم خكم من السطاب
فإذا كلبهم نفس تعدل دارما	حتى توارى خزماً ذاب
أحريراً بك والذي تموا له	كغسيفة فخرت بحديج حصان
وإذا سمعت بدارم قد أقبلوا	عقرت إليك بحافة الطوفان

فبع ذلك حريراً فقال يرد عليه حكا ويهجو محمد بن عطاردها وهي تملب

والفرزدق وقومه وعتقر برهطه ، وذلك في نقيصته المشهورة

لئن العار بركة الرواحان إذ لا بيع ومات بزمان  
فرد الفرزدق على جرير بنقيصته :

يا بن المراجعة والمجد إذا التقت أعناقكم وتماحك نخصان

و بذلك دخل الأحطل المعركة مع الفرزدق ، فقدم الأحطل ما يحواه جرير  
وقال : ما أدخلني بين رحبين من بني عيم ، وسقط المتعرضون بين جرير والفرزدق ،  
ونكاح الشر بين الثلاثة ، وما بلغ الأحطل قول جرير : —

لَا قَيْتَ مَطِيحَ الْخَرَاءِ بَارِدِ رَوْقٍ شَيْبَتُهُ وَعَمْرٌ دَابِ  
قال الأحطل : صدق - إنه لشاب - ولقد آتت . . . وعنى في المركبة حتى  
هلك ، فقال فيه جرير :

رأى القصورَ أبو مالكٍ فأصبح أهولَ رُؤَايَاها  
فأحماه العرزدقُ فمل :

رأى القصورَ أبو مالكٍ برعمَ الصدورِ وأوتارِها<sup>(١)</sup> .

ولما سمع جرير غوت العرزدق قال : —

هلك العرزدق بعدما حدثته ليت العرزدق كان عاش قتيلا  
ثم بكى ، فسأله القوم ما بُكيك ، قال تكيت نفسي والله إن بقائي بعده  
لقليل ، إنه قَتَمًا كان أنان قريش أو مصطحيان أو روحان إلا كان أمد بينهما  
قريباً ، ثم أخذ يرنى العرزدق ، وما غر حده إلا قليلا حتى هلك<sup>(٢)</sup> .

٦ — وكان عَرَادَةُ النُمَيْرِ من هُجس عِيَالٍ مَدِينَا الْعُرْدُقِ فَقَدِمَ ( الرَّاعِي )  
الْمَصْرَ فَأَتَاهُ عَرَادَةُ طَعْمًا وَشِرَاءً وَدَعَا الرَّاعِي ، فَمَا أَحْدَثَ السَّكَاثِي مِنْهَا قَالَ  
عَرَادَةُ يَا أبا حَنْدَلٍ ، قُلْ شِعْرًا نَعَصُصُ الْعُرْدُقِ عَلَى حَرِيرِ<sup>(٣)</sup> فَلَمْ يَرَلْ يَرِيْقُ لَهُ  
حَتَّى قَالَ : —

يَا صَاحِبِي دَا الْأَمِينُ فَيَسِيرُ عَبَّ الْعُرْدُقُ فِي الْحِجَاءِ حَرِيرَا  
وَكَانَ الرَّاعِي شَاعِرَ مَصْرٍ وَدَا يَسْتَهِي فَلَامَهُ حَرِيرٌ وَقَالَ لَهُ : إِنِّي وَإِنْ عَمِي هَذَا  
نَدِمْتُ صَبَاحَ مَسَاءٍ وَمَا عَلَيْكَ غَايَةُ الْمَعُوبِ ، وَلَئِنْ لَأَلَّكَ عَلَيْهِ الْعَالِبُ : فَإِنَّمَا أَنْ  
تَدْعِي أَنَا وَصَاحِبِي ، وَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ وَجْهُكَ إِلَيَّ أَنْ تُعَلِّقَنِي عَلَيْهِ فَبِنِي أَحَقُّ

(١) فأنصحر جرير والعرزدق من ١٠ ٦ . (٢) نفس ما وجد من ١٠ ٢٥ .

(٣) من ١٢٧ والأعاصير ج ١ ص ٢٩ .

ذلك منك لا تقطاعى إلى هس ، ودى عنهم ، وخطى في خدبهم ، فقال له الراعى  
 - وهو من غير العيسية - صدقت ، نعم ، لا أعطك من خير ، ميعادك ( المريد )  
 عدا ، فصاحه جرير فيص ٥٥ استبث كل واحد منهما مقالة صاحبه رآها حدل من  
 عبيد الراعى فأقبل بركص على فرس له حتى صرب وجه البعلة التى تحت أليه  
 لراعى وقال : مالك يراك الناس واقفاً على كلب من كليب ، ومصره . فعسى  
 حرير وقال . أما والله ياس زرع لناذين عى عير رعباء فقال ، إن أعلى ساقو ، و  
 وراحتى حتى وصعوى مارة الط فى طرد ، والله ما أكسهم دياً ولا أخرى  
 إلا لأسب من تسهم من الناس ، وإن عسداً بعثه أهله على رواجهم من أكساف  
 ( خلص وهبود ) بنس عليها ليدوه والخير . ويم الله لأوثرن رواجده مما ماء  
 يسون عى عير ، وبت حرير ليك حتى طلع مع الصباح على المر يد يائجه  
 المشهورة فى راعى وسه وقومه والفرردق معترراً قومه حتى ملأت فصيدته  
 الآفاق : -

أقلنى اللوم عادِلَ والعسا وقولى ، إن أصت ، لقد أصابا  
 فأحابه الفرردق بنقصته .

أنا بن الصاصين عى تميم إذا ما أعظم الحسدان نابا  
 وكان الراعى قال وهو يريد نقصها : -

أتانى أن حش بن كنيب تمرص حوا دحة تم حابا  
 فأولى أن ينزل المد بظمو بحيث يسارع للمد انسحابا  
 أتاك العر يضرب جانيبه أغر برى بالحريه حابا

ثم كف الراعى ورأى ألا يحبه وثوى عه الفرردق ذلك ، ولكن هذه  
 المحاللة بين قيس والفرردق حسدت بعد موت الراعى ، وسب ذلك ما قال الفرردق



في قس عيلان حين قل قتيبة مبعه جندل بن راعي لإبل وددو الأهدام الحسرى  
مهباهما القردوق وهب حريراً مهباً<sup>(١)</sup> ، وهب حريراً مع بي جعفر  
مناقصاً القردوق .

٧ - وكان ( الحسن بن يزيد الكندي ) « سمع قول حريراً للرائع  
إذا عصيت عليك مو نعيم حبت الناس كلهم عصاه  
قال :

ألا رحبت أسوب نبي نعيم قنار التمر إن كانوا غني  
فقد عصيت عليك مو نعيم فما تكأت كعضتها دوما  
لو طلع العرب على نعيم وما فيه من السوءات شبا  
فأنهر حريراً إنما نورط فيه الكندي بعد ذلك بسين ، فقال له -  
إذا حبل الشقي ولم يقدر لعص الأمر أركب أن نصبه  
أعبداً حل في شقي غربا ألزماً لا ألبالك واغذها ؟  
إلى آخر ما قال مما لا تذكره ها<sup>(٢)</sup>

٨ - وأما ( سراقه البارقى ) فقد حده بشر بن مروان وأكرمه على مبعه  
حريراً فقال سراقه :

إن القردوق ردت أعرافه عتواً وعودت في العار حريراً  
ما كنت أرى يجترع عدت مبعته إن اللئيم عتور  
هذا حصه الدوق ربا بالليل في مزايكم تبصير  
ثم بحث بشر إلى حريراً رسولا وأمره أن يجيبه فقال حريراً : -  
يا بشر حق لوجحك التبشير هلا عصت لدا وأنت أمير ؟

بشر أبو مروان إن عاصرتك غير وعد بشاره ميسور  
 إن الكريمة مصر الكرم أن من اللثيمة لأسم تصور  
 قد كان حقلت أن تقول لبارق يا آل بارق ، نيم سبية حرير  
 وكسحت ناستك للعجار وبارق شبحان : أعنى مُقَدِّدٌ وكسير<sup>(١)</sup>

٩ - وكان ( عمرو بن لجأ ) النيمي من نيم ابرباب يُسَدُّ أوجرة له نصف  
 فيها لاله وجرير حاسر ، هابها جرير ، عند ابن لجأ يسد قول حرير ويسب  
 بشعره ، قال حرير له إنه مُعِين للفرزدق وهجاء قوله . -

فلا يسدوا ما اقرأتهم يا بني لجأ شأ يُقَارِبُ أو وَحْشًا لها عِرْدُ  
 أحين كنتُ قماما يا بني لجأ وحاطرتُ بي عن أحسامها مصرُ  
 حنَّ الصربق لمن نبي النار وابرر برودة حنَّ اصطرك القدر  
 أنت ابن برودة مسوبا إلى لجأ عند القصار والعيذان تفتصرُ  
 فقال ابن لجأ برد عليه : -

قد كدنت وشرُّ القول أكده محاطرتُ بك عن أحسامها مصرُ  
 من أنت برودة حنَّ وار على أمة لا يسبى الخلمات اللوم والخور  
 ما كنت من هده إلا ما نقصها وإن الأتار ، عني تنقص البرر  
 ونهاحيا بعد ذلك<sup>(٢)</sup>

١٠ - ووجد ابن لجأ من أعانه على حرير وهو ( النسيم ، السفير من شبره

المنجوى ) فقال لحرير : -

إن التي رعبت بك لما طأقت فعدت على جحش الرعة تمرغ

(١) ارجع السابق ص ١٨ - (٢) الأغانى ص ٨ و ٢٠ و لئانيس ص ٤٨٨

أَتَعْبُ مِنْ رَضِيَتْ فَرِيْشَ صَهْرَةٍ وَأَيُّوكَ هَيْدٌ بِالْخُسُوفِ أَذْلَعُ  
فَإِجَابَةُ جَرِيرٍ : —

فَا مَسْتَبِيرُ الْخَبِيثِ إِلَّا وَرَاشَةٌ عَوَتْ بَيْنَ مَزْنَحِ الْحَرْقَيْنِ حَاطِعٍ  
مَهِيْتُ دَاتِ السَّيْبِ عَنِ الرَّقِ وَعَنِ مَشِينِ اللَّيْلِ بَيْنَ الْمَرَاعِ<sup>(١)</sup>  
١١ — وَأَقْبِلْ ( حصة إهراني القنري ) يمدح حريراً ويأله فلم يظه حرير  
الغلاة التي طسها فمضى حصة إلى بزرار بن مهدي أحد بني العدوية ، فحمله على  
ناقية له يقال لها القصواء ، فقال حصة

لَعَمْرُكَ لَلرَّارُ نَوْمٌ لَقِينَهُ عَلَى الشَّحْرِ عَوْدٌ مِنْ حَرِيرٍ وَأَكْرَمُ  
فَقَالَ لَهُ جَرِيرٌ : —

لَقَدْ بَعَثَ هِرَانُ جَعَةَ مَارَأَ فَا بَ وَأَحْدَى نَوْمَهُ شَرٌّ مَعَمَ  
فِيَارِ كَبِ الْقَصَوَاءِ مَا أَمَتْ قَاتِلَ يَهْرَانِ إِذْ أَسْلَمَهَا شَرٌّ مُسْلِمِ  
أَطْلُنْ عِيْنُ الْبَيْسِ هِرَانِ طَالَمَا غَلَاةَ تَمَّاءِ الْأَصَابِمِ مَوْحِمِ  
كَانَ بِي هِرَانِ حِينَ دَوَّسْتَهُمْ وَيَارَ تَصَاغَتْ نَحْتِ عَارِ مَهْدَمِ  
بِي عَبْدَ غَمْرٍ وَأَدَّ فَرُغْتَ إِلَيْكُمْ وَقَدْ طَلَّ رَحْرَى لَوْنِ كَمْ تَقْدُمِي  
وَرَمَّاءَ هِرَانِيَّةٍ قَدْ تَمَعْتِ عَلَى مِثْلِ سِرْبَاءِ الْغَلَاةِ الْمَسْمِ<sup>(٢)</sup>

١٢ مَرَحَ جَرِيرُ بِي رِحَانِ حَيٌّ مِنْ تَحِيْمٍ أَحَدُ حَيِّ سَعْدِ بْنِ دِيْدِ  
مَتَاةً فِي رَكِيَّةٍ لَهُمْ ، فَصَارُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَدِيِّ طَلِيْمَاةٍ يَتَحَاكُمُونَ إِلَيْهِ  
فَقَالَ جَرِيرٌ : —

أَعُوذُ بِالْأَمِيرِ عَمِيرِ الْجَدْرِ مِنْ حَلَمِ رِحَانٍ وَمُخْوِيلِ الدَّارِ  
مَا كَانَ قَبْلَ حَضْرَتَيْنِ مِعْطَاةٍ وَخَرَبَيْنِ الْيَقَارِ بَعْدَ الْيَنْقَارِ

في جبال أصم غير حواز      بصبح ، لُب صباغ الصرّو  
له تمثيل كصهيل الأمهار      فاسألني صخب ورهط الجراز  
والنبيّين العظام الأحصاز      والجوار قد يحير عن دار الجار  
فعال الخالي : —

ما لك كلب من رحي ولا دار      غير مقام تُزِن ، أغسار  
ففس الظهور ذاميت الأشعار  
فقال جرير : فس مقامين ، حيلت يداه ، أحادن . فقال ابن عيسى  
للجهماني : قد أغررت نفسك ، وحكم بها لجرير<sup>(١)</sup> .  
١٣ — وقد عرص ( لعلتان المبدئ ) للحكم بين جرير والفرزدق ، فلم  
يرص واحد منهما قوله ، فقال الفرزدق : أما الشرف فقد عرله وأما الشرفا  
للجهماني والشعر ؟ وقال جرير : —

أقول ولم أملك سوابق غيري      متى كان حكم الله في كرب الحل  
فقال الملتان : —

أعيرتنا بالنخل أن كان مائبا      لوذا أبوك الكلب لو كان ذا نخل  
فاعترضه ( حيد عيين ) من أهل هجر فقال : —  
واحد نبي كان في غير قرينة      وما الحكم يأس اللؤم إلا مع الرسل<sup>(٢)</sup>  
١٤ — هذا وقد التعم الفرزدق مع الطرماح ( بن حكيم الطائي الخارج ) ،  
ومن قول الطرماح في ذلك : —

تميم سكر في اللؤم أهدى من القفا      ولو سلكت سبل اسكارم صنت  
فحرت يوم لم يكن لك فخره      وقد هلبت به الرماح وعلت

كعب الإمام أو أُنحت عِزِّيَّةٌ برقم حُجُوجٍ لِحَيٍّ لَ اشْفَت

ومن نقص التوردة لهذه القصيدة :-

لقد هكَّ العبدُ أنظر مَلَحٌ يترء وأصلى بسارٍ قومه فصَلَّتْ

سعيراً شوت منهم وجوهاً كَأَسَى وُحُوهُ حَنَارٍ عَلَى النَّارِ مَدَّتْ

فما أُنحت أم العِلَاقِ طَيِّبٌ وَلَكِنْ عَجُورٌ أُحْنِتْ وَأَطَّتْ<sup>(١)</sup>

١٥ روى ثناء حرب التوردة من زياد أُنَى الروحاء هزل في بكر بن وائل فأنس

وقان في ذلك قصيدته :-

قد نيت بين السبر قسم نَحْدُ أقورنها كالحيِّ بكر بن وائل

أَعَفَّ وَأَوْقَى دِمَّةٌ يقدوسها إذا وارت شَمُّ الدردى بالكواهر

فان (الأشهب بن دُصَيلة السهلي) نقصها :-

إِسْتَبَحَى شَرُّهُ وَأَذَلَّهَا وَالْأَمِيَّا حِيْرَانُ بَكْرٍ بن وائل

ولستُ بِرَوَّاعٍ بِرِدْعٍ لظَهْرِهِ إِذَا رَجَسَتْهُ الْحَرْبُ ذَاتُ الْفَلَاتِلِ<sup>(٢)</sup>

١٦ - روى ثلاث وسعين هجرية قُتِلَ عبد الله بن الربيع ، وهذات الفنة

واجتمع الناس على عبد الملك ، وتكلمت نيس رتاع عن المعازي بالشام والجزيرة

وطن كل واحد أَسَدَهُ فصلاً لصاحبه ، وتكلم عبد الملك في ذلك ولم يحكم

الصحيح ، فيندم على تلك الحال إِذَا أَسَدُ الْأَحْطَلِ عَسَدُ لَمَّاكٍ بن مروان وعنده

وحوه نفس قوله :-

أَلَا سَائِلُ الْخِجَافِ هَلْ هُوَ تَائِرٌ يَقْتَلِي أَصِيْبَتٌ مِنْ سَيْمٍ وَعَايِرٍ

أَسْحَافٌ إِنْ نَهِيْمٍ عَلَيْكَ فَتَشْتَقِي عَلَيْكَ بِحُورٌ طَامِبَاتٌ زَوَاحِرُ

تَكُنْ مِثْلَ أَدَاءِ الْحِيَابِ الَّذِي حَرَى بِهِ السَّحَرُ تَزْهَاهُ الرِّيحُ الصَّرَاصِرُ

(١) ديوان الطورح من ١٢٦ وديوان التوردة من ١٢٤ -

(٢) نخاس حرير والتوردة من ٩١٤ - ٩١٥ -

فوثب ( الجفاف ) بحر مطرعه وما نعلم من انفسه وهو يقول -  
هم سوف تنكيتهم بكل مهدي وبكى عجباً بالرياح الطواصر<sup>(١)</sup>  
فأنت نخذ أن اشتراك شعراء العصر الأموي يرجع إلى السياسة ، والفيل ،  
والفن ، والطمع والرشوة ، وأسباب العيش ؛ والسقط الأدبي ومحوها . ولنا  
محرم نأنا أخط عن اشتركوا مع هؤلاء الفحول الذين يثلون القنص الخاصة ،  
قد يكون بعضهم خي علي .

— ٣ —

وبقي علي بعد ذلك هؤلاء الشعراء الذين اشتركوا في مناقضت عامة ،  
وأريد منهم جماعة لم يشهروا بهذا الفن ولم يرغبوا له فراغ جرير وصعبه ، وإنما  
جرت المناقضة على ألسنتهم أحياناً أن يترموها ، وهؤلاء سمر دلم مصلا  
خاصاً لم فيه نأمنية من نقائصهم ، لذلك ندع ذكرهم إلى موضعهم من هذه الفصول .

# الفصل الرابع

## مُتَوَمَّاتُ الْقَائِضِ الْأُمُومِيَّةِ

— ١ —

وإِذَا مَحْدُولٌ فِي هَذَا الْفَصْلِ أَنْ نَتَقَدَّمَ حُطْوَةً أُخْرَى دَاخِلَ مَوْضُوعِنَا ، فَلَمْ يَتَوَمَّاتِ الْقَائِضُ فِي هَذَا لَطَوْرٍ مِنْ تَرِيخِهَا لِأَدْنَى أَوْ هَذِهِ الْعَاوِرِ الْمَعْنَوِيَّةِ الَّتِي اعْتَمَدَتْ عَلَيْهَا الْقَائِضُ لِقَسَمِ عِيَّهَا عَنْوَمَهَا السِّيَاسِيَّةِ ، وَالْمُجَاوِيَّةِ ، وَالْمَعْنَوِيَّةِ ، وَالْعَرَبِيَّةِ ، وَالرَّثَائِيَّةِ ، وَالْخَامِصِيَّةِ وَمَا إِلَيْهَا مِمَّا ذَكَرْنَا فِي الْفَصْلِ الثَّانِي مِنْ هَذَا الْبَابِ .

كَانَتْ هَذِهِ الْعَنَاوِرُ ، إِذَا ، هِيَ الْمَوَادُّ الْأَوَّلِيَّةُ الَّتِي يَتَنَبَّهُ عَلَيْهَا الْمُنَاقِصُونَ قَصَائِدُهُمْ ، وَكُلٌّ يَتَخَذُ لِنَفْسِهِ مِنْهَا مَا يَلَامُ مَوْقِفَهُ ، وَبَسَدَدِ حُجَّتِهِ ، وَيَرْوِعُ حَصَصَهُ ، وَيَكْسِبُهُ هُوَ الْطَفَرُ ، وَنُجْدَ الصَّيْتِ ، وَهُوَ الْمَكَاةُ لَهُ وَلَقِيْلَتُهُ .

وَلَيْسَ مِنْ حُطْمَتِنَا ، هُنَا ، أَنْ مَسْتَقْصِي الْمَعَانِ الْخَرِئَةِ الَّتِي أَوْرَدَهَا كُلُّ مَسْقُصٍ فِي شِعْرِهِ ، وَحَسْبُ أَنْ قَوْلُ إِنِّهَا تَدْخُلُ فِي أَنْوَابِ : الْأَيَّامِ ، وَالْأَسَابِ ، وَالْأَحْسَابِ ، وَالْدِّينِ ، وَالشَّعْرِ ، وَالشَّائِلِ ، وَالْحَوَادِثِ الْاِخْتِيَاعِيَّةِ ، وَالْمَوَاقِفِ السِّيَاسِيَّةِ ، وَعِيَّيَا أَنْ شِيرَ إِلَى كُلِّ مِنْ هَذِهِ الْمَوَاقِفِ بِالْإِيْمَارِ وَالِاسْتِشْهَادِ لَعَلَّ فِي ذَلِكَ مَتَّاحًا لِلْمُحَاقِقِينَ .

وَكَانَتْ ( الْأَيَّامُ ) فِي مَقْدَمَةِ هَذِهِ الْعَاوِرِ شَيْعَرًا فِي الْقَائِضِ ، اسْتَفْهَمَهَا الْمُنَاقِصُونَ إِمَّا غَفْرًا بِهَا إِذَا كَانَتْ فِي حَانِئِهِمْ وَإِمَّا تَحْيِيرًا لِلْمُصَوِّمِ الَّذِينَ كَانَتْ عَلَيْهِمْ ذِي قِيَّةٍ كَانَتْ وَكَانَتْ الْأَيَّامُ حَادِيَّةً تَتَّصِلُ تَارِيخَ الْقَبَائِلِ الْمَاضِي ،

وإسلامية تلاس تاريخها الحديث ، وكانت الأيام لجعلها أشد ظهوراً فيها دار بين جرير والفرزدق كما كانت الإسلامية واضحة فيما در بين جرير والأحطل وسرى أيضاً أن موص حرير الذي شرحه من قبل جعله يصحح أيام نهم عامة حياً ، وأيام لبروع خاصة حياً آخر وذلك يكون في وجه محشع رهط الفرزدق ، وأيام تقيس عيلان أمام الفرزدق والأحطل ، وأن موقف الفرزدق جعله يصحح أيام نهم كثيراً بد جعل نفسه رعيه والتكلم باسمها ، كما جعله يصحح بهم لداوم رهطه خاصة ولعل ذلك قليل ، وكان كذلك يدكر أيام تعب رهط الأحطل يتحصى ها فيس عيلان ويدكر أيام ستة أسواقه وقد ذكر الحديث يوم (أواره الثاني) على اعتصار أسهم فأرواه كما يلي . وكان الأحطل يدكر أيام تعب رهطه ، وأيام درم خاصة بماله للفرزدق ، ويواجه قس عيلان عما عليها من أيام وهكذا .

وهناك أيام أخرى اشترك في الشعر بها شاعران أو أكثر لأسم قدر مشترك بين القبايل فكان من حق الشعراء أن يسهوا في الإذاعة بها ، أولاًها ذات جاسين ، كل شاعر له وجهه نظر إليها من حيث تاريخها الواقعي أو من حيث مبالستها من حوادث .

وذلك استدعى ورود هذه الأيام عن أسنة المتأقسين مصححين بها أو مصحرين خصوصهم بمالاستها من أحداث .

وهذا ظاهرة أخرى هي أن بعض المواقف اقتضت الخروج عن ذلك الأصل العام الذي يماه من قبل ، من ذلك أن الفرزدق يصحح بيوم (فيف الرياح)<sup>(١)</sup> وهو لاسر القيسية على بعض القائل ، وقد دعاه إلى ذلك دفاعه عن الراعي القيسي



أمام حرير، كما في يوم (المزوت) <sup>(١)</sup> وهو ليوم عني فشير، وهذا في ترجمته  
 به إلى نيس عيلا هو يتكلم باسم نيم كلها، وكذلك فعل يوم (دو نيم)  
 ليوم عني عامر القيسية <sup>(٢)</sup> وبحو ذلك في حرير على الراعي القيسي يوم  
 (الكلاب الثاني) لتيم على مذبح <sup>(٣)</sup>.

على أن نتائج بعض هذه الأيام وحواشيها موضع خلاف بين الرواة في أنها  
 لها معاداة شراح النفاض إذا كان ذلك مضافاً لسياق القوائد ونسب أبياتها،  
 ومهمة التورخ، في مثل هذا الموقف، أن يصف ما كان يعتقده الشعراء في عصرهم  
 في شعرهم، وإن كان عليه بعد ذلك عمل لتحقيق التاريخي، ذلك شيء.  
 وشيء آخر أسي لم أستقص ما ورد في النفاض من أيام، إذ كانت كثيرة  
 جداً يعود لها إحصاء دقيق ودراسة خاصة، فاقصر على أشهرها واستعنت على  
 حصرها بما ورد منها في نهارس نفاض حرير والفردوسي، ونهارس نفاض حرير  
 والأحطل، ثم ما ورد في ديوان الأحطل أيضاً <sup>(٤)</sup>، وقد آن الأوان لعرض شواهد  
 هذا الجنب من مجموعات النفاض وعصرها متوجهاً إلى الجاهل، وعلى من يريد  
 التوسع أو الاستقصاء أن يرجع إلى النفاض والفرادين وشيوخها فيها  
 ما يشق غلبته

(١) نفس المرجع من ٢٨٥ و ٣٨٨ - (٢) من ٣٧٥ و ٣٨٨ و ٤٩١ و ٤٩٢ (٣) من ٤١٨  
 (٤) منها يوم: لراب، أقرن، أويرة، الإماء، برجة، شير، تياس، قاسل،  
 - سلة، حدود، حرج غلال، حرميل، حراز، الدابة، دوقار، دوجوب، دهر جان،  
 ارجام، رماله، سمول، مشطال، الصراثم، صوار، طصه، الصيد، غول، كتهل،  
 المروي، قوب الريح، القويرة، مشاوة، سكلاب الأول، السكلاب الثاني، القري،  
 مروب، ملون، امناج وبتن، النصار، غا، الحس، القصة، المبداء، هريش،  
 إيطاب الوقيط، ما كدر، الثرثار، السين، الكمر، معاركة، واعصر، البيسخ،  
 لكعين، سحار، الثبرعية، الحاء، دوسيد، الصاي، المطاي، راعط، القناني،  
 شراميل، واداب

- ١ — كان يوم ( يرب ) لتصب على يربوع حين أمار الهديل من هيرة  
الغلبى على يربوع ربح من يربوع ، وفيه يقول الفرزدق لجرير : —  
لقد ترك الهديل لكم قدما محاربي لا يبتن على إرباب<sup>(١)</sup>  
ويقول في نفس القصيدة . —  
يذكر<sup>(٢)</sup> يوم إرباب حلت  
يؤوتهن نذر<sup>(٣)</sup> التعلاب<sup>(٤)</sup>  
ويقول في أخرى : —  
ولم تمعوا يوم الهديل سياتكم  
غداة أتت حيل الهديل وراءكم  
ويقول في ثالثة :  
وكان<sup>(٥)</sup> إرباب الهديل إذا مدد  
وردوا إرباب تحجر من رائل  
ويبت<sup>(٦)</sup> فسه من الحفا عاندا  
تركوا لثغلب إذا روا أرماحهم  
يمشون في أثر الهديل ونارة<sup>(٧)</sup>  
أحبين سلة إد هبطن بلادهم  
٢ — وكان يوم ( قرن ) لعس على دارم فغيره جرير الفرزدق : —  
عرفتم في عس شية أقر<sup>(٨)</sup> فحلى للجيش الهواء وحاله<sup>(٩)</sup>

(١) فائض جرير والفرزدق من ١٧٣

(٢) نسخة من ١٧٦

(٣) نسخة من ٢١٢

(٤) نسخة من ٨٨٢

(٥) نسخة من ٦٧٨

وفي نقيصة أخرى يقول له : —

من تعرفون على نقيصة أنزلي أسس العوادي يوم شد الأسس<sup>(١)</sup>

٣ — وأما يوم (أزاره الثاني) فكان لغزو بن همد ، وقد تناوله البعيت  
منتحراً بانثر له بيوم طي ، إذ يقول : —

ومح حدرنا طيئاً عن بلادها ومح وددا اخوان مكنما<sup>(٢)</sup>

وعبره حرير الفردق إذ كانت لزلته مدارم قتال

ولسد لزج الحبش يوم أزاره ولم يستبحنا عامر وقايلة<sup>(٣)</sup>

٤ — و يوم (الإياد) يروى عن نكرويه لغزو جرير أمام الفردق :

وما شهدت يوم الإياد محاشع والحب يوم الأسنة مرفع<sup>(٤)</sup>

٥ — وكان (بُزاحة) نسيبة (أخوان الفردق) غني إياد فغزوه الفردق :

مبكان يوم بُزاحة فتلوها وكلاهما نج عليه مكنر<sup>(٥)</sup>

٦ — ويوم (أيشر) من الأيام الإسلامية المشهورة لغزو على تغلب ،

فأخذه حرير وعبره الأخصل وأس عليه هراثم محاشع نقض للفردق .

وقيل ما أخرى الأحيطل قومه وأسلمهم لمأرق التلاحم<sup>(٦)</sup>

وقال في نقيصة أخرى ومما يوم الرخوين :

وطل لكم يوم بسحار فاضح ويوم بأعطان الرخوين أصبح<sup>(٧)</sup>

وفي يوم الشر أشار الشمردي الكري على بني تغلب أن يحرقوا قسلاهم

لئلا يعيروهم إذا قروهم ككفرهم ، فوقع شهاب على جب الشمردي فأحرقه

(١) نفسه من ٩٥٢

(٦) نفسه من ٩٥٩

(٢) نفسه من ٩٥

(٥) نفسه من ٩٩٢

(١) نقائس حرير والفردق من ٩٢٢

(٤) نفسه من ٩٨

(٧) نفسه من ٩٠٨

ثم قننت قيس بعد ذلك بالسبيح ، قتله راحل من غبي ، وفي ذلك يقول جرير  
ولقد شقوت من المكروى حنة<sup>(١)</sup> واقفه أترابه يداير هوانس<sup>(٢)</sup>

ويقول للأخطل بسند قيس عيلان :

ولقد شققت يوم الرحوب سيوت<sup>(٣)</sup> عوانق لم يثت عليهن محتل<sup>(٤)</sup>

ويقول في أم الأخطل : —

أم الأخطل بالرحوب إذا انشئت عيقت يشفقن المعان هذرا<sup>(٥)</sup>

وفي هذا اليوم تقول نعيم بن صدد<sup>(٦)</sup> لحارون القسي للأخطل : —

أبا مالك لو أدركتك رماحنا لحزنا لبراق من بواحدك الخصر

وإن سامك الذين حسدلتهم أبا مالك عند إزمالة و بصير

تورا إذ لقونا بالرحوب كما ثوت<sup>(٧)</sup> ثمود إلى يوم القيامة بالخضر<sup>(٨)</sup>

ويقول جرير أيضاً : —

رقعت باحثة الرحوب ساؤكم رقص الرئال ومالهن ديون<sup>(٩)</sup>

أين الأرقام يد محسر ساءهم يوم الرحوب محارب وسلول<sup>(١٠)</sup>

قد كان في حيف بدحة حرقت أوفى الذين على الرحوب شغول<sup>(١١)</sup>

٧ — ويبدأ يوم ( حلة ) من أعظم أيام العرب لعامر وعيس على نعيم وديين

وميه أسر حاجب بن رارة الدارمي من نعيم ، ادعى أسره دوا القبيصة القشيري من

عامر بن صعصعة من قيس عيلان وادعاه الزهدمان من عيس فحكمه عيس

وعامر في حقه أنه أسير دي الزبيبة وأعطاه ألب بغير ، وأطلق له مائة

(١) نسخة من ٨١٩

(٢) قال جرير والأخطل من ٦٩

(٣) نسخة من ١٢٦

(٤) نسخة من ٣٩

(٥) نسخة من ١٨٦

أسير من أسارى قيس في بني نعيم ، وأعطى المسلمين بما نالوا من ثيابه مائة مائة ،  
وإعما ديات الجلود ألبسهم فزارهم صاحب على فداء الموت مائة مائة ومائة أسير  
وافتك نفسه من الأسر .

هذا الحادث سأل منه الفردوس حسناً (لأنهم خرجوا وهو حابس الأعداء ،  
وسكت عن جانب الأسر فقل من نصبة مستحراً :

وما علم الأرواح مثلي أسيراً أسيراً ، ولا أجداني بالكو ظم<sup>(١)</sup>  
أما حرير فقد عبر الفردوق بهذا الأسر وقرنه به قتل قتيط من رزاة هـ  
اليوم ، وفوراً نمرود بن نمرود الدارمي ، قتل حرير .

كأنك لم تشهد قتيطاً وحاجباً وعمرود بن نمرود إر دعوا لا للدارم<sup>(٢)</sup>  
ثم عبر قوم الفردوق بذلك اليوم (وسماء الصفا) ومعه يوم الوسيط  
(الحزن) : —

ويوم الصفا كنتم عبيداً لعامرٍ وبالحزن أصبحتم عبيداً للدارم<sup>(٣)</sup>  
ثم وقف عند مسألة لاهداً ، فقصها على الفردوق وفسرها بأنها حصوع  
حكم مقروض ، ودلة لغير غالب :

أم تُطير عصفاً ذا الرئية حكمةً ومنيةً قيس في نصيب الزهديم<sup>(٤)</sup>  
٨ — و (ذو نحب) يوم ليربوع على عامر بن منقصة من قيس عيلان ، أما  
جرب فقد اعترته على الفردوق وقرنه بيوم (جرع جلال) وإن كان اليوم على عامر  
النيسية ، قال جريرة : —

(١) خلاص حرير والفردوق من ٣١٩ (٢) من المرجع من ٤٠٩ .  
(٣) منه من ٤٢٦ . (٤) من ٤٢٥ .

فاسأل نذرى بحب فوارس عامر<sup>(١)</sup> وسأل عينة يوم جرع خلال<sup>(٢)</sup>  
ويقول في بانيته المشهورة :-  
تحبنا يوم دى بحب رحمانا<sup>(٣)</sup> وأحرزنا الصانع والتهانا<sup>(٤)</sup>  
ويقول في نقيصة له :-  
دى تحب دده وراكل مالك<sup>(٥)</sup> أحالم تكن عند الطعن يواكله<sup>(٦)</sup>  
ثم يقول في أخرى عاجيا الغرزدق :-  
أقبن من قين لا يسرنا<sup>(٧)</sup> دى تحبنا ادعيا ندرم<sup>(٨)</sup>  
وغير ذلك . أما الفرزدق فقد خلق بهذا اليوم في أفن توسع واتحد لتعيم عامة  
وافتحرنه على قيس عبلان وقال جرير في شأن قيس :-  
وكان لهم يومئذ كاه عبيهم<sup>(٩)</sup> كأهم عاد بالبحوس الأشايم<sup>(١٠)</sup>  
يريد يوم دى تحب و يوم الوفادات ، و يقول في من القصيدة :-  
بسى تحب يوم قيس شريدهم<sup>(١١)</sup> كثير أئينامى في خلال أنا ثم<sup>(١٢)</sup>  
ويقول الفرزدق لنى جعفر بن كلاب من قيس في فارس ( فرزل ) وهو طعين  
ابن مالك بن حمير الذى مر من يربوع يوم دى تحب على فرسه قورل .  
هل تعرفون إذا ذكرتم قرركا<sup>(١٣)</sup> أيام مدع هارس مدعور<sup>(١٤)</sup>  
٩ - وكان يوم ( صوة ر ) - وإن لم يكن قتالا بل مدحجة حيوانية - معاقره  
بين عاتك بن صعصعة المخاشعي والد الفرزدق و بين سحيم بن وثيل الزياتي من يربوع  
أيام عثمان بن عمار وقد أسرف عاتك في عقر النوق موامنة حتى عطى على عمل سحيم ،  
وأما ذلك على بن أبي طالب وحرم أكل حومها لأنها أهلت لغير الله . أما  
الفرزدق فقد أكثر الفخر بهذا اليوم وذكره أباه وهو بعد رجال قومه :-

(١) نفس ٣٠١ (٢) من ٢٤٨ (٣) من ٢٣٧  
(٤) من ٢٦٦ (٥) من ٢٦٥ (٦) من ٢٦٦ (٧) من ٢٦٦  
(٨) من ٢٦٦ (٩) من ٢٦٦ (١٠) من ٢٦٦ (١١) من ٢٦٦ (١٢) من ٢٦٦

وصاحب صوتٍ وأبى شريحٍ ونسي من دعائهم ثبات<sup>(١)</sup>  
 ودكر لوفى التى عقرت ذلك اليوم أنى. فحره بالكرم :-  
 وما جبرت إلا على عتبٍ بها عرافتها من عقرت يوم صو<sup>(٢)</sup>  
 ولكن جريراً أحمداً يسحر به اليوم ، ويقره بأيام العراك ، وبصحت  
 الناس مائة ، الفرزدق له ، فيقول بحسب مسألة السيف الآلة :-  
 صربت به عرقوب ناب بصو<sup>(٣)</sup> ولا تصرعون التبييض تحت الفايض<sup>(٤)</sup>  
 ويقول له فى نقيض أخرى :-

ولا يستوى عقر الكزوم بصو<sup>(٥)</sup> وذو الفايض تحت الراية لمسيك<sup>(٦)</sup>  
 ثم يقول فى أخرى :-

لقد سرنى ألا تمد بحاسع من العقر إلا عقر ناب بصو<sup>(٧)</sup>

١٠- وكان يوم (الكلاب الأولى) لسمه بن الحارث الكندى ، ومعه نمل ،  
 على أحبه شرحبيل ، وهذا اليوم فخر الأحمطل على قيس ويهجو جريراً ورعطه :

أبى كليب إن حمى الله قنلا الملو<sup>(٨)</sup> وفككا الأعلا

وأحوها السباح طئاً حيله حتى وردن حتى الكلاب جهلا

بحرح من نعر الكلاب عليهم حسب الساع نمارد الأوشالا<sup>(٩)</sup>

وهكذا ، ويأتى جرير فتدكر أنهم قتلوا فى هذا اليوم أبا مدوسة مرة بن

عاشع والقة من الحارث الجسسى ( جارية ابنة الجاشعى ) :

ندشنا أبا مدوسة الهين بانقما وما زدتم من حاربته نافع<sup>(١٠)</sup>

وأما (الكلاب الثانى) فكان نعيم على مدحج ، قال جرير يعمر به عن

(١) كائن جرير و الفرزدق من ٦٢٥ و ٦٢٦ (٢) من ٦٥٢

(٣) من ٦٩٣ (٤) من ٥٨٠ (٥) من ٦٥٥ (٦) ديوان الأحمطل من ٤٥

(٧) النفاض من ٦٩٣

الرعي وقومه ، ويدكر حريجه فيسأ للجهاد ، كما يدكر ما ترقيم

وشس القرصن قرصت عذيفس تهيجهم وتسمع الرماح

فل نطع خطاي وسعدى ولا تحرى بلغت ولا الرويا

ثم مسكوا أسلوك مدات كهف وهم مسوا من امير الكلا

إذا عصت عيلك يوتج حسد الناس كله عصباً<sup>(١)</sup>

وكذلك الفرزدق ، لم يس هذا ليوم فاشد إليه في غير موضع فقال :

وأي لدى ورد الكلاب مسوماً والليل تحت غلجها المجل<sup>(٢)</sup>

١١ - وقد فلك إن يوم (المزوت) كان لير نوع على قشير القيسية ، ووحدا

حريراً فخر به على النعت فيقول :

وعد أشكبت ثم البحرين حبنا يورد إذا ما استعجن الروح سوماً<sup>(٣)</sup>

وقال وسماه يوم (النسب) :

رددنا بحراء العباب يساكم وقد فتن عبق اليوم أو رقتنا عدا<sup>(٤)</sup>

وقال :

ألا نساون الردقات عشية مع القوم لا يحان ما فاقا لحصر<sup>(٥)</sup>

وقال أيضاً :

وبحن تداركنا بحيراً وقد حوى بهاب الساتين الحسن ليرجا

فعاين بارثوت أمنع نعشر صرخ رطاح واللواء المرعرا

فوارس لا يدعون بأن محاشير إذا كان يوماً كواكب أشما<sup>(٦)</sup>

ويأتي الفرزدق فيعخر به على قبس وإن كان لير نوع خاصة فيقول .

ويوم جعلنا الطل فيه عامر منصمة تدي شئون الجاحم

(١) غنص المرحم ص ٢٢٨ (٢) مفاخر حريد والفرزدق ص ٢٨٩ (٣) ص ٢ (٤) ص ٢

(٥) ص ١٨٢ (٦) ص ٩٠ (٧) ص ٢٣٥



فمن يومئذ لم يكن يدري شو عامر أن سم كل سار<sup>(١)</sup>  
والبركان هـ ربك وأخوه نارت من بني فشير بن كعب قتلها سويرة  
يومئذ الموت .

١٢ - ومن أيام قيس على نعيب يوم (الكحيل) ذكره جرير الأحمط فقال:  
وحاتي الثوار من يوم الكحيل ولم يحم نعل أداها<sup>(٢)</sup>  
١٣ وكان (الثوار الأول) لتسب على قيس ذكره الأحمط فقال في قصيدة:  
لعمري لقد لاقت سليم وعامر على جاب الثوار راعية السكر<sup>(٣)</sup>  
ولم كان (الثوار الثاني) لقيس على نعيب ذكره جرير ، فيه يطهر ، قال:  
لقبتم حريرة حملت قيس فلتيم . ماز مترجيس لا قتالا  
فم أرحبكم صبرت حبي ولا شمت رجالكم رجلا  
وأسمتم شعيت بني منيس أصاب السيف عاتقه قال<sup>(٤)</sup>  
١٤ وكذلك يوم (الشرعية) لتلب على قيس ، قال الأحمط .  
ولقد نكي الجعاف مما أوقعت بالشرعية إذ رأى الأطلال<sup>(٥)</sup>  
ولكن جريراً ذكره في جاب قيس سيلان حيث يقول .

ألم تر قيساً قيس عيلان دموت حازر بين لسرعة والدم<sup>(٦)</sup>  
١٥ - ويوم (الحشاك) لتلب على قيس وفيه نزل عمر بن الخطاب  
السلي ، وفيه يقول الأحمط من قصيدة يمدح فيها عبد الملك بن مروان ويهجو  
قيس وبنى كليب بن بروع مشيراً إلى موقف تلب من الأمور .  
وقد نصرت أمير المؤمنين لما أنك سطن العومة اختر  
يبرقونك رأس ابن الحباب وقد أصحى والسيف في خيشومه أثر

(١) قصيدته ٣٨٥ (٢) غانص جرير والأحمط ص ١٦ (٣) قصيدته ص ٣٠ (٤) ص ١٩٥

(٥) ص ٨٠ (٦) قصيدته ص ١١٣

لا يسمع الصوت مُتَكَامِئاً ــــــــــــ وليس ينطقُ حتى ينطقَ الحجرُ  
أُمتُ إلى حاب الخشاكِ حيفته ــــــــــــ ورأسه حوتة اليعسوب والصور<sup>(١)</sup>  
وقد أمتُ عن الاستمرار كارهياً ، خوف الإطالة والإملال ، ولكن هذا  
الغائب في حاجة إلى أن يُفرد له مؤلف خاص يتناول الأيام وما دار حولها من  
مدح ، وأهج ، ومناصت ، وأفاضيل ، ويُبين كيف يكون ذلك كله مصدراً  
لتصور شخصيات الفنائل ، والأبطال ، والحوادث تصوراً بارزاً بديعاً أو خيالياً .  
ويجب أن نلاحظ أن هذه الأيام حين كانت مرد على لسان شاعر من حصصه  
كان يصنع بطايرها أمامها أو ينقصها مكدياً أو مفسراً بعيداً آخر كما قلنا وكما  
يحرر لك معصيه

## ٢

وأب مسألة الأسباب فسنا في حاجة إلى الوقوف عندها بعدد أسبقنا من القول  
في الفصل الثاني من الباب الأول ، وكل ما يشير إليه هنا أن هذا العصر اعتمد  
عليه المتشاقصون الأمويون واتخذوه معجزة لهم حيناً كما غمروا به حصرهم حيناً  
آخر ، فجزريدكر أن أم البعيث من تسي أصمهم : —  
أُمِيتُ أُمك لَأَن (قُرْدَة) أَلَفَ ــــــــــــ لِي حُدْنَةٌ مَقْعِدًا وَمُقَامًا<sup>(٢)</sup>  
وردة هبة من التفتاع من مبدن زواره لأبي البعيث وحُدْنَةٌ أُم في ذهيل  
غسان وإخوته ، ويقول فيه من تقيضة : —

لعمري لقد جرى دَعْيُ مُحَلِّشٍ ــــــــــــ عَدُوًّا عَلَى طُولِ الْمَجَارَةِ مَرَّجًا<sup>(٣)</sup>  
ويأبى البعيث في إحدى نقائضه فيعتر بنسبه الدارمي : —  
هَلْ بِي أَمْرٌ مِثْلَ آلِ بَيْبَةَ ــــــــــــ وَسَدَّ بِي - قِيَانِ أَوْلَهُمْ قَبْلِي

(١) القاص حبيب والأحجل ص ١٦٦

(٢) قالني بريد وقرزوق ص ١٠ (٣) نفس المرجع ص ٦٣

وحدثني أي من مالك حل بينه نحيد تصغي كل أبيض ذي نص  
من الدرميين الذين صاموهم شعاع من الداء الحقة وانحس<sup>(١)</sup>

وكن الفرزدق يبي البيت عن مجاشع للدارميين فيقول له : -  
وما أنت رب غير أهلك تدعى إلى آل فرط بعد ما شئت عاليا<sup>(٢)</sup>  
فرط بن سعين بن مجاشع ، والذي عهد السد لدارم .

وحرر يسم الفرزدق إلى الذين ومعه مجاشع ، وذلك لعبد كان يصعبه  
ان ناجية بن عقيل سمي حبيراً فسم حرير عالياً أبا الفرزدق إلى الذين فقال .

وجدا حبيراً أبا غالب سبيد القراءة من معبد  
أتحفل ذا الكبر من دارم وابن مهيل من الفرزدق<sup>(٣)</sup>

ويقول للفرزدق : -

أعينك مأثرة القيوم مجاشع فاطر لملك تدعى من نهشل<sup>(٤)</sup>

فيذا فجر الفرزدق ما يائه في حنطة من مالك وأحواله صبة فقال : -

وأنا ابن حنطة الأغر وإني و آل ضة للشم الخسوف  
لرعان قد سمع السماء دراها وإليهما من كل حوب يُقتل<sup>(٥)</sup>

نقص عليه جرير ذلك فقال : -

كان الفرزدق إذ يعود بحاله مثل الدليل يعود تحت القمر

واصر بصة إن أملك منهم ليس أن صة بالمع لمحول<sup>(٦)</sup>

ويمدح الفرزدق سعد بن ربه سلة من تميم فيقول له جرير -

(١) حقه من ١٢٢

(٢) نقائس من ٢٨

(٣) حقه من ١٢٥

(٤) من ١٢٠

(٥) المرجع السابق من ٢١٤

(٦) من ٢

أَمْحَجَ جَدًّا بَعْدَ أَسْلَابٍ جَارِكُمْ وَجَرَّ قَلْبَ عَقْرَهَا لَمْ يُحْلَلْ<sup>(١)</sup>  
 والجَار هو ابن الزبير ، وقَالَهُ ابنُ خُرْمُوْر السَّعْدِي ، وَلَسَكَنُ الْفَرْدَقِ  
 يَدُكَ لَحْرٌ عَمْرِي مَرُوعٌ سَعْدٌ حِينَ أَدْرَكُوا الْخَوْفَ زَانٌ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ نَكَرٍ  
 ابْنُ وَائِلٍ لِي إِعَارَتِهِمْ عَلَى بَنِي رُبَيْعٍ : —

أَنْشَى مَوْجِدَ جَدْوَدٍ أَلَى هَا خَذَلْتُمْ بَنِي سَعْدٍ عَلَى شَرٍّ تَحْدَلْ  
 عَشِيَّةً وَلَيْتُمْ كَأَنَّ سَيُورَكُمْ دَأَيْبٌ فِي أَعْنَاقِكُمْ لَمْ تُسَلِّ<sup>(٢)</sup>  
 وَبَنِي الْفَرْدَقِ سَلِيمٌ فِي حَصِيصٍ فَيَسْ عِلَالٌ مَكَانَةٌ وَعَدْدًا فَيَمُولُ : —  
 فَتُمْ مِنْ قَبْلِ عِلَالٍ فِي الْهَدَى وَلَا مِنْ أُنَايَةٍهَا الْبَيْضُ الْخَاحِمُ  
 إِذَا حُصَّتْ قَبْلُ فَتُمْ قَبْلُ وَأَعْدُهَا مِنْ صَلَبِ قَبْلِ الْعَالِمِ  
 وَأَنْتُمْ أَذَلُّ قَبْلِ عِلَالٍ خُورَةٌ وَأَعْمَرُهَا عَسَدُ الْأُمُورِ الْمَوَارِمِ<sup>(٣)</sup>

ثُمَّ يَأْتِي الْأَحْطَلُ فِي رَأْيِهِ قَدَمِهِمْ عَنْ قَبْلِ كَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ : —  
 وَلَا يَلَاقُونَ دِيْهَا بَلَى نَسَبٍ حَتَّى يُلَاقِيَ خَدَى الْفَرْدَقِ الْقَمَرُ  
 وَلَا الصِّيَابَ إِذَا انْخَضَرَّتْ عَيُونُهُمْ وَلَا سَوَادَةً لَا أَهْمَ بَشَرٍ<sup>(٤)</sup>  
 وَأَمَّا شُعْرَانِيْمُ فَقَدْ أَكْثَرَا الْقَمَرَ بِسَبَبِهَا لِنَبِيِّي أَحْيَا ، وَأَحْيَا يَرْتَعَانُ بِهِ  
 إِلَى مِصْرَ وَخَدَفَ ، وَكَثِيرًا مَا اتَّصَلَ بِفَرِيْشِ الْمِصْرِيَّةِ ، يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ : —  
 أَنَا ابْنُ نَيْمٍ وَالْحَسْبُ وَرَاءَهَا إِذَا أَسْلَمَ الْبَحَاثُ ذِمَارَ الْحَارِمِ<sup>(٥)</sup>  
 وَيَقُولُ جَرِيرٌ : —

مِصْرُ أَبِي وَأَبُو لَيْلَى فَمَنْ لَيْسَ بِكَ يَا خُرَّاصَ مِنْ أَبٍ كَأَيِّهَا<sup>(٦)</sup>

(١) نسخة من ٢٨

(٢) من ٢٦٠

(٣) لقائهم جرير والأحطل من ١٦٠

(٤) من ٢٩٣

(٥) لقائهم جرير والفرزدق من ٢٧٩

(٦) ديوان جرير من ٢٢٩

٢ -

وإذا كان حسب ما بعد من معاصر الآباء ، وهو المال أو الدين أو الكرم أو الشرف في النفس أو لشرف البيت في الآباء<sup>(١)</sup> ، فقد كان كل ذلك من أهم مقومات العائش وأكبرها شيوعاً فيها ، وأبعثها على الملاحاة والحس ، ودعاها إلى لبحث عن معاصر القبائل والرحل أو مثاليهم بمعاخرة والمباينة . اجتهد في ذلك النحول وغيرهم برأيت لكل من دارم ، ويرجوع ، وقيس ، ونعلب ، ونعيم ، ولجين ، مأثر تنشر ، ومثالب تداع ، كما رأينا ذلك للشراء ، والزعماء ، والنساء ، سواء أكانت حقائق مقررّة أم أكاذيب مخيلة ، وفي أثناء ذلك رأيت حُرُمات تُنتهك ، وأعراساً تترق ، وصوراً شبيهة بسر ، وتهمّاً كان حرّافاً ، وأحقاداً تُشش ، وعصيات تحم وتشور ، ومعارك تقوم ، والدولة ترى ذلك وكأنّها راضية عنه ، مطمئنة إليه ، حتى عادت لنفائس ، في بعض نصوصها ، نوعاً من الأدب القبيح الذي يباي الفرق ، والمخلّقي ، والدين ، ومن عجب أن يكون ذلك في ظل الإسلام ، وأن يسع من ذلك عالم بدر محمد الجاهليين .

وبذكر هذا بعض شواهد هذا العصر من عصر النقائص ، أركب ما لا يصح أن يورده هذا اعتماداً على وروده في النقائص والدواوين يرجع إليه من شاء المدرس والاستقصاء

ولاشك أن دارما ، قوم الفردق ، ذات مأثر جمّة ، ومساخر ماثورة ، وأن أسرة الفردق ترجع إلى حسب صحيح ومكارم عذبة ، وإن شر لها جريرو

(١) راجع القاموس لمخطأ مادة حسب.

مثالب شتى وصوراً قبيحة ، وقد ذكر الفرزدق بعض ما ترقومه في مطلع قصيدته التي يردسها على جرير بقول :

ميتاً الذي أحيرَ الرجالَ سباحةً	وخيراً يذهبُ الرياحُ الرعاعُ
وميتاً الذي أعطى الرسولَ عصيةً	أسدى نعيمَ والحيونَ دوايعُ
وميتاً خطيباً لا يُبالي وحاملٍ	أعزَّ إذا التفتَ عليه الخمارُ
وميتاً الذي أحى الوئيدَ وغاب	وعمره ومنا حاجب والأفراع
وميتاً الذي قاد الجيادَ على الوجي	ليجرا حتى صبحتَ الفرائع
أولئك كائنٌ فيجئني مثلهم	إذا جمعا يا جرير الخمارُ <sup>(١)</sup>

الأفراع بن حسان الرسول في أصحاب الحفريات من نعيم فرد سبيهم ، وخطيب الناس هو شنة بن عقيل ، والحليل هو عبد الله بن حكيم ، المحاشي الذي حمل الحملات يوم المرد ، ويحيى المودودات هو جد الفرزدق صعصعة بن ناجية ابن عقيل ، وغالب أبوه صاحب ( صومر )<sup>(٢)</sup> ، وعمره بن عمرو بن عدس ، والأفراع الأخرى وهراش ابن حسان بن عقيل ، والأفراع بن حسان هو الذي أغار على أهل بخران .

وقد اقتخر كل من البيث والفرزدق هذه الحكومة التي كانت فيهم سيد الجاهلية إلى ظهور الإسلام ، كان الأفراع بن حسان أحد حكام تميم فقال البيث : —

وعنى الذي احتارت معه فحكّموا      فالتقوا فارساً إلى حكم عدلٍ<sup>(٣)</sup>

وقال الفرزدق : —

(١) نقائس جرير والفرزدق ص ٦٩٦ — ٦٩٩ . (٢) ص ١١٤ .

(٣) الخنافس ص ٦٣٦ .

إلى وحدت ألى نى لى بىته فى دوسة الرؤساء والحكام<sup>(١)</sup>  
كذلك اتصغر الفردق قومه غير فى نقيصة وذكر بها فك آل مجاشع  
للأسرى ومصادمتهم للوك : —

ونكلاى ترك الحديد يساقه      أترأ من الرشق فى الأحمال  
وفدت عيه شيوخ آل مجاشع      منهم بكل مسامح ومصال  
معدوه لا لثوابه ولتسد برى      يتبیه تذب من الأغلال  
ما كان يدس ناسج آل محرق      إلا هم ومقاول الأقوال  
كانت منامة للوك وتجبهم      لمجاشع ، وسلافة الجريال<sup>(٢)</sup>  
كذلك ذكر الإحارة بقبر أبيه مع مسألة المودان قتل : —

وكان لى شيخان دواله منهما      وشيخ أحمر الناس من كل مقبر  
على حسين لالحيا البت وبذم      عكوف على الأنصاب حول المدور  
أحار مات ابواندين ومن يجر      على التقرىم أنه غدير محفر<sup>(٣)</sup>  
وقد مرت أبيات جرير يعترى بها بالدين والخلافة ، وهذا الفردق بفعل  
ذلك إذ كات مصر مؤنل هذين فيقول من نقيصة : —

مينا النهى محمد يحيى به      عا القسى يصدق مامور  
حبيب الدين وراهه وأمانه      بالكرمات مشر ومدبر  
إن الشؤة والخلافة والمهى      فيها وأول من دعا يظهور<sup>(٤)</sup>  
ثمابت ذلك شر جرير للفردق وأسرنه ورهطه مثالب شتى بعضها كذب  
واختلاف ، منها مسألة القيون السابقة ، ومنها فسق الفردق وزناه إذ يقول جرير  
من نقيصة : —

(١) مصر المرجع من ٢٦٤ (٢) من ٢٧٣ (٣) من ٢٨٥ و ٢٤٩  
(٤) من ٢٩٣

لقد ولدتُ ثم لفرزدق فاحمر وعامت يزورار قصير القوائم  
وما كان جزا لفرزدق مسم ليمس قردا لينة عسيرا مانح  
موصلا تحليه إذ جن ليك ليرقى إلى جاراته بالسلاية<sup>(١)</sup>  
ولذلك نساء عمر بن عبد العزيز من المدينة : —

هو الحسن بأهل المدينة فاحذروا متاحيل رحس بالحيثات عالم  
لقد كان إخراج الفرزدق عنكم ظهوراً لما بين المصطفى وواقم<sup>(٢)</sup>  
كذلك شمع حرير (بحقش) أحسن الفرزدق ورمهاها سوء هي منه برام  
وسب هذا إلى قتييل من مدعيه إذ استخرجوه من جنانها ثم سجنوها بلسانها<sup>(٣)</sup>  
هذه حرير هذه الفضة وبائع فيها ، وصوفاً ، أصح تصوير ، ومع هذه  
قصة أخرى وقعت في مجاشع هي عسركم بازير من العوام مُصرفة من وقعة  
(الحل) إذ اقلته عمرو بن خرمداس اللاتال وأحد سائر<sup>(٤)</sup> فقال لفرزدق في  
حديث الأبرين : —

قتل الرشير وأنت عاقد خوي تبا لحبوتك التي لم تحلل  
واقاك عذر لك بالزبير على مي ومنحر جعيتكم بدات الحرمل<sup>(٥)</sup>  
ثم حادثة السيف وضربه الروم فقد حتح سليمان بن عبد الملك وقدمت إليه  
أسرى الروم فجعل يدهمهم إلى رجوه الناس يقتلهم ، وقدم لحرير رجل مصرى دنان  
رأسه ، ودفع إلى الفرزدق أسير مصرى لم يصح شيئاً فصحك الناس وغضب  
الفرزدق وأخذ يستدر عن ذلك باشعر وقال حرير في ذلك :  
أكلت قيباً أنب سيب غالب وشاعت له أجدونه في اللوام

(١) نسخة من ٢٩٥ . (٢) نسخة من ٣٩٦ . (٣) نسخة من ٢٢٢ .  
(٤) نسخة من ٨٠ و ٢٢٢ . (٥) نسخة من ٨٠ و ٢٢٢ .



سيف أبى رعون سيف مجاشع      ضربت ولم يصرب سيف من ملأه  
ضربت به عند الإمام فأرعشت      بداك وقالوا: محدث غير ضرير  
ضربت به غرقت ناب صوة ر      ولا يصربون التيص تحت الغمام  
عقب يهرز السيف فين مجاشع      رقيق بأحرار القووس الكراوم<sup>(١)</sup>  
وقال الفردق في ذلك :

فلا تمل الأسرى ولكن مكتم      إذا أنقل الأعناق حل المداوم  
فمن صرة الرومي حاملة لكم      أنا عن كبيب أو أنا مثل درام  
كذلك شوب اهدير تسو طباتها      ويقطن أحيا نأ منط التام<sup>(٢)</sup>  
فقد سحر جر ر بحية الفردق وردتها إلى حية رهطه ، وقرنها بحادث  
صوة ر ومسألة القيون ، وأب الفردق قد اعترف بالحادث وأحد يعتذر عنه أولا  
أنهم اعتادوا فك الأسرى دون قتلهم ، ثم هوت من شأنها فن أشرف جريرا  
أو ترفع من قدره ، وصرب مثلا بالحية لم بالطافرين .  
وهناك أمور أخرى تنصل مدارم تذكها إلى حين تعرض فخاص حرير  
والفردق ،

أما عن ربوع فقد أذاع حرير مفاخرها وهي كثيرة وبظمر أنها على فقرها كانت  
معروفة بالشحاعة والإقدام والبلاء في الحروب حتى كان الفردق يصحر بأيام  
ربوع على قيس عيلان كما يسا ، وذلك غير الردانة<sup>(٣)</sup> مكات في بي ربوع  
من رياح ، منهم أرداف الموك وقد احتطوسها دوى بي دارم وفي ذلك يقول  
حرير :

من مثل فارس ذي الجدار وقصب      والحنطين ليليلة الليل

والردق يد ملكاً للولك ومن له عظمه اللسان كل يوم يحصل<sup>(١)</sup>  
كذلك الإجازة ، قال حرير مخاطب لراى ، وقد خلق بهذا المعنى إلى من  
أعلى :

علوت عليك دروة جديتى ترى من دورها رباً صعباً  
له حوض النوى وساقية وفى ورث البوة والكتايا  
وما من بحير صحيح تخم وإن خاطبت عركم خطايا<sup>(٢)</sup>

كانت الإجازة فى الجامعة إسموان من شحنة من سعد من ريد مائة من  
تميم ويريد بالبيت الأخير ما كان بحير كريب بن صموان الناس من عرفات إلى  
الردقة ، وهى تخم ، وأبو شجارة عتبة من الأعزل بحير من مزلة إلى منى ، وكانت  
صوفة ، وهم بنو الفوث بن مر ، بحير من منى إلى الأطح ، ومكر بن وائل  
من الأطح إلى الكعبة .

كذلك ذكر جرير دحل يربوع حاسة أمام الردق والأخطل فقال : —

كذب الأخطل إن قومي بهم تاج اللوك وراية السهان  
مهم عتبة وأجل وقصب والختان ومهم الرداق<sup>(٣)</sup>

يريد عتبة بن الحارث بن شهاب ، وأجل بن قدامة من ثعبنة بن يربوع  
وقصب ابن الحارث بن رياح اليربوعي ، والختان خثف من السيف وأما  
وما تسليان ، والرداق عتاب بن حرمي بن ربيع وابنه عوف بن عتب ، وأما  
حاسة تميم وشجاعتها وعزها فقد بلغ حرير فى ذلك مدى جيداً : —

وقد علم الأفرام أن سيف عمن حديد البهض حتى تصدعا

أَلَا رُبَّ جَبَّارٍ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ      سَنِيَّةٌ كَأَنَّ امْرُوتَ حَتَّى تَضْمَنَا  
 قَمُودٌ حَيَاتًا لَمْ تَقْدَمْهُ مُحَاشِعٌ      تَكُونُ مِنَ الْأَهْمَاءِ مَرَأَى وَمَسْمَا  
 أَحْيَيْكَ أَمْ حَيْلِي سَنَقَاءُ أَحْرَبَتْ      دَعَانِي عَرْشِي لَمْ يَحْجِ أَنْ يَتَصَبَّحَا  
 وَلَوْ شِئْتُ يَوْمَ الْوَقِيطِينَ حَيْلُنَا      لَمْ قَاطَتْ الْأَسْرَى لِقِصَاصٍ وَلَعَلَّنَا<sup>(١)</sup>  
 وَهْ يَهْتَ الْفَرَزْدَقُ وَالْأَخْطَلُ أَنْ يَشْرَا لِيَرْوَعَ صَحْحًا سَنَةً ، وَمَنْ أَلَبَ  
 شَيْءٌ . —

وَإِذَا عَدَدْتَ بَنِي كَلِيبٍ لَمْ تَحِدْ      حَبَابًا لَمْ يُرْفَى يَشْنَعِ قِيلَ  
 لَا يَمْنَعُونَ لَمْ حَرَامٌ حَلِيلًا      نَهَابَةً مِنْهُمْ وَلَا يَصَالِ  
 أَحْرَبُ بْنُ أَبَاكَ لَوْ أَتَمَّتْ      وَهَرَّتْ بَدَاءُ وَمَدَّ شَرَّ حِيَالِ  
 إِنْ لِحْجَارَةٍ لَوْ تَكَلَّمْ حَثَرَتْ      عَمَّ بِالْأَمِّ دِقَّةٌ وَسِعَالِ  
 لَوْ تَعْمُونَ عُدَاةً يُطْرَدُ سَيْبُكُمْ      يَأْسَمِعُ بَيْنَ مُلِيحَةٍ وَطِلْحَالِ<sup>(٢)</sup>  
 ذَلِكَ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ ، وَقَالَ الْأَخْطَلُ : —

أَمَا كُنْصُ بْنُ يَرْوَعَ فَلَسَ لَمْ      عَنَدَ الْمَكَارِمِ إِرَادٌ وَلَا صَدْرُ  
 مُحَلِّقُونَ وَنَحْصَى النَّاسُ أَمْرُهُمْ      وَهْمٌ بِبَيْتٍ وَنَ عِمَاءُ مَا شَعُرُوا  
 مَلْطَمُونَ مَأْعَارَ لِحْيَا ضَافَا      يَسْلُكُ مِنْ دَارِمْيَ فِيهِمْ أَثَرُ  
 قَوْمٌ سَاهَتْ إِلَيْهِمْ كُلُّ مُحَرِّبَةٍ      وَكُلُّ فَاحِشَةٍ سُبَّتْ بِهَا مُعْصَرُ  
 الْآكِلُونَ حَيْثُ الزَّادُ وَحَدُّهُمْ      وَالسَّائِلُونَ يَطْعَمُ الْعَيْبُ مَا لَحَرُ<sup>(٣)</sup>  
 ثُمَّ رَمَى الْفَرَزْدَقُ حَرِيرًا مَاءَهُ<sup>(٤)</sup> وَبَيْنَا الْآثَرُ<sup>(٥)</sup> وَاتَّهَمَ أَمَّهُ بِالرَّيَا<sup>(٦)</sup>

(٢) نَحْصَى مِنْ ٢٤٤

(٤) النِّقَاصُ مِنْ ٢١

(٦) نَحْصَى مِنْ ٢٠٥

(١) النِّقَاصُ مِنْ ٢٠٨

(٣) نَقَاصُ حَرِيرٍ وَالْأَخْطَلُ مِنْ ١٦٢

(٥) نَحْصَى مِنْ ١٠٤

عالم لا يذكره هـ ، و يهود إلى حرر ربيته بحبه قومه ، و الخطيب في حل قيس ،  
 طبع في الرشوة ؟ —

تُعَزِّدُ أَيَّامَ قَصْرِ وَلَمْ يَدْعُ      لِيَلَانَ أَمَّا مُسْتَقِيمَ تَلْخَاثِمِ  
 هَاتِ مِنْ قَيْسٍ مَسِيحَ دُونِهَا      وَلَا مِنْ تَمِيمٍ فِي الرُّوسِ الْأَعْلَمِ  
 وَإِنَّكَ إِذْ تَهْجُو تَمِيمًا وَتَرْتَشِي      تَابِينَ قَيْسٍ أَوْ سُحُوقَ الْعَالَمِ  
 كَهَرِيقِ مَاءٍ بِالْفَلَاقِ وَغَيْرِهِ      سَرَابٌ أَنَادَتْهُ رِيحُ السَّهَامِ<sup>(١)</sup>  
 وَفَالِ الْبَحْثِ لِحَرِيرٍ مِنْ نَقِيصِهِ :  
 أَسَيْتَ كَلْبِيًّا إِذَا سِيمَ خُطَّةً      أَمْرٌ كِافِرٌ أَوْ حَلِيلَةٌ لِلْبَعْدِ  
 وَكُلَّ كَلْبِيٍّ صَحِيفَةٌ وَجْهِهِ      أَدْرُ لَأَفْهَامِ الرِّجَالِ مِنْ لَعَلِ  
 وَكُلَّ كَلْبِيٍّ يَسُوقُ أَتَانَهُ      لَهُ حَاجَةٌ مِنْ حَيْثُ تُشَمَّرُ بِالْحُلِّ<sup>(٢)</sup>  
 وَيَرَى بَعْضُ بَنِي كَلْبٍ أَنَّ هَذِهِ الْأَيَّامَ أَشَدَّ مَا هِيَ هـ ،

ونقف عند الأخطار وقومه فقد استطاع جرير أن يهاجمهم من عدة مواقع في  
 بعضها إحراج للأخطار كالدس ، والحرية ، والسكر ، والقدارة ، والعد عن قبيلة  
 الخلافة والسلطان ، كما وقف الأخطار يهاجمه هو وقيس عيلان ويثيب بأحساب  
 بن تلب قومه ، قال جرير :

تَبِيعَ الْإِلَهِ وَجُودَ تَعَبَ كَدًّا      شَحَّ الْحَجِيجُ وَكَبُرُوا إِهْلَالًا  
 عَبْدُوا الصَّلِيبَ وَكَذَّبُوا بِمُحَمَّدٍ      وَجَعَدُوا كَذِبًا وَمِثْلًا  
 وَتَعَلَّى إِذَا تَسَمَّحَ لِلْفَرَى      حَكَّ اسْتِهَ وَتَمَثَّلَ الْأُمْلَا  
 أَسَيْتَ يَوْمَكَ بِالْجَزِيرَةِ مَدَامَا      كَانَتْ عَوْفُهُ غَابَتْ وَتَبَالَا  
 حَلَّتْ عَيْتُكَ نَحَاةَ قَيْسٍ حِيلَهَا      شَعَا عَوَاسٍ لَحَلَّ الْأَهْلَا

عادلت تحب كل شيء مدحاً خيلاً تشد عليكم<sup>(١)</sup> ووجالاً<sup>(٢)</sup>  
والعريف في هذه النقيضة أن يعترف حرير بسوى محاشع رهط الفرزدق  
بأسوب طريف أيضاً ثم يعود إلى تعصب محبراً عليها فيقول :

أوحدت فيما عجز عنده محاشع وتحسروا حقيقتين والزمير مغالاً  
إن القوافي قد أيرى مريرها إلى مدو كس يد حدغن غفلاً  
لولا الحرى فيم لواء وتغليب في أسب من فكتم أعالاً<sup>(٣)</sup>  
فيقول له الأخطل بهجوه ومصل عليه درماً رهط الفرزدق :

ولقد جشت حريرُ أمرٍ عاراً ووهت مسودة منك المتهللاً  
فاسق نسانك يا حريرُ فإيما منك منك في الخلا صلالاً  
منك هت أن يكون كداريم أو أن توارى حاجياً وغفلاً<sup>(٤)</sup>  
ثم يلتفت الأخطل إلى قومه فيشيد بحسبهم على نهج عمرو بن كلثوم ،  
ويقول من نقيضة :

هت الناس أن الجار حيد يحير ، وأى جار يستحار  
وأن يطعم الأسياف قدماً إذا العذراء أخرجها القطار  
وأنا الهـارون إذا أعيا ركباش قوم قد طشت براز  
نذامع في الكربة عن بب ونعم أن حين القوم عار  
يضرب لا كعداء له ولطمر كافوا الراد له شرار<sup>(٥)</sup>

ونجد في رأيي حرير والأخطل صورتين متقاسين لموقفي الشاعرين وما  
مثال من قبائل أرمها حاشا

(١) تناسي حرير والأخطل ص ٨٧

(٢) تناسي للمدر ص ٩٢ (٣) تناسي للصنبر ص ٨٦ (٤) تناسي ص ٩٨

هذه أمثلة قليلة جداً لمثل هذه الأسباب تركت كثيراً جداً غيرها تشمل معاني أخرى ، حوث الإطالة ودرجة أن يعود القراء إلى القنصر في مراجعتها هي ذلك خير كثير ، وإدراك أن لعناصر المناقصة ، والاختلاف على ما لا يحسن ذكره هنا .

## ٤ -

وهناك غير ما سبق حوادث أخرى حثية دخلت في ماء نقائص بصوى وكانت متأثرة بتيارات سياسية ، أو عصبية قلبية ، أو دوافع شخصية ، أو غيره خلقية . من ذلك أنه لما تهاجمي حرير والفرزدق فقام حرير بأمر بدوقم الفرزدق في لغيره أرسل الخبر من عبد الله المحرومي أخو عمر بن أبي ربيعة - وهو القبيح<sup>(١)</sup> وكان والي البصرة لابن الزبير ، وكان مسكاً يروي عنه الفقه ، إلى الدار من الذين كانوا يبرأونها فشعث منها ليتها ، فقال الفرزدق في ذلك من قبيحة :

أحدث داري مرثي فقلت  
وأب مروء طعنا مكة لم يزل  
قلوب لا تشمتن عدونا  
فتبت ما أصبت كاسر حيله  
وقال حرير كذلك في نصيبته :

أحدث جد من شئت بما ومنهم  
فما في كتاب الله تهديم دارنا  
وي تحديق به النوار وشربه  
ودعنا نقين تحداً بعد هواصيلة  
تهديم ما حور خمش مناخلة  
وي تحديق أكياره ومراجه<sup>(٢)</sup>

(١) أنقص حرير والفرزدق ص ٦٠ (٢) صدر لسبق ص ٦٤ (٣) من الجمع ص ٦٨

اتفق اشعران على لوم الخرش ثم اختلفا في نزعة الفرزدق الجاهلية وورعة  
حرب الإسلامية ، وفي تحذري جرير لحصه الفرزدق بطله من الحادث تركه الدور  
والقداسة بين الرجال ومجدها ، وفي المورقة بين بيته الطاهر وبين بيت الفرزدق  
الحديث ، ثم في الإشارة إلى النواز روح الفرزدق وإلى مسألة القيون وحرقهم ،  
فكانت براعة جرير في أن يحال المألة مناقضة وسكها بين عناصرها  
كما رأيت .

وحادث آخر هو مفتش أعين من صبيعة المخاض إلى لوار امرأة الفرزدق<sup>(١)</sup>  
وكان على بن أبي طالب وجهه إلى البصرة فقتل بها ، قتله رجل من بني حوي  
أن عرف من سعيان من محاشع ميمر البعيث وجرير الفرزدق بذلك . هذا قال  
الفرزدق للبعيث .

يا مافلت قادية شرودا      تحبها من حراء العجوان  
أحياه الوميث :

تأومتم لأعين إذ دعاكم      بني القيس للعين الجاني  
تأدره سيوف بني حوي      كان عليه ثقة أرحوس

وحادثة منزل قتيبة بن مسلم الباهلي عكراسا قتله وكيع بن حسان بن قيس بن  
أبي سؤد بن كليب بن يربوع في حديث طويل متصل بالسنة سليمان بن عبد الملك  
سنة ست وتسعين هجرية<sup>(٢)</sup> فقال الفرزدق في ذلك .

بعثت قيس نجة م تدع لها      أوفاً ورتت طيرها بالأشائم  
دممت على العصيان فأبى      كأن دوى الأحواد ذات الخدم  
على طاعة لو أن أحداً طييء      عمدت لها وأهضت هضت التهام

يقيمها ، ثم يصنع الذي رسا لها سد عال فوق سبع دأثم<sup>(١)</sup>  
ويجوز جرير حامعاً بين إمامي شيع عن فخره الحادث اليه نوعي وبين  
الاعتدال قيس عيلان :

فميرك أذى للحليمة عده      وغيرك حلى عن وحوه الأهام  
فإن وكيعاً حين حارت محاشع      كفى شبيب ضرع الفتنة المفاقم  
لقد كنت فيها يا فرزدق تاساً      وریش الدأبي تابع للفرادم  
نداهع عنكم كل يوم عطيمة      ومث قراحي سيف الكراطم  
أحباً وقجراً يا بني زئير أمنها      ومحي شبيب الحرب شبيب المفادم  
أهل ما أحييت قتل ابن مسلم      ولا أن زوعوا قومكم بالعدل  
أهل قد أوفيتكم من دماكم      إذا ما قتلتم رهط قيس بن عاصم<sup>(٢)</sup>

وأمر آخر هو ما دار بين جرير والفرزدق حول أزواج الكبي وجارية الأول  
وهو كثير<sup>(٣)</sup> نكتي به بقصة الفرزدق لما برم بالوار روحه تروح عليها حداء  
ست ريق بن سحام بن قيس بن مسعود الششائي فدنتها النور فاحد الفرزدق  
يصم الشعر في مسح حدواء فأعصم ذلك النوار وقالت للفرزدق : والله لأحزبتك  
يا فاسق ! وبعثت إلى جرير فجاءها ، فقالت : ألا ترى ما قال بن العاسق !  
وشكت إليه فقال جرير :

ولا أنا أعطى الحكم من شيب منصيب      ولا عن ثبات الحنطليين راعب  
وهن كفاء المرز يشق به الصدى      وكاب ملاحاً غيرهن لمشارب  
لقد كنت أهلاً أن تسوق دياركم      إلى آل ريق أن يعيتك عائب  
وما عدلت ذات الصليب طمية      غنية والردفان منها وحائب



ألا رُبَّه لم يُعط رِيقًا يحْكُمه وأدَّى اليها حكم والبلُّ لأرب  
سويك أبا ريق وريقا وعنه وجدة ريق قد حوتها المقاس<sup>(١)</sup>

وكان أجداد حدر ، نصارى ، فاحته الفرزدق فضيلة منها :

أنتَ اذ انقص أسن ظهرها إلى الـ : طام بن قيس فخطب  
فل يشأم من يشأم ثم لهمم ملكك من سائر مراح وعرب  
فوكنت من أكده حدراء لم لم على دارم بين لسل وعال  
وإني لأحشى إن حطت إليهم عليك التي لاقى يار الكوع  
وه قيس — إنا مئى عطية رقتة إلى آل ريق من وصيف مقرب  
هم دوحوا نيل صرار وأسكحوا لقيطاً وهم أكمأوما في الناس  
وه سكح الشمس المحوم مايتها إذا لفكها من قبل الكواك<sup>(٢)</sup>  
وهكذا تعد النقائص خاصة بحوارث منها ، ما لا يحسن إيرادها في  
هذه الفصول .

— ٥ —

وكان لمن الشعر وقبته الأدبية نصيب في ساء النقائص وملاحظاتنا ، وقد  
روى قبل ذلك ، وسيأتى في الفصل التلى ، هذه الملاحظة بين مكانة اليمن وعسند  
في الشعر ، وكانت بين من ميادة وعقال بن هشام ، وهذا تعد الفرزدق في تقيمه  
(الفصل) كما دعاها يذكر أخذه الشعر عن المحول السابق حتى انتهى إلى  
الأخطأ يقول : —

(١) نس المرجع ص ٢٣٣ والنقائص ص ٨٧

(٢) النقائص ص ٨١٤ .

إن التي قُبِضَتْ بها نُصِرَكُمْ      وهي التي دُمِغَتْ بِهَاكَ ، الْفَيْضُ  
 وَهَبَ الْقَصَائِدَ لِالنَّوَاسِعِ إِذْ تَصْرَا      وَأَنَّهُ بَرْدٌ وَدَوِ الثُّرُوحِ وَخِرُولُ  
 وَالْفَصْلُ عُلْفَةُ الَّذِي كَانَتْ لَهُ      حُبْلُ الْبَنُوْثِ ، كَلَامُهُ لَا يَحُلُ  
 وَأَحْوَى نَيْسٍ وَهَرٍ حَلَمُ      وَسُهْلُ الشَّعْرِ ، دَائِدُ الْأَرْثَالِ  
 وَالْأَعْيَانُ كَلَامُهَا وَبَرَقَتْ      وَأَحْوَقُ نَاعِمَةِ تَوَلَّى مُسَلِّ  
 وَأَحْوَى أَسَدٍ عَيْدٍ إِذْ مَضَى      وَأَبُو دَاوُدَ ، قَسْوَهُ يَسْتَعْلُ  
 الْأَبَاتُ (١) سَمِ يَأْخُذُ عَلَيْهِ الْآلَاقُ سِيرُورَهُ شَعْرَهُ مِنْ حُرْمَانَ إِلَى بَصْرَةَ وَيَدُلُّهُ  
 عَلَى آيَاتِ دَابِ أَقَابِ حَاصَةِ مُنْجَذَمًا فَيَقُولُ : —  
 تَقَى بِجَرِيرٍ لِيَعْرِ شَيْءٌ      وَقَدْ دَهَبَ الْعَصَائِدُ لِلْمُرَادِ  
 فَكَيْفَ بَرَّذُ مَا يَنْهَى مَهَا      وَمَا يَحَالُ بِبَصْرَ مُشَهَّرَاتِ  
 عَلِمْتُ بِالْمَقَى وَلَمَقَى      وَبَيْتِ الْخَتَمِ وَاحِدَاتِ (٢)  
 وَتَقْدِ بِحَدَى أَرْوَابِ عَلَى أَنْ الْقَرْدُ فِي كَارِ فِي هَجَانِهِ وَاقْتِهَا بِحَقِّهَا ، فَإِنَّهُ  
 مَا أَدَّ هَجَانُ فِي حَصْرِ نِ كَلَابِ الْقَسْبِ وَدَا الْأَهْدَامِ انْصَابُ صَارَ إِلَى عَمْرُو  
 إِنْ خَلَا حَرْفٌ مِنْهُ مَالِبِ الْجَعْرِ يَنْ وَجْهِي فِي نَقِصَتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا : —  
 وَبَلَّغْتُ ذَا الْأَهْدَامِ يَمْوِي وَدَوِّهِ      مِنْ الشَّامِ رَدَّ اعْلَافُهَا وَقَصُورُهَا  
 إِلَيْ؟ وَلَمْ أَتُوكِ عَلَى الْأَرْضِ حَيَّةً      وَلَا نَامِحًا إِلَّا اسْتَسْرَّ عَفُورُهَا (٣)  
 وَبِى جَرِيرًا بِسَرِقَةِ شَعْرِهِ فَقَالَ لَهُ : —  
 إِنْ اسْتَرَأَقْتُ بِأَحْرِيرٍ قَصَائِدِي      مِثْلُ ادْعَاءِ بِيَوَى أَيْكَ كَسَقُلِ (٤)  
 فَبَرِدَ عَلَيْهِ حَرِيرٌ فَيَقُولُ : —

(٢) نفس المرحوم ص ٤٢٤

[٤] غنمه ص ٢٠٢

(١) النفايس ص ٢٠

[٣] ص ٩٧

حَسْبُ الْقُرْدُوقِ نُسْبٌ مُخَارِجٌ وَنَسَبٌ شَرٌّ مُرْقَشٌ وَمَهْلَهْلٌ<sup>(١)</sup>  
ويقول له في قبضة أخرى : —

سَتَعْلَمُ مَنْ يَصْبِرُ أَنُوهُ قَيْثٌ وَمَنْ عُرِقَتْ فِصَائِدُهُ اجْتِلَابٌ<sup>(٢)</sup>  
على أن حريراً كان يلعب فصادته بالثياب اعتراراً بها فسمى قبيصته : —  
لَوْلَا الْحَيَّةُ لَمْ حَتَّى اسْتَعْبِلُ وَزُرْتُ قَبْرَكَ وَالْحَيِّبُ يَرْلُو  
الجهنم لذهابها في البلاد<sup>(٣)</sup> ومضى بآتيه : —

أَقْلَى اللُّوْمَ عَدَلٌ وَالْعَنَاءُ وَقَوْلٌ ، إِنْ أَصَبُ ، لَقَدْ أَصَابَا  
الدماعة ، والذهقمة ، والنصورة<sup>(٤)</sup> . ثم يحتر سيرة شعره ودهانه في  
البلاد حقاً حتى انتهت الحر بإداعتها<sup>(٥)</sup> ويقول حرير في ذلك وهو ينقص  
البعيث :

وَعَاوَى مِنْ عَيْرٍ شَيْءٍ رَمْبُهُ قَبْرِعَةٌ أَمْلَأَهَا تَقَطَّرَ الدَّمَا  
وَإِنِّي لَقَوْلٌ لِكُلِّ غَرِيبَةٍ وَرُودٌ إِذَا السَّارَى يَلِيلٌ مَرَعَا  
خُرُوجٍ مَأْهَوَادِ الرَّوَامِ كَأَنَّهَا قَرَى هُدُوءٍ إِذَا هَرَّ صَمًا  
جَانِي لَهَا جِيهَمٌ يَكُلُّ عَرِيَّةَ شُرُودٌ إِذَا السَّارَى يَلِيلٌ تَرَمَّ  
عَرَانِبُ أَلَا إِذَا حَانَ وَرْدُهَا أَحْمَدُنْ طَرِيقًا لِنَفْسَائِدٍ مَقْعَا<sup>(٦)</sup>

ومعه الأبيات سمعها ابراهيم يعني بها رجل فقال ما جرير لعنه الله !  
علام يلومني الناس أن تحبني هذه ؟ وقد ذكرنا كيف اعترف القردوق

(١) قصه من ١٢٤

(٢) قصه من ٢٩٨

(٣) قصه من ٣٠٠

(٤) قصه من ٨٤٢

(٥) الاغانى ج ٤ من ٣٩ دار اسكيب وراجع الفاتح من ٦٨٨

(٦) القائل من ٦٣

حرير رقة شعراء<sup>(١)</sup> ومكانته<sup>(٢)</sup> وكذلك عرف حرير أن الفرزدق أنش  
حصونه<sup>(٣)</sup> وقد ظهرت مكانة الفرزدق منّا نحوه ابن أبي بكر من حرم  
شعر حسن وهو مدته فأسكنه مائتة مشهورة لواردة أول الجزء ثلثي  
من النفاض : —

عُرفَ بأعشاش وما كُذِّتْ نعرفُ      ومُكرب من حذارٍ بما كُتْ نعرفُ<sup>(٤)</sup>  
وقد قممها عليه جريز وعرفت ، حين ذكرت شعراء النفاض أن الجانب  
الذي سجل حريراً يلتحم مع كثرة من الشعراء منهم الأخطل ، وليس من شك  
أن هؤلاء الشعراء جميعاً كانوا يتأرون في فهم كلٍّ بغيره كما يظهر ذلك من  
استقصى دراسته النفاض وقد يمر بك بيان ذلك

## — ٦ —

وكادت المعاني والوصوعات السياسية من أصول النفاض وعندها ، وقد يفت  
من قبل مواقف الشعراء السياسية<sup>(٥)</sup> فلا بعيد ذلك من وإنما يشير إلى أن معاني  
السياسة وجدت في هذا الذي من أثره بمواقف الشعراء وقد رأيت في الأمثلة السابقة  
كيف تناول حرير والفرزدق مسألة البيعة سلمان بن عبد الملك إثر مصرع  
قنبية بهذا رجاء إلى كتاب سائنس حرير والأخطل وحدنا فيه كثرة من هذه المعاني  
منها ما قاله زهير بن الحارث الكلابي القيسي وهو ياتقض عمرو بن الجحلاء الكلبي  
حول وقعة (مَرج راطط) : —

(١) قصيدته ١٠٤٧

(٢) قصيدته ١٠٤٧

(٣) قصيدته ١٠٤٨

(٤) قصيدته ١٠٤٨

(٥) تاريخ الشعر السياسي للمؤلف ص ٣١٦

فَإِنْ نَكَتْ بِرَعْمَا قَرِيْبًا فَأَنَّهُمْ أَحْوَا وَمَوْلَانَا لَدَيْنِ سَرْعٍ  
هَيْ أَتَيْلِبُ رَأَيْتُ مَا كُنْ لَهُ أَمَلْتُ تَتَبَّعُهُ وَحَدُّكَ صَارِعٌ <sup>(١)</sup>  
وَمَا قَالَ حَوْسُ الْكَلْبِي فِي مَنَاقِضِهِ مَعْبِدُ الْكَلَالَعِي يَعْبُ عَلَى الْأُمَوِيِّينَ  
أَنْ لَمْ يَعْرِفُوا هَيْ كَلْبُ الْإِصْبَاحِ فِي بَصَرَتِهِمْ عَلَى قَسِيسٍ يَوْمَ الْفَرَجِ :-

خَرِبَ سَكَمٌ عَنِ وَخْرٍ مَلِكٌ هَهُنَا غَيْرُونَ إِذْ لَا تَسْتَطِيعُونَ مِيزَا  
وَالْإِثْمَ يَصْدُقُ كُلُّهَا قَدْ عَلِمْتُمْ نَعَرْنَا وَبِزْمِ الْمَرْحِ بَصَرًا مُؤَزَّرَا  
فَلَا تَكْذِبُوا حَتَّى تَصِلَ مِنْ بِلَانَا وَلَا تَمْسَحُوا بِمَدِّ بَيْنِ تَخْشِرَا <sup>(٢)</sup>  
وَمِنْهَا مَا أَصْحَحَ الْأَحْطَالُ لِلْأُمَوِيِّينَ وَحَقَّهُمْ فِي الْمَلِكِ حَتَّى عَدَّ شِعْرَ الْفَصْرِ  
الْمَسْكِي الْأُمَوِي ، وَهِيَ شَاعِرٌ مُبِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَهِيَ الْقَاتِلُ .

تَنِي أُمِّيَّةٌ تَمَّا كُمْ مُحَلَّلَةٌ نَمَتْ فَلَا مِثْلَ فَبِ وَلَا كَدَرٌ  
أَعْطَاهُمُ اللَّهُ حِدًّا يُنْصَرُونَ لَا حِدَّةَ إِلَّا صَدِيرٌ مَدُّ تَحْتَقِرُ  
بِ يَأْتِرُ وَاعِيهِ إِذْ كَانُوا مَوَالِيَهُ وَبُو كَوْنُ يَقُومُ بِهِمْ أَشْرُوا  
بَنِي أُمِّيَّةٍ إِلَى نَاصِحٍ لَكُمْ فَلَا بَيْنَ بَيْنَكُمْ آتَا رُمُ  
وَتَحْذَرُهُ عَدُوٌّ لَيْسَ شَاهِدَةً وَمَا تَعْتِيبُ مِنْ أَهْلَائِهِ دَعَرُ  
بَنِي أُمِّيَّةٍ قَدْ نَاصَلْتُ دُونَكُمْ أَبَاءَ قَوْمٍ هُمْ آقَوُ وَهُمْ نَصَرُوا  
أَخِصْتُمْكُمْ فِي الْحَارِ قَدْ عَلِمْتُ عَلَيْهِمْ مَقَدُّ وَكَانُوا طَائِفًا هَذَرُوا <sup>(٣)</sup>

مِنْ قَهْصَةٍ لَهُ مَعَ حُرَيْرٍ دَكْرِيبٍ مَلِكِهِمْ الْعَمِيدِ وَحَسَنِ سِيَاسَتِهِمْ ، وَحَدَّثَهُمْ  
قَبِيْسُ عِيْلَانَ وَرَعِيْمَا رُفْرٍ مِنَ الْحَارِثِ ، وَامْتَنَ عَلَيْهِمْ بِأَعَانَتِهِمْ عَلَى الْأَنْصَارِ حِينَ  
هَجَاهُمْ لَمَّا حُدِّدَ يَرْيَدُ مِنْ مَعَاوِنَةٍ عَلَى ذَلِكَ نَسِيبُ تَشِيْبِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حِصَانَ بْنِ  
ثَابِتٍ بِرَمِيَّةٍ أَسْنَتْ فِي حَدِيثِ طَلُوَيْلٍ <sup>(٤)</sup> .

(١) تَقَاتِسُ حَرِيرٌ وَالْأَحْطَالُ م ١٩ (٢) قَهْصَةُ م ٣٠  
(٣) وَ (٢) تَقَاتِسُ حَرِيرٌ وَالْأَحْطَالُ م ١٥٦ (٤) الْأَعْيَانُ ج ١٤ م ١١٩

كفى بهذا القدر ، ويريدى حتم هذا الفصل أن يشير إلى مسألة جديدة  
سبحث خاص هي بين شخصيات القبائل ، والشعراء ، والزعماء من حلال النقائص  
وواضح أن دارماً قبيلة ذات مأثر ، ورجال معروفين ، وثرأء عربى وأن يرثوا  
قبيلة الشجاعة والمجدة وإن كانت فقيرة ، وأن قبلاً ونمياً متكافئتان فى المكاة  
العامة والأيام فكانتا ركنى مصر ، ولتعد ماضيها الجاهلى المحسى وإن دسنى  
الإسلام وثقت على نصرايتها .

وهذه السمات القبلية وضحت فى شخصيات الشعراء والزعماء عمالاً بمصله  
هنا ونرجىء مصله إلى فصل ( فى استقائص )  
ورجوا أن يبدأ عرض شىء من بصوص النقائص العامة ثم نتبع ذلك  
بوصف النقائص الخاصة .

# الفصل الخامس

## في النقائص العامة

- ١ -

كان من الصعي ، بعد أن شرحنا عصر النقائص الأموية ، وثباتها وفنونها ،  
والأدب شعرائها وعناصرها ، أن نعرض لنقائص عصرها فورد بعض موضوعها ،  
ناظرين فيما يلائمها من نواح فيه ، أو تاريخية ، أو موضوعية ، متبينين منها بعض  
المظاهر التي تكون طابعها العام . وإذا كنا قد لاحظنا في غير موضع من هذه  
الفصول أن لنقائص نوعان : نوع عام متناثر جرى على أسسة بعض الشعراء دون  
أن يرغبوا له أو يكثروا منه ، ونوع خاص استفرغ جهود المحول ومن اتصل بهم  
أول أمره كابيض ، فإنا نكسر هذا الفصل على عرض شواهد النوع الأول  
تاركين من انحنوا بحرير بمن ذكرناهم في الفصل الثالث من هذا الباب ، وسجل  
الأمثلة نجى ، موضحة منها دون حاجة إلى تمهيد عام .

٢ - من ذلك ما حدث بين هدية بن خشرم الثوري وبين ربيعة بن ريد  
ابن مالك من بي رقاش ، وذلك أن كاتب بينهما ضمان بسبب رهان ثم  
اصطحبا مقبلين إلى المدينة من الشام فركب من قومه فكانا يتعاقبان السوق  
بالإبل وكان مع هدية أخته فاطمة فزل زيادة فارتخى : —

عرجي علينا واربي يا فاطمة ما بين أن يرى العير فأنما  
الأثرن الدمع مبي ساخما جدار دار منك لن نلأما

عزحت مطرداً عزيب      ففتاً يذو المنص الروي  
كان في الشاة به عاتما      بك والله لأن تباعها  
جوداً كان الجوس ولما كما      من ناعاً محالط صرائعها  
حذر من استنبالك السامنا      ومن منادى نعي معاكها

قصيدة هدية حين سمع زيادة برنجر، أخته فربل فرحاً تحت زيادة وكانت  
تدعى أم خازم أو أم قاسم —

لقد أراي والعلام الخارما      برحي المطي صكراً سم هيا  
متى تقوى القلص الرواسي      والحلة الناحية الصاهيا  
يلس أم خازم وحازما      إذا هطن مستجيراً قائما  
ورفع العادي لها المصاه      ألا ترى الخرن مي داتما  
جدار دارينك بن بلانما      والله لا يشي اقنواد اهانما  
كنسحك اللاب ولما كما      ولا اللام دور أن تلارما  
ولا اللرام دور أنت تمانما      ولا الفنام دور أن تلارما

هذه المراجعة ، وهي من المناقصة ، متوافرة العناصر فيها وحدة الموضوع  
والثقافية ، وكانت المناقصة فيها تقوم على الموضوع أولاً من حيث أنه يسب  
بالهجوم ، ثم كان الثاني أشد حراً ومناقصة في المعنى حتى شمه وزيادة وشتمه  
هدية وساماً طويلاً ، وأسكتهم القوم على ما في نفسيهما ، وهديه أشدهما خفياً  
لأن زيادة رجز أخته وهي تسع منه بخلاف أخت زيادة فكانت عاتمة ، ولما  
أنما حبهم وعدوا إلى عشارها أخذوا يتناقضون ، فقال زباد قصيدته : —

أراك حليلاً قد عرمت التجيب      وقطعت حاجات القواد فأصعبا



وأجابه هُدية :

بذكر شعور من أقيمة مُصنِّعاً كَيْدًا وَمُسَامًا من الشوقِ مُحْدِلًا<sup>(١)</sup>  
ولم يرب هُدية بصلب عره من ريادة حتى أصلها فقتله .

٢ — وقد ذكرنا في ( التمهيد ) ما كان بين ابن الأُمية صيد الله المتخفى  
الكهلافي وبين امرأة من قومه تدعى ( أقيمة ) فهاهم بها مدة ، فلما وصلته نحى  
عليها ، وحصل «مطعم» عنها ، ثم رزها ذات يوم فتعاضدا طويلا ، ثم أنزلت عنه ،  
وقالت له : —

وَأنتَ الَّذِي أَحْلَقْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي وَأَنْتَ الَّذِي كَانَتْ فِيكَ يَوْمٌ  
وَأَمْرُثَنِي لِلنَّاسِ ثُمَّ تَرَكْتَنِي لَمْ غَرَضًا أُرْمِ وَأَنْتَ سَلِيمٌ  
فَلَوْ أَنَّ قَوْلًا يَكْلِمُ الْجِسْمَ قَدْ سَا بِحَسْبِي مِنْ قَوْلِ الْوَشَاةِ كَلُومٌ  
فَأَجِبْهَا اسْ أَوُمية فقال : —

وَأنتَ الَّذِي قَطَعْتَ قَلْبِي حَرَارَةً وَمرَّثْتَ قَرْحَ الْقَدْرِ فَهُوَ كَيْبٌ  
وَأنتَ الَّذِي كَلَّمْتَنِي دَلَجَ لِسْرَى وَجُؤُنُ الْفَطْ وَتَجَسَّيْتَنِ جُتُومٌ  
أنتَ الَّذِي أَحْمَطْتَ قَوْمِي فَكَلَّمْتَنِي تَيْدُ الرِّصَادِ صَدُورِ كَطُومٌ<sup>(٢)</sup>

قامت هذه المناقصة المرئية على طريقة الوارية أو المقابلة ، فقد رمته بخلف  
الرعد وتعريضها لشبهة العدل ، وجعلها هَدْجًا لِلْأَلْسِنَةِ حتى ليكاد كلام الوشاة  
يسمى جسمها من شدة وقعه . ويحى ، وهو يصع وراء معانيها ما يقابلها وهي التي  
مرَّثت قلبه بحجارة الواحد مع المحرول ، وهي لى كلفته لسرى والمشاقى  
صوبها . حتى غصب عليه قومه وأصروا له اليقصر والكراهية .

٤ كذلك أشرنا إلى ما كان بين قتادة بن معرب وبين أبي كلدة الجبشي  
المكزي ، فقد قال رجل للمعيت : أي رجل هو أبو كلدة ؟ فقال : قتادة بن  
معرب أعرف به حيث يقول :-

إِنْ أَمَا كَلْدَةَ مِنْ مُكْرِهِ	لَا يَعْرِفُ اتَّقَى مِنَ الْبَاطِلِ
يَزْدَادُ غَيًّا وَاهْمَاكَ وَلَا	يَسْمَعُ قَوْلَ النَّاصِحِ الْعَادِلِ
أَعْيَا أَمْرَهُ وَشَرُّ نَعْمِهِ	وَكَانَ فِي الْبَيْرُوتِ مِنْ دَائِلِ
فَلَيْتَهُ لَمْ يَلِكْ مِنْ بَنِكْرِ	فَتَسَّ نَجْدُ الرَّجُلِ الْعَاقِلِ
أَعْنَى عَنِ الْحَقِّ بَصِيرَتَا	يَعْرِفُ كُلَّ قِيٍّ حَاضِلِ
يُصْبِحُ سَكْرَانٌ وَيُمْسِي كَا	أَصْبَحَ لَا أَسْفِي مِنْ الْوَائِلِ
شَدَّ رِكَابَ الْعَمَى ثُمَّ اغْتَدَى	إِلَى النَّارِ ثَجَابٌ مِنْ أَسْرِ
فَالسَّحَرُ ، إِنْ عَاشَ ، لَهُ مَرَلٌ	وَالسَّجْنُ دَارُ الْعَاجِزِ الْخَامِلِ

وقال أبو كلدة بحبيبه : —

قُبِّحَتْ لَوْ كُنْتُ أَمْرًا حَاسِلًا	تَعْرِفُ مَا حَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ
كَعَفْتُ عَنْ شَتَّى بِلَا إِحْسَةٍ	وَلَمْ تُورْطْ كَعَفَةُ الْحَاسِلِ
لَكِنْ أَمْتُ نَفْسُكَ هَلْ أَلْهَى	وَالْحَرَمَ وَالتَّجَدُّقَ وَالنَّائِلِ
فَتَحَتَّ لِي بِالشَّمِّ حَتَّى بَلَغَا	مَكْنُونٌ عَيْنٌ وَالحِثَّادِاجِ
فَاحْذَرْ وَقُلْ لَا تَتْرُكْ جَاهِلًا	شَمَّ امْرِئٍ ذِي نَحْدَةٍ عَاقِلِ
تَدُلُّنِي فِي قَهْوَةٍ مُرَّةٍ	دِرِّيَاقَةٍ تُخْتَلَبُ مِنْ بَابِلِ
وَلَوْ رَأَى حَرٌّ مِنْ خُبَّهَا	يَسْجُدُ الشَّيْطَانُ بِالْبَاطِلِ
يَاسِرٌ مَكْرُ كُلِّهَا تَحِيدًا	وَسَهْرَةٌ الْخَمْسِ الْأَكْلِ

عَرَضَكَ وَقَرَّهْ وَدَعَى وَمَا أَهْوَاهُ بِأَحَقَّ مِنْ تَابِلٍ<sup>(١)</sup>  
 نَسور المناقصة على أن أبا كاده يشرب الخمر ، ولا يستمعُ لاصحيه ،  
 ولا يعرف الحق من الباطل ، حتى اتصت منزلته ، وسلك مسلك الجهال ، فودد  
 اسجن . وقد نقص أبو كادة على حصصه بطريقتين : الأولى : طريق التسليم بأنه  
 سافر الخمر و بوجه ذلك ملذتها الأسره . والثاني طريق الموارنة فقد وصف حصصه  
 بالزيع والجهالة والحق ونفى عنه المصداق ، ثم قلب عليه ما رماه به .  
 ٤ — وقد وقع بين أرطاة بن شهية المري من عطفات وبين زميل عامل ابن  
 داره إحصاء خمره . فحس وقال : إني لأحسبك مسجوع مثل كأس ابن داره  
 فقال أرطاة . —

يَا زَمِيلُ إني إن أكن لك ساهياً      تركض برحلتك السعادة والحق  
 لا تحسبني كأمريء صادقته      بمصيبة فخذشته بإيرقي  
 إني امرؤ أدوي إذا قارعنكم      قصب امهادي وما أشأ أنعرق  
 فقال له زميل : —

يَا أَرطَا إني نكتُ فاعلا ما فعلته      ولمرء يستحي إذا لم تصدق  
 ففضل كما فعل ابن داره سالم      ثم امش هونك سادراً لا تنني  
 وإد حسبت بين نحى شاكك      أيا باب فرعد ما بدا لك وإبرقي<sup>(٢)</sup>

يدعي أرطاة أنه غايبه إذ عاله ، وأنه ليس في هوان من داره ، وأنه يحقن  
 عريته ، فأبى زميل بكده في دعوه . ويتحدده بإعجاز وعده ، ويتهدده بالويل  
 ساخرأ به

• وقد كانت ملاحاة بين ابن ميادة لم يرضى العظماني و بين حكم بن نصر الحصري الخاربي ومناقضات كثيرة وأرجح شئى منها ما قال حكم في ابن ميادة : —

فيا مَرُّ ذَا أَحْزَانِكِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ	من اللؤم حلاتٌ برزقٌ على عَشِيرٍ
فَمَهْنٌ أَنْ الْعَبْدَ حَامِيَ ذِمَّتِكُمْ	وَيَنْسَى لِحَامِي الْعَبْدُ عَنْ حَوَاقِفِ الثَّغِيرِ
وَمَهْنٌ أَنْ لَمْ تَمْسَحُوا وَجْهَ سَابِقِ	جَوَادٍ ، وَلَمْ تَأْتُوا خَصَامًا عَلَى طُهُورِ
وَمَهْنٌ أَنْ الْخَذَرَ يَسْكُنُ وَشَطْرَكُمْ	رَشَاءً دَيْمَقِي مَنَظِيَانَةَ وَالْعَدْرِ
وَمَهْنٌ أَنْ الشَّيْخَ يُوجِدُ مَسْكُمْ	يَدُكُ إِلَى الْخَارَاتِ عِدْوِدِ مَبِ الطُّهْرِ

فأجابه ابن ميادة بحياء عن هذه الحِصَالِ التي ستهم بها وملاك في نفسه طريفة للوارثة على العموم قد ذكره في بحار حِصَالِ سوء محامه ما ذكر حكمه في مرة بن غطفان ، قال ابن ميادة : —

لَقَدْ مَبَقَتْ بِالْخَزَائِتِ مُخَارِبُ	وَهَارَتْ بِخَالَاتِ حُلَى قَوْصِهَا عَشِيرُ
فَمَهْنٌ أَنْ مَ تَعْبُرُوا دَاتِ دِرْزَوَةٍ	لِخَوْقٍ إِذَا مَا أَحْيَيْجَ يَوْمًا إِلَى الْقَعْرِ
وَمَهْنٌ أَنْ ، بَصْرِيًّا سَبِيلَكُمْ	حَامِيًا إِلَّا فَيْشَلُ الْفُرُوحَ الْخُمُرُ
وَمَهْنٌ أَنْ كَانَتْ شُجُوحُ مُخَارِبِ	كَمَا قَدْ عَمَتْ لَانْرُسُ وَلَا تَثْرَى
وَمَهْنٌ أَنْ لَوْ كَانَ فِي الْبَحْرِ مَضْكُمْ	لَحَبَثَ صَاحِي جِدْرِهِ حَوْمَةُ الْبَحْرِ <sup>(١)</sup>

وقد مر في ( التمهيد ) ما دار بين ابن ميادة وعمال بن هاشم حول مكانة عدنان ( قيس وحنيفة ) في الشعر و بين النيس ، وكاتب المناقصة على طريقه اعتراف عمال بمكانة عدنان الأديبه ولكنه فصل الحى النيس من بالسبق إلى ذلك وأحد الناس عنهم .

٦ — كانت محادثة بين حارثة بن بدر أمير بؤعي ونس من دميم الليثي فهاهنا  
الشعر دمع عبد عبيد الله بن زياد ووقع بينهما شر حتى قدم سلم بن زياد عاملاً على  
حراسان وسحب من هرون عن نس صحنه وجعل به أن يسمعه على كورة  
فسمعه ، وكتب أس إلى عبيد الله : —

ألم ترى عـربـاً والأمر واقع	فما صكت لـت قلت بالشيء
رصاداً على سوء سواء ولم يكن	إذا حذر د حرم من الأمر يطهر
فقد ترضى عن حمادٍ وصاحب	شعبي قديم الوُدِّ كان مؤمري
على أخـد الثغرين ثم تركه	وقد حكت في تأميره غير مفر
فما صكت عن سلم عدي وصحبي	يعرف وحة القدر قبل التطير
هـن كـت ما تدر ما هي شيتي	فلـي أنا كـمـن وسـلـي نـعـشـري
أنت مع الإحسان والجود ذاهي	وناس إذا ما كفروا في النـزـر
وراني بوقد أعصى الهوى حشبة لودي	وأعرف عت لأمر قبل اسـدـر
وما صكت ذاك ترتدّ ضيبي	على ارتداد المطـ — لم انهـير

فرد عليه حارثة بن بدر أمير عبيد الله بن زياد : —

ألكي إلى من قال هذا وقال له	كذبت فما إن أنت بالتحير
وأنت لو صاحت سماً وحده	كهدد عهـ أسوء لم يتغير
أنصح لي يوماً ولست بصاح	سست فاعشش ما يد لك أو در
كذبت ولكن أنت ذهن عثوية	وسوء كذام ، غيوس مدكر
كأشقر يضحي بين ربحين إن مضى	على ارميح سحر أو أحر يقـر <sup>(١)</sup>

يثنى أس على عبيد الله بأنه آثر رصده والبقاء معه على مصيب يرميه عليه  
سليم وفاء لان د ياد ، ثم أمتع ذلك بالقصر شهابه بن غنى ، وعود ، وناس ،  
وحرم ، وذكاء ، ولولا هيبته لتركه وانصرف . وكان التقصُّ أن كدبه حارثة ،  
وأبه لو صاحب سدا ، ارناح إليه . ودعاه أن يصنع نفسه ولا قيمة رأاه عند  
عبد الله ، وصورة حاله بأنه لا يـ سر لا بحاله أقام أم رحل

ونجحت الأبيات عبيد الله وقال : لعمري ، نقد أحبه على إرادتي ، وأمسكها  
عبيد الله في يده ، قد دخل عليه : نس دفعها إليه فطرقها ثم قال لعبيد الله : نقد  
زاد على من لا يستطيع حوائه ومن أن عبيد الله قالها ، وسرج أس ولصبيحة  
في يده فلقبه عبد الرحمن ابن رائل ورمي إليه أس ، فصارها قال : هذا شعر  
حارثة بن بدر ، أعرفه ، فقال له أس : صدقت والله ، ثم قال حارثة : -

عجبت لم يوج من دمان مفضل      رنى لألباب الرجال مفسد  
القصيدة (١).

٧ - كانت بنو عدل قد حاورت بني ربوع في سه أصوات عجلا فكان  
الأبيدؤ الراحي الذي يوعى بنشر دحلا منهم يقال له سعد ويحاله ، وكان قصده  
امرأة سعد هذا كانت إليه توفقه وغرب أمرها ولاء الأبيدؤ قوم فتنكا  
فاعتزمه سدان المجلى فجهاد وهدى بني ربوع فقال :

لعمرك يا بني ونبي ديارج	لكالمدى فصادف سهم راج
يسولون ان وخرء مر بزا	ليحسينهم وليس لهم بحام
ولم من شاعر شفي عجم	قصير الباع من تقر ريام
ويان يدكر طعامهم بشر	فلان طعامهم شر الطعام

وسوداء المغير من رباح على الكردوس كالعأس الكهام  
فقال الأبيرد حياء له :

عوى سمان من جوى ملاقى	أحو أهل النجاة سهم رام
سوى جعل أحد من المضاي	ومن لحم الخور على النمام
نحسبى المسلمون إذا تلافوا	وعجل ما يحسبى بالسلام
إذا عحية ولدت علاماً	إلى عجل فتتح من علام
حيث أريح يشأ بالخارى	لحم بين أسساء لاء
أنا اس الأكرم بنى نيم	دوى الأطلال والهم البعير
وكائن من دنس فطرته	عوامدا ومن ملك هم
وحشر قد رجاء وقويم	صحباهم ندى حلب لهام <sup>(١)</sup>

فسو رباح ، فى رأى المعلى ، يتمدون على حام لحم صيب ، وشراؤهم  
لثام أخاء ، بحلاء ، قراء ، وسارهم قدرات صغافوا  
وفى عجل ، فى رأى الأبيرد ، دلاء ، ربادقة ، لثام الأصور ، أقدار ،  
ولسكن بنى نيم كرام ، أعجاده شجبان .

فالمناصه مقابلة الهجاء بالهجاء وقد راد الثانى بالهجو .

٨ — كذلك سبقت الإشارة إلى ما كان بين النخيرة من حياء من ريد ماة  
من عيم وأخيه صحر من مناقصات ، ولكننا نفتصر هنا على ما دار بينهم بسبب  
أحت لها ، فقد جاءت النخيرة تشكو إليه أحدا صحرأ أنه أسرع فى ماله وأثله  
وأنها معه شيئاً يسيراً بنى لها قدر يده إليها وصريها فقال له المعيرة مصعاً .  
ألا من ملع صحر بن لى فإلى قد أثنى من تناكا

رسالة صبح لك مستحب  
يدام نرجع خسرته رجاكا  
فبك لا ترى أمرا، أحبا  
ولا رتني أبدأ أحبا  
فإن عصف سب ولا نصيبها  
فإن لأما ولدا سواكا  
تبر وسحب يد دعت  
وإن عاصته فيها عصبكا  
وكت أرى سها شرقا وفصلا  
على بعض الرجال وفوق داكا  
جراني الله منك وعد جرابي  
ومني في معاتسا سبزاكا  
وأخت أصدق الخصمين قولا  
وركي الاثوم أولا بذاكا  
فلا والله لو لم تعص أمري  
لكتب رسول عما هكاكا<sup>(١)</sup>

أخذ المغيرة على أخيه عموقه الأخوة ، وعنده بأخته أسماء مع عدها معه ، وأنه  
مستعد لإكرامه ، ومحاصمه في سبيلها ، وهي تتر الرجال شرقا وفصلا ، ثم دعا الله  
أن يجرى كلامه يستحق ، ويرمى عن أصدق ، ويعصب على مدبها ، وذلك كله  
ماشي . عن عصيان صبح أصبح أخيه الميرة : وقد أحابه حرمه صبح بقوله :

أناي عن عصابة قول رور  
نعم به نبي يـ على جميعا  
فإن نك قد قطعت الوصل مني  
فوق هجاءهم رجلا سواكا  
فإن نك قد قطعت الوصل مني  
ومحظني نك إذا أراكا  
فإن نك إذا ما غيت عني  
ولا نك على الأقارب غير طاكا  
فإن نك أحبا سبت عينا  
فلا تصرم لظمتها أحكاكا  
وإن نك قد عتب على رجلا  
فلا ، والله ، لا أبى رجاكا  
فإن نك قد عتب على رجلا  
فإن نك قد عتب على رجلا  
فإن نك قد عتب على رجلا



سُيْعَى عَلَيْكَ صَحْرًا رَبُّ صَحْرٍ      كَمَا عَاشَتْ عَنْ صَحْرٍ عَمَّا كِ  
وَيُسَيِّبِي الَّذِي أَعْلَى عَمِّي      وَيَكْمِيئِي الْإِلَهَ كَمَا كَمَا كِ  
أَلَمْ تَرَى نُحْرَدُكُمْ عَلَى      وَأَمَّا بِالْقَوْرِ مَنْ دَمَا كِ  
وَتَنِي لَا أَلُودُ إِلَيْكَ حَرْبًا      وَلَا أَعْصِيكَ إِنْ رَجُلٌ عَصَا كِ  
وَكَمِي وَرَأَيْكَ شَمَّرِي      أَهْلِي، قَدَعَمْتَ، عَلَى حَمَا كِ  
وَدَمَعُ السَّنِ الْأَعْدَاءِ عَمَّكُمْ      وَتَعْيِي لَعْدُو إِذَا عَمَّا كِ  
وَقَدْ كَانَتْ قُرْبَةً دَانَتْ حَقَّ      عَلَيْكَ هَلْ تَعْطَمُهَا بِلَا كِ  
رَأَيْتَ الْخَابِرَ يَقْصُرُ مَلِكُ دُونِي      وَنَسِي الْقَوْرَ مِنْ دَا كِ

فكان نقص صحر قائماً على كذب أخيه ، ورميه بمقوق أهد و محله عيهم  
و ربي أخيه سوء الظن فيه ادعت على صحر ، و بعض أخيه لمطيعه ، ثم بصرف  
عنه إلى الله الذي بعثه عنه كما أعى المعبرة ، ثم يأخذ صحر في الامساك على المعبرة  
بكرمهم عيهم ، و ذبة عيهم ، مع هتوف المعبرة أهله و محله على أخيه و شدة هتافته .  
مدخل النقص في أبواب الكذب ، و الموارنة ، و الافتحار ، و بدل القصة كلها  
على أن المعبرة عي شحيح ، و صحرأ فخير طامع متلاف

٩ — ومن طريف مدار من النقائص ما قال حكيم بن عياش الكلبي  
لكييت الأسدى :

مسرّى أن أعي من بي أسد      وأن ربي يحالي من الدار  
وأنهم روجوني من ساتهم      وأن لي كل يوم ألف دمار

فقد روض أخيه إذا كانت سلهم أن تكون أمه أسده كما روض لفرد سدر ناته  
كل يوم نمأ لزواجه من الأسديين ، فأخذه لكييت بنقص مطلق إذ بي الأسدى

عن أمه ودفع به إلى النار ، ثم عدد صحابه بها إذ كانت من قوم دوى صعبة حتى  
 أكلوا هذا الكلب الجريح ولعاز يكون أمه منهم ، فقال الكلب :  
 يا كلب مالك أم من مني أسد      معروفة فأخزى يا كلب بالنار  
 لكن أمك من قوم شئت بهم      قد قنعوك قبائح الجريح والنار  
 فقال له الكلب :

لن يرحم اللئيم هذا الحي من أسد      حتى يفرق بين الست والأحد<sup>(١)</sup>

١٠ — كان بين بني السيد بن مالك الصبي وبين عدي بن عبد مناف ترام  
 على حذراء ، ولعمري يقال لها ذاب الرجاء شئت عنه دماء قتل فيها سالم العدي  
 فقال في ذلك خالد بن عظمه أخو عبد الله بن دارم :

أنت أي السيد الثوائف الأشاعما	أسلم ما مستطاع منك وما
تكون ديات ثم ترجع سلا	أسلم قد منك ملك ، أي
يُفَقِّيك مصقول الحديد صارما	كذبت ، ولكن نأرت منسلا
ولا حاتم في كالا لناس حاتم	أسلم ما أعطى من مائة مثب
فوانس دراراً إنما كنت حلما	أسلم إن أفلت من شر هذه
ودلت لأسلب النيسة سلا	وقد أسلمت تيم عدياً فأرعت
وأجابه سويد بن كراع الكلب :	
فإن لنا نأى من الأمر لأنهم	أشعر عبد الله إن كنت لأنما
وعرضك مومود ولبك نأتم	تحصن أسد الرباب منعا
ونصرت الحق استراة الأكارم	وهي يحب أن يدرك السيد ويرها

رَأَيْتَكَ لَمْ تَمْنَحْ طُمُئِنَّةَ حُكْمِهَا وَأَعْطَيْتَ يَرْبُوعًا وَأَعْطَاكَ رَائِمٌ  
وَأَنْتَ أَمْرٌ لَا تَقْبَلُ الصَّحَّ طَانًا وَلَكِنْ مَتَى تَقْفَرُ مِنْكَ رَائِمٌ (١)  
لَا مَ الدارمى سبًا طمئنانه إلى بى السيد فقتوه ، وسبه أنه كان من الغفلة  
حيث حاد بما لم يجد به كرم الأكرمين وهو نفسه ، ودعاه إلى الفرار إلى أوت  
من أيديهم لأنه كان رهن نفسه لدى السيد العاديين . فقص سويد على الدارمى  
بأنه حان يعرض لئلا للشر ويتأى عنه ، وبأن السيد قتلت سالما بى قتل من  
بى على مهجاء وكذب دعواه . ثم عمره بما ليربوع على فومه دارم من موافق  
وأنه لا يتصح إلا رانجا .

\*\*\*

وسكتى بهذه الشراهد للنفائض العامة ، لئلا يعرض النقائص الخاصة بين  
جرير و لمرردق أولا ، ثم بين جرير والأحطل ثانيا .

# الفصل السادس

## نقائض جرير والفرزدق

- ١ -

في كتاب المهرست لابن اسديم عنوان: « أسماء من «نقص جريراً» ونقصه جرير» تحته: نقائض جرير والأخطل ، نقائض جرير وعمر بن لُحَا ، نقائض جرير والفرزدق<sup>(١)</sup> .

هاك ، إبدأ ، هذه المجموعات الثلاث من نقائض ، ولكنها ليست كل ما دار من هذا القصيد بين الشعراء ، ولعل نقائض جرير والبعيث تكون مجموعة أكبر من نقائض جرير وعمر بن لُحَا فصلا عن نقائض جرير مع كل من الفرزدق والأخطل ، ومع ذلك فليس أمامنا من هذه المجموعات مشوراً سوى نقائض جرير والفرزدق ، ونقائض جرير والأخطل ، وسنكسر هذا الفصل على الكلام في أولاهما .

نشر كتاب نقائض جرير والفرزدق الأسناذ أنتوني أشلي بيغان Anthony Ashley Bevan في حزمين كبيرين عدد صفحاتهما أربع وخمسون وألف صفحة عدا جزء ثالث صممه مهارس قبة منظفة ، وطبع في مدينة لندن بمطبعة تريل سنة ١٩٠٧ .

---

(١) للمهرست لابن اسديم من ٢٢٥ مطبعة مصر

اعيد النشر على مخطوطات ثلاثة كما قال في التمهيد Introduction . -

مخطوطة أ كسوردد ، ومخطوطة سد ، ومخطوطة ستراسبورج <sup>(١)</sup> .

أما مخطوطة أ كسوردد فموجودة نمكسة بوليان Boileau وحرثها <sup>(٢)</sup>

مؤرخ ٢٧ رجب سنة ٩٧١ هـ ( ١٤ مارس سنة ١٥٦٤ م ) يحتوي على ٢٢٧

ورقة واحدة الخط على السوم وفي بعض صفحاتها الأخيرة يباس كثير يدل على

أن مكانه نصوص لم يمكن قراءتها فيما نقلت عنه وعنوان هذه المخطوطة الوارد على

الحرث هو « كتاب النقائص فائض جريز والفرزدق » ويحتوي على -

#### ١ - تمهيد قصير

٢ - مجموعة من القصائد يختلف طولها بين بيت الواحد ولمدة والخسة

والخمين ، وقد مرر فيها في الشرح بالحرف الاعمديري ٥

٣ - وخاتمة تحتوي على ملاحظات منصفة بترجمه وبعض مقطوعات

شعرية إضافية .

ومن قصائد هذا الأصل المائة وثلاثة عشرة ، ثمان وستون بحرير وتكمل

وثلاثون للفرزدق ، وست للبعيث ، وخمس بسان من ذهيب السليطي ، وواحدة

لأفقه بن مريض القندي ، وواحدة للبحار بن شريك .

وهذه القصائد مصنوعة شروح لمسية حيا ، وتاريخية حيا آخر ،

وهذه الأخيرة ، على طولها الشدح أحيانا ، تدور على حوادث الشعراء

أو أيام العرب .

(١) راجع المقدمة والتمهيد بالاعمديري في صدر الجزء الأول .

(٢) على نسخة السواب Colophon .

ومن المقدمة والخاتمة بهم أن الكتاب تأليف أبي عبيدة (تصر من الشيء  
نبيعي لموتى سنة ٢٠٧ هـ) رواد بالسواتر أبو جعفر (محمد بن حبيب لموتى  
سنة ٢٤٥ هـ) والحسن بن الحسين (السكرى لموتى سنة ٢٧٥ هـ) وأبو عبد الله  
(محمد بن العباس البريدى لموتى سنة ٣١٠ هـ).

وواضح أن المصادر التي أخذ عنها أبو عبيدة كثيرة جداً لأنه ذكر أكثر  
من خمسين شخصاً استمد منهم معارفه ، وهناك روایات من وضع محمد بن حبيب ،  
والسكرى ، وأخرى كثيرة من إصافة البريدى ، كما أن هناك روايات مسوبة  
إلى سعدان بن البراء نعيم أبو عبيدة ولأصعبي أقسمها عنها مشافهة ، وقد  
شرح النقائص كما ورد في المهرست لابن الدليم وشرحه هو المعروف شرح  
أبي عثمان .

وهذه المخطوطة كانت أساس شرح هذا الكتاب الصخم ، إذ هي أولى  
الثلاثة ، مع الاستانة بالعين الآخرين في التحقيق والإكمال والإصلاح .

أما مخطوطة لندن London الموجودة في مكتبة المتحف البريطاني ، فقد  
رمر إليها الناشر بالحرف الأخير في وتحتوى على ٢٠٠ ورقة صام أولها وآخرها ،  
وقد برع المهد بهذه المخطوطة إلى القرن الثاني عشر الميلادى لرداة الخط ،  
ومعربة قراءته ، وعدم تقط حروفه بحيث لا يمكن الاعتماد عليها عند اختلاف  
النصوص اختلافاً قائماً على النقط . على أنها لا تشمل جميع لقضايا الواردة في  
نسخة أكسفورد ، وما ورد بها منه معروض ، وكذلك تجد فيها بعض أبيات  
رائدة وأخرى ناقصة . وأما شروحها وملاحظاتها التاريخية فأقل مما ورد منها  
في نسخة أكسفورد . ومع هذا فالأصلان يشتركان في مواد كثيرة وينفرد كل  
بمادة خاصة به .

أما مخطوطة ستراسبورج الموجودة بمكتبة جامعة الأكراس فقد دمر إليها الناشر «الحرف الانجليزى S» وتحتوى على ١٧٤ ورقة فقد سبها في مواضع متفرقة. وخرّدها مؤرخ منصف ربيع الآخر سنة ٩٨٧ هـ (مايو سنة ١٢٨٨ م). وهذا الأصل جميل لكنه كتب بإعمال وفيه بعض الأخطاء وينقصه بعض النقصان، واحتلافه عن نسخة أ كورد قليل. وتنقصه القصص الطويلة الواردة في الأصول الأولين. أما مصادر هذه المخطوطة فهي واضحة فإن موصفاً نسب إلى أبى عبيدة مباشرة وإن كانت هناك إشارات قليلة إلى البر بوعى والأصمى وأبى سعيد الكرى. وقد ذكر محمد بن حبيب مرة، بكر<sup>١</sup> اسمى البر يدى وسعدان بن المارك ورداها، وربما كان هذا الأصل أقدم من ريمييه أو مختصره على صاحبه للاحطاب التاريخية كما هو ذلك من الكتاب الأولى للفرزدق «لأن كتاب النفاض عن أبى عبيدة تأخيره وتفسيره» مما يدل على أنه مختصر من أصل أقدم منه يشمل على روايات غريبة تستحق العناية.

هذه أصلان آخران للنفاض مؤرخان سنة ١٢٩٧ هـ أحدهما بمكتبة جامعة Yale والآخر بمكتبة الحبيوة بالقاهرة (دار الكتب المصرية) وهما من الأصول صورتان بسيطان نسخة ستراسبورج، فبست لها، إداً، قيمة خاصة، ثم استعان الناشر بما ظهر له من نسخ ديوانى جرير والفرزدق، مع مراجع شتى ذكرها بعد تقديمه متناً مبهجاً وصححه آخر التمهيد<sup>(١)</sup>

وبعد نشر الجزء الأخير من المجلد الثانى نبقى النشر حطياً من الأب أستاذ مارى السكرملى يمداد بحبره أن لديه مخطوطة من النفاض بتاريخ ٩٢٥ هـ وقد

استظهر الناشر أن نسخة تعداد مأخوذة عن نسخة استرسلودج كما أوضح ذلك في مقدمة الجزء الثالث الخاص بالفهرس .

ولا يسع التاريء إلا الإعجاب أعظم بمجهود بيان والتقدير الخالص ليدء على لأدب العربي بشر هذا الكتاب

— ٢ —

يبدأ ديوان النقائص بهذه العبارة « قال أبو عبد الله محمد بن عباس البربدى . قال الحسن بن الحسين الكرى . قال أبو حنر محمد بن الحبيب . حكى عن أبي عبيد معمر بن النسيء النسيء من نيم فريش موئى لهم صلب عليه سهم ، قال كان التهاجى بين جرير ولهرردق فيه ذكر له يسحق بن كتيب ان عمران بن عطية الخطفى ، وأم مسهل ديداء بنت جرير بن عطية . وكانت نكرة بنت مبيص أحد بنى مسهل بن كليب تحت تيم من علانة أحد بنى سليط . . الخ » .

ولم يدكر ابن النديم كتاب النقائص بين كتب أبي عبيد<sup>(١)</sup> ولكنه ذكر فى أحصار ابن حبيب<sup>(٢)</sup> أنه روى عن أبي عبيد وعيره وأن كتبه صحيحة منها كتاب نقائص جرير ولهرردق وكتاب نقائص جرير وعمر بن لجأ وورد نحو ذلك فى معجم الأدباء لياقوت الحموى<sup>(٣)</sup> .

وفى معجم الأدباء فى ترجمة الحسن بن الحسين الكرى ( ٢١٢ - ٢٢٧٥ ) أنه سمع محمد بن حبيب وروى عنه ، وللكرى من الكتب على ما ذكره محمد

(٢) نفس المرجع ص ٩٥٠ .

(١) ص ٢٩ من فهرست طبع مصر

(٣) ج ١٥ ص ١١٢ طبع مصر .



ابن إسحاق التميمي كتاب النقائص<sup>(١)</sup> وفي القهرست لان التميمي عند الكلام على ما عمله أبو سعيد السكري « ولم يعمل للسكري شعر حرير ، والذي عمله جماعة من العلماء منهم أبو عمر الشافعي ، والأصمعي ، وابن السكيت ، والذي روى شعر حرير أيضاً عنه يسحق بن كتيب بن عمارة بن عكابة بن الحطفي . هذا من خط ابن السكيت في نقائص حرير والقرودق عليها أبو عبيدة معمر بن المثنى ورواها الأصمعي دون تلك الرواية وعليها أبو سعيد الحسن بن الحسين مخلوعها ، وقد عنها أبو نعيم الأودي ، رواها عنه ثعلب<sup>(٢)</sup> .

وفي ابن خضكان في ترجمة أبي عبد الله محمد بن العباس البريدي « كان محمد المدكور إماماً في النحر والأدب ونقل النوادر وكلام العرب ، له تصانيف كثيرة ، وكان قد استدعى في آخر عمره إلى تعليم أولاد القنطرة بالله قدمهم مدة ، وثوى أبو عبد الله المدكور ليلة الأحد أول الليل لانتفى عشره ليلة بقيت من حمادى الآخرة سنة عشر وثمانمائة وعمره اثنتان وثمانون سنة وثلاثة أشهر<sup>(٣)</sup> .

سلسلة الرواة عن أبي عبيدة قائمة متواترة فاس حبيب أحمد عن أبي عبيدة ومن كتبه نقائص حرير والقرودق ، والسكري أخذ عن محمد بن حبيب ، وبسبب هذا الكتاب للسكري ، والبريدي أدرك السكري وعاش معه نحو نصف قرن ، وبذلك كانت قائمة النقائص صحيحة من هذا الوجه .

(١) ج ٨ ص ٩٤ طبع مصر . (٢) القهرست ص ٢٢٤ .

(٣) روایات الأعيان ج ١ ص ٥٠٣ .

## ٢ -

أما ترتيبُ التفانصِ ترتيباً تاريخياً فم بنوافر في جميع الأصول ، وسجدول  
هذا بعد عرض الكتف أن نصيب بعض الملاحظات إلى ما لحظه الناشر وحين  
أن يصل إلى ترتيب معظم القصائد ولو في ترتيب تاريخية موازية معتمدين على  
خصوص ، وموضوعاتها ، وصلاتها بالحوادث التاريخية وشخصيات الخلفاء والأمرء  
والولاة وغيرهم ، بعد طرح فيما بعد لبعض الوثائق التي تساعد على ترتيبه ترتيباً  
دقيقاً ونشره بشرح أوفى وأعم<sup>(١)</sup>

وأول ما تلقانا من ذلك ترتيب كل نصيبين معاً ومعرفة أيهما أسبق إذ أن  
هذا يشوبه شيء من العبوض ، فيما نجد في القصيدة الثانية ردوداً صريحة على  
الأولى إذ نجد في الأولى آياتاً هي رد على نظيرة لها في الثانية أقطع السبيل عليها ،  
ولعل مثلاً ذلك أن بعض الآيات كانت تقال في مناسبة ملائمة ثم تدخل بعد  
ذلك في التفانص ، أو أن بعض القصيدة كان يشأ في وقت ما ثم تكمل بعد  
ذلك كناية جرير في الراعي ونحو غير ، وهناك أبيات مكررة في القصائد كما هي  
أو بصير القافية ، وذلك من عمل الشاعر معه أو رواته .

من شواهد ذلك قول الفرزدق في قصيدة مصرع قتيبة بن مسلم الباهلي . —

فلا قتل الأسرى ولكن هكهم	إذ أنزل الأعناق حلّ للعدوم
فهل صرمة الرومي حاملة سكم	أنا عن كليب أو أنا مثل دادم
كذلك سيوف الهد تسوقها	ونقطع أحب ما مناط الخدم <sup>(٢)</sup>

رداً على قول جرير في نقض قصيدة الفرزدق المصنوعة الأبيات المذكورة ،

قال جرير في نقضه : —

(١) راجع قائل جرير والفرزدق لذكور محمود غانوي العربي ص ٢٢ مطبعة دار

المرقة بغداد

(٢) التفانص ص ٨٢

أَكَلَفْتُ قَبِيلاً أَنْ نَأْتِيَهُ عَالِبٌ      وَشَاعَتْ لَهُ أُحْدُوثَةٌ فِي الْمَوَارِمِ  
سَيْفِ أَبِي رَعْوَانَ سَيْفِ مُحَاشِعِ      صَرَبَتْ وَلَمْ تَقْرُبْ سَيْفِ ابْنِ ظَالِمِ  
صَرَبَتْ بِهِ عِنْدَ الْإِمَامِ فَأَرَعَنْتِ      بَدَاكَ وَفَانَا : مَحَدَّتْ عَيْرَ صَارِمِ  
ضَرَبَتْ بِهِ عُقُوبَ بَابِ قُصُودِ      وَلَا تَصْرَبُونَ أَسْصَنَ تَحْتَ الْعَامِمِ  
عَبِثُ سَهْرُ السَّيْفِ قَبْلَ مُحَاشِعِ      وَكَيْفَ بِأَخْرَاجِ الْعَوُوسِ الْكِرَامِ<sup>(١)</sup>  
وَإِذَا وَقَعَ عِنْدَ صُورِ النَّفَاسِ نَقْصٌ كَأَنْ غَرِبَ      أَيْ يَرْدِي الْفَرْدَقِ عَلَى أَيْتِ  
لَمْ يَقْبِ حَرِيرٌ ، وَكَانَ عَيْبًا أَنْ نَلْتَمِسَ حِلًّا لِهَذِهِ الطَّاهِرَةِ ، وَكَانَ مِنَ الْقُرُوضِ  
الْحَاطِرُ أَنْ يَكُونَ لِفَرْدَقِ قَدَسَتْقٍ يَنْطَعُ عَلَى حَصْمِهِ حِطُّ الْمَحْمُومِ وَيَرْدُ عَلَى  
مِنْ سُدُورِ مَحَلِّدِ حَرِيرٍ ، وَلَكِنْ قِصَّةُ هَذِهِ الْأَيَّاتِ الْوَازِدَةِ فِي شَرْحِ النَّدَائِصِ بِسَرِّ  
عَلَيْهِ هُمُ هَذِهِ الطَّاهِرَةِ<sup>(٢)</sup> «إِذْ لَمَّا كُنَّا سَيْفَهُ الْفَرْدَقِ فِي ضَرْبِ الْأَسِيرِ الْزُورِيِّ فِي  
حَصْرَةِ سَيْبَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَصَحْبِكَ فِي الدَّيْسِ وَشَمْنَتِ شَوْعَسُ أَخَذَ الْفَرْدَقُ  
يَمْتَدُّ عَنْ عَجْرِهِ بِالشَّعْرِ مِمَّا تَلَا سَيْفَ رِقَاءِ بْنِ رَهْبِيرِ الْعَسِيِّ وَعَجْرَهُ عَنْ قَتْلِ  
حَالِهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، وَمُعْتَمِدًا عَلَى تَحْرِيقِ الْقَسْرِ ، وَكَانَ حَرِيرٌ حَاسِرًا هَذَا الْحَادِثُ  
وَاسْتَطَاعَ أَنْ يَقْتُلَ أَسِيرَهُ بِصَرْبَةِ سَيْفِ قَاطِعِ دَسِهِ إِلَيْهِ شَوْعَسُ ، فَكَانَ مِنَ  
الطَّبْعِيِّ أَنْ يَسْلُطَ فِي الْمُنَاصَةِ وَفَدَّ قَسٌّ وَيَحْجُورُ أَنْ يَكُونَ هَذِهِ الْأَيَّاتُ قِيلَ  
قَبْلَ التَّيْقِصَتَيْنِ مِمَّ دَخَلَتْهُمَا جَدُّ ذَلِكَ

وَقَدْ ذَكَرْنَا مِنْ قَبْلِ قِصَّةِ اصْطِحَابِ حَرِيرِ الْفَرْدَقِ إِلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ  
مُرْتَدِّينَ عَلَى يَدَيْهِ ، وَكَانَ هِشَامُ يَوْمَئِذٍ بِالرِّصَافَةِ يَنْزِلُ جَرِيرَ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ فَحَلَّتْ  
لِمُنَاقَةِ قَتْلَتِ قَصْرِهَا الْفَرْدَقُ وَقَالَ : —

إِلَامٌ لَعْنَتَيْنِ وَأَنْتِ تَحْنِي      وَحَيْرُ النَّاسِ كُنْهُمْ أُنَامِي

متى تردى الرصافة تستريحى من التهجير والديرة اللوامى  
ثم قال . الآن يحى . حرير فأشده البيتين فيقول .

تلفتُ أنى تحت اس فىى إلى الكيرين والعاس الكهام  
متى ترد الرصافة نحر فيها كجزيك فى اللوامى كل عام

لما حرير فأشده الفردى البيتى الأولى فأشده حرير البيتى الآخرى  
ثم رأينا بيتى الفردى فى قصيدة له<sup>(١)</sup> وبيتى حرير فى الرد عليها<sup>(٢)</sup> ، وهذا  
الشاهد ورد الترتيب فيه طبعياً .

قال أبو عبيدة : وقف حرير بالمرى وقد لبس درعاً وسلاحاً سماً وركب فرساً  
أعاده إياه أرواحهم عبد بن حصين الخطبى فبمع ذلك الفردى فلس ثياب  
وشى وسواراً وقام فى مقبرة بنى حصين يشد حرير والنفس يسمون فيها بهما  
شعرهما لما بلغ الفردى رأس حرير السلاح والدرع قال .

صحب لواعى الضال فى خطبة وفى الدرع عند قد أصيبت مقاتلة  
وهل تمس أخلى السلاح وأعطها إذا بتطقت عيب عليها ثمادة  
ولما سمع جريراً أن الفردى فى نيب وشى قال :

لبست أداتى والفردى أمة عيده وشاحاً كرمج وجلاحة  
أعدوا مع اعلى للاب فيما حريركم حل وأنتم حلالة  
وأعطوا كما أعطت نعان حيلها أنرت ليعل بعد بعل ترايلة

ثم رأينا هذه الأبيات تدخى النقايس<sup>(٣)</sup> بريب ورودها إلى صحيح  
ترتيب الرواية .

(٢) ١٠١٦ و ١٠١٧ و ١٠١٨ و ١٠١٩ و ١٠٢٠

(١) النقايس ص ١٠١٠

(٣) النقايس ص ١٠٢٢ و ١٠٢٣

وفي شرح القفاص<sup>(١)</sup> أن جريراً في هجائه الراعي قال من قصيدته ابائية  
ثمينة بيتاً حتى أتى في آخر اللين على قوله :

فَصَرَ الطرفَ بك من مُبِيرٍ فلا كماً ملئت ولا كلاً

ثم قال لراويه ، حسبك ، أحمى ، سراحك رمت ، ثم ، جريراً أنتم هذه  
القصيدة معد ، وكان يسميها لدمعة ، والدمعة ، والمصورة

هذه الشواهد تنير إلى أن ترتيب الأبيات بين كل فليصتين معاً قد يشوبه  
شيء من الاضطراب وعدم الإحكام ، وسرى شواهد تؤيد ذلك ، ومن أبعصاً  
على أن ترتيب القفاص جميعاً غير متواتر في هذا الديوان المشهور ، وذلك كما  
عرض هذا الميراث

بدأ ديوان القفاص هذه الذكر دعا إلى التمام جريراً مع غسان استميط  
كما قدمت وما رجعه جريراً عن ومن معه فرماهم بالحب والنس وأهدى إليهم  
في زمره ، حيراً قبيحة الصورة ووصم رحالم ، بلصة وساءهم بالصدارة وذلك في الأرحر  
الحسة الأولى فشط عس وأحد يرد على جرير بالشعر في القطعة السادسة :

مضى لمن كانت تحبة زانها جرير لقد أحزى كيباً جريراً

يوارن يب وبين جرير بن عبد الله لحنى المسحابي الشهير<sup>(٢)</sup> ويرى كلباً  
طاجين والفرار والبخل وحرراً بالبحر عن حميد قومه وبخافه أصله ، فأحابه  
جرير قصيدته .

ألا تكوت سكي فعدت تكوره وشق المصا معد اجتماع أميرها

و بعد اسيب قصير يسحر بيسان ويريه بالعجر عن حميد قومه سليط ونصف  
قومه بالحب والفرار والذناة والموران فيقت عليه معانيه وبخسدرهم التعرض

بنى الخطي حول العدير الذي احتلوا عليه بالقلاع ، فإن بنى الخطي أقدمهم من  
قيس عجلان أيام ( سُوفاً ) بالروث وردوا إليهم ( ثل حصن ) من بنى مرة من  
بحان ، ويهدم شعرة ، ويعيرهم بيوم ( الجذاب ) سكر من وائل على سليط  
فاستقدتهم بنو رباح ونو تامة أسا بر بوع .

وهما يرد على حرير أبو الورقاء حُفنة من ثياب منقلدى يهدده ويعتز بقوته  
على معككتها ويحذر حريراً ورهطه أن يعرضوا لها لا يقدرؤن عليه .

ويذكر حرير وثان حتى يحد في القطعة الحادية عشرة عن يذکر  
تقدم منه وطول تحريره ، وشدة بأسه ، وبري بنى كليب بالصعب وحفة  
الأحلام والتملة واللؤم ، فيحييه حرير في القطعة الثانية عشرة ، ويأخذه معه  
حقة الأحلام فيرده عليه . —

أَبْنِي أَدْرَةَ بْنَ مَيْكَمَ فَأَعْلَمُوا حَوْرَ ثُغُوبٍ وَحِقَّةَ الْأَحْلَامِ  
ويعيرهم بيوم ( قشاة ) لسطام من قيس الشيباني حتى أقدم حمام بن رباح  
أن بر بوع ، وهما يذكر الشارح خبر هذا اليوم .

وهكذا حتى يصل إلى ما كان بين عيلان وبين جَبْنَاء الكلبى ورد حرير  
عن حصاء ، وتعييره عدراً بالعدر بخار اليرموعيين وحصه بنى عاصم عليهم كما مر ،  
وسج حرير على عيلان وقومه ، ثم يأسف لأن عيلان شعله عن أن يذشر من أيام  
بنى سيطط مالا يبيد حَذَّ الدهر إذ كانوا فرساناً

ويصدق سقب فلك نمرثس مسألة العُرَي من ثلثة بن بر بوع لحرير  
ونهدهه إياه بالقتل لأن حريراً يشتم أحواله بنى سليط فيقول « حرير —  
أَتَوْعِدُنِي وَرَاءَ بَنِي رِيح كَدِمْتَ لِقَضْرَسَ بَدَاكَ دُونِي

غريس من عُرْسَةِ ايس يسا رأت إلى عريسة من غريس  
 الأبيات<sup>(١)</sup> ثم عرض الأعور سباني خريز وسواله ، دفعه إلى ذلك سواخته  
 من متلبط ، فلم يُشع خريز أطاها فاصرف وهما خريزاً قولا : —  
 فقلت لها : أمي سبطاً فاضها فئس مباح السارئين خريز  
 ولو عد عد الساطع عرست رعا قرن مهوب وكاس عتير  
 وأنت كليلي لكلي وكلية لها عد أطاب البيوت خريز<sup>(٢)</sup>  
 فقال خريز يرد عليه : —

عنا دو سنام سدا وخير وبالمير مدي ميهب ومصير  
 ويرى بي بها الطائين باللوم والمواو والفجور ويصور سنام صوراً  
 فيعه ثم يمتن على حصه بما أكرمه ويجهز عنه

ثم يلحم خريز والبعت كما سبق ذكره ، وذلك بالقطعة السادسة والشر من  
 الخريز وفيها بهم البعث بصره غسان ، ويهجو أمه ، وسره ، فيرد عليه  
 البعت واصفاً رطبه باللوم مُنْذِرُهُ بالشرا حاكياً أمه أيضاً ، معتجراً أيام محاشع  
 قومه كوم ( طئي ) ويوم ( بخزان ) فردد عنه خريز ويضلل السبب ويبحر  
 شعره ويبدده هو وثومته بالويل ويدكر أمه ، وكانت أمته من سبي أصحاب<sup>(٣)</sup>  
 فحقت عليه الحربة يؤذيها لادته ، وجرمه باللوم وأمه بالسوء ثم فخر خريز  
 شأس قومه يربوع وروسيهم ويدكر يوم ( دي طلوح ) ليربوع على مكر ،  
 وحبر الرِداقة<sup>(٤)</sup> مع المدر من ماء السماء ويوم ( المُرْوت ) ليربوع على عامر وموم  
 ( أغتش ) ليربوع على شينس ، ثم يدكر خريز عتير محاشع بالزبير من العوام

(٢) قصه من ٢٢

(١) قصه من ٦٦

(١) القاتل من ٢١

(٢) قصه من ٦٣

إثر وقعة الجمل<sup>(١)</sup> ومسألة القيور ، وقريم السرلين بالعزير ، ويدكر الشارح  
حديث دحس<sup>(٢)</sup>

ويعود البعث فيبحر حريراً ، وسعالي عليه ، ويدكر هذا است الذي  
أخذته من الفردق وأعصيه : —

أترحو كليب أن نحىء حديثها محبر وقد أعني كلياً حديثهم  
وأجابه حريراً .

ألا نحىء بالبردين داراً ولا أرى كدبر قوم لا تحصى رؤسها  
وهي القطعة الثلاثون ، وفيها يعنى على محشم ويدكر يوم ( اللوى ) ويوم  
( عبيد الله بن زياد ) وصعدة تميم لعبد الله بن الحارث الطاشمي من خير مشورة اليمن  
وربعة<sup>(٣)</sup> إثر موت يزيد بن معاوية ثم دودهم عن بلنهر اشرقي أيام فتنة البصرة<sup>(٤)</sup>  
وعن الكعبة مناصرة لابن الزبير :

عن المير اشرقي ذات رماحنا وعن حُرمة الأركان يرى خطيئها  
وهذا يقرب إلينا تأريخ هذه القصيدة وهي بعد حصار مكة سنة ٦٤ هـ  
وبعد قتل البصرة عقب ذلك<sup>(٥)</sup> ، ثم ذكر يوم ( غافل ) لى حمله من تميم  
على حشم من ربيعة ، وألح على أنه التبعث بالمجاء الفاحش وهب غاشماً ثم  
قال له : —

أتشتم يروماً لأشتم مالكاً وغيرك مولى مالك وصيئها  
ومالك أصل دارم ومحشم ، وعن حريراً يشير إلى أن الفردق أحق من  
التبعث بالمخاض عن مالك والشكل باسمها .

(١) ح ٨ (٢) ح ٨٣ (٣) ح ١١٢ (٤) ح ١١٨

(٥) العاصم بن ١١٢ (٦) و (٥) ح ١١٨



وهنا نلوم سوء مجيئ الفرردق لفرقة حريراً يهتك عوراتهم ويأكل نبيث  
أكلا ، فاصطر الفرردق أن يدحس لمركة كارهاً وأن يشتك مع حرير ويستط  
يبها نبيث<sup>(١)</sup> .

ويلاحظ أن الفرردق في القصيدة الحادية والثلاثين يتقدم في لمركة مشاقلا  
وبذكر أنه قصى ثلاثين عاماً في عوابة ثم قيد نفسه بجمع القرآن إذ يقول :  
ألا استهزأت مني هبيدة أن رأيت - يرأبدأى حطوءه حلق الجعول  
الأيات ، ومعنى ذلك أن سه في ذلك الوقت ( وهو سنة ٥٨١ هـ ) كانت  
مخوست وخمسين سنة على ما بينهم من ذلك العهد ومن أنه قارب لثائه ومات  
سنة عشر ومائة هجرية .

وشيء آخر ، إذا كان العهد قد سدد مد لسعام حرير والفرردق كما قال  
الناس ، فعنى ذلك أن هذين الفعولين قد انصرفا عنه إلى ماسوء ، وأعدم أودر  
التعامه بأحدهما ولا سيما أنه قد شاح قصار ذكره في الفناص ذكرى أو مثلاً  
لفعل مهورم وأحد يحتج من تدريح هذه مناقصة المضردة النامية ، لذلك يرجح أن  
يستمر ترتيب الفناص هكذا : فالقطعة الثانية والثلاثون مرتبطة بما قبلها إذ كانت  
رداً عليها وهي للنبيث في هجاء الفرردق وحرير ، وبينها القطعة الثالثة والثلاثون  
حرير في الرد على النبيث وهجاء الفرردق وفيها مسامحة الحارث بن أبي نبيثة  
لخزومي وإلى الصورة من قبل من الزبير ( ٦٥ - ٦٧ هـ ) : وهذه التقبستان  
الرابعة والثلاثون للفرردق أول ما هجا حريراً والخامسة والثلاثون لحرير في رد  
على الفرردق وفراع كل منهما لصاحبه ثم يلي ذلك على الأرجح القطع التي  
ذكر فيها النبيث ، منها القصيدة الخامسة والستون لحرير يهجو الفرردق والنبيث

وتقبضها السادسة والستون للفرزدق ، ثم التاسعة والستون للفرزدق يهجو حريراً  
وعرض بالعبث وتقبضتها السبعون لحرير يهجو الفرزدق وقد أشثنا بعد ما تروث  
البصرة خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد الأموي إلى الشام وكان قد دخل  
البصرة داعياً إلى عبد الملك لما تركها مصعب إلى قتال عبد الملك سنة سبعين  
هجرياً<sup>(١)</sup> ، ويمكن أن يعقب ذلك أو يتصل به من قرب القطع الحادثة والسبعون  
إلى الثانية والثمانين لخصلة زوجات الفرزدق من عهد ابن الزبير الذي لجأت إليه  
(انوار) إلى عهد عبد الملك فتدخل المحتاج في إحدى هذه الزيجات

كما نلت يمكن تقريب تاريخ النقائض اربعة والتسعين للفرزدق والخامسة  
والسبعين لحرير ومعها قصيدة لأحطل الواردة في نقائضه مع حرير<sup>(٢)</sup> إذا سب  
الثلاثة مدة ولاية بشر بن مروان الكوفي بعد قتل مصعب بن الزبير سنة إحدى  
وسبعين هجرية ، وتكون بالامتنان<sup>(٣)</sup> بعد هذه لقصائد تورد الأحصن فيهما ،  
وكذلك كل قبضة ورد فيها ذكره ، ومنها « نقائض حرير والأحطل » .

وأما القصيدة الخامسة والخمسون لحرير فقد أشثت بعد ولاية ، لحاج على  
المراق سنة خمس وسبعين هجرية هيها سديح ، وترتبط بها السادسة والخمسون  
مقبضتها للفرزدق ، وكذلك أشثت استقصان الحادثة والخمسون والثانية والخمسون  
سنة ست وتسعين بعد مصرع قتية بن مسلم الباهلي في عهد سليمان بن عبد الملك .  
وهناك القصيدة الواحدة بعد المائة لحرير قيلت سنة ٦٠١ هـ بعد قتل الخياط  
ابن سبرة المحشي ، قتله سو المهلب في فتنة يزيد بن المهلب ، وكان الخياط أميراً  
على حمص وكان أمراً قدي بن أوطاة الفزاري ، وكان عدي عملاً لأمير من  
عبد البرير على البصرة<sup>(٤)</sup>

(٢) ١٩٧ .

(٤) ١٧٦ .

(١) النقائض بر ٢٤٩

(٣) النقائض من ١٨٢ و ٢١١ .

قَتَلَ الْخِيَارَ سِوَ الْمُهَبِّ عَمْرًا      فَعَدُّوا الْقَلَائِدَ بَعْدَهُ وَتَقَعُّوا  
وَعَلَى الْخِيَارِ وَلَا تَحْبُجْ بِحَاسِمٍ      حَتَّى تَحْطُمَ فِي حِشَاءِ الْأَصْعِ  
وَدَعَا الْخِيَارُ بَنِي عِقَالٍ دَعْوَةً      جَرَّاهُ وَبَسَّ إِلَى عَمَلٍ تَحَرَّعُ

وأما النقبصين الثانية والثالثة بعد لدنة فقد قيتا حاليًا من عبد الله القسري  
والى المراق (٦-١-٩-١٠هـ) وكذلك القصيدة الخامسة بعد المائة للفردوق قيلت  
في مدح هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ) ومعها نقيصتها بخير يهجو الفردوق  
والبعيث والأحطل وسُرقة البزقي والسكندى وأما رثاء حربير بالأحطل فكان  
سنة خمس وتسعين هجرية ومعها رد الفردوق عليه .

#### - ٤ -

وهوذا على عرض الكتب جدها الأسطر دمايرين بصومعه ديمًا وتاريخيًا  
قدر الأسطاعة .

لما قال الفردوق قصيدته الأولى في هذا النش وفك قيده ، وأندى حربيرًا  
وهمن لحبيه قومه وأزفهم إلى مبرة الملوذ هجاء البعيث مع حربير لأن الفردوق  
رمى البعيث بسرقة شعره كما سر<sup>(١)</sup> فسخر بقاء الفردوق في قيصته الثانية والثلاثين  
وأمتن<sup>(٢)</sup> على محاسن مدفاعه عنهم وخرمعه وآله من دارم ، وهجاء شعره ،  
وذكر حكومة قومه في الجاهلية<sup>(٣)</sup> ورخالهم وأنهم ، و يوم ( جدود )<sup>(٤)</sup>  
لمى منتر من نعيم على بكر من ربيع ، و يوم ( الكلاب الثاني )<sup>(٥)</sup> لقيم على  
مكحج ، وأنهى على حربير وقومه بالمجاء فأحبه حربير ، ويهجو الفردوق  
بنقيصته الثالثة والثلاثين : —

غوصي علياوار سى رة انمل ولا تفتلى لا يمل لكم قنى

أصل فيها السيد وعتب على هؤلاء التميميين الذين يرحون له الردى (وهم البعيث ، والبرزدق ، وعتان ، وابن كحاً ، وللتع) وهجا البعيث هجاء حسناً هو والفرزدق ، ووفى بحاج يربوع وهطه الأديين ، وهجم بحاشية ، وسدح عارث بن أبي ربيعة المزدحمى ولى الصرة من قبل ابن الريرورحاه ألا يشئت به أعداءه ، وذلك يحصل تاريخ هذه القصيدة بين الخامسة والستين والساعة والستين للهجرة ، فأحبه الفرزدق وكاتب أول قصيدة هجا فيها جريراً ، وهذا هو بدء التفائض بينهما سنة سبع وستين هجرية على أحد تقدير متأخر وتكون مدة التذئض بينهما ثلاثاً وأربعين سنة إذا صح أن موتهما كان سنة ١١٠ هـ

وقد تصدنت قصيدته هجاء البعيث ودلت على عصه ما هو قادم عليه من مهاجمة ثم عكف على جرير يهدده وصف دلته ويصه دونه ويدكر شيوح قومه هو وساءلم الربيع ولكن احاطة الفرزدق هذه للبعيث م شمه فيها القافية وإن الحمد البحر ، وقد التفت جرير الى الفرزدق بقص عيه قصيدته بالقطعة الخامسة والثلاثين التي تضمنت نسباً رائماً ، وعتاناً تحدث عنه كثيراً ، وخرأ وأصله الحيدى وأمه ، وهجاء لمحاشع عجبها ، وشاعريها ، والغدر بالير من العوام بها التحيا قال الناس : سقط البعيث<sup>(١)</sup> ضم أمر البعيث واضطرب موقفه لا يدل على ذلك القطعتان السابعة والثلاثون والسابعة والثلاثون ثم عى كل من التعدين صححه

للقايا حد ذلك اللاميس ، ولا بد أن يكون حد النصارى لثلاثة الثلاث  
الحرير والفردق والأحطى لذكر الأحطى في اللاميتين وادعاء الفردق سرقة  
حرير شعرة .

طوى الفردق موضوعه مباشرة دون هذه اللامحة التعللده ففتح فومه  
وهذا حريراً وقومه ، وذكر بأن محاشع وطوائفهم ، وحقولهم ، وأحلامهم ، ولم  
يأعمله وأحواله صفة وهو قومه على كلب ، وذكر يوم ( بقا الحسن )<sup>(١)</sup> لصبة على  
شيبين ، ومفتش عمارة من رباب العنسى يوم ( أعياد )<sup>(٢)</sup> وهو يوم الشيعة ، وحيرة  
بدر من حراء الصبي لى تميم<sup>(٣)</sup> ويوم ( الجمل )<sup>(٤)</sup> وهذا أب حرير ، ولقب قصيده  
هذه ( الفصيل ) ثم ذكر ورائته الشعر عن الناصين حتى الأحطى ، ويرى عدانه  
باللوم والحدود وجريراً لسرقة شعره وادعائه سباً درهماً ، ويقول له : —

ليس الكرام مناحيلك أبهم حتى ردت إلى عصية نعتن  
ورعت ، لك قد رعت ما بنى فاصبر فلك عن نيك محول

فتى وأين زعم ذلك جرير ؟ ربحا طعنا بيان ذلك في النقيضتين المستين  
والرأفة والمستين حرير الآيتين ، ثم دعا أمه وقال له :

أسألتني عن حوى ما بابها فأسأل إلى خيرى وعماسأل

فهي سأله ؟ أيجوز أن يكون هذا القول صفة فردقية خيالية ؟ ثم يرى  
حرراً بانيان الآن ، ويدعى أنه أنى ( حقة ) امرأة جرير أو أمه<sup>(٥)</sup> ويرى

(١) لقائهم من ١٩٠ (٢) من ١٩٣ (٣) من ١٩٤ (٤) من ٢٢٢  
(٥) من ١٩٢

إلى حرير بالرا وجريراً بلان لشره إلى<sup>(١)</sup> ولأنك قصة أما جريراً بعد سب  
أولاً ، ثم قال : —

أعبدتُ للشعر ، شماً باقياً      فسقيتُ آحرم كئاس الأول  
لُ وصفتُ على الفرردق ميساً      وصفاً أسقيتُ جدتُ ألب الأخطال

ثم دخل في المناقصة فهدم بيت الفرردق ، واعتبه بالقيون ، ومنى أبيه مكاطبة  
ملتهم في قصة<sup>(٢)</sup> ، ومحدث الزواج<sup>(٣)</sup> ثم نقص على الفرردق احتواء بالشراء ،  
وعمره من ( فقيرة ) حدثهم است ر ، أمها المذقة و به ، ركسرى وعما إلى  
رؤارة ن عدس<sup>(٤)</sup> ثم ذكر الزبير وحتين قبالة أم حرير<sup>(٥)</sup> وشع بها كثيراً ،  
وعمره بالنصاع العيشل موازاة شرب إلى<sup>(٦)</sup> ورعى بحاشا بالثوم والصف ، وعلال  
نفومه وحلومهم أحداً من الفرردق ، واستأس عكمن قريش ، هشام وأبيه  
أو عبد مناف وهاشم<sup>(٧)</sup> وذكر أرهاطه موازاة ما ذكر خصمه وهما نصبة  
ومجاشعاً ، وذكر أم الفرردق بصورة قيحة مقابلة لما قال زميله ، وذكر يوم  
( زخر حال )<sup>(٨)</sup> لمار على تميم ولم تشتك منه برنوع ، ثم حياء الفرردق ،  
وعورات مجاشع ، وقبوتهم ، وهذا الفرردق .

وبعد ذلك القصيدة الحادية ولأربعون للفرردق بدأها بسببه بروحه  
( السوار ) وهجائه ( ابن الراعة ) ربي كليب ، وجر ياتهم ، ولؤمهم ، ثم يجر  
بأحواله ويوم القبة<sup>(٩)</sup> لضة على شيان ويوم ( اليسار ) لضة وتيمم عن  
عامر<sup>(١٠)</sup> .

(١) نفسى ٢٠٦ . (٢) من ٢١٤ . (٣) من ٢١٩ . (٤) نفس الفرع  
(٥) الفداس من ٢٢٢ . (٦) من ٢٢٣ . (٧) من ٢٢٤ . (٨) من ٢٢٩ .  
(٩) من ٢٣٣ . (١٠) من ٢٣٨ .

فرد عليه حرير قمحاه هو والبعيث وسحرهما - وهذا يرجح أن يكون مكان هذه المناقصة قبل هذا الموضع ثم حرر نفسه وقومه ورجلهم ويوم (القرآنم) <sup>(١)</sup> ليرتفع على بني خديجة العنسي ، وهما عتاشاً وصلة هجاء قبيحاً كما فعل صاحبه به .

وبدا حرير النفيسة الثالثة والأربعين بالسبب وهجاء المردق وعاشع والموارنة بن مراديه مصيعة وبين حادث (جدي) <sup>(٢)</sup> ويدكر ممثل أبي (الدوار) دون ثار ، وأنه تزوج المردق والبعيث وألهد أبي أمه ، وسحر بأش قومه وشجعائهم ، ويختصمها بالركير وجعفر ورهن عوف مراد بن الأقس الحاشي وعوف بن الفقعاع .

فيحبه المردق دون سيب ، ويدكر شؤون حرير على قومه ، ويمخرهما حمله قومه من مكادم ، ورجاله ، ويتعالى بهم على كليب ويدكر يوم (اليسار) <sup>(٣)</sup> ويرمي كليلاً بالمهانة ، ويطلب إلى سرير محاكته إلى قصعة ويزار .

وبدا المردق هذه المرة يرمي حريراً بأمه ، وقومه بالذل ، وبسحر (بهيدة) <sup>(٤)</sup> وبأسرته ويعد دل جرير وقومه

ويحبه حرير بالسادسة والأربعين ناساً وهاجياً كلياً وجريراً بصور فبيحة وموارناً بين رهطهما ، وقاحراً بيوم (الكلاب) .

فرد عليه حرير ناساً ، ذاكرأ ميروزة هجائه ، مشيراً إلى التحيث

(١) من ٢١٨

(٢) من ٢٤٤

(٣) من ٢٥٨

(٤) من ٢٦١

ملحقاً به انفرادى ، مستخراً نفسه ونومه ، ذاكر ( الرحلة )<sup>(١)</sup> ويوم  
( دى محب )<sup>(٢)</sup> نعيم على عامر وحيداً نومه ويقول :

أحسنت يومك بالوقيظ كيوم يوم تعبت نقلة الأرحال<sup>(٣)</sup>

والوقيظ ليكر على نعيم ، والتعبت لشيطان على يربوع ، ويستمر هاجياً  
ذاكراً أعين ، والزير ، وجعش بصورها صوراً قبيحة ، ولما سب في المراد<sup>(٤)</sup>  
والقيون ولبه محتاج شكل مزر نوحى على صفة الملحد.

ثم قال لفرزدق يهجو جريراً ويردده ما قاله وذكر يوم ( خذود )<sup>(٥)</sup> لنعيم  
على بكر ويستشهد بهوارى على عر محاشع ويعجز عومه ويهجو جريراً وقومه  
فأجابه جرير ، فبعد البيت وأنه رأاه مع الفرزدق ومحاشع ونومه يوم  
( المراثم )<sup>(٦)</sup> بين عيس ويربوع ، وشخ يساه محاشع وقال :

سار القصاد واستنجن محاشعاً ما بين مصر إلى جنوب واد

وفرن سوار إلى جعش ، وهنا يجد البيت الذى سأله عنه قلا . —

لبي الخلق وصيت مما بنى أبو الفرزدق يرفع الأكر<sup>(٧)</sup>

أليس هذا يرفع أن تكون هذه النقيصة قل لامية الفرزدق

الناسمة والثلاثين ؟

وتترك العيسين و مصرع قتيبة سنة ٢٩٦ هـ إلى أن يطلب بالتفصيل ، وإن

كل قد ورد في أنسابها حادث قتيبة<sup>(٨)</sup> ويوم ( حيلة )<sup>(٩)</sup> وإجارة الفرزدق

(٣) من ٣٠٤ — ٣١٧

(٦) من ٢٠٢

(١) الناسم من ٢٩١

(٧) من ٣٤٢

(٥) من ٢٢٦

(٨) من ٢٤٦

(٤) من ٢٢٥

(٩) من ٢٢٩ .

(٨) من ٢٤٩ — ٢٧٠



يقترأ به<sup>(١)</sup> وصرة الزوى<sup>(٢)</sup> وقدم الفرزدق على عمر بن عبد العزيز بالمديسة  
وبخراجه منها<sup>(٣)</sup> وحادث الأحنف وقومه مع الخخاف في حصرة عبد الملك<sup>(٤)</sup>  
وما أعقب ذلك من يوم (البشر) ويوم (القوية)<sup>(٥)</sup> ويوم (حنلة)<sup>(٦)</sup> ويوم  
(الزعام)<sup>(٧)</sup> ويوم (صوترا)<sup>(٨)</sup> ويوم (الرواقين)<sup>(٩)</sup>

## — ٦ —

ونحن بالتحام الراعي وجرير واضطراب موقف الكعبريين تسألك ،  
فالراعي قبلى يلتحم مع جرير شاعر قبلى ، والفرزدق قبلى سسر للراعي  
القبلى و يتنافس الفضلان التميميين في حيليل الشاعر القبلى<sup>(١)</sup> ويظهر من ذلك  
بائية جرير للمصورة كما سماها وهي لثالثة والخسوف ، سب فيها ، وهجا بمحاشع ،  
ودكر قصة أبي البلاد الطهوى مع معنى بنت ع<sup>(٢)</sup> وخر بقومه وبأنهم ،  
وذكر الريير ، والقيون ، وعوفا ، وحش ، وحش محاشع ، رأيا مدي محب ،  
ورحر حان ، والوقيط ، وغيرهم ، ثم عدا على الراعي بقومه فأجهر عليهم ، وخر  
نعم والإحارة<sup>(١٢)</sup>

وفد أحبه الفرزدق مفتحراً فذكر يوم الكلاب الأول<sup>(١٣)</sup> ورهن  
حاجب ابن ربيعة قومه كسرى عن العرب ووقاه له<sup>(١٤)</sup> ويوم (قيف

(١) من ٢٩٦

(٢) من ٣٨٣

(٣) من ٢٨٠

(٤) من ٤٠٧

(٥) من ٤٠٥

(٦) من ٤٠١

(٧) من ٤٢٠

(٨) من ٤١٢

(٩) من ٤٩٠

(١٠) من ٤٠

(١١) من ٤٣٤

(١٢) من ٤٣٧

(١٣) من ٤٩٢

(١٤) من ٤٠٤

الريح<sup>(١)</sup> لُئير ويوم (إزاب) لصب على رباح بن يروح<sup>(٢)</sup> ثم يتعالى على  
حرير و بنى كليب .

ويهبو حرير الفرزدق وعبد من عامرة العنبري ويدكر (المروت) وحادث  
للتعود عند بن غاضرة هذا<sup>(٣)</sup> ويمدح الخجاج ويشير إلى بدء الكعبة<sup>(٤)</sup> ومادعاه  
إلى هجاء ابن عامرة<sup>(٥)</sup> ويحجيه الفرزدق مهجاء فاحش .

وكانت النقيصة السابعة والخمسون مبدأ النعم حرير والأحطل<sup>(٦)</sup> ولا بد أن  
تكون مع رملتها - فة في الترتيب كما مر . وقد سب حرير ، وفجر بالكرم ،  
ووازن بين قيس وتمسب ، وأنحى عن تطلب بالمهجد ، وذكر ابن زفر والحجاف ،  
وبناء تطلب ، وساءت للبيعة<sup>(٧)</sup> ويومى الشر وشجار<sup>(٨)</sup> وأجاء الفرزدق  
هاجيا بنى كليب وشاعرم حريراً .

ثم يتأحيان في سبيل بنى حصفر بن كلاب يد يهاجمهم الفرزدق ويدكر  
الدَّهيم<sup>(٩)</sup> وحديث ابن صا<sup>(١٠)</sup> ويحجب حرير فيمدح بنى حصار ويسمر بنيس  
ويهبو بجاشماً وشاعرم كما هو معروف .

وفي صدر الجزء الثانى من القائض قصة النعم الفرزدق مع ابن أبى نكر  
ابن حزم بالندسة ذلك الذى تحدى الفرزدق شعر حسان بن ثابت وقبول الفرزدق  
هذا التحدى وإنشائه الخاتمة الفخمة التى تضمنت تسلياً جليلاً طويلاً عن غير

(١) ص ٤٦٩

(٢) ص ٤٧٣

(٣) ص ٢٨٤

(٤) ص ٤٨٦

(٥) ص ٤٨٧

(٦) ص ٤٦٤

(٧) ص ٥١٠

(٨) ص ٧

(٩) ص ٥٢٩

(١٠) ص ٥٣٢

عادة القردق ، ومدها في عهد ملك ، ومحرراً بكرم قومه ونسبهم ،  
وأهم مملوك ذرر أحلام ، وأصحاب الكعبة وبيت المقدس ، وبعثاء  
حرب وأمه . وكانت هذه النقيصة الخالية والستور في فترة أمان بن عثمان  
أيام عبد الملك بن مروان . فحصل حرب للرد عليه ، وسب مديلا ، وعثر  
القردق بيوم ( صور ) ودكر بوى دى تحب<sup>(١)</sup> والإبار<sup>(٢)</sup> وقصص ممانى  
حصه ذاكر عذر بحاشع ، وصورة جعت ، ورواج القردق رهبة بنت عم  
ان درهم وسافرتها له<sup>(٣)</sup> .

وقال القردق لحرب : -

سونا سحران الممانى وأهله وحران أرض لم تَدَثْ مقوله

مئدا دكر الأفرع بن حاس<sup>(٤)</sup> وحشع ، هجياً بن كليب ، ذاكر أهدم  
داره<sup>(٥)</sup> وهرته بن رباد ، وملاحته معاوية ، ولقاءه الأسد ، وقصده المدينة ومكة  
حتى موت رباد ورتاه مكين الدارى له ورد القردق عليه في الشارح<sup>(٦)</sup> وبعثاء  
كليب وحرب ؛ ويوم ( صور )<sup>(٧)</sup> ويستمر في النقيصة على عادته . فأحاله  
حرب بنصيب طويل ، وقهر عريص ، ودكر بوم دى تحب ودى قار<sup>(٨)</sup> ، ويهجو  
القردق ويستعين بناسيهما في الريد<sup>(٩)</sup> ولعلها أبيات أصيبت في القناص .

(١) ص ٢٨٧ (٢) ص ٢٨  
(٣) ص القناص ص ٢٩٤ (٤) ص ٢٩٠  
(٥) ص ٢٩٠ (٦) ص ٢٩١  
(٧) ص ٢٩٥ (٨) ص ٢٩٤  
(٩) ص ٢٩٣ بيت ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣

وكذلك البيت الخامس والستون في الصفحة الحادية والخمسين من السبعة والستين والبيت  
الثامن والثلاثون في صفحة ٦٠٦ والبيت ٦٩ ص ٦٥١ .

بَنَى الْخَطْفَى حَتَّى رَصِيصًا سَاءَ .      مَهْلُ نَيْتٍ لَمْ يَرْصِبْكَ الْقَيْنُ قَائِلَهُ  
بَيْتُ بَنَى . لَمْ تَبَالُوا هَرَوَعَةً      وَهَدُمَ أَعْلَى مَا سَيْتَمَ أَسْأَلَهُ

ويذكر يوم (أدارة الثاني) <sup>(١)</sup> ويوم (شعب خبلة) <sup>(٢)</sup> ويوم (أقرن) <sup>(٣)</sup>  
ويوم (زبالة) <sup>(٤)</sup> ويرى ليلي محبها من حُبٍ نَمَ هَدَمَ دَارَهُ <sup>(٥)</sup>

ويقول جرير الفرزدق والبعيث مفتحراً وهاجياً كما أنه ويدكر هذا البيت  
الذي صُيِّغَ به عمرو بن لُحَاءَ :

تَعَوَّى أَحْمَى لِلْحَقِيقَةِ مَكْمُ      وَأَصْرَمُ لِلْحَبَارِ وَالْفَقْعِ سَاطِعُ  
وَأَوْثَقُ عَيْدٍ لَمْ رَدَّتْ عَشِيَةً      خَافًا إِذَا مَا حَرَّدَ السَيْفَ لَامِعُ <sup>(٦)</sup>

ويحبه الفرزدق وقد ذكر حده محي المورديات <sup>(٧)</sup> ويوم (إراب) <sup>(٨)</sup> ويسرق  
بيت جرير (ص ٦٩٢ لجرير و ص ٧٠١ الفرزدق )

ويهبو جرير الفرزدق وآل الرِّبْقَانِ بْنِ بَدْرِ السَّهْدَانِيِّ وَيَرِدُ عَلَيْهِ الْفَرْدَقُ  
فَيُشِيدُ عَمَّا وَهَبَ السَّهْدَانِ لِقَوْمِهِ يُرْدَى إِلَيْهِ مُحَرَّقٌ أَحَدُهُمَا عَامِرُ بْنُ أَجْبَرٍ  
بَهْدَةٍ بِحُجَّةٍ أَنَّهُ أَعْرَثُ الْعَرَبِ قَبِيلَةً <sup>(٩)</sup> وَوَرَدَا الرِّبْقَانِ صَدَقَاتٍ قَوْمَهُ أَيَّامَ الرَّدَةِ <sup>(١٠)</sup>  
وَيَوْمَ (بُشْر) <sup>(١١)</sup> وَتَصَنَّهُ مَعَ مَعَاوِيَةَ .

(١) ص ٦٥٣	(٢) ص ٦٥٤ - ٦٥٥	(٣) ص ٦٥٦	(٤) ص ٦٥٧
(٥) ص ٦٥٣	(٦) ص الثمانين من ٦٥٣	(٧) ص ٦٥٧	(٨) ص ٦٥٤
(٩) ص ٦٥٣	(١٠) ص ٦٥٥	(١١) ص ٦٥٦	

ويأتي الفردق فيهمو حريراً ويعرض بأصيث ملأ نفصة مسعود<sup>(١)</sup> وهرب  
عند الله من ريار درهم عند الله من حكيم الخاشعي معه بولاء الأحنف من قبس ،  
وقبول الرسول شعاعة الأفرع من حبس<sup>(٢)</sup> وقصة خالد بن عبد الله الأموي<sup>(٣)</sup> .  
ويجبه جرير فيذكر يوم يشيان<sup>(٤)</sup> ورؤيا هيرة من صتصم الخاشعي<sup>(٥)</sup>  
ويستمر من بعد جرير يوم ( دي طوح )<sup>(٦)</sup> ومسألة السوار ورواحها والرواح  
عنها<sup>(٧)</sup> ويذكر الفردق حكاية العد ( سار ) الذي قطع إحليله<sup>(٨)</sup> وبصادفها  
أنه القاتل فضبه ذات بنت واحد<sup>(٩)</sup> وقصة الفردق مع ( حذراء ) والتجانه  
إلى الحجاج وقصة حميدة الحطلية امرأة معبد السليطي مع حوط بن صبيان  
ورحها<sup>(١٠)</sup> أمام الحجاج في صورة شنيعة وحارة حرير التي تركه وحسن قطع  
لأنه ناصها ومناقصة عباسية وفاة خالد بنت سعد روج جرير<sup>(١١)</sup> وحرب السوس<sup>(١٢)</sup>  
وهجاء الفردق لجندل بن الرعي ودي الأهدام الحفري وذكر يوم ( الشباك )<sup>(١٣)</sup>  
ويوم ( هراميت )<sup>(١٤)</sup> وهجاء الفردق من عثل في معافرة بسهم وبين حباب  
شرك من آل صمصمة وهجاء الفردق وذكر قصة عمر بن عمران مع حري ابن  
صدرة<sup>(١٥)</sup> ونحو حرير نبياء إسماعيل وإسحاق<sup>(١٦)</sup> وروم ( الشيطلين )<sup>(١٧)</sup> البكر  
وتحيم و ( نيدل )<sup>(١٨)</sup> و ( تياس )<sup>(١٩)</sup> حتى يصل إلى هلاك الأخطل والنافعة و  
ذلك<sup>(٢٠)</sup> وهما تنتهي القناطر .

- |                     |              |                     |                    |
|---------------------|--------------|---------------------|--------------------|
| (١) جر ٢٢١          | (٢) جر ٢١٢   | (٣) جر ٢٢٩          | (٤) جر ٦٠          |
| (٥) جر ٢٦٢          | (٦) جر ٢٨١   | (٧) جر ٣٨           | (٨) القناطر من ٨٦١ |
| (٩) جر ٨١٩          | (١٠) جر ٨٣١  | (١١) جر ٨١٢ و ٨٦١   | (١٢) جر ٩٠٥        |
| (١٣) جر ٩٢٥         | (١٤) جر ٩٢٧  | (١٥) القناطر من ٩١١ | (١٦) جر ٩٩١        |
| (١٧) جر ١٠٢٠        | (١٨) جر ٩٠٢٣ | (١٩) جر ١٠٢٥        |                    |
| (٢٠) جر ١٠٥١ و ١٠٦٣ |              |                     |                    |

ويتبع ذلك إعاقات من الناشر جمعها لصلتها شيء وردت في بعض استقائن ،  
وهذه الإعاقات مثل الأكار ، وبتل ، وبعد أي سواج ، ورحر حال ، وليسر ،  
وجرع طلال ، والمبسط ، وصوت ، وفروق قوة ، والكلمات الأولى ، ودي عجب  
وأواة ، وإرات ، الخفرة ، وسار الكواعب ، وحروري . وحار عمرو بن  
عمران ، وعصوب ، وسعد ابن صبيح

## ٧ —

وفي أثناء هذا العرض لاحظنا أن هذين النحايين قد تناقضا غير مرة في سبيل  
غيرها فالنحى حول الرائي وحول سى جعفر بن كلاب وحول ابن أبي بكر بن  
حزيم لما نحى الفردى شعر حسا بن ثابت وحول مخرق بن شريك وحول  
سبى مهشل وحول الأحض وحول الأصم بن ماعة ، وعسى هذه الحالات كان  
نحى أحد هؤلاء فبهمى حرير أو الفردى لردعه ، حتى رأيت النحول الثلاثة  
يلتحمون معاً أول ما تدخل الأخطال بن دميديه ، فتح من ذلك نقائص ثلاثة أشهرنا  
إليها كثيراً .

وقد لاحظنا أيضاً أن النقائص كانت تنهر الداسيات تنصر حتى كان موت  
زوج حرير فرصة للمناقضة ، وكذلك موت الأخطال ، وبدخل الرائي ، والنحى  
ينحى حسا وعبر ذلك مما يدل على حرص كل مصاحبه .

كذلك لاحظنا أن في هذا الدواق قصائد لانقائص هب ، من ذلك قصيدة  
الفردى البهية والتمنوى وهي التي قالها لما أصابت حريراً حيرة فتأوى ترويح  
استه أم غيلان للألق لتيسر<sup>(١)</sup> والقصة الثامنة والتمنوى لحرير في ترويح الفردى



كثيراً ما يـ . فبين ، وحشيش ، والزبير ، والرند ، وضرية الرومي في حديثه  
الفرزدق ، كما في شعره ، وأيام يربوع ونيس والردافة والاجارة ، وأن الفرزدق  
أكثر من ذكر صفة حرير وحره ، والخنجر بالحدود والمعافرة وإحياء المروءات  
والاجارة بعد آية ورحلات قومه ، على أن كلامه سهل وسواء حرمت صاحبه ردعاء  
في كرامته وعرضه وصور ذلك صوراً فيجدها يعرفها المتبحر ، حتى في الجاهلية الأولى  
وشير هنا في أعقاب هذا المرض إلى الموائد القيمة التي تحيها من شرح  
هذا الديوان ، وهي فوائد قيمة نفعا كبيراً في فهم النصوص ، وأدوية  
تفسير بعض العبارات والأبيات ، إلا أن هذه في غير هذا الشرح .

وهناك ذكر كثير من معارف العرب وسنتهم الاجتماعية وشرح أمثهم  
وعاداتهم ورد أسماء الشرح في مواضيع مناسبة ، وأهم من ذلك كله حاشيتان :  
أيام العرب ، والحوادث التاريخية ، ثم أقسام من سير الشعراء ، والعظماء ، والأمراء ،  
والقواد ، وشي . كثير جداً من ذلك لا يطعمه في غير هذا الشرح لأني غيبت  
وهو أشرفنا إلى معظمه في الصفحات السابقة أثناء العرض فلا داعي لذكرها  
حيث يصفق به المقام ، على أن قراءته في سواطه ومساكناته أحدي على القاري ،  
والباحث ، والناقد ، والمؤرخ جميعاً

نعم كثيراً ما نجد شرح النصوص ناقصاً من النواحي القومية والأدبية كما  
وحدد ترتيب النقص مصطلحاً ، وسفها حاشياً ، لذلك أرجو أن يفرغ غيرنا ،  
لتحقيق هذه النصوص ، وترتيبها ، وشرحها شرحاً لغوياً أدبياً كافياً ، وربطها  
بمعناها وحوادثها التاريخية العامة والخاصة ، لتسهيل قراءتها والاستفادة منها ، كما  
أرجو أن يتحد الشرح مجال دراسة خاصة للأيام ، والأسباب ، والحوادث ،  
والشواهد القومية ، والشعراء المغمورين ، والأمثال العربية ، والتقاليد الاجتماعية ،



فيه من كل ذلك قد صالغ ، قيم ، مغير ، كما فيه حواش تمثل شخصيات القبائل ،  
واسعراء ، وبرعاء ، في العاهسة والإسلام .

ومن بين هذه النقائص حمة عدم مشهوره هامة لظولها ، وقوتها النفسية أرساتها  
بحوادث خطيرة ، أو لمررة معيها أو لاعتذار أحبابها ، منها للامبيان الأوليان<sup>(١)</sup> ،  
ولمسيان في قتل قتيبه ابن مسلم<sup>(٢)</sup> ، والباثيلان حول الواعى وقومه<sup>(٣)</sup> ، والفانيان  
اللتان أثارها ابن أبي بكر بن حرم<sup>(٤)</sup> ، واللامبيان الآخرين<sup>(٥)</sup> والرائضان في  
موت روج جرير<sup>(٦)</sup> ، والنوبيان الثلاث<sup>(٧)</sup> وغيرها .

وعلى بعد أن عرص هذا الديور ، أن نقف عند بعض هذه النقائص  
بالتحليل ، وبين طرق المناقصة ، وقيمتها الفنية ، وحواشها المختلفة لذلك ، في  
وأبى ، هو صميم الدراسة وأخطر نواحيها ، ولبدأ بما ظالا في مقتل قتيبه بن مسلم  
الباهلي مع توخى الإيجاز الشديد .

## ٨

في سنة ست وتسعين هجرية كان على عرش الأمويين دمشق الوليد بن  
عبد الملك وكان في آخر عمره أراد طلع أخيه سليمان من ولاية العهد وحملها لانه

(٢) ص ٣٤٣ و ٣٦١

(٤) ص ٥٤٨ و ٥٦٦

(٦) ص ٨٤٧ و ٨٦٦

(١) النقائص ص ٨٣ و ٢٦١

(٣) ص ٤٢٢ و ٤٥١

(٥) ص ٦٠٠ و ٦٩٤

(٧) ص ٨٨٠ و ٨٨٨ ونقائص جرير والأحطل ص ٩٧

عبد البرير ودرس في ذلك إلى القواد والشعراء، فخصه على ذلك حرير، وبأية على خلق سليمان الصحيح بن يوسف، وفتية بن مسلم، ولكن الوليد مات قبل أن يحكم هذا الأمر، فقلد نائب الخجاج وولي الخلافة حبيب بن عبد الملك سنة ست وتسعين فحافظ فتية بن مسلم

وكان فتية، على عهد أبيه والخجاج، على رأس الحيوث الإسلامية بحراسين سزوا أطرافها فأراد أن يسحب عبد الله بن الأهم فأتاه نسير بن صموان بن الأهم بخبره استخلاف عبد الله نفسه، وكفره بحمل فتية كلام نسير على حشد ابن عمه، واستخلف عبد الله وعمر قرغانة أوسيجستان، فحمل عبد الله يشق الكتب في فتية إلى الصحيح بنور الله، ويحمد عليه، ويطلب عنه، فيصيرها الخجاج في كسبه إلى فتية، فصار هذا بذلك، وشكا عبد الله إلى عمر بن تميم فهرب عبد الله متكرراً، وكتب فتية بذلك إلى الخجاج والوليد وأحمد فتية بن عبد الله وأحمد فقتلهم، وقتل نسير بن صموان وأهله وهرأ من دورهم، فعصب لذلك وكيع ابن أبي سود البريقي رئيس تميم بحراسين فقتله عن رئاسة تميم واستعمل مكانه ضراد بن حصن الصفي،

وتولى سيد بن جبند فكتب إليه فتية يطلب إليه إفراره عن عمله، وذلك خشية يزيد أن يهرب، أن يحمل مكانه في حراسين، ثم أراد حمل الدس على جمع سديان هم يحبه أحد، فخطب فيهم عاتباً، مهدداً، مجماً، ولكن اليمية أجمعت أمرها على قتل فتية فأتوا الحصين ابن أسد الداهلي من بكر بن دبيعة فأشار عليهم باستاد ذلك إلى وكيع بن أبي سود فهمس وكيع بالأمر وتجمعت إليه تميم وقتلوا فتية سنة ست وتسعين وقتل من بني مسلم أحد عشر رجلاً، ومات

وكيع طاعته و برعوس بن مسلم بن سليمان بن عبد الملك ، ولم تكن الفرزدق ترج  
المدينة حتى جاءت وثمة وكيع .

وروى أن سليمان بن عبد الملك حج تلك السنة فلهذا عكة إيفاع وكيع بفتية ،  
فحبب الناس عرفات فذكر عدد بن تميم ووثوبهم بنى سلعهم و إسرعهم إلى  
المنى وقال إنهم أصحاب من وأهل حذروثة شكر ، فقام الفرزدق وفتح رداءه  
فقال يا أمير المؤمنين هذا ردني رعن لك بوطاء نعيم ، والذي بلغت كعب ،  
ووهبت صفة وكيع من سليمان كل موقع ، وكانت حس برعم أن قتله لم يجمع ،  
واسم من سليمان بن عبد الملك يزيد بن المهلب على حرب العراق وأمره ، بن  
أقامت قبس انبئة على أن قتله لم يجمع فبرع يدا من طاعة ، أن قنيد وكيعاً به ،  
ولسكن بريد بن المهلب كان يرى إهدار دم قتلة فحلى سبيل وكيع ، وسارت  
الأمر سيرها المطرد في هذا الحديث قال الفرزدق نصيبته

تَحْنُ رُدَّاهُ الْمَدِينَةَ مَاتِي حَبِيبَ عَجُولٍ تَدْعِي النَّوْءَ رَأْمِ  
ونقصها عليه جرير بقصيدته :

أَلَا حَيَّ رَسْمَ اللَّزْلِ الْمُتَعَدِّمِ وَمَا حُلَّ مَدْحَلَّتْهُ أُمُّ سَالِمِ

والمرس هذين القصيدتين سعد قصيدة الفرزدق أصلاً بطبق عنه قصيدة  
جرير يدكن الفرزدق هو البدي ، وسير مع فتون القصيدتين واحداً بعد الآخر  
موازين وملاحظين ما يلاسن عناصرها من أمور

( ١ ) بدأ الفرزدق قصه حراً ثم وقوراً فحل على فلقه ما سعه من أم ،  
وقسم نفسه بين وطنه الأول ( كصفة تربته هو و أسرته ) وبين أمدية حيث  
يقيم حبيبته الذي لا يبايه ، ونهى بوجهه القدر بين هذين المكانين  
في قصة واحدة .

وباليت روراء لمدينة أصعب      فأحذر نذح أو سيف لكواطم  
وكم ظم عني بالمدينة . يُبلى      إن اطلاع النفس دون الحيام

ثم يعاتب منه فيذهب وبمسها السوء توفرا راحياً النجاة من عقاب الله  
مُصنفاً هذه الآية الكريمة « لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم  
بما عقدتم الأيمان » .

وليت مأجود سمو نقوله      إذا لم نعقد عذرات الرأثم

ثم رحل عن المدينة مع صحبه بركة أتيرة قلبه ، ثم شمل بالرحلة إلى  
الخلابة سليمان بن عبد الملك بدمشق ، فالسبب دو صاع حرب حبل وقور ،  
وهذا غير ما عرف عن المردق من جاهلية ومسوق ، ومن هذا كله كان من  
وحى هذا الحادث الذي أنشأ هذه القصيدة والذي يعرض قبحاً لسخط الخليفة ،  
وله كمثل متأثر بهذه القصة المقدسة التي بدأ منها رحله كما بدأ منها  
قصيده .

أما حرير فكان في سببه طبعاً كما عرف عنه وكما هو دأب الشعراء  
المحافظين جيباً ، فقد حوى ربح محبوبة الذي حته ليل ، وهي دائماً بحيلة متمعة  
يرى فيها شقاء نفسه وإن كان لا يظفر منه شيء :

بنا كاهوى بما يحاف وقد رى      شفاء القلوب الصاديات الحوائم  
ثم يشمت بهواه مرمحاً عن لوم حبيبته جامعاً بين معنيين لاسرى  
القبس وعقصة :

أغررك مبي أتما قاذى الهوى      إليك ، وما عهدت سكر مدائم  
ويلم بعدة أما كن بها دكريات لا يرجع عنها هواء القدرم في أسلوب رقيق

حيل . فالتسبب هنا طئس ، رقيق ، صادق عنه طالع الحرمان ، ولكنه حرمان  
ثراء لذلك ، كان حريرها أحسن موبقاتاً من صاحبه الذي حارز طعمه وحفظ  
به شوق وطى وشوق إسماعى ومصطع الوفاة اصطفاً ، ولكن حرير يستخدم  
التسبب في طبيعته الأصلية في الشعر ، وهي إعداد النفس للقول ، فابعد بهذا  
القسم وانصرف به عن الفردوق فلم يلتق معه إلى الآن ولم يشرك هذه اللطافة في  
الشفقة ، وآفة ذلك أنه أرحاً مناقشه ديباجة الفردوق في التسبب إلى اللجوء الذي  
انتقل إليه فجاءة دون تخلص كما فعل ربيعة الذي تخلص من سببه إلى مدح  
الخبيرة وابن لم يكن تخلصاً رائعا .

لذلك عسى أن سمر مع حرير قليلا ليرى كيف التقي مع الفردوق وأحد  
يناقش ديباجته .

لاحظ حرير أنت الفردوق يصطع الوفاة والتقى في مطلع قصيده  
حيث يقول :

إذا جثأت غشى أقول لها ارحمى      ورائك واستحيى بياض المهارم

فأسرع حرير وحلص من نجه وأحد تلايب صاحبه يكر عليه هذا  
الوفاء المصطع ويكذبه فيه .

لقد ولدت أم الفردوق فاحراً      وحادث يوزواري قصير التواضع  
هو فاحر طائش لا تقي ولا رزق ، وهذا نفس إحصارى أو تكذيب  
السمى الذي ادّعاء الفردوق ، ثم يتقول جرير :

وما كان حاراً للفردوق مسلم      لبأسن قرداً آيسه عبر ما

يؤصل حليته إذا جنّ إليه      ليرى إلى جداته باللالم

وإذا كتب الفرزدق قد قال :

إذا حشأت نسي أقول لها ارحني ورائث واستحي بيض اللهازم  
فقد سحر جرير من لهارمه وكذبه في بهاء عنه فقال :

أتيت حُودَ الله مذأت باع وشيت في يهاك شيب اللهازم  
تبع في الماخور كل مربية ولست بأهل المحصنات الكرام

ولعل هذا البيت الأخير رد على قول الفرزدق في رحمة على النوق :

نواهي عن حملن المصوم التي حفت ساع حشاي المحصنات الكرام

وإذا علم أن الفرزدق عترف على نفسه في قصيدة أخرى بالارتباط

لحرمت<sup>(١)</sup> فقد سجل عليه جرير اعترافه هذا ونقص ما ادعاه من صلاح .

وإذا لاحظنا امتحان عمر بن عبد العزيز للدين الشعري لما قدما عليه

لمدينة<sup>(٢)</sup> وعرفنا نتيجة هذا الامتحان إن صحت القصة ، استطاع أن ينحط

للمقالة بين قول الفرزدق في مطلع قصيدته :

ولما أبوا إلا الرحيل وألقوا غري في برى محشوشة بالحرام

وراحوا مخاني وأمك فلي حشاشته بين المصلى وراقم

وبين قول جرير :

رأيتك لا يوفى بمسار آخرته ولا مستقيم عن لثام المطاعم

هو الرحس بأهل المدينة فاحذروا مداحل رجس بالخبينات عالم

لقد كان إخراج الفرزدق عنكم طهوراً لم بين المصلى وراقم

تدليت نزل من ثمانين قامة وقصرت عن باع الحلى والمكارم

لما ادعى الفرزدق أن حروجه من المدينة إنما كان لادعى الرحلة التي تراءى لها نفسه وهواه أفعد عليه حرير مضاء فجعل حروجه نهراً وظهوراً للمدينة من رحبه الذي يُقرَّب به على نفسه ، فأشاقصة مصنعة على سبب الخروج ، فهو عند الفرزدق قصده دمشق وهو عند جرير هفوة وصروره اخلاص منه ، فالأصل هو التوجيه وإن شئت فهو التكذيب ، ولا شك أن جريراً قد ظفر نصاحه هنا إذ احتج بسوء الفرزدق ، وشهادته على نفسه ، وحفظنا له أموراً ليس منها في شيء ، وعرفنا الناس كذبه في دعواه

(ب) وبعد ما انتهى الفرزدق من السبب تمحىص إلى مدح سليمان بن عبد الملك ، فأقط السمر وشرم بلقاء الحليفة لئلا يجد الكريه على الرغم من شوقهم إلى المدينة وبكائهم لفراقها ، وكان الفرزدق ، فيما يدعى ، حاداً في رحبه انتهى لقي فيها بعض المشاهد الطيبة والمثاني حتى انتهى إلى المدينة :

لَتَمْلُئَنَّ بِلِءِ الْأَرْضِ بَوَّاراً وَرَجْماً وَعَدلاً وَعَيْثَ الْمَعَارِاتِ الْهَوَامِ  
ثُمَّ يَمْدَحُهُ مَعَ أُسْرَتِهِ :

وَرَثْتُمْ قِلَّةَ الْمَلِكِ عَيْرَ كَلَالَةٍ عَنْ ابْنَيْ مَنَافٍ عَدَّ شَمْسَ وَهَاشِمِ  
رَبَّى النَّاسِ مَعَهُ - وَدَأَّ عَيْبَ كُلِّهِمْ مَعُومٌ حَوَانِ تَدْرِى مَلِكٌ مُدَاقِمِ

وهذا المدح ، على طوله النسي ، اعرض به الفرزدق ولم يعرض له جرير ولعل السبب في ذلك أن الفرزدق يروجه الحليفة ، ويحرص على رعاية تميم ، وحسن صلتهم بدمشق ، ولا سيما أن القاتل تميمي والتسول فائد يرفع ، وأن تيمناً متبهة بالندى ، ولها ساقاة في قيس بقتل عبد الله بن خازم السهمي ، ثم في هذا المدح استعمال لعداؤه قيس القديمة لأمية ولتقديده لقيم ويرعى القائد يجمع سببان ويسبب إلى وكيع ( أى إلى تميم ) الوفاء للخلافة .

أما حرير الذي يحلب في جبل قيس جبال هم يتجه إلى الصبيحة مادحاً ،  
وهو من قبل صبيحة الحجاج القيسي ، ومشغول بحرج موقفه بين ربوع قومه -  
والعائل منهم - وبين قيس حلفائه - ومقتول منهم - ولعل حريراً لاحظ أحيراً  
أن وكعاً قتل قائماً معجوط المسكاه وأنه هو مصطرب الصلة لسليمان لأنه كان قد  
حضر الوليد على لبيعة لآبائه بولاية العهد دون سبيل مسدداً الحجاج وتبينة في  
ذلك كما مر

ومهما يكن من شيء ، فقد انصرف حرير عن مدح ولم يشرث فيه مع صاحبه  
فلا وجه ، إذا ، لموارنة ، وأمس لفرزدق عذبة مدح الحسنة حاداً له دون حرير ،  
وربما كان عني حق ولا سيما أنه تعهد لسليمان بوفاء تميم فيما بعد إذ يقول :

يدى سيوف من تميم وفي بها رداى ، وجلت عن وجوه الأهام  
همُ سيموا يوم الحُصْب من مئى يدائى إذا التفت رفاق المواسم  
همُ طلبوها بالسيف وبالقنا وحُرِد شجر أمواتها بأشكائهم

(ح) وكان من الطبيعي أن يهجو الفرزدق الحجاج - وإن كان قد مدحه  
حيّاً - لموقف الحجاج من ولاية العهد إذ كان على سليمان ، ولأن الحجاج قيسي ،  
وفسّ عدو تميم التقليدى ، وكان من الطبيعي أن يمتنع حرير عن هتاء الحجاج  
لهذين السببين ، لحرير كان مع الوليد في ولاية العهد ، وهو شاعر قيس وصبيحة  
الحجاج من عهد عبد الملك ، لذلك لم يجد وجهاً لمهاجمة الحجاج فانصرف عن ذلك  
وتركه لصاحبه تناول الفرزدق طمع الحجاج ، وطفقائه ، حتى رماه الله بما رمى  
بأصحاب الخيل وخذله الله ونقى الأمر لسليمان :

نُفِرَتْ كنفصر نليتِ إذا ساق فياه إليه عظيمُ المشركين الأعاجيم -  
وما نُفِرَ الحجاجُ إلا ضده على كل يوم مستجير الملاحم -



أما عذره فقد أخرجه وألزمه الدم حتى هلك - وهما لا مجال للموارة ادغم  
تنويع المناقصة ، وكان الفرزدق معتزاً بمهاجرة المحتاج - وإن كان ميتاً - لأن في  
ذلك صلاح شأنه وشأن تميم مع الخليفة .

( د ) وكان مقتل قتيبة هو الباعث على هذه المناقصة ، فالواقعة أذهبت الناس  
لحظها ، وبكر موقف تميم فيها سعيماً إذ كانت تار بوى الأهمل ، ووطء للحديقة ،  
واستعانة لعهد الفرزدق مع سبيان بوطء تميم لما بسط له رداءه بذلك :

أرى ورحلى يامدية وفمسة*	لأن تميم أفضت كل قائم
كل رءوس الناس إذ سمعوا بها	مذمومة بين هرمات أمائم
فدى لسيف بن تميم وفي بها	ردائي وحلت عن وجوه الأهائم
شقين حريرات لعوس وم بدع	عليها منالاي وفاء للآثم
أياء هم قتلى وما في دمائهم	وفاء ، وهن الشايت الحوام
حرى الله قومي إذ أراد خياري	قتيبة ، سعى الأفضلين الأكادرم

وهذا دائماً مع العادرس من قيس كعبد الله بن حارم السامي الذي خرج على  
عبد الملك فقتله تميم ، هذه وكيع بن عميرة القرظي ، وهو ابن لنورده  
وقبيلك عتصا بن عحلى بجدة - بأسباماً يصنع عن هم الجارحم  
وعحلى أم عبد الله بن خدرم وكانت حشوية فيما نقل .

ثم يذكر يوم ( الحشاك ) لمطلب على قيس ، وشوم قتيبة على قومه لما عصى  
الحقيقة في حين ثقتهم على طاعته وكانت رده الملعولة تقتل من يخرج عيها :  
بأن تعبدوا تعبد لكم أداة\* ولأن عدتم عدو سيم صوارم

و يعود إلى قيس وقتيبة الذي ذن أمام تميم ولم ينجده قومه اللثام وهكدا  
ضربت تميم لسيف الخليفة فأصابت بصراً مؤزراً :

مصر بنا سيف في يمينك لم تدع<sup>١</sup>      هـ جون باب الصين حياً لضم  
 هـ صرب الله الذين تحمروا      يدرو على أعناقهم ولعاصم  
 ورثنا نوحاً على الفردوق هذا الست الأخير لأن بني أمية من الذين خسروا  
 يوم ( بدر ) إذ كان أبو سفيان بن أمية رعيه فريش فيه ، إلا أن يكون البيت  
 مثلاً أو سبباً على البيت السباعي خاصة ، وقد وقع جرير في مثل ذلك حين  
 ذكر يوم ( الخشاك ) وهو غضب على قيس عيلان

وملاحظ هذا أن الفردوق حرير على رعي قيس بن عدر ، من عبد الله بن  
 خازم ، إلى خجاج ، إلى قتيبة ، ولعله يريد بذلك أن يرميهم بهذه الصفة التي  
 وصفت بها تميم من الخليفة فيه .

وأما جرير فلم يُطرح في هذه النقطة وكان كلامه مقتضياً وإن كان غريباً وما  
 رأى أن الفردوق سب مصرع فتيه إلى تميم عامه ، وأنه وفي الخليفة بذلك ،  
 وتأدبني الأهم ، تسول المسألة من قرب رعي أبق صيق فأخذ فصل ذلك ليرتفع  
 خاصة إذ كان للعائل منهم فقال جرير :

ميرك أدى للعليفة عهداً      وغيرك جلي عن وجوه الأهانم

وهذا حق إن أحد ما ؛ فوكيع من دهط حرير وإن كان رعي تميم في حراس ،  
 وبذلك يكون حرير قد ربح الفردوق عن دعائه العامه وأخذ منه هذه الدعوى  
 إذ كان جرير بها أولى ، والفردوق مدع ما يسر له ، ومحاوئ إصافه بخد يرثع  
 إلى محاشع فيجمع بين الحب والعمر الكاذب .

بلن وكيعاً حين خربت محاشع      كفي شمت مدع الفسة المتعاقم  
 لقد كنت فيها يا فردوق تاعاً      وریش الدنابي تاع للقساوم  
 مدافع عنكم كل يوم عظيمة      وأنت فراجي سف الكواظم

أَجُنًا وَهَرَأُ يَا نَتْنَى رَدَّ اسْمَهَا وَحَسُّ ثُثُ الْخَرْبِ شَيْبَ الْقَادِمِ  
فَكَانَ حَرِيرٌ بِدَلِّكَ مَوْحَاً اسْتَطَاعَ أَنْ يَحُولَ بَيْنَ حِمَمِهِ وَبَيْنَ عَدِّ هَذَا  
الْيَوْمِ مِنْ حَامَةِ الْحَمَى ، وَبَسَّرَ عَمَلٌ وَكَيْعَ بَأْسِهِ وَفَاءً بَعُودَ فِصْلِهِ إِلَى دَهْطِهِ الْأَدْبِيِّ  
وَهُمْ بِرُبُوعِ دَرْنِ بَجَاشِعٍ ، وَهَذَا هَدَمَ لِدَعْوَى الْفَرْدَقِ فِي رِعَامَةِ تَيْمٍ عَامَةٍ حَتَّى كَانَ  
عَلَى عَدِّ اللَّهِ مِنْ حَزْمٍ بَعِيداً عَنْ ثَرْ بَجَاشِعٍ ، وَكَوْنِ أَيْيَاتِ حَرِيرٍ فِي هَذَا الْحَادِثِ  
عَلَى قَلْبِهِ ، أُرْسِلَ فِي أَقْنَى حَرِيرِ الْخَاصِ وَإِنْ مَ تَحَاوَرَ أَقْنَى الْفَرْدَقِ الْعَامِ ،  
لِخَصَمٍ إِسَافَةِ فِيهَا إِلَى طَرَفَةِ التَّوْحِيهِ إِذْ تَتَوَلَّى كُلٌّ مِنَ الشَّعْرَيْنِ هَذَا الْحَادِثِ  
مِنْ حِمَمِهِ .

وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَسْ جَرِيرٌ قَيْسَ عِيْلَانَ فَاحْتَسَ بَحْسَاءُ وَدَهَبَ إِلَى بَهْمَةِ رَهْطِ  
قَبِيلَةِ الْأَدْبِيِّ يُثَرِّبُهُمْ ، وَيُعَلِّقُ هَذَا الْحَادِثَ بِأَنَّهُ نَارٌ ، فَلَا وَحَةَ لِلْعَصَبِ .  
أَهْلَ مَا أَحْسَتْ قُلُوبُ ابْنِ مُسْلِمٍ وَلَا أَنْ تَوَدَّعُوا قَوْمَكُمْ بِطَرِيقِ  
أَهْلٍ قَدْ أَوْفَسَتْ مِنْ دِمَائِكُمْ إِذْ مَا قَتَلْتُمْ دَهْطَ قَيْسَ بْنِ عَاصِمٍ  
وَالْأَمَانِ مِنْ بَنِي مَثَرِ رَهْطِ قَيْسَ بْنِ عَاصِمٍ ، وَاعْتَبِرْ بِذَلِكَ عَلَى قَوْلِ الْفَرْدَقِ  
بَيْنَ بَلِّكَ قَيْسٍ فِي فَنِيَةِ أُعْصِيَتْ فَلَا عَصَتْ إِلَّا بِأَجْدَعِ رَاعِمٍ  
وَمَا كَانَ إِلَّا بِهَلِيلَا مُتَحَدِّعَا طَفَى عَسَقَتَاهُ مَكَّاسُ ابْنِ حَارِمٍ  
فَالْقَتْلُ عَدِ الْفَرْدَقِ لِلْحَمِيعِ وَالطُّبَيَّانِ وَلَكِنَّهُ عَدِ حَرِيرٍ ثَأْرَ وَاسْتَقَمَ وَالتَّارِيخُ  
فِيهِ الرُّوَايَتَانِ مَعاً .

( هـ ) وَكَانَ مِنَ الطَّبَعِيِّ أَنْ يَفْخَرَ الْفَرْدَقُ وَيَهْجُوهُ ، وَالْفَرْدَقُ هُنَا يَعْرِضُ هُجُومَهُ لِحَمِ  
وَحَرَمِهِمْ وَدَعَائِهِمْ بِذَلِكَ طَائِرَاتِهِمْ ثُمَّ يَفْخَرُ بِقَبِيلَةِ أَخْوَالِهِ ، فَنَهْمُ مَفْخَرَةٍ مُصْغَرَةٍ خَاسِمَةٍ (١)

(١) أُمُّ الْفَرْدَقِ دَاءٌ يَدُورُ فِيهِ مِنَ الْوَلَدِ بَيْنَ مَلَايِكَةِ مَنْ يَكُونُ بَيْنَ سِنْدٍ مِنْ حِمَمَةٍ — مِنْ مَلَايِكَةِ مَنْ

واللس بعد تميم وصيه حشوة ، وتميم على قيس أيام عهده الملاحم ، ماحدة الآثار ،  
نم يرى حريراً تعلقه قيس وأنه يرتشى منهم ، وليس من رؤوس تميم :

فما است من قيس فتنبح دونهما      ولا بين تميم في الرؤوس الاعظم  
وإسك إذا تهجر تميم وترشى      تبأين قيس أو مسوق التميم  
كمزريق ماء بالفلاة وعرة      سرب أثارة ربح لسانهم

وحرير وصبع الأث خير يرى الجداء الثوائم الفريد ، ومهم يعطه قيس  
فهي دليلة أداتها تعلق لما تلت من ويحاط وصات من أسنها وسبكت حرماتين .

وبعد إلى تميم ودارم ، فميم أمضى سيوناً وأكث عدداً وجري ليس من  
تميم وإلما عاب عن الفردق مدخهم ، والفردق أسها الصريح ووالدها في  
للواسم ، ولستب الدافع ، وصداً لا يبيع أعراض قومه رشوة قيس له ، ومن  
مظاهر محمد دارم أن صاحب من رزارة دأسر يوم حلة اخدي تألب بغير لأسره  
دى الرقبة القسري ، ولله خدمتين من عس مائة ناقة عك غالا من ثيابه ،  
وأطلق له مائة من أسارى قيس كانوا في تميم ، وإي ديوات للملك ألف بغير دارم  
حاحب مائة ناقة ومائة أسير : —

وما علم الأقوام مثل أسيرنا      أسيراً ولا أجداننا بالكواطم

وأما صاحب الحدث نكاطة فهو غالب من صمصمة والله الفردق ولا يعلم  
فبرأسه ولا يرى في جاهلية ولا إسلام غيره ، سنجارت به امرأة فردق عليها  
اسم من بحث السد كان مع تميم من ريد القيني ، وأمس رحل من بني لأيس  
من محشم دما من لاس فلم يعطوه شيئاً فأسحت بغير غالب فافسكه الفردق  
مائة ناقة : —

إذا عجز الأحياء أن يحموا دماً      أمدح إلى أجداننا كل دارم  
تري كل مظلوم إليسا فرره      ويهرب منا خهده كل ظالم

أنت عمر أن ياحدر أسيرهم      مئين من الأسرى لهم جند دارم  
وقالوا لها : يدور عليهم فاتهم      ثقل وإن كانوا تعام النهارم  
رأوا حاجاً أعلى يد وقومه      أحق نادم العلى والمكارم  
فلا قتل الأسرى ولكن معكمهم      إذا أنقل الأعاق حل سارم  
ومن لطيف ، إذا بأر يعتر حرير عيس ، ومصر ، وبيروت ، وأن يهتجو  
دارما وصلة وعلب ، فعند أن اعتذر ساهل رطل قتلة من مسم كما قدمنا بصرف  
في الهرردق فأنذره معه إزارته قيساً .

تخصص يار القين قيساً ليحمله ،      يقولك يوم مثل يوم الأراقم  
و يوم الأراقم هو يوم ( الحشاك ) لعلب على قيس قتل فيه عشرين الحباب  
سمي من رموس قيس عيلان وذكره حرير فاذن لفس فيما يظهر :  
إذا دكت قيس خولاً مغيرة      على القين قرع من حرير نادم  
ومكره الدم هذه قلب لما ادعى الهرردق من بدم قتيبة وقومه حيث يقول :  
ندمت على العيصان لما رأينا      كأن دوى الأطواد دت المحارم  
لقد شمت قيس ، كان مصرها      قتيبة إلا عصبها بالأبهم  
فرد حرير الدم على الهرردق ورهطه .

وكما ادعى الهرردق أن قتيبة كان شؤم على قيس عيلان إذ يقول :  
سحت لفس نجة لم تدغ لها      أوبها ومرت طيرها بالأشتم  
فكذلك ادعى حرير ، على سبيل تلورية ، أن كلا من الهرردق والأحطل كان  
شؤماً على قومه فالهرردق يخص قيساً ليبيدوا قومه والأحطل أثار الحثوف  
أن حكيم السبي في حصرة عبد الملك فأوقع تعلب يوم ( المنشر ) حتى شكاه منه  
الأحطل إلى عبد الملك .

وقيلك ما أخرى الأخطال فوفه وأسمنهم أمارن متلاحم  
 رؤدكم منح اصير إذا دنا هلال الجري واستعدوا بالدرهم  
 وكانت شاعات موى : الخشك والشر مشبهة والشئ نقبس على تعلق .  
 وكما اصغر الفرزدق بقصة أحواله وسمي عامة ، بعد جري را فخر نقبس عيلان  
 أحواله<sup>(١)</sup> ويرفع إلى حذو - إلياس ن مصر - فيصمها بي فبس عيلان وملك  
 يجمع فرعى مصر ويرد بسبه إليهم ، معنى ذلك أنه يغزو عيسى حذو ثم يبرها  
 ، ليس ينتهي بسبه إلى مصر من يراد من معاذ بن عبدان . ثم لا يسى رهطه  
 الأدبين يربوعاً فيصمم ناداء درم أو محاشع ، يصيقل على الفرزدق الخلق ، وقد  
 صل ، نقبس أنحمد أنحمد -

إذا حذو قيس على وحذو تحدثُ نعل الأكرس الأكارم  
 أما من فروع الحذف وحذو سوا لي هادياً ربيع اللدائم  
 وذلك كما جمع الفرزدق بين ضمة وتميم وجعل ضمة مفعلة مصر . وقيس كما  
 قال جرير ، أصل الرسول منها العونك من سليم ، ومن العونك آباء وأمهات  
 هاشم وأمية . وإذا كان الفرزدق يعد نفسه ابن تميم ووجهه عبدالمواسم ومحبيها  
 فإن جريراً ، نظير ذلك ، يقف من مصر كلم هذا الموقف وهو حيد كافه  
 لا يقف دون عامة ولا بين العامة :-

لقد خذبت قيس وأقلمه جندب على مُرهب حريم ديسار المحارم  
 فما رادى بُد بدنى نقص برقة ولا رن عظمى لأصروس التواجم  
 ومذهب المناقصة هنا هو المواراة أو التنظير .

(١) انصاف من عدم اليقظة أم الاحتمال من ذي ربوع وهم ساءد وعمر و مصر ونقطة -  
 راجع نقبس من ٣٥ ح ٤

ولما دعى الفردوقُ حريراً بالصفة والفقر ، وفخر بحسب أبيه وحده صارفاً  
النظر عن دارم ومحاشع ، عكس حرير اوضح فقره الله - هـ - ووقت عدد  
ير موع يُكسِد :-

تراني إذا ما لك من عُقدٍ وافد منهم      واصل المساعي مُسيرا غير واحم  
أَيام قومي ، ما قوميت منها ،      ما سهُو عني حذر الجرائم

وهكذا يتحاوران ، كل يتكى ، حيث يجد مُشكاً ، ويخرج حيث يجد  
منعدا .

ويعي جرير مدكر أيام قيس كما برد ذلك في حبه - وشيرها إلى أن بدت  
حرير :-

وإني وقبسا بأن قبي مُحاشع      كريمُ أَصْنَى مِدْحِي لِلَا كَارِم  
شمس لقول الفردوق :-

أدِرْ مَنْ قَبَسَ لَا أَمَّا لَكَ تَشْتَرِي      بأعراس قوم هم سَاءُ امسكادِم

فلا أَصْنِيهَا لِدَارِم أَوْ صَبَا أَرْتَعِب      عني أن مدح جرير لقيس نقاله مدح  
الفردوق لسطح بن زَيْد سَاءَ مِنْ تَمِيم كَأَيْل .

وهناك مسألة الفداء التي اضمحلتها الفردوق إذا التكت حاسب بن رِأَة  
منه يوم حيلة بما ير موع على عذبة الملوك ، فلم يترك حرير عردون أن يرد عليها  
طريقة النوحية فقد سرها جرير - سها فلة لدارم التي خصمت لتحكم ذي الرُقَيْة  
عها قتل :

إذا عُدَّتْ الْأَيَّامُ أَحْرَيْتَ دَارِمَا      وتُحْرِمُكَ يَانَّ الْقَيْنِ أَيَّامُ دَارِم  
أَمْ تُعْطِرُ عَصَا ذَا الرُّقَيْةِ حُكْمَهُ      وَسِيَّةَ قَيْسٍ فِي هَيْبِ الزَّهَادِم

(و) وهناك معنى طريف معجم به لشاعر من هوصرة الرومي ، وقصتها تقدمت  
آتياً ، وقد تناول المرزوقي هذا المعنى معبراً عن همه بتدريج سيف ورداء من زهر  
ابن خديجة العنسي عن رأس خالد بن حجر بن كلاب وواصفاً أمام حرير  
واللبها بعباً فليست هذه الصيغة رافعة أب حرير عن هواه في كلب  
ولا تُسكيتة أباً من دارم :

فهل صرة الرومي حائلة لكم أنا عن كليب أو نأ مثل دارم  
كذلك سيف الهدى تنوط ظلتها ويقطع أحياناً مناط لئلا تم  
أما الأنساء فهدر نعتل به العاهر المعروف بالتقصير ، وأما مائة الآء فهي  
وضع بصفة أمام أخرى ، وإذا بطرت فخرير بغير «مه» والمرادى «مه» .

أما حرير فقد أسمع في هذا المعنى وفرد به أموراً أخرى واستطاع أن يخط  
به حصه ساحراً منه لأنه يبقى محمراً وقصبيته على كاهن فليس ويترك الحق وهو  
أه ، كآسرتة ، لا يحسنون الصيرب في المعامع بل بعدون إلى غفر الحيوان  
موامة أو يحسنون صم الفشوس إذ كانوا فيوناً

أكلت قيساً أن ناسيف غالب	وشاعت له أحداثة في المواسم
سيف أرى دعوان سيف محاشم	صرت ولما نصرت سيف ابن حاتم <sup>(١)</sup>
صرت به عند الإمام قد عشت	بذاك وقالوا تحدثت غير صارم
صرت به غرقوب قلب بصوير	ولما نصرت بون اليمس تحت النمام <sup>(٢)</sup>
عنيف شهر السيف فين محاشم	رهيق تأخرات الفشوس الكرام

(١) أبو رعون لقبه بهم ، واس غلام هو الحارث بن خالد المزي من بني كلاب العرب هناك  
خالد بن حار وهو أزل على دهمان بن أندر من بني أسلم أصل لقب دعوان في القائلين من  
(٢) صوره مكان القافيه من غاب أبو المرزوقي وسهم بن وثيل الراعي الرومي .



وبالوقوف أمام هذه الصورة الخديعة ملاحظ أن الفردق لم يسكن المحدثنة من اعتراف بها ، وأن سريرا سكر على الفردق أن عملاً دست إليه سيقاً كميلاً ويرى أن عدده لا وجه له . وأن ثقله ورقاه من رهير لا بعده ، فثلاثة مائة صارت لا مسألة اسف ، ومردد الأمر أن قوم الفردق لا أصالة هم في هذا الفن العمل الحسى ، وأهم يحسون عقر اليبس يسوقهم الكفيلة كما يحسون صنع النفوس الكرام .

ويظهر أن من المسيبين سبق حرير والفردق مسجدة نفس فسية بسره انتصار جريروم أحوال سليمان بن عبد الملك ، ولكن هذا السب تواري حين شاعب الأحذونة ، وحين أحد الفردق تمثل الأمثال وتحدثه من رجال عيس أنفسهم . وقد ألح جريروم بهذا المعنى على الفردق وطفر به من ناحيته ، وإن كان للفردق عدد هو عدد نظري عالماً إذ لم يعرف للفردق ساقطة حماسة

( ز ) وبعد ذلك توجها مسألة ( الأيام ) وقد تردد ذكرها أثناء العهد والمجاهد ، وكل يسوء أيام قومه وحملاته أما الفردق قد كر جوى دى نجب لير نوع على عامر ، والوحدات تهشل من دارم على هلال من عامر ، ثم ذكر يوم المروث لير نوع على عامر ، ومبارق سعد بن زيد ثناء على عامر ، والسويان نعيم على عيس وعامر ، وعوان نصبة على كلاب ، والدفينة لى مارن على شيب ، والحنك لتعب على قيس ومصرع فتية لير نوع على ناهلة من عيلان

وقد لاحظنا أن الفردق لم يذكر لدارم أياماً دست حطار أو أياماً مستقلة بها فاصطر أن تنوء بأيام نعيم عامة ، وحصة أحواله ، وطلب حاله ، أو ير نوع خصوصه ، بضمها أمام قيس عيلان كأنه سى حريراً عن نعيم ويده سى برنوعاً فى

نميم التي يترعها الفردق ، لذلك كل سيم الموقوف أمام قيس ، وإن لم يعط  
جرباً من حبيب يربوع ، فقد شعله من حاتم قيس عيلاً

أما حرير فقد ذكر يوم سدوان لعامر على النجاش بن المندر ، ويوم القوير  
لعامر على شنان من بكر ، ويوم حنة الذي أسره حبيب ولقيط انذاررة ،  
وعمر من عمرو من دارم ، والجوفان عمرو ومناوية ابن الجون الكندي ، ثم  
يوم الموقين لعمر على سعد بن زيد عمة وجه عذرة قصيدة مشهورة ، ويوم  
الوحيط لبكر بن وتل على دارم وحطلة ، ويوم زخر خان لعامر على دارم وجه  
أسرمت من رارة وفداء لقيط أحمر

ويلاحظ أن جرباً ذكر أياماً على دارم ، ولم يذكر أياماً ليوبوع مع أنه  
واحد فيها ما يكفيه خراً ، ومع لم يشأن يُعيد ما ذكره حصنه منها ، فقد كل  
مشغولاً بنفس أكثر من نميم ويوبوع حصره الموقف المنقصة فأخذ يدافع عن  
قيس ويذكر أيامه رداً على حصنه ، والحق أن جرباً مسدّد نفور قيس أمام  
الفردق خاصة ، بعد راحة الأخطال اعترت نميم ، ويوبوع ، وقيس ، وعمر ،  
والإسلام ودونته ، وكذلك على الفردق بنميم ممة وبأحواله خاصة دون قومه  
الدارميين وأكثر منهم ، فالشاعران حاولا التحقيق في حواشي وأفق أوسع ،  
وردد ذلك الياسة والعصية اللتان عنت بمواجه الفائن الكندي من الدولة أولاً  
وفيها نسب ثوب .

( ح ) وفي النقصتين ملاحظة تدور حول مصدر شقي عن الفخر والمجداء  
متصلة بالأسلوب والأحباب ، حد أو ادعى ، اشترك فيها كلا الشعيرين  
فلم يباها .

فالفرزدق يعبر على حرير عجم قومه ، وأحلامهم ؛ ليس لهم كفة  
إلا هي هاشم وعبد مناف ، وأمرهم هذلي الناس من جهة لأهم من مصر  
قوم الرسول : -

وما كان هد الناس، حتى هداهم الله ، إلا مشعل الهائم  
وهذا البحر لا يرد عليه حرير لأنه يساهم . وفي أدخله في البحر نفس  
بذ كان بحر الفرزدق أكثره على قيس عيلا

وهالاه هجاء الفرزدق قيساً وكلياً ويختلف بالله فتتزلزل بنس النوارل ، وأن  
هوازن من قيس أحق بأن تلوم نفسها<sup>(١)</sup> وأما سليم فلا يحق عقاب ، وكلماتها  
من ديول قيس ليست من صميمها بل أدل فروعها ، وآية شفاء نفس كلها أن  
تحمي من باب المراجعة وتعرض لشيء وهي عيوب كلها ، وأما قيس عامة فحسبها  
ما أوتينا بفتية وما أنزلت تعلق بمير بن الحجاب .

لقد كان محال الفرزدق عريصاً ، تزعم تيماء ، ووقف بها أمام قيس ،  
ولكن ماذا يفعل حرير ؟

يمسح قيساً لما علسا ، ولا يصحح أن يهيمو تيماء كلها كما هيبة الفرزدق  
قيساً كلها ، وإذا ، فلا بد أن يتسلل إلى الفرزدق فيصل إلى بحاشع من دارم ،  
وهو ينفي بصاحبه مباشرة وقد فعل .

وهو يسول جرير الفرزدق بعدة معاني مشهورة : جفثي أخته ، والقيور ،  
والغدر طارئ بن العوام ، وهذا بالغ حرير في هذه المعاني وشنع بها ، واعتمد

(١) راجع مدح الفرزدق هواري في الناس ص ٤٦٨ .

على حياله في توسيعها ، وإضافة عناصر أخرى ليست ، في الأغلب ، من التاريخ في شيء . ولتساؤلها هنا مسألة مسألة يرى كيف صورها حرير ، وهي مع مسألة السيف مشهورة في كتب العقدة الأدبي بخصوصها كل ما اعتمد عليه حرير في المطبوع .

٢ ١ — مسألة ( جِفْش ) أخت الفرزدق تقوم على قصة<sup>(١)</sup> خلاصتها أن عالماً جاور طلبة ن قيس بن عاصم بالنسيدي ، فكانت ظلياء بنت طندبة تحدث إلى جِفْش فأنتهى الفرزدق حديثها وشغلت أخته ليلة فأخذ الفرزدق أنجدجل الذي كانت جِفْش تسمى ، لطيفه انجى ، وعجل نفته لها ثم حرك الجبل ١٢ . مات طيب . لامادة قارتات بالفرزدق وهعت وعادت إلى رحلها ، فلما سمع بأمرها تجمع هيان من مقداس من سعد بن زيد مناة من تيم فأسحرجوا جِفْش من حبائها ثم سحبهوا لئلا يسموا بها ولم يكن أكثر من ذلك وكانت جِفْش امرأة غفيلة مسعدة صالحة<sup>(٢)</sup> .

وسكن جريراً بالغ في هذا الحادث واعتمد على حياله في خلق صور قبيحة شعبة أشاعها في نقائضه وأدى بها الفرزدق وأسرته

أتمدح يان الفين سعداً وقد حرى      لمعت فيهم طيرها بالأشائيم  
ونمدح يان الفين سعداً وقد ترى      أدعك من واهياً غير ساءل  
تذكرتهم من كثر جِفْش بعد ما      . . . . .

(١) النقائض ص ٢٢٢

(٢) حسن اشم جدير بمحقق عمر بن من مائة التقدير ص ٦٨٣ مقي ١ وصحاح بن زيد بن  
— من التقدير ص ٥٥٥ مقي

في نسخة: **حُضِرَ سَبْعَ عَالِبٍ** و**رَكِبَ خَيْرَ كَانِ صَوْنَهُ** لازم  
وماد يقول الفردق في هذا؟ لم يقر شيئاً، ولكنه تناول أسيرة جرير يدعو  
هذا في غير هذا المقام، وما كان الفردق نادياً ومحاطاً بالخليفة لم يسر من هذه الممانى .  
٤ - وأما مسألة القيون التي أنصقها جرير بمحاشع فذلك سبباً لعدم كان  
لمعضنة بن ناحية بن عقيل مدعى ( خَيْر ) فكتب جرير عائلاً، أن الفردق إلى  
القيين وشمر به في ذلك فقال ..

تُكَلِّفِي سِتْرَ الْقَيْنِ مِنْ حُثْمَانَةٍ      وَمِنْ وَهْجَانِ السَّكْرِ سُدَّ السَّامِ  
وَإِيكَ يَا سِرَّ الْقَيْنِ نَسْتَسَامِعُ      بِحَكِيمٍ إِلَّا قَاعِدَا عَيْرِ قَامِ  
وهكذا يدعو ( ابن القين ) في عدة أبيات، وهذا انتهى إلى آخر القصيدة  
وجدنا جريراً يقول في تمام هذا المعنى : -

قَصِيرَةٌ مِنْ قَيْنٍ لَسْتُ مِنْ حَسْبِ      أَوْثَانُهَا مِنَ الْإِمَانِ الْخَوَامِ  
أما حديث وهو الخبر بن مهشل بن دارم<sup>(١)</sup> وقصة أم صغينة من ناحية بن  
عقيل وأمه المدنة وابنة كسرى وهما لزرة من عدس من دارم وهما ردارة  
لابنة أخيه يثري بن عدس وروحها مرند من الحارث، وساعاه أخوه سكين بن  
الحارث، وجاءت بقصة جميلة فتزوجها ناحية بن عقيل على أنها من عبد الله بن  
دارم، فتصاف جرير على الفردق كما رأيت<sup>(٢)</sup>.

وهكذا نجد جريراً يتنزه فرسه نحو فرج الفردق عن ذكر أسوات ويرمه  
في سبه من ناحية جدته الكسرى وأبيه القريب وذلك لأن جريراً كان يهجو  
وهو حر سيد عن ساحة الخليفة ومواضعه .

٣ أما مسألة القدر بالزبير بن العوام<sup>(١)</sup> وأصلها أن الزبير بن العوام لما انصرف عن موقعة الجمل يريد المدينة ، جاء رجل إلى الأحف بن قيس رعم نعيم فقال : هذا الزبير بن العوام قد مرّ آتفاً ، فقال ما أصعب به ؟ جمع بين قُتَيْبٍ من المسلمين قُتِلَ بعضهم بعضاً ثم لحق قومه ، فاستجد الزبير العز بن الزمام الجاشعي فنهض عسروا جرّموز وقصيلة بن حابس وثقيع بن كعب السعديون فاتبعوا الزبير فلاحقوه ، وادى الساع بين مكة إلى انصرة فسكر عليهم الزبير حين رآهم فانهزموا وحق الزبير أن جرّموز فقال له : أشدّ الله يا أبا عبد الله ، فكف عنه ورجع الزبير ، فانصرف قصيلة وثقيع ونزله من حرّموز فسار به في بيته مقعره حتى أغشى الزبير قطعه ان حرّموز فأدراه عن يمينه وأخذ سبله وذهب به إلى علي بن أبي طالب فعصب عليّ الزبير لسواق هذا وبلائه في خدمة الإسلام

والزبير بن العوام قرشي من بني أسد بن عبد المطلب من قصي بن كلاب ، وأمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم ، وإدّا قرّيش تعصب لاسها على من عدو به من محاشع ، وهنا يقف حرير مع قرّيش ويرمي محشعاً بالقدر ويبلغ في هذا المعنى ماشاء مألعة ونههراً حتى يسكت المرردق فلا يخرج جواباً ، وقد ردّد حرير هذا معنى في نقائضه وحدهم محاشع بعدز بها حصه ، وفي هذه القصيدة يذكر هذا المعنى غير مرة واصله بقرّيش أصحاب الملك والدين :

وَأَبْتُكَ لَا تُؤْفِي بِحَارِ أَجْرَتِهِ      وَلَا مُسْتَعِيٍّ عَنْ لِقَاءِ الْمُطَاعِمِ  
فَمَا وَجَدَ الْجَبْرَانُ حَلِيَّ مُحَاشِعِ      وَرِيّاً وَلَا ذَا مِرْقَةٍ فِي الْمِرَاقِمِ  
وَلَا مَتَّ قُرَيْشٌ فِي الزَّبِيرِ مُحَاشِعَا      وَبِغَدِيرِ وَاسٍ كَانَ أَهْلُ الْمَلَاوِمِ

وقالت قریش لیت سارَ مُحاشیح دعا شتاً أو كان حاراً من حارم<sup>(١)</sup>  
ولو حبلى تيمى تناول حاراً كم لما كان غاراً ذكره في المواسم<sup>(٢)</sup>  
إذا برلوا بجداً سمعتم ملامسة يجمع من الأعيان أو آل هاشم<sup>(٣)</sup>  
أحاديث و كان المحجة كلها تأوهم من خصوصاً دامت للماسم  
والواقع أن جريراً حتى في هذا المعنى ، وأحسن استعماله حتى أخرى به  
محاشياً وأرضى قريناً واكسب عظمهم فكأنوا يلتصقون حوله أيما وحدوه  
ويصرعون عن الفرزدق لهذا السب ولغيره لأن قبلاً كانت ربيعة من قديم  
وكان أن الزبير يدعو ، فيما يقال ، إلى حكومة قرشية .

(ط) بقي الجانب الفنى للشعرين وسنورد له فصلاً خاصاً يتناول فن  
النقائص كله ، وبما ثبت مما عدا ما يتصل بهاتين التقيضتين ، فنعرف أن  
الفرزدق من أسرة كريمة حسية عية شديدة الدس تندر من النظام فتأ جاهياً  
شكاً حديد اللال ألد الحسام ، رضى الأسلوب ، وأن جريراً من أسرة  
فقيرة وإن كانت غير السكرى كثيرة العدد ، شديدة السلطان ، ثبت للفرزدق  
في المعجزة وأسكت أثر الشعر ، ومع ذلك فقد كان محلى تيم ولم يكن الأسفل  
من طارحه .

ويمكن أن يذكر للفرزدق في تقيضه هذه بعض الخصائص :

(١) كثرة النور الى أطالت القصيدة حتى بلغت مائة وخمسة وخمسين

(١) ثبت من دس من رباح من يربوع ، دس حارم هو عبد الله من حارم السلى  
صاحب حراسان .

(٢) تيم الربيع بن عبد الله بن أدين طائفة من مصر - ربح ههنا النقائص .

(٣) الأعيان من أمة الأكبر وهم العباس وأبو العباس والعباس وأبو العباس .

يتم - في حين أن قصد حرج أربعة وثلاثون بقاً - ما دل فيها السيف ،  
والمدح ، والحمد ، والمحر كما وصف ، بخلاف حرج فلم يحد وهو المدح  
ولا المداحة في ذكر صفة ولا طرا ، احتجاج قالون نأروا الثاني ما لا يوجد على  
مسيان ، نعم أكثر التردد من ذكر الأيام ووصف الطبيعة والرحلة وذلك م  
شعل نال حرج

( ٣ ) حمامة الأسلوب ، وقوة الأسر ، صفة لغير صفة ، وطبع المردون المايط فكان لموضوعه وشخصيته أثر في ذلك ، وكان حورير أرق طبعاً ، وأشدّ مهماً ، فكان هجاءه ألدّع وأسوءه أسلمس وبخاصة في السبب والسباب ، نحس في أسلوب المردون صدمة حتى في السبب .

(٣) وقد رأينا في عبارات المهر ردف حروفاً على مألوف لمعناه ضرورت في الخطأ والتعميد وتنازع الإصناف والكلمات بسوق غير مأثورة<sup>(١)</sup> حتى عدت له آيات شاذة غريبة ولهذه الإمام المتبني في هذا الباب .

( ٤ ) لا سورط المردوق في اسداء كما فعل حرير ، ومرد ذلك أن المردوق غلب عليه النحر الذي يستمد من جانه وأن حرير غلب عليه الهيج ، والسبب الذي يستمد من حصومه ، مع دقة حسه ، وكثرة أعدائه فكان سفيهاً سائماً .  
وتبعاً لذلك ند كز يلج برخصائص قصيدته الآتية :

(١) فله فهو ، وقد نوها منك من قبل وعلمته ، وذلك نصرت  
فصيته وكانت دوى قصيدة الفريدق بكثير في العدد وتصل بذلك بحارة ووقوه  
عذرهموس الأهل .

(١) واحد الأبيات ٢ ، ٩ : ١ + ٢ = ٣



( ٢ ) رقة الأسلوب وسلامته ومرد ذلك طمع حرير ، وشدة تأثره بالإسلام ، وقد ظهر ذلك في باب السبب والحمد ، حتى اكتسب شعره شهرة وشيوعا .

( ٣ ) وواضح أن حريراً يتأثر بالسبب خاصة اعتماداً على طبعه الإنساني فقد سلك فيه مسلكين ، سلك مستقل إفرادي ، وسلك نقص به على صاحبه نبيه الجليل المصطفى

( ٤ ) وبراعة الهجاء عند حرير مقابل قوة الفخر عند الفردق وقد رأيت حريراً نقشت سلة معان رئيسية معروضة .

( ٥ ) قوة اللمحة وقد اعتمد في ذلك على حقائق تاريخية ، وحيلة ابتكارية سالقة وكذبا . . . إن قبل الشعر كل ذلك .

( ي ) وخلاصة الدرامه يمكن إيجازها في اللفظ الآتي

١ أما التسيب فكان حرير به " حصص " طمعا ، وأصدق للمجة ، وأقربا إلى الصواب . وأرق أسلوبا ، مكسب اصطاع الفردق من وقار وجلال ، غرير هو للبرز في هذا الباب .

٢ وهما من انفراد بهما الفردق هما مدح الخليفة ، وهما المصالح ، ولا وجه للموارة وإدخالها في التقدير المعنى إلا هذا لاحضا أن الفردق كان فيهما لعلهما معتنى الحال متأثرا بوحى موقعه .

٣ وأن ما در حول قتيبه ومصرعه فقد اشار الفردق بسمة أخته ونسبته موقعه في السياسة العامة لمصه بالخلافة و بموقف قومه . كما امتار حرير بأخذ محمد هذا الحدث لمرحلة الأدب ، وخسب اعذاره لاهنة ، وهما يستويان

٤ — وكذلك تساويان في الفخر لأن برعة الفردق إلى دعامه تيم ،

والاعتزاز بأبيها ، و نصبة وسعد ، يوارى ما تلبس من أيام وما يبرع بها ،  
فحس حيلة الفرزدق تقابل صدق جرير مع حرج موقه

■ - بقيت معاني المعاء التي تفرّد بها جرير وهو فيها موفق من غير شك .

فإذا راعينا مقتضى الخال سوي بين الشاعرين وإذا نظرنا إلى التقيصين  
طرفة مستقلة وحدت الفرزدق أطول نصاً ، وأعلى تحراً ، وأسم مرقهاً ، وأكثر تنوعاً .

- ٩ -

وهذه الطريقة يمكن دراسة التفاصيل كلها مع مراعاة حواص كل قصيدة  
وما يلاسه من مؤثرات ، ولتمثل لذلك بالإجمال ، وعلى الساحت أن يستمر في  
في درسه صله واجد في ذلك مشقة لذيذة وبجالة المراجعة العقلية والشعورية  
والذوقية جميعاً

فإذا كان الفرزدق قد بدأ فيها حديثه واستطاع أن يملك نصبة الموضوع ،  
ويحيط بأطرافه ، ويأخذ على جرير متاهة الطارق ، فإن جريراً لما بدأ بالناثية في  
معاء الراعي استطاع أن يملك ناصية الموضوع ويحمل المسكاة الأولى فيه فلما أن  
الفرزدق لم يستطع منه شيئاً ، فقد نسب جرير وأطال عليه ، وهذا الفرزدق  
وقومه هجاء برأ فصحاً ، وصدر عليه بما أثر فومه ، ثم التفت إلى الراعي فأطال به  
ونى بنى غير المعاء حتى أحمر عليهم وأسكت شاعرهم وصيرهم مثل السوء ، وعاد  
آمر قصيدته فلاً الديار تحراً ، وكان على الصوت ميطراً على موضوعه بالما فيه  
الناثية حتى بلغت قصيدته مائة وأثنى عشر بيتاً

وأنى الفرزدق فافتخر وهيجا ووقف مع بني غير ولكن لم يستطع أن يبلغ  
مبلغ جرير وكانت قصيدته سبعين بيتاً .

كذلك بدأ الفرزدق باللامية الأولى ورد عليه جرير ووربما تكافأ في هذا

الموقف . وكان المرزوق موقفاً في العثية واللامية الثابتة ، كما كان جرير موقفاً في  
الرائية التي رأى بها روجه ، ولولا خوف الإملال لعرضت عليك عيون النقائض  
في درس عريض .

والآن أترك نقائص جرير والمرزوق في نفسي منها أشياء إذ لم أقل فيها  
شيئاً ، ولن تستطيع الدراسة أن تظفر منها شيء أو تعرض ذخايرها القيمة النفيسة  
من شاء إدراك خطرها فسيبه الاتصال بها مباشرة والعكوف على دراستها في  
صبر واحتمال .

أنزكها وهي في حاجة سريعة إلى جهود جبارة لقرئتها وشرحها شرحاً لعوام  
وأديباً وتاريخياً واجتماعياً واستغلال شروحها لدراسات شتى سياسية ، وأدبية ،  
وقصصية ، وتاريخية ، وكل ما أرجوه من هذا الفصل أن يكون دليلاً مرجحاً على  
ما في هذا الديوان الكبير الذي يعد من ذخائر الأدب العربي القديم .

# الفصل السابع

## نقائض جرير والأخطل

— ١ —

وهذا ديوان آخر للنقائض صغير ، نشره لأول مرة عن نسخة الآسنة للوحيدة الأب أنطون صالحاني السورعي ، وطبعه في بيروت بالمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين سنة اثنين وعشرين وتسماية وألف ميلادية ، واستعان على ذلك بعده مراجع ذكرها بعد المقدمة الفرنسية بتاريخه أول مارس سنة ١٩٢١ م .  
وعنوان هذا الكتاب « نقائض جرير والأخطل تأليف الإمام الشاعر الأديب الماهر أبي تمام » . وآخره « ثم كتف نقائض الأخطل وجرير ، اخذته كما هو أهله ، وصلى الله على محمد وآله وسلم » .

يحتوي هذا الديوان على :

١ - مقدمة في حرب قيس وتعلب وما اتصل بها من شعر بين شعراء اليمن وقيس وتعلب ثم صله قيا سد .

٢ - ثم نقائض جرير والأخطل وعددها عشرون نقيصة بعضها عليك في هذا الفصل ، وبعضها نقيصة للفرزدق .

٣ - ثم إحصاءات للشاعر عن بعض أيام قيس وتعلب هي . الكحل ، ودو بهدا ، والعذاب ، والرحوب ، وما كسين ، والمظلى .

وتمارس لأشياء الرجال ، والقائل ، والآتي ، والقوي ، والمراجع  
 ٤ - وفي صدر الكتاب الأيسر هذه المقدمة العربية التي أشرف عليها .  
 وعدد صفحاته ثمانية فيها الفهارس حسنون ومائتان .  
 والأصل الذي شرهه الديوان على أساسه نسخة من الأوراق ، فصل  
 عن مصاد مضمون ، وكان أثر ذلك نقص في قصيدة الأخطل . -  
 ألا يا أبا إسحق يا همدان همدان بن مذب وإب كان حياً ما عدنى حر المهر  
 واضطراب في ترتيبها .

كذلك عام ، مصباح هذه الأوراق ، معرفة السبب الذي من أجله  
 أورد أبو محمد في هذا الديوان شعراً للسقاح النحوي ، ولقرش الأكر ، والزبان  
 الشيباني ، وعمر بن لؤي التميمي ، وليس ذلك لصلته مع الشعر محوثة تنصل  
 سير النقائص وتاريخها استطيع معرفته فيها بعد .

## ٢ -

أما ترتيب هذه النقائص فمضطرب أيضاً كما نرى في باحلال الدرس ، ومن  
 شواهد ذلك الواضحة أنه في الصفحة السابعة والتسعين بعد المائة نجد هذه  
 الكلمة ( تمت ) ثم يورد قصة النجاشي الأخطل وحرر ما فصل عليه الفردوس  
 في حصة دثر بن مروان فهذا جزير الأخطل والفردوس ومن معهم ، وذلك  
 معروف بأنه بدء هذه النقائص .

بدأ الكتاب بحدث الشارح عن قيس ومعب وموهب من بني أمية  
 وعمر بن مودت معاوية بن أبي سفيان ، وما كان من انتصار بني كلب لبزيد بن

معاوية إذ هم أحواله ، فانه مَيَّسُون بت مَلِك من محذِل ، وأحوها حَار من  
 مَالِك من محذِل الذي قيل إنه ادعى الخلافة بعد موت معاوية أياماً ثم تركها .  
 فما أبى هذا الحى من نفس سعة يريد وقعت الحرب بين أمية ونفس مهلك  
 يريد من معاوية في ربيع الأول سنة أربع وستين ، واستنصف الله معاوية من  
 يريد ، وأمه من بن حارثة بن حناب من كلب الجنية أرساً ، وكانت حالته  
 أربعين يوماً وكان يُكْنَى أبا بيلي وله يقول على بن العدير العنسى النفسى  
 هذه القصيدة : —

تعرّوا يا بني حرب مصر	فمن هذا الذي برحوا انخلودا
لقد وارى قلوبكم ثباتا	وجمعا لا يكده له وجودا
حلافة دنكم كونوا عليها	إذا عورت غابسة سودا
تلقها يزيد عن أبيه	فدونكم معاوية عن يدا <sup>(١)</sup>

وكان هذا الشاعر قد حصن يربد على الساعة لانه معارفة بقصيده أخرى :

يريدُ يا بنى سفيان هل لكم	إلى سناء ومجد غير مستحرم
إن الخلافة إن تذهبت لثالثكم	تثنت أراخيث فيكم فلا تريم
فإن سالك الشورى مشورة	إلا بعض ومرب صاب حديم <sup>(٢)</sup>

فهو يريد هبابع لمعاوية ، فلما أدركت معاوية الوفاة قيل له أوص  
 واستنصف ، قال : والله مادقت حلاوتها فأضلى بمرارتها ، إن مك حيدراً فقد استكرمتها  
 ل أبي سفيان ، وإن يك عبر ذلك فراقها فما أحب أن أرودهم الدنيا وأذهب دورها

إلى الآخرة ولكن ليُصلَّيْكم حسنٌ من مالك بن محمد أرحمٍ ليله وتشاوروا  
في أسركم وأستودعكم الله ، ثم مات وحسنٌ من مالك على الجسدَيْن : فلسطين  
والأردن ، والصَّحَّاحُ بن قيس المهرى على دمشق ، والثَّعْلَبُ بن بشير على حمص ،  
وسعيد بن مالك بن يزيد الكلابي على قيسريين ، وعبيد الله بن زياد على العراق ،  
غوثب كل جند على عاملهم <sup>(١)</sup> غوثب رفر من الحارث على سعيد بن مالك فأخرجوه  
من قيسريين ودعا إلى طاعة ابن الزبير ، وإبيح الثماني بن شير بمصر لابن  
الزبير وجمع بني أمية ، واستعطف حسنٌ بن مالك بن محمد رَوْحَ بن رِثْمَاح  
على فلسطين وحنى بالأردن ، ووثب دُرَيْلُ بن قيس الجُدَامي فبينَ منه من  
خُدَامٍ ولَحْمٍ يدعو إلى ابن الزبير وأخرج رَوْحَ بن رِثْمَاح من فلسطين وبقى  
الصَّحَّاحُ بن قيس بدمشق عاملاً عليها بقدم رجلا ربوحر أخرى يظهر طاعة بني  
أمية والشكر لثأوبة ، ويدسُّ إلى هذ الحى من قيس أن بن الزبير أوى بالأمر ،  
ثم هم أن يبايع لابن الزبير ، وتم مروان بن الحكم أن يكون رسول الصَّحَّاحِ  
ماليمة إلى ابن الزبير ، ولكن عمرو بن سعيد بن العاص وأبيه عند الملك دفعاه  
عن ذلك وصحاه أن يدعو لنفسه ، فخذ مروان في ذلك ، وكان حسنٌ بن مالك  
ابن محمد يطمع في الخلافة ، وسكبه أسدماً إلى بني أمية فلامه قومه من كلب  
في ذلك ، كذلك وثب أهل العراق بسيد الله بن زياد هرب من البصرة إلى  
الشام ، وسجن عليه الشعراء ذلك <sup>(٢)</sup> .

وأما ابن الزبير فقد دعا لنفسه <sup>(٣)</sup> وأجلى بني أمية من المدينة إلى الشام ثم  
حاول اسرجاعهم إلى المدينة فأبى مروان بن الحكم وأحد يدعو لنفسه ويطمع

(١) من ١ وهذا أحد من شرح القاضى .

(٢) تاريخ الشعراء الأساسى لأدوم ف ٣٧٣

(٣) قاضى حرر والأخطر من ٦ - ١٠

في ابن الزبير، ومحمد الصباحك من قيس وحسان من تحدث مرلا في الحديقة داعين  
إلى أمية ومعهم أهل دمشق وسوأمية، عدت القيسية والركبية من قيس  
والهم بلغوا الصباحك فقالوا: دعونا إلىبيعة بن الزبير حتى إذا أحسناك حرج  
تريد ههنا الأعرابي من كلب لبقها بنى تحتها قال: فتريدون مدا؟ قالوا:  
نصرف، رأت هنزل مرجع راعط (تظهر البعثة لار الزبير، ههنا وأمدته  
القيسية، ثم أرادوه على أن يدعوا لبعثة فعدل، والناس يؤمئذ على هويين  
زبيرى وتحدثى :-

وما ناس إلا تكللى على الهوى وإلا زبيرى عمأ وترر<sup>(١)</sup>

وحاء مروان بن باعة ومعه كثرة يدية وليس معه من قيس إلا ثلاثة نفر،  
فالتفوا بمرج راعط فاهربت القيسية وحيل الصباحك من قيس ومعه تسعة آلاف  
من قومه، فقال تمرو من بحالة الكلى يذكر وقعة المرج من قصيدة:

ويوم ترى الرايات هيه كأنها	عوايب طير: مستدير وراقع
فمن يك قد لاقى من لمرج عبطة	فكان عيس فيه حاص وجادع
فلن ينصب القيسى للناس راة	من النهر ولا وهو حرير حاشع
ولما رخصا بالصوف فاقبلوا	إليها فقد اليوم ما حتم واقع
وقلما سئلوا الأقوام عن وعسكم	عن الذين والأحساب كيف ناصع <sup>(٢)</sup>

فاحده رفوس الحارث السكلايى القيسى وكان مع الصباحك ولكنه محاء

فان :-

صبرت ابن بحالة الحارث تشهد علاك بهى المرج من لا تدافع

(١) نفس المرج ٤٤٠

(٢) هاتين جريد والأحاطين من ١٦٠



عَلَائِكَ هَ قَرْمٌ كَأَمَلِكُ وَسَطْلَهُمْ      بِدِ الْحَرْبِ شُتَّتْ ، نَحَبٌ مَطْلَعُ  
فَإِنْ مَلِكُ دَارِ عَمَّا قَرِيثٌ فَإِنَّهُمْ      أَحْوَدٌ وَسَوَلَانَا الدِّينُ سَارِعُ  
فَأَيُّ قِيَّاسٍ وَأَمَلِكُ هَ مَكْرُ      لَهُ الْمَلِكُ تَعَهُ وَحَدَّثَ صَارِعُ<sup>(١)</sup>

كانت وقعة لمرج انتصاراً لايمان على قيس عيلان ، وظهر الأُمويين على  
أزديين الذين أوشكوا أن يظهروا مائتة الفيلة حتى من مروان بن الحكم ولا  
فاته عدد ذلك وعمر بن سعيد بن العاص . وكان عمر عمرو بن الحلال الكلابي  
شجاعة ، آمن في نفس وتعبيراً لهم سرهم في هذا اليوم ، وكان يقص رُفَرَه قائماً  
على نقطتين : رمى عمرو وقومه الحرس والمقدمة ، و كان ألى كلب أو النجبة  
أجاب عن الملك . وأنه في مصر ، وأن السَّرع حوله قام بين حين قريبين ،  
وأن سلطان أحدها معه حصوع يمن وذلكهم به

ويظهر أنه حدث جهلاء بين بني أمية وبني كلب النجبة وكان ذلك على يد  
عبد العزيز بن مروان أخى عبد الملك فقام من حواس من قَطَن الكلابي بمش  
على بني أمية بصرة كلب لهم ، ويبدو نفس عيلان من قصيدة :

كَمْ مِنْ أَمِيرٍ قَبْلَ مَرْوَانَ وَابِيهِ      كَشَفَ عِطَاءَ بَرْتِ عَنْهُ فَأَصْرَا  
هَلْ كَسَتْ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ لَمْ أَرِيْدُ      خَاراً وَلَمْ أَعْلَمِ لِي أَنْ أُنْصَرَا  
صَرَسَا لَكُمْ عِي مَسِيرَ الْمَلِكِ أَهْلَهُ      نَعِيرُونَ إِذْ لَا تَنْطِيعُونَ مَسِيرَا  
فَلَا تَكْفُرُوا حَتَّى مَضَتْ مِنْ مَلَانَا      وَلَا تَمْحُوا بِمَعْدِينِ تَحِيْرَا<sup>(٢)</sup>

فأجابه سعد بن عمرو الكلابي من قيس عيلان من قصيدة .

لَقِيْتُ بَنِي كَلْبٍ مَحِيْرٍ مَسِيرَةٍ      تُبِيرُ مَحَاكاً بِالسَّيْفِ أَكَدَرَا  
فَمَا تَلَقَى الْقَوْمُ وَاحْتَلَفَ الْقَسَبُ      وَفَارَحَ الْحَرْبُ الدُّكُورَ السَّرَرَا

موت إلى قرم ولم أبع غيره فاحسوه عصب الشمرتين مد كرا  
وجالدهم بالمرج مسا أعره يزور للماء مكرمات ومفحرا<sup>(١)</sup>

فكان نقص معبد الكلابي مكسوراً على احسانه الذعقة لكلب على قيس  
في مرج راحه ونفيا . ولعل من الغدير لغوى أبيات قيمة في هذا الموقف يدعو  
فيها قيس عيلا قومه إلى ترك الحرب وتحبب العتق وترث قريش نوس أمورها  
ومختلف فيما بينها على الملك :

وخلوا قريشا تقتل إن مذكها لها ، وعليها يرها وأناها  
في وصيت أحلامها وصيت لها وإن عورت لم يثم إلا كلامها  
في قريشا مهلك من أطاعها تنافس دنا فد أحمر انصرامها<sup>(٢)</sup>

ولعله يريد دعوة قيس رهطه أن يوفروا أنفسهم من قتال لا فائدة لهم منه ،  
ويتركوا الزيريين والأمويين ( وهم من قريش ) يقتتلون في سبيل ديارهم ،  
ولا سيما أن الفيسية لا تستطيع العود بهذا الملك الفرشي العنيد .

وفي يوم المرج قال زمر بن الحارث الكلابي قطعه المشهورة :

أرى سيلاحي لا أياك يسي أرى الحرب لا تزداد إلا تمادها  
أناي عن حروا بالعيب أنه مريد دمي أو قاطع من لسايا  
في ليس متعانة في الأرض مهرب إذا نحن وقفا لمن للشايبا  
ولا تحسبوني إذا تقيت عافلا ولا تفرحوا ، إن جئكم ، بلقانا  
فقد يثبت المرعى على دمن الثرى ونقى حزارات النوس كما هيا  
ما راكبا إنما عرضت فتمس كلابا وحيا من عقيل متعاليا

أَتَذْهَبُ كَلْبٌ لَمْ تَنْلُهَا رَبِّهَا      وَتُتْرَكُ قَلْبٌ رَاهِطٌ حِينَ مَاجِيَا  
 لَعَمْرِي لَقَدْ أَتَيْتُ وَقِيعَةً رَاهِطَةً      بِرَوَانٍ صَدْعًا يَسْبُ، مُسْبِيَا  
 أَسْعَدَ ابْنِ مَعِينٍ وَبِهِ نَوَارٌ فَتَابَهَا      وَمَقْبَلُ هَمَامٍ أَمْسَى الْأَمَايَا  
 وَلَمْ تُزِ مَنِي سَوْدَ عَابِرٍ هَدَدَ      فَرَادَى وَتَرَكَ صَاحِبِيَّ وَرَأْيَا  
 عَشِيَّةَ أَجْرَى بِالصُّعْدِ وَلَا أَرَى      مِنْ الْقَوْمِ إِلَّا مَنْ عَلَى وَعَالِيَا<sup>(١)</sup>  
 فَأُحَدِّثُ حَوَاسٍ مِنْ قَطْلَنِ الْكَلْبِيَّ فَقَالَ :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَتَيْتُ وَقِيعَةً رَاهِطَةً      عَلَى رُفْرِ دَاءٍ مِنْ أَدَاءٍ بِأَقْيَا  
 مَقْبِيًا نَوَى بَيْنَ الصُّنُوعِ تَحْلَةً      وَبَيْنَ الْحُشَا ، أَعْيَا الطَّيِّبِ الْمَدَاوِيَا  
 يُبَيِّنُكَ عَلَى قَلْبِي سَائِمٌ وَعَايِرٌ      وَدُيْنٌ مَعْدُورٌ وَبُيُكِي الْبَوَاكِيَا  
 دَعَا سِلَاحٌ نَمَّ أَحَدَهُمْ إِذَا رَأَى      مَيُوفٌ جَانِبَ الْإِطْوَالِ سَدَاكِيَا  
 عَلَيْهَا كَأَنَّكَ لَعَبٌ قِيَانُ مَحْدَةٍ      إِذَا أَمْرَعُوا نَحْوَ السَّكَاةِ الْعَرَالِيَا<sup>(٢)</sup>  
 قَامَتْ تَقِيضَةٌ وَتُرَى عَلَى حِمْلَةٍ وَغَدَمٌ نَسِيَارُ النَّارِ لَقَوْمِهِ ، وَمَا أَتَيْتُ وَقِيعَةَ  
 الْمَرْجِ مِنْ حِلَالٍ بِهِمْ وَبَيْنَ التَّحِيَّةِ ، وَاعْتَذَارٍ عَنْ فَرَارِهِ إِلَى فَرَقَسَاءِ<sup>(٣)</sup> .

وَكَانَ قَصَصُ حَوَاسٍ شَمَانَةً بِرُفْرِ ، وَصَحْرَةً بِيكَاثَةٍ فَنَلَى قَوْمَهُ دُونَ ثَارٍ ،  
 وَبَدَعُوهُ سِلَاحَهُ نَمَّ جُحْمُهُ أَهَامَ فَرَسَانَ الْكَلْبِيِّينَ

وَمَا نَزَلَ دُحْرٌ قَرَقِيسَاءَ مِنْ أَرْضِ الْجَرِيرَةِ سَارَ إِلَيْهِ مُعْجِدٌ مِنَ الْحَبَابِ اسْلَمَى  
 فَجَلَّ دُحْرٌ يَنْبِيرُ عَلَى كَلْبِيٍّ بِلَادِهِ فَيَقْتُلُ بِهِمْ وَتَعْرِوْكَ لَيْبُ قَبْ وَبِمِرْ عَمِيرٍ عَلَى كَلْبِ  
 الْبَلَادِيَةِ حَتَّى أَمَرَتْ كَلْبٌ مُحَاصِرَةً مُجِيدَ بْنَ حُرَيْثَ بْنَ بِحْدَلٍ فَارَ ابْنِ تَمَّ بِالْمَلِيلِ

(١) ص ٢٤ راجع دمي البيت الخامس في هاتين حرير والفرود ص ٢٢٦

(٢) هاتين حرير والأحطل ص ٢٦ (٣) المرجع السابق ص ٢٥ هاتين .

فصلهم أحمدين ثم اسع عمير بن الحباب هزموه حتى لحق بمرقسيا ، وقال في ذلك  
حميد بن حرث :

أنا سيف المشيرة قاعر قولي      حبيداً قد بدرت السما<sup>(١)</sup>

فلم يزل الأمر بينهم حتى فسدت العلاقة بين قيس وسبط فدم رُم  
من الحارث عميراً لتركه حرب البسيلة إلى قتال الترابية ، ثم أن تغلب قتلت عميراً  
يوم الحشاك<sup>(٢)</sup> .

وكانت أول مظاهرة لهذه الحرب بين قيس وسبط منافسة بين الأحصـ  
النعلي و بن سبيع بن صفار الحارثي القيسي قال الأخطـ

ألا نأشلي يا هند هند بن بدر      وإن كان حتماً عدى آخر الدهر

نسب فيها سبباً قصيراً قلبدياً فيه روح عشرة - ومثل القعامي - من قيام  
العداوة بين رهطى الحديين ، ثم تداول حرب قيس وسبط فذكر ثلة قيس  
وسلطان تغلب على ما بين الشام والعراق ، وأن بعض طوون قيس وما بها من  
سوء كعابر ، وسليم ، وعبي ، وهالة ، وسوءة ، ومجارب ، وحشم ، وسول ،  
وأح على ابن صفار هجده ، وتاريخ هذه القصيدة بعد يوم الحشاك لذكره مقتل  
عمير بن الحباب ، وبعد الثزار ، ولعله الثزار الأول تغلب على قيس .

أمرى لقد لاقت سليم وعامر      على جانب الثزار راعية السكر

ثم ذكر شذاعت حنت قيس وهجدها هجده مقدعاً وحضوراً بنى المعلان ،  
وتتار القصيدة بالجرلة ، وحس الشيق ، وانفة النسبية ، وذلك هو من الأخطـ

فأجابه نفع من صعد المحاربى النفسى مناصه بقصيدته :  
 ألا حى هيداً مائجى إلى البشر وكيف تحيها على لى ولحجر  
 وقد ألم فيها بعض فنون :

سيت قصير انصرف عنه إلى الحرب وكما سب الأخطل بهسبة سب نفع  
 تعلية ثم تركه إلى قومها وعرض لأصاب عاب من قيس ، وحاطب الأخطل  
 وذكر خذلاه رهطه ، وأشار إلى غنايد النصارى وحين الأخطل ومن قتل سمير  
 ثم شمع تما نزل ساء تعلب أكباراً رعوناً مقبلاً سلاك معلى صاحبه

## ٣ -

وبعد ذلك تمسكاً قصائد المرقش الأكبر ، والسماح العللى ، والزبان  
 الشيبى ، وعمرور لآى التيمى ، نبت من صمم نقائص جريح والأخطل ،  
 يستظهر باشر انفاص أن مودها صغائر كانت بين سى حلب وشام ، ولا بد  
 أن تكون هذه المقطوعات متصلة اتصالاً ما موضوع الكتاب ولو اتصالاً فرعاً  
 كما رأينا فى مقدمه نقائص جريح ولفرردف من شعر متمسك بذلك ويعرى الناشر  
 عنه معرفة ذلك إلى فقد بعض أوراق نسخة الأصلية ، ومع ذلك فإن ذكرها  
 للملاحظات الآتية عن هذه المقطوعات :

١ - هناك مناصه بين السماح العللى وعمرور لآى التيمى ، كانت أبيات  
 السماح فى شأن سى الرئس لا بين قسمه سو تعلب ، وكانت أبيات عمرور بن لآى  
 حين قتلت مو رهبر

٢ - هناك منه مناصه بين المرقش الأكبر وبين السماح العللى فيما كان  
 بين مكر وتعلب .

٣ الزبب بن محالد تعتذر إلى أبي عُبَير اليشكري بين هذين أصيب منهم  
وهنا تنتهي المقدمة وبدأ النفاص بين جرير والأخطل.

— ٤ —

١ - أول ما يصاد من هذه النفاص حسب ما ورد في هذا الديوان رائية  
جرير التي مطلعها :

أخذنا على أخور قد يعمون      وداء الملوك وأصحابها  
وقد بين الناصر حقاً أمه ردّاً على نقيصة للأخطل فقدت ولم يبق منها إلا  
ثلاثة أبيات وردت في ديوانه وهي في حرب قيس وتعب :  
ولم أرَ منجّمةً عنها      أيقا لي أخبرك أخبارها  
أمرٌ على ثعلب حاتم      وأشعّ للدنّب إن رارها  
تركّت البيوت أعدائنا      وعونَ الساء وأنكارها<sup>(١)</sup>  
بقول تركت البيوت لأهل عرونا أعداءنا ، وتركنا الساء لاشتغالنا بالحرب  
عنه . فقال جرير مناقصاً للأخطل :

تركتم قيس بنات الصريح      وعونَ الساء وأيكارها  
على أن نقيضة جرير هذه مناقصة بترتيب أبو تمام ديوانها<sup>(٢)</sup> وليست أدرى  
فصل صنعة اختيار النصوص غلبت على أبي تمام هنا بهدف الدساسة أو لعل أثر  
الجزء الخاص بالمناقصة ، ومطلع هذه القصيدة كما وردت في ديوان جرير :

(٢) ديوان جرير لاصاوي ص ٢٦١

(١) ديوان الأخطل ص ٢٠٣

من الخليل عداة الجبابر ولم تقص نفسك أوطارها  
 بها في مطلب الردى وقومه تذكر يوم ( الزبير ) وحسن ( القيون ) له  
 وحادث ( حسن ) في بني سعد ، وشؤم بني مالك أصل دارم وبجاشع ، ثم ذكر  
 سائر الأبيات عدا أقول حرير :

لحقته بالحمر وخوهران وقد مدت الخليل إصداها  
 وأما الساعى التي ألم بها حرير في تقيصته هذه غير ما سبق فهي حمرة يوم  
 العبيط لير نوع على شيطان أسره به نظام من قيس الشيباني ، وبأس قومه ، ثم  
 ذكر يوم الكحيل لقيس على تعب ، ويوم حررة بين قيس وتعب<sup>(١)</sup> ثم ألم  
 بلثوم تعب ورجتها وقال آخرها :

وبحن ورننا ، فحن الصريق ، حسانى عاد وآثارها  
 وأدعو الإله وتدعو الصيب وتدعو قريث وأصاها  
 فلو أصبح الناس حرثاً عدى لقيس وحصد ما صباها  
 كفوا حرراً بعلت نصر رسول ونقص الأمور وإمراها<sup>(٢)</sup>  
 ٢ — ثم بقية الأخطل :

بها واسط من آل دحوى قمتل فجمع الحرث فاصبر أهل  
 يسب في صدرها ، ونصف أثر فراق الأحبة في بصره بسرعة الدمام ويستمر  
 في حر ياته كما شاء له وبه الخاص ، وينصرف عن الدال ، ونصف الغلاة التي احتسها  
 إلى خالد بن عبد الله من أسيد الأموي بشافته انصهرة حتى يمدحه هو ونومه ،

حتى يصل إلى غاب الأمويين لأطمئنتهم إلى القيسية ، ويهددهم بالأضرار  
عنهم ولأنهم بعد يوم البشير وما أراء فيه الخجاف إلى بني تغلب ، فهدس : -

لقد أوقع الخجاف «بشير» رقعةً إلى الله عيها المتكى ولعمول  
بالأتمسيرها قرش عمتها كمن عن قرش مستار ومرحل

ولم يذكر الأخطل في قصيدته هذه حرراً ولا رهطه فافصه حرراً فقال : -

أجيدك لا يصحو الهواذ المائل وقد لاح من شيب عذار وسجل

ونسب فيها سببه الرقبى العصور ، ثم أشار إلى سبب الحرب بين قيس وتغلب

وقصة ثم دأب (١) وبكاء ابها لعمل الخجاف بهم . -

تكني دأب لا يرقى الله دمه ألا إسماء يكي من الدأب دأب

حرغت من ذات النفس لما دأرت من الحرب آيات عليه وكل ككل

ثم جاءه خصمه بما يخزيه ويسكت فيه الأخطل هو الذي أثار يوم البشير

حين دخل على عبد الملك بن مروان فوجد الخجاف من حكيم الدأب عنه فغضب

من ذلك وقال : -

الأسائل الخجاف من هو ثار بقتل أصيت من سليم وعامر

فغضب الخجاف وجمع لتغلب وكل بهم يوم البشير في قصة مشهورة (٢)

فلما قال الأخطل لعبد الملك في ضيقه : -

أأمرك الخجاف ثم أمرته بحربكم وسط البيوت نقل

(١) راجع ديوان الأخطل من ٣٦ الخامسة .

(٢) راجع ديوان الأخطل من ٢٨٦ .



قال جرير للأحطل يوقع صبيحة هذا اليوم -

يأتاك والجفاف يوم تحمصه<sup>(١)</sup> تريد بذلك المكث ، والورد أمجل<sup>(٢)</sup>  
سرى عموكم ليس<sup>(٣)</sup> كأن عونه مصبيع<sup>(٤)</sup> هيبن<sup>(٥)</sup> الدبال<sup>(٦)</sup> المنقل<sup>(٧)</sup>  
ولما كان الأحطل في نسيه قد قال : -

صاح القلب إلا بين طلعان فاني<sup>(٨)</sup> هيبن<sup>(٩)</sup> أس<sup>(١٠)</sup> خلاس<sup>(١١)</sup> طليل<sup>(١٢)</sup> وعز<sup>(١٣)</sup>  
سحر به جرير فقال . -

لقد قتل الجفاف أرواح بسوق<sup>(١٤)</sup> يفود<sup>(١٥)</sup> أس<sup>(١٦)</sup> خلاس<sup>(١٧)</sup> هيبن<sup>(١٨)</sup> وعز<sup>(١٩)</sup>  
فأحال عشيقانه أياي<sup>(٢٠)</sup> ، وسبته هريرة كراء .  
ولما قال الأحطل : -

فسايل<sup>(٢١)</sup> بي مروان ما بال<sup>(٢٢)</sup> ديمة<sup>(٢٣)</sup> وحل<sup>(٢٤)</sup> صيف<sup>(٢٥)</sup> ما يران<sup>(٢٦)</sup> يوصل<sup>(٢٧)</sup>  
سروقة<sup>(٢٨)</sup> لهن<sup>(٢٩)</sup> بعد مامر<sup>(٣٠)</sup> مصعب<sup>(٣١)</sup> بأشمت<sup>(٣٢)</sup> لا بطنى<sup>(٣٣)</sup> ولا هو<sup>(٣٤)</sup> نفيل<sup>(٣٥)</sup>  
قال جرير : -

والأ<sup>(٣٦)</sup> تفتن<sup>(٣٧)</sup> من قرين<sup>(٣٨)</sup> يدمة<sup>(٣٩)</sup> فليس<sup>(٤٠)</sup> على أسيا<sup>(٤١)</sup> قبس<sup>(٤٢)</sup> مقول<sup>(٤٣)</sup>  
أجاز<sup>(٤٤)</sup> شو مروان<sup>(٤٥)</sup> مسكم<sup>(٤٦)</sup> دماءكم<sup>(٤٧)</sup> فمن<sup>(٤٨)</sup> من<sup>(٤٩)</sup> هي مروان<sup>(٥٠)</sup> أعلى<sup>(٥١)</sup> وأفضل<sup>(٥٢)</sup>

(١) يقول أردت تأتي الجفاف ويطاءه عنكم ، ولكن وروحه إلکم كان أعمل

(٢) بروة لس مل أهداف قدي أساء إليها يوم الشهر بعد فهد لکم مصعب بن الزبير

فعله عبيد الله بن زياد بن ظبيان بن تميم يوم دبر انطالين سيد نزل مصعب فاني بن زياد

فقتل به - راجع الأصل من ٦٠ و ٦١ \*

(٣) يقول الشاوح أي ليس عبد قيس حوادة ولا عطاء ، ويقول مستغنى ؟ وى

الحاشية ؟ \* يقول إن م تطلق بجرار فرض حتى قاس فليس لك عنده حوار ولا موادة

ولا جيا \* . راجع الأصل من ٦٩ \*

يبد عليه قوله فيعبره أنه إذا لم تحبه قر يش فلن ينجو من قيس عيلان ،  
فبالبه يتدل على الحبيبة أو على من يروا وهم الذين حوا دم بهي نسب من  
قيس عيلان ، ثم سم إليه الحبيبة حين هذه الأحطل بالأصراف عنه  
وبلاحظ أن جر برأ كان في تقيضه حسن لتقسيم ور بما كان ذلك بأثر  
بالأحطل ومتابعة له بحلاب عائنه مع الفردق فين الحط عند هياك واضح  
ومن البدهى أن هاتين التقيضين كانت بعد يوم البشر ، وعلى أثره اضطر  
هيد الملك أن يصحح بين قيس وميت حمال الدم ، ورعة في استقرار الأمن الداخلي .

٣ - وقال الأحطل ينجو جر بر :

كذ كنت عيمك أم رأيت يوم ميتر على الفلام من الرباب حيلا  
وكان سبب الأحطل في دباحتها موسوماً بحداع الذاء ، وصف حلو من ،  
وكثرة مطالع ، وتعلقين بالشباب دون للشيب ، ثم وصل النسيب بالعمر ، وأخذ  
بعد ذلك في هجاء بني كليب :

أبي كليب إلف عني الادا قتلا ملوث وفككا الأعلا  
وعناه ها أبو حش قاتل شرحيل بن اعارث عم سري . القيس ، وعمرو بن  
كثوم قاتل عمرو بن هند ، أروها كليب وممهل :

وأحومها السفاح ظمأ خيله حتى وردن جيا الكلاب بهالا  
يشير إلى يوم الكلاب الأول<sup>(١)</sup> ويستمر حتى يصل إلى حرير فيقول :  
فأبرن قومك يا حرير وغيرهم وأبرن من خلق الرباب جلالا  
وطحن حائرة اللوك بك كل حتى احتدن من الماء سالا  
سزرت البيون إلى رايح سدو جعلت لصبة باليوب غلالا

(١) تقاليس حرير والأحطل ص ٧٤ .

وهذا الوصف - حرد العيون - جعله حرير سمة نسب في أمهاتيه ثم يدكر  
يوم (إراب) لتغيب على يربوع برعامة أهدين من هيرة اشعل<sup>(١)</sup> حتى يتون  
هدين اليبين اللدين تمثل هما يريد من هيرة للقراري بالسكوفة وبنت الحكم  
ابن عيس : -

ما إن تركن من لعواصر مقصراً لا قصرت رسامها حلحلاً  
ونقد عطف على فودة عطفة كرك الميع وحسن ثم محلاً  
ثم نصى بعجوه الزائع إلى الشرعية لتعيب على قس<sup>(٢)</sup> و دوم حراري<sup>(٣)</sup>  
واقعد حشمت حرير أمراً عاصراً ومحت سومة أمك الجبالا  
فاتفق بصانك بإحرير قائمها متفك منك في انطلاء صلالا  
وأمي القصيدة بتفضيل دارم على يربوع ،  
فأحبه جرير :

حتى العداة وامة الأطلال رسماً تحت من أهله فأحالا  
روصل سبه بعدد عد استطراداً ، ثم أنفى على تعلب بالهباء من  
ناحية الدين فقال : -

عبدوا الصليب وكذبوا محمد وبجربيل وكذبوا ميكللا  
لا تظنن حبوولة في تغليب فالزبح أكرم منهم أحوالا  
وهذا البيت هو الذي أثار نائرة الزنج حتى هجا حريراً منهم سميح من  
دياح مولى بني ناحيه<sup>(٤)</sup> وهذه هذا البيت السائر في هجاء بني تعيب :

(١) قس المصدر ص ٧٨ - (٢) ص ٨٠ ومثله تعيب يوماً : الترثار الأول والخامس  
(٣) نحه ص ٨٩ (٤) نحه ص ٨٩

والنحلي إذا تمنح ليقرى      حكت استه وتمش الأمثالا  
أنسيت بومك بالجريرة بعدما      كانت عواقفه عليك وبالا  
حدث عليك حمة قيس حيلها      شعنا عوابس تحمل الأثالا  
مارت تحس كل شيء صدهم      حيلة تشدد عليكم ورحالا  
ويهبوا أم الأخطال ، ويدكر يوم البشر لقيس على تل<sup>(١)</sup> ويأخذ  
القمر قومه ونعالى إلى خندق ويصيب إنبها نسا ويدكر يوم ذي همد ليربوع  
على سب أسرفه الهديل النحلي<sup>(٢)</sup> ثم عا ط الأخطال فقال :-

ولقد عطفن على حينة عطفاً      يوم الأراك كثر فاعترسنا أثالا  
ولقيت يربوعاً هودراً بمكم      سقار قنسى ما تطيق زوالا  
ويسمر في همداء تلح حتى يصل إلى مخشع فيهبجوها بهذا الأملوب  
المعجب -

أوجدت فيما غير عدد مجاشع      وعخر جعين والريبر مقالا  
إلى القوي قد أمرت مبرها      ليني فذو كس إذا حدغن عمالا  
لولا الحزى قيم السواد وعطب      والمسلمين فكنتم أنفالا  
٤ - وقال الأخطال يمدح عد ملك بن مروان ويهبجو جريراً وقبائل  
قيس عبلان :-

عنتم عينا آل عبلان كلكم      وأى عدو لم ثبت على عتب  
هكذا ورد مطلع القصيدة في شرح الناقص ، وقد استظهر الشاعر عدم تربيت  
أبياتها زيباً طمياً<sup>(٣)</sup> ومع ذلك فليس يرثب الأصل وينبه على النظام الصحيح ،

(١) قيس الجهم ص ٩٣

(٢) قيس الجهم ص ٩١

(٣) راجع الخاتمة ص ٩٧

صَدَّ بَدَتْ بِالْفَصْرِ عَلَى نَفْسٍ عِيْلَارٍ وَنَوْمٍ رَاحِلٍ إِذْ كَانَ سَوَّ تَغْلِبَ مَعَ مَرَوَّانَ  
فَاحْصَرَ الْأَخْطَالَ بِدَلَكِ<sup>(١)</sup> وَمَدَحَ أَمِيَّةَ بِمَثَلِ قَوْلِ الْأَحْطَلِ . —

أَهْلُوا مِنَ الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَصَحَّوْا مَوْلَى مُلْكٍ لَا طَرِيفَ وَلَا عَضْبَ  
وَيَصْهَرُ أَنْ مَطْعَ الْقَصِيدَةِ هُوَ امْبِيتُ الثَّانِي عَشَرَ :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَسْرَبْتُ لَأَلِيْنَ عَاجِرٍ بِرَهْمٍ الْخَدَّيْنِ طَائِفَةَ الْقُرْبِ  
وَيَصِفُ لَنَا هَـ وَالسَّحَرُ ، وَبَعْدَ مَدَحِ عَبْدِ الْمَلِكِ مُسْتَطَرِّدًا مُتَحَصِّصًا حَتَّى  
مُنْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

وَقَدْ حَمَلَ اللَّهُ الْخِلَافَةَ بِهِمْ لَا يَمْنَحُ لَأَعْرَى الطُّلُوسِ وَلَا يَجْدُبِ  
وَلَعَكُنْ أَرَاكَ نَقَّةً مُوَصَّعَةً حَمَلًا عَلَى رَعْمٍ أَعْدَى وَصَدَّادَةٍ كَذِبِ

وَيَعُودُ إِلَى حَرْبِ بَيْسٍ وَنَضِبِ عِيدِ كَرِ نَوْمِ الثَّرَاوِ الْأَوَّلِ وَقَتْلِ ابْنِ الْحَيْسِ  
التَّعْبَى الْحَارِثِ بْنِ طَالِمٍ أَمْرِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِأَمْرِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْمَدَنِ<sup>(٢)</sup> : —

أَمْرِي لَقَدْ لَاقَتْهُ سَيْمٌ وَعَاجِرٌ عَلَى حَارِبِ الثَّرَاوِ رَاحِيَةً لِبَكْرِ  
وَسَهْجُو أَبِي كَلِيبٍ وَتَذَكُّرِ الشَّارِحِ هَذَا مَسْأَلُهُ رَأَى الْفَاقَةَ<sup>(٣)</sup> وَيَحْتَمِلُ قَوْلُهُ : —  
يَبُولُونَ ، ذَكَّتْ بَا حَرَرٌ وَرَأَتَا وَبَيْسَ حَرِيرٌ الْحَاجِي وَلَا الصُّلْبِ  
فَأَحَادَهُ حَرِيرٌ —

أَصْبَحَ ، أَيْسَ الْبُومَ مُنْقَظَرِي صَحْقِي نَحْيِي دُسُومَ الْخَلْقِ مِنْ دَرَقَةِ الْخَائِبِ  
بِـ وَاحْصَرَ فِي أَرْحَامِهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ انْفَتَحَ إِلَى الْأَحْطَلِ هَذَا :

لَمَلَّتْ يَا حَبِيبَ رَيْرَ تَعَبٍ فَاجِرٍ إِذَا مُصَّرَّ عَنْهَا نَسَايَ سَوَّ الْحَرْبِ  
إِذْ صَدَعَتْ نَفْسٌ وَجِنْدَى يَسْبَا عَصَا الْحَرْبِ مَا أَوْصَعَتْ فِيهِمْ الْعُكْرَبِ

(٢) س. نسخة ٩٧ .

(١) نفس الموضع من ٩٦ .

(٣) س. ٩٠٨ وخالف ج. و. والف. و. من ٩١٨ .

ثم نقص على خصمه ما ادعاه في يوم المرج فذل :

ولو كنت مولى البسر أيام راهط      شمت ، ولكن لا يدى لك بالشب  
 وإن لنا عور السيلاد عليكم      وساحة تحير الأطوال من المنصب  
 ستعلم ما يعنى الصليب إذا عدت      كتائب يسير كالمهبة الجرب<sup>(١)</sup>  
 ونقص عليه يوم الشرعية ، ومرضه دور الفردق ، وحتم نقيصته بقوله :  
 قصيرة حرب للنصارى ودسهم      وأمسى الكراء العالون وهم حربي  
 ه - وقال الأخطا : —

حتى أظمان يد رحى كورا      رؤوستين فقد رفق حذورا  
 قسب ووصف باقه يسرعاً ، ثم التفت إلى حرير قلا به .  
 جلبت كتيب للرهان مكداً      عند الخطر مستقفاً معورا  
 وبعد أبيات نراه يفضل عليه الفرزدق ورهطه .

لما جرى هو والفرزدق لم يكن      رقا ولا يدى الثين صورا  
 يجرى له عدس بن زيد بالقنا      وجرى صفة الويد شيرا  
 هم هم سبقوا أياك إلى الملا      حرماً وصرت محقة محورا  
 أرحت أن نى كتيب ساقه      فتحاً لذلك معشراً مد كورا<sup>(٢)</sup>

ويجبره هريجة قيس يوم (حشاك) وقتل عمير بن الحباب السلمي وفرار  
 رقر بن الخلوث مهروماً والتجائه إلى قرقيسياً تاركاً ساء هولون يسير  
 حم ولا عيور ، وأسر حدة الخطى يوم (لراب) أسرته الهديل التلبي  
 ثم من عليه .

(١) ثلاثين حرر والاحطل من ١٠٩

(٢) نفس المرجح من ١١٤

فجابه حريره

رجل انعطى ورايوك 'يكورا وحيت بينهم عليك يسير  
فاطل السيب تم اقتصب لقول الى الأخطل ومساعدته الفرزدق قتال -  
وعوى الأحيطل للفرزدق محبسا هذرا مرسى القوى مشرورا  
وحد الأحيطل حين شمه الفدا خطيا إذا اعزم الجياد عتورا  
ويعمر معه ، ونصر ، مهم

الضربون على الصاري جريئة وهدي لم تبع الكتب وورا  
الله فصد وأحري غلبا لن نستطيع لما قصي معبرا  
وإذا وطئتك يا حيطل وساة لم يرج عظمك معذل 'حبودا  
أنا لصيب ومدر سرجس كنتي شها ذات كتاب 'جهورا  
ثم محات غلب ونسأهم هجاء فاحشا حته قوله

قبح الإله 'سبية من تغلب يتعلم من تعلم العباد خورا  
لم بحر مذ خلقت على أبيها ماء السوائى وم ناس 'طهورا  
إنا ص - ذق بالذى قلنا لكم ويكون قولك يا حيطل رورا<sup>(١)</sup>

٦ - رعان الأطل بهم قيا رز من الحارث ويد كر فراره يوم المزج  
ويقتخر بقومه ونصرهم في ذلك اليوم :

أعاد سم قوم لحرب قوى إذا من المبات الكبار  
ريمة حين تحتف العوالى وى إلى مدحتهم اتمار

و يشتمون في قعره بانكروم ، والشحاعة ، والمحنة حتى يقول :

شميت النفس من أشرف نيس      وذلك عنك من قس حصار  
أذاقونا من أسنهم وذاقوا      فكيف رأيت صرنا وصاروا  
نمر أيت والأناء نسي      لقد تحالك يا عرو<sup>(١)</sup> نهر  
وهكذا حتى يذكر بجحيم بن الحارث بن عباد وقتله يوم ( واددت ) بيد  
مهمل وكان ذلك ليوم تعلق على كثر في حرب السوس .  
فأخاه حرير :

أذكرهم وحجتك أذكر      وقلت في الطعان مستعار  
فما نسب نمر نوع وفوارسهم ، و قدس وحدف ، و ملحق العرروق بالنصارى :  
لقد ملحق العرروق بالنصارى      يصرون وبس به انتصار  
ويسعد للصيب مع النصارى      وأصبح سهم ولما الخيل  
و ملح على العروق رقومه حتى يحتم قصيدته قوله :

عـد رثم الزبير وما وقيتم      فلادين بيت له حور  
فما رخصت سمكم قريش      وما بعد الزبير بها انقرار<sup>(٢)</sup>  
٧ - رقال الأسفل :

سارال في رباط الخيل معة      وفي كليب رباط الدل وانمار  
الندوين يدار الدل بن زوا      ونسح كليب محرم النار  
ويهبو حريراً وقومه حتى يقول :  
قوم إذا استبح الأصباغ كليب      فالو لأهم : سولي على النر

(١) نقض حرير والاحطال من ١٢٧

(٢) المرجع السابق من ١٣٩



لَا يَثْرُونَ بِسَلَامٍ إِذَا قُتِلُوا وَلَا يَكْرَهُونَ يَوْمًا عِنْدَ إِجْحَارِ  
هَلَاكَ كَعْبِمْ مَمَّاءَ يَوْمَ مُعْصِلَةٍ كَمَا كَفَيْتَ مَعْدًا يَوْمَ ذِي قَارِ<sup>(١)</sup>  
وَيَوْمَ ذِي قَارِ سَكْرَ حَاصَةِ عَمَى الْأَعْلَمِ ، وَبَذَرَ يَوْمَ الْكَلَابِ الْأَوَّلِ  
وَمَوْقِعِهِمْ فِيهِ ، وَأَسْ قَوْمَهُ وَكَرَمَهُمْ ، وَهَجَرَ جَرِيرًا نَمَهُ .  
فَأَحَدَهُ حَرَر :

خَبِثُوا الْقَتْلَ وَخَبِثُوا سِدْرَ كَنْ الدَّارِ مَا رَكِبْتَ تَعْرِفُ إِلَّا مَعْدًا إِكْرَارِ  
حَقِّي إِذَا نَبَّ اسْتَقْنُ مَقْنَضًا إِلَى الدَّجْرِ قَوْمَهُ سَوَارِدَةً لَدَحَرِ الْأَحْطَلِ  
وَبِأَسْلُوبِ كَأَسْلُوبِهِ :

قَوْمِي نَمِيمٌ عَمَ الْقَوْمُ الدِّينِ هُمُ يَنْصَوْنَ نَعَابٍ عَنْ مُجُوحَةِ الدَّارِ  
السَّارِلُونَ الْحَيَّ لَمْ يَرْغَعْ قَبِيهِمْ وَالْمَانِعُونَ لَا حِلَّيَ وَلَا جَارِ  
وَيَنْشِيدُ بِذِكْرِ قَيْسٍ وَفَرِيشٍ وَمَصْرُءٍ ثُمَّ يَقُولُ :  
مَيْتٌ فَوَارِسُ ذِي تَهْدٍ وَذِي عَمَبٍ وَالْمَعْمُونُ صَبَاحًا يَوْمَ ذِي قَارِ<sup>(٢)</sup>  
وَوَجْهَ السَّحَارِ حَرَرٌ بِذِي قَارِ يَرْجِعُ إِلَى هَرَارِ الرِّيمِغِ مِنْ غَنَابَةِ الْبَرِيعِ  
مَنْ سَطَامُ مِنْ قَيْسِ الشَّيْبَانِيِّ مَدَّ مَ أَسْرَهُ ، ثُمَّ رَدَّ ، إِبْلَا مِنْ رِيْعِهِ عَلَى  
قَوْمِهِ بَدَلٌ مَ أَحَدِ سَطَامِ ، وَيَذْكُرُ أَحَالَاتِ قَوْمِهِ وَمَا تَرَفَعَهُ ، ثُمَّ يَأْخُذُ فِي  
هَجَاءِ تَغْلِبِ

يَا حُرَّزَ نَعْبَةٍ إِيَّيْ قَدْ وَصَّيْتُكُمْ عَلَى الْأَنْوَابِ وَسُومًا دَاتِ أَحْمَارِ  
مَ فِيكُمْ حَكْمٌ تَرْضَى حَكْمَتَهُ فِي تَمْلِكِينَ وَلَا مَسْتَشْهَدِي شَارِ

ونحنم القصيدة بهجاء أم الأخطل ، فكانت تقيضته موارنة لقصيدة الأخطل  
في موضوعها ، وتقسيمها ، ومعانيها .

٨ - وقال الأخطل :

جفّ الثّظنُّ فراحوا سلكاً ونكروا      وأرعجتهم نوى في صريرٍ غيرِ  
وأحاله حرير :

قل للدار - في أطلالِكِ الطّارُ      قد هجت شوقاً فاداً تنفع الذّكرُ  
وسترد لها دراسة خاصة .

٩ - وقال الأخطل :

نسّ العوارسُ عند مختلفِ القب      عدلاً أعمارُ محاربٍ وسلولُ  
ورمى هؤلاء باللرم والصمف ونصلّ عليهم قومه :  
وإد تراقدت القيسائلُ بالقسا      ومُحاربٌ عند أهراج الأولُ  
رحم الأرقامُ بالحجاز ليرده      كالسبل سال مأطحيه سيول<sup>(١)</sup>  
وكان الهجاء هب بقصوراً على هذين احيين من قبس عبلان .  
فأحابه حرير :

ودّع أمة حاس سلكَ رحيلُ      إن الرّدىع من الحبيب قليلُ  
نسب فيها ووصف رحلته إلى الطبيعة :

الله طوّقت الخلالة ونهدي      والله ليس لما قصي تدبيل  
ولّى أمكارم والخلافة أهلب      فالملكُ أفيحُ والطاء حزيل

ثم التفت إلى الأخطال غاة فكده رجلاً على تلمب تلمب ، ورمهم بالكفر  
وهم بالجرية يؤدونها بالسدن مم يقول . —

إن الموة والخلافة وأهدى رعمُ لتلمب في الحياة طوبلُ  
حانتمُ سبلُ النبوة فأحصروا بحرى حديمة ، والدليل دليل  
ثم يهجره بأسر الهديل بن هيرة التلمب : أسره وأرسله من البين يزيدُ  
إن حديمة لسدى يوم دى هذا في بلاد بنى صه

ماذا ذكرت من الهدى وقد شئت فيما الهدى وفي شواه كنول<sup>(١)</sup>  
ثم أحد ينص على خصمه نعايه المتصلة بقبس وأرهاطه فقال : —  
ولقد شعتي خيلُ قبسِ مكمُ في الهديل ومالك وعقل  
ينير إلى يوم الكحيل<sup>(٢)</sup> .

لولا الخليفة يا أخطل ما مجا أيام دحة شلوت لما كول<sup>(٣)</sup>  
كذب الأخطل ما نسوة شاب حامى اللعار وما يعار حطين  
ثم سحر بحر الأخطل بالأراقم<sup>(٤)</sup> مسأله أين كانوا يوم الرحوب (الشرب) :  
أين الأراقم إذ تجرُ بهم يوم الرحوب محارب وسلول  
أسأله أين أقل قوم حُرمة عند الشرب وما من عقول  
إلى أن يقول :

أهلك قومك إذ حصصت عليهم ثم انتهت وفي العلو دخول<sup>(٥)</sup>

(١) غس المرجع من ١٨٤١ . (٢) غانن حرر والاحط من ١٨٥٠ .  
(٣) ينير إلى أن عبد الملك أمر الوليد بنه أن يعمل دية يسر دسك يهده لعاقة ، وأى  
يخص الجحاف على يوم البقر ، من ١٨٦٦  
(٤) من ١٨٢٢ حاشية ،  
(٥) من ١٨٤٨ حاشية

وَيَحْتَمِلُ بِهَاجَةٍ الْأَحْطَلُ وَقَوْمَهُ .

١٠ — وَقَالَ الْأَخْطَلُ .

لَقَدْ جَارَيْتَ يَا نَ أَخِي خَزِيرٍ تَعْدُوماً لَيْسَ بِنَصْرِكَ الْمَصَالَا  
نَصَبْتَ إِلَى بَلَاكَ مِنْ يَمِيدٍ فَلَيْسَ أَدَاؤُكَ تَنْحِيرُ الْمَصَالَا  
وَيَتَعَالَى عَلَى يَرْبُوعٍ ، وَيَرْمِيهِمْ بِالْهَوَا ، وَنَسُوهُمْ بِالرَّجْسِ وَالْمَحْجُورِ .  
فَأَجَابَهُ جَرِيرٌ : —

أَحَدُ الْيَوْمِ جَبَدْنَكَ أَحْمَالًا وَلَا نَهْوِي بَدَى الْعُشْرَةِ الزَّيَالَا  
وَبَعْدَ مَا نَسَبَ الْقَتْلَامَ إِلَى الْأَحْطَلِ فَقَالَ :

رَأَيْتُكَ يَا أَخِيضَلُ إِذَا جَرِيْنَا وَجَرَبْتَ الْفَرَاةَ كَيْتَ قَالَا<sup>(١)</sup>  
وَقَدْ مَحَسَّ الْفَرْدُوقُ يَمِيدَ جَهْدٍ فَأَتَى الْقَوْسَ إِذْ كَرِهَ الْمَصَالَا  
وَيَرْبُوعٌ تَحْمِلُ قَرَا الرُّوَايَ وَتَبَى فَوْقَهَا عَمْدًا طَوَالَا  
فَحَنَ الْأَمْضُورُ فَأَيُّ يَوْمٍ نَقُولُ فِي الْغُلْبَى رَجَا الْمَصَالَا  
وَيَعْرِجُ بِهَمِيمٍ ، وَحَدَفَ ، وَيَلْتَفِتُ إِلَى تَعَسِبَ :

لَقَيْتُمْ مَالِحِرَةَ حَيْلٍ قَيْسٍ قَتَلْتُمْ : مَادَّ سَرَحَ لَا قَتَلَا  
فَلَمْ أَرِ حَيْلَكُمْ صَبْرَتْ تَحْمِلِي وَلَا أَضَتْ رِجَالَكُمْ رَجَالَا  
وَيَصُورُ أَرَاخُورُ الْأَحْطَلُ وَأَمَّا تَصْوِيرًا قَيْسًا نَحْمُ يَقُولُ : —

تَقُولُونَ مَا وَجَدْتَ أَهْلَكَ بَيْنِي فَأَمَّا أَنْتَ فَمَنْ تَقَالَا  
لَقَدْ لَانَ الْأَخِيضَلُ خَيْلٍ لَيْسَ فَأَبْرَحَ خَيْلِيْنُ ، وَطَالَا

أَحَلَّ الْمَيْهَ لَا تَطْلُمَا ، لَا دِينَ أَسْتَوْ لَا جَلَا

وهذا تنهى هذه النقائص العشر التي دارت بين جرير والأخطل خاصة  
و ملاحظ أن الأخطل كان الباديء به ، وكانت مهمة جرير الرد والنقص ،  
ويلقانا بعد ذلك مناقضة ثلاثه بين جرير والفرزدق والأخطل .

— ٥ —

قلنا فيما مضى <sup>(١)</sup> إن الأخطل لما نعت تهاجي جرير والفرزدق أنرس به  
مالكا إلى العراق يأتيه محرما ، وكان من ذلك أن فصل جريرا على الفرزدق ،  
فلما وفد الأخطل على بشر بن مرداس بالكوفة سنة اثنتين وسبعين هجرية رشا  
محمد بن عمار بن عطاء الخثعمي ليبيّر رأيه أمام بشر بن عبد ملك فعزل ذلك  
الأخطل ، وهما يشك الثلاثة ويدخل الأخطل المعركة ، وعظم ثلاث نقائص  
تربطها معا هذا الموقف المطاريء ويبدأها جرير بقوله -

لَمِنْ الدِّيارِ بِرَقَّةِ الرُّوحَانِ إِذْ لَا يَبِيعُ زَمَانًا زَمَانِ  
بِئْسَ رُبْتُ أَهْلَكَ لَمْ يَبَالُوا سَاعَتِي وَإِذَا هَجَرْتُكَ شَتَّى هِجْرَانِ

وكان سيده رائعا جدا ، وقصيدة قوية جميلة ، أحسن ما احتير اسعر والقافية  
و هذا للمناقضة فكان جريرا طليقا ، وجمع في المبعاء بين الأخطل والفرزدق والبيحت  
وعمر بن لؤي التميمي وتناول موضوعه شاملا ، فالتحم مع الفرزدق أولا وبهزة بالزير

(١) راجع نقائص جرير والفرزدق ص ١٩٤ و ١٩٦ والأغاني ص ١١٠ و ٦١ و ص ٨٠ و ٦٦

و ٦٢ و ٣١٥ ، ونقائص جرير والأحسن ص ١٩٧

وجئت وأعين من صبيحة<sup>(١)</sup> وصمّ إليه الأقرب وهو عبد الله بن حكيم الجاشعي  
ومحمد بن عمير وغيرهم قومه وذكر حال قومه وسمي أيامهم كيوم بيضة<sup>(٢)</sup> :

أسيت وبل أيث عذر مجاشع وعمر جئت يسلة اليدان  
وتسبت أعين والرباب وحارم وتور حيث تصدع الجحلان  
لم جئت كفى النور مشيع م ، غداة هومت ، غير حيل  
لما أهر على الرزق التعت إلى الأخطل ومصل نكراً على نسب .

نكر أحق بأن يكونوا مشعاً أو أن يعوا بحقيقة الجيران  
قتلوا كليبكم يلذعة حارم يا حزر نعت لستم بهجس  
والعلي على الجواد عيسة والعلية نهرها فلتان  
ثم وصل إلى قضاء الأخطل فيه وبين جرير في ن الشر فأبطل حكمه  
واحتقر دمه :

يا ذا الصبة إن شراً قد قصي ألا تحور حكومة المشوان  
دعوا الحكومة ستم من أهلها إن الحكومة في بني شيان  
فصح الإله من الصليب يله والاسين ترأس الرهبان  
ثم فصل عليهم قياً معدماً ، وإسلامها ، وأيامها على تغلب ، ويقهر  
بنومه ما شاء له الفخر :

مارال عيص بن كليب في جحى أشيب ألف منات العصيان  
الصار لوث إذا الكفاة تمارلوا صرباً بقدر عوانق الأبدان  
حتى ينهي معتراً قومه ونفس ويحتبها بقوله للأخطل :

(١) قال جرير والأخطل ص ٢٠٢

(٢) ص ٢٢ ٢٣

مدرسة منسوبة لعلي بن ابي طالب  
فانقضي عليك فني في مدح  
وقال الفرزدق يرد على جرير

بان المراجعة واجبة اذا امت  
اعناقك وتماحك الخصم<sup>(١)</sup>

فلا ينسب وإنما يهجم على موضوعه ، ويأخذ في تفصيل مدح والعلو بها  
على جرير ويشيد بعبارة المدين التعلبي على بر بوع يوم ارباب وآثروهم  
وإذلال سائهم :

كان الهديل قود كل طيرة  
ذهاب مقربة وكل حصان  
يقطع كل مدى بعيد عولة  
حب السباع يقدر في الأوسان  
وردوا (إرباب) محفل من علب  
لحب العشي حبارك الأركان  
وهكذا يستمر حتى يصل إلى الشعر مما ذكره تلعب :

فاسأل تلعب كيف كان قديمهم  
وعديم قومك أول الأزمان  
لولا هوارس تلعب سة وان  
من اعدو عيث كل مكان  
حسوا من قيصرو سوارمهم  
يوم الكلاب كأنفصل السنين  
قوم هم قتلوا ابن هند عورة  
نحرا وهم قسطوا على النعمان<sup>(٢)</sup>

وقد كان الفرزدق هنا يوصل تلعب على فرع من نعيم في الألة للأحطل على  
خصمه وبكافة في قيس عيلان ، فدح تلعب وهجا جرير وكان من الطعن

(١) بلون إنما يكون المعجب إذا التقى أساقه وجه الشاعر من وجهه في غيرها  
من ٢١٢ شرح والمناشدة  
(٢) تخلص جرير والأحطل من ٢١٢

أَلْ يَهْمُ الْأَحْطَى عَمْدُ بَنِي دُمٍ قَوْمَ حَبِيبِ الْعَرُودِ وَهَجْدِ حَرِيرٍ  
وَقَوْمِهِ :

مَكَرَ الْعَوَادِ مَتَدِرِنَ مَلَامَتِي وَالْعَسَاوُونَ فَكَلَّمْتُ يَلْحَانِي  
فَهَذَا أَعْدَاؤُهُ بِالْعَسِيبِ ، وَالْفَجَرُ شَيْخُهُ ، وَفَرَسُ صَيْدِهِ ، ثُمَّ أَهْلُ نَحْصِهِ  
وَمَحَبُّ مِنْ تَهْجِهِ عَلَيْهِ ، وَنَهْصُهُ لِنَحْصِيهِ ، وَأَحْذَرُ فِي هَجَاتِهِ .

قَتَحَ إِلَهِهُ بَنِي كَلَيْبِ إِسْمَ لَا يَحْطُونَ بِحَذَرِ الْحَبِيرِ  
قَوْمٌ إِذَا دَمَعَ الْحَقِيرُ نَظْمَهُمْ لَمْ يَدْرِ عَوَا يَسْوَاعِ الْهَرُفِ  
أَجْرِي إِنْكَ وَالَّذِي قَدِمُوا لَهُ كَأَسِيفَةٍ فَخَرْتُ بِمَدْحِ حَصَانِ<sup>(١)</sup>  
ثُمَّ يَأْخُذُ فِي تَقْضِيلِ دَارِمٍ عَلَى يَرْوَعٍ حَيْدُ حُلِّ بَيْنِ قَسِيٍّ تَحِيْمٍ فِي سَبِيلِ  
الْعَرُودِ وَقَوْمِهِ :

تَأَجُّ لِلْمَلُوكِ وَصِيْرُهُمْ فِي دَارِمٍ أَيَّامَ يَرْوَعٍ مَسْمُوحِ الرُّعْيَانِ  
إِحْسَانُ كَلَيْبِ إِلَيْكَ ، إِنْ مَحْشَعَا وَأَنَا الْعَوَادِ سَهْلًا أَحْوَانِ  
قَوْمٌ إِذَا خَصِرَ عَلَيْكَ قَرُونُهُمْ طَرَحُوهُ بَيْنَ كَلَاكِلِ وَجَرَانِ  
ثُمَّ يَسْمُو بِنَسِيبِ حَرِيرٍ يَقُولُ :  
أَنْسَيْتَ قَتْلِي بِالْكَالِبِ وَحَابِسِي وَكَتَبْتَ وَيَحْكُ بَرْقَةُ الْوُحْدَانِ<sup>(٢)</sup>  
وَدَّعْتُ نَيْمِي بِالْكَالِبِ لَوْ أَنَّهَا بَاعَتْ هَلْكَ زَمَانِهَا بَرْمَانِ  
وَهِيَ تَنْتَهِي النَّفْثُصَ ، وَيَتِمُّ عَرْمُ هَذَا الدِّيَوَانِ عَرَصًا مَبْتَرَأً ، فَلْتَرْكُهُ  
إِلَى نَقْطَةِ أُخْرَى تَكْمِيَّةٍ



٦ -

تلك هي دراسة قبضية دراسة خاصة لتكون نموذجاً مقارناً لدرس هذا الفن دراسة تاريخية ، إحصائية ، حية كما فعلنا ذلك في الفصل الماضي . وهاتان هما قول الأحنط :

حَفَّ الْقَطِينُ قَرَا حِرَا مَسْكُ أَوْ مَكْرُوا وَأَرْعَتَهُمْ تَوَّى فِي عَرَفِهَا عِبْرٌ<sup>(١)</sup>  
وَقَوْلٌ حَرِيرٌ :

قُلْ لِلدَّيَّارِ سَفَى أَطْلَالُكَ الْمَطَرُ قَدْ هَجَتْ شَوْقًا شَذَا تَسْعُ الْإِكْرُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَذَ كَانَ الْأَحْطَلُ هُوَ الدَّادِيءُ فِيهَا سَحَدٌ نَقِيصَتُهُ أَصْلَانِمْ طَبَقَ عَلَيْهَا نَقِيصَةُ  
حَرِيرٍ ، متوجحين الإبحار تذكرين المقسمات التي حوت في الفصول السابعة  
( ١ ) كَرَّ النَّسِيبُ هُوَ الْفَرْقُ الَّذِي يَحْتَلُ مَطْعُ الْقَصِيدَيْنِ وَتَسَاوَى عَدَمُهَا  
فِي عَدَدِ الْآيَاتِ ، فَهُوَ طَوِيلٌ عَدَمُهَا فِي مِثْلِ هَذَا الْوَصْفِ التَّقْلِيدِيِّ وَهُوَ لَمْ يَكُنْ يَدُلُّ  
عَلَى تَشَبُّهٍ وَعَيْنَاةٍ بِمِثَارَةٍ

إِلَّا أَنَّ الْأَحْطَلَ يَمْتَّازُ مَعَ ذَلِكَ فِي قِيَمِهِ هَذَا بِشَيْءٍ ، مِنْهَا أَنَّهُ أَصْبَى مِنْ  
حَرَائِطِهِ سَابِغَةً ذَائِعَةً ، ثُمَّ أَمَّا فِي ذَلِكَ احْتِمَالُ لَوْجَتِهِ أَوْ إِصَابِهِ بِالْحَرِّ ، وَقَدْ  
عَبَّرَ بِهَذِهِ الْحَرِّ قَسَادٍ وَصَفَهَا وَعَقَفَهَا مَتَأَثَّرًا فِي ذَلِكَ بِالْأَعْيِ سَوَاءً فِي إِحْلَالِ الْحَرِّ  
دَسَاجَةِ الْعَصِيدَةِ وَفِي تَعْتِيقِ الْحَرِّ وَكُرْمِهَا وَمِنْهَا تَسْعَةُ لِسَانَاتٍ عَلَى مَذْهَبِ رَهْبَرٍ  
وَتَأَثَّرَ مِنْ حَتَّى طَفَسَ مَرْتَبِعَهُنَّ ، وَرَبَّمَا رَادَّ عَلَى رَهْبَرٍ مَا أَصَابَهُ مِنْ هَذِهِ الرِّحْلَةِ مِنْ  
حَرِّهِ وَبِكَاءٍ ، وَمِنْهَا مَا وَصَفَ بِهِ النِّسَاءَ وَطَلَبِيَّتَهُنَّ الَّتِي تَتَوَمَّعُ عَلَى الدَّلَالَةِ وَالْعُرْفِ  
عَنِ النَّسِيبِ ، وَالْعَشَّاءُ بِالرِّجَالِ ، مَسْتَعِينًا مِنْ عَيْبٍ مِنَ الْأَرْضِ

(١) تثنى حَرِيرٌ وَالْأَحْطَلُ ص ١٤٤ (٢) نفس المرجع ص ١٦٦ .

وقد ظهرت الصفة انظريرية في أسلوب الأحطال ، ترى تلك في بحكم  
العارة ونحوها صورة ، وتوزيع المشبه ونكيد الفكرة ، وكثرة الأوصاف ،  
ثم نجد سببه حالماً لم يخطئه من آخر كاهجاء وأحيراً نحاص تحديداً لا بأس به  
إلى مدح التلخيص حيث قال : —

وقض ضالاً وعجلاً من نحائسها      وقد تجئني من ذي حاجة سقراً  
إلى امرئ لا تعرفني بوابله      أطعمه الله ، فيها له الطفر

أما حرر فكان في هذه هدايات غرضاً عادياً ذهب مذهب الأقدمين عامة من  
الدعاء للديار بالسقيا ، وذكر للناسي ، ثم وقف عندها يودع لسقراً عليه وسطر  
إليه من سبب فلم يتابعه كالأحطال حتى يمدد ودهيت من السيل ، وكان  
أشد حرجاً من صاحبه لهذا الفراق الذي شعله وأشجى قلبه حتى تجرى حواراً  
واقعاً حول هذا الحزن الشديد : —

إن الفؤاد مع الطمس التي بكوت      من ذي طبع رحمت دونها البصر  
قلوا لعلك محزون ، ضلت لها      حلوا للامة لا شكوى ولا عذر

عنى جبرر بالديار التي وقف عليها ، ولكن الأحطال عنى بمن رحلوا عن  
الديار ، وكان متيقنين معاً بسبب الرحلة والرحيل إلى المرتبة بعد جفاف الديار ،  
ولعل حرراً لا واحد الأحطال حائراً لا يتبين أن الرحلة إذ يقول : —

حلف القطين فراحوا منك أو مكروا      وأرغمهم توى في صرقها عير

تبه هو فحين وقت الرحيل ، وأكده ، وما على عدم حدوى الإحسان  
والجوع الذي يقع فيه المحزون : —

نادى السدى بين الحى فأتكروا      ما نكورا نارتابوا وما تنظروا

حادثت بينهم بالأمس إذ تكبروا      ما يسمع الإشفاق والحدود  
ثم نجد حريراً يخلط سمه هذا بهجاء الأخطار وقومه إذا رآ السفر من  
تعب فلم يكسهم عباً لموصل الذي تلبسه النسيور . . .

هل تبصران تحول الخي إذ رُبِّيت      خيماً مبر عبه الموصل احتدروا  
ثم يمس من الأخطار هذا الشعر ويعبر موقعه « يا سيد مطرهم ذاك الذي  
«طروا» هو هذا السبب ، ولكنه هناك هجاء وسحرنة ومع ذلك فلم يسكنه حرر  
على غيره . ويبدو حرر كذلك بحال الطبع ، ورفق الأسلوب ، وإن لم يحكم به ،  
ويسبقه تسيب الأخطار ، شعر جرير هنا فيه أفعال الشاعر المضطرب السريع ،  
وشعر الأخطار فيه طابع اصابع المحرّد المتشدّد ، ومع ذلك ، فإن الطبع الشعري عند  
جرير أوضح منه عند الأخطار . . . ذلك في السبب

( ب ) وقد افرد الأخطار المدح الخسفة وبني أمية ، وهذا طبعي إذا كان  
الأخطار ، كما هنا ، شاعراً الحكومة لرسبي ، وحيث الأمويين .

قد جمع في مدحه بين مذهبين - خليل قديم معروف وهو المدح بالكرم ،  
والشجاعة ، والفن ، والحرم ، ومضاء العربية ، مستخدماً في ذلك صوراً وعبارات  
ساية محكمة من كناية ، وتشبيه ، وهرج ، واستعارة ، وإسلاحي يتصل بالحلالة  
وحسن السياسة ، وإحضار التأثير ، وسعة السلطان ، وتدبير الفتوح ، وقد ظهر  
المذهب الثاني في غن هذه الكلمة « أمير المؤمنين » أما مدحه بني أمية فقد  
ظهر فيه الطابع الإسلامي أكثر ؛ فهم أسره ملكية يمحور عدائهم ، ويرحمون  
إلى محمد كرم ، يحمعون على الحق ، نظمهم صبر ، حسرو الخيلة ، ذوق حط  
حيل لم يبطروا بهذا المذهب ، بل أحاطوه بالرهة وفصائل الشيم .

وقد أجاد الأخطار هذا الفن حتى صار مثلاً في الجرأة والإحكام والتصوير

الغنى وموطن السلطة من الخلد ، ، ظُهر فيه شخصية الأحطل القوية واضحة ولا سبيل أنه قائم على معار حنيفة فالأمويون معروفون وبخاصة كدورهم على السياسة والحزم ومعضد العربية والفرع العربية القوي ، وليس الأحطل في مدحه هذا أشعر من صاحبيه من أشعر الأقدمين جميعاً إلى آخر القرن الأول . ولم يجد لحرير مدحاً إلا ما لاس للفجر ، فكأن من ذلك معار أصعها على ليس عيلان ، وقر يش ، والأنصار ، وهي عليه على كل حال :

يحيى الذين يفتحواي متى حيى      تلك الوجوه التي يُسقى بها المضر<sup>(١)</sup>

أعضوا حرية والأنصار حكمهم      والله عزّ بالأنصار من نصروا<sup>(٢)</sup>

الآيات وهي لا تصور من اندح عند حرير إذا لم تسق لهذا العرص الرئيس ولعلها في جعلتها صورة حاهية ما عدا هذا البيت في الأنصار ، ولعله رد على حلة الأحطل على الأنصار منذ عهد معاوية ويريد إلى عبد الملك :-

بى أمية قد فاصلتُ ديوكم      أنه قوم هم آؤوا وهم نصروا

وليس هناك راحة له واردة في باب المديح إذا لم يشتتر فيه حرير هاتركه .

( ح ) والفجر عند الأحطل صليل هرب لا يعتمد على عهد قدس ، ولا أصل حديث ، ولعله بالاستجداء ، أشبه ، فهو أولاً امتنان على الأمويين بموقفه معهم من الأنصار :-

بى أمية قد فاصلتُ ديوكم      أنه قوم هم آؤوا وهم نصروا

أحمتُ عكم بنى النجاش قد عمت      عُيا مَعَدَّ وكانو طلب هددوا

حتى استكانوا وهم متى على قصص      والقول بعد ما لا تعد إلا

(١) يحيى قرينى نطاح .

(٢) حريرة في مذكرة بن أبي نصر . ولعله يريد مصر واليمن

وهذا الشطر لأخطر له إذ كات حصادته أيام الحب انشغالي لا يتردى  
ثم هو ممان على الرغم من قوة أسلوه ، ثم هو ، ثانيا ، نصح وإقناع ،  
فالأخطل يحذر عند تلك من التسلية وزعمها رفر من الحدث و يذكر مونة  
تطلب لأمية بود المرح ، وقتل عمير من الحب السلي يوم الحشالة ، حتى حصلت  
قيس للحبيبة . —

ي أمية إني ناصحكم      فلا يبتز هيكم ما رفر  
وأجذوه عدواً إن شهداء      وما تغيّب من أخلاقه دغر  
إن نصيحة تلفاه وإن قدّمت      كالفر بكس حياء ثم ينشر

ولعل فصل خضوع القيسية راجع إلى عبد الملك ، فالأخطل يدعى مالبس  
حتى اضطر أخيراً إلى هذا المعنى العام :

وما سعى منهم ساع ليدركنا      إلا نقاصر عتاً وهو مشهر  
وقد أصابت كلاً ما بين عدونا      يحصى الدواهي التي نخشى ونفتخر

أما حرير فقد حلّى في هذا الضرب ووجد من مآثر قيس وتعم مادة قديمة  
وحديثه أحسن الاعتماد عليها ، والاحتجاج بها ، و تراخوه من الادعاء والامتنان ،  
ولعل المحر والمجيد هما قفا حرير في مقيسته .

انحدر جرير على الأخطل مدة أيام تنم على غيهم كيوم ( طليعة ) لير يوع عن  
السحاب من المسر ، ويوم ( ذي نحب ) يير يوع على كعدة ، ويوم ( الإياد ) لير يوع  
على بكر ، ويوم ( ذي شهدا ) تنم على تمب ، ثم يوم ( البشر ) لقيس على تلب  
ويوم ( ما كسين ) لقيس على جشم من تلب ، وذلك مقابل يوم ( الحشاك )  
تعلب على قيس وقد انحدر به الأخطل ، قفا ، حرير . —

إِنَّمَا بِطَحْطَةِ أَوْ أَيْامِ ذِي حِجَابٍ      نَعَمِ السَّوَارِسُ إِنَّمَا سَلَّتِ الْقَدَرُ  
لَوْلَا السَّوَارِسُ لَوَسَّيْتُ بَرْعَ بَدْنِي بِحَبِّ      صَاقَ الطَّرِيقِ وَأَعْيَى الْوَرْدِ وَالصَّبْرِ  
إِنَّ طَلْعَ الْخَيْلِ يَشُوهُ قَوَارِمَهَا      أَوْ نَارُهَا عَانَقُوا الْأَصْلَاقَ فَاهْتَصَرُوا  
هَلْ تَسْرِفُونَ بَدْنِي بِهَذَا قَوَارِئَهَا      يَوْمَ الْهَذَابِ بَيْنَ أَيْدِي الْقَوْمِ مُقْتَسَرِ  
فَإِمْتَرْتُمْ عِدَاةَ الْبَيْتِ بِسُورَتِكُمْ      وَلَا صَبْرَتُمْ لِقَيْسٍ مِثْلَ مَا صَدُرَ  
ثُمَّ يَحْمَرُّ قَيْسٌ ، وَجِدَدٌ ، وَفَرِيشٌ ، الْأَوَّلُونَ حَمْدُهُ ، وَحَدِيثُ أَحْسَنِ مَصْرُ  
الَّذِي يَحْمَدُهُمْ مَعَ قَيْسٍ وَفَرِيشٍ ، وَأَمَّا فَرِيشٌ فَهُمْ صِيَالُ الْخِلَافَةِ وَالسُّوَّةُ وَكَثِيرٌ  
بِالْحُكْمِ إِلَيْهِمْ شُرَاءُ الْقَائِمِ كَمَا قَدْ غَفَاهُ ، ثُمَّ يَحْمَرُّ بِالَّذِينَ سَمَرُوا أَوْ إِشَارَةً  
فَيَقُولُ .

قَيْسٌ وَجِدَدٌ أَحْمَدُ قَدِّمُكُمْ      لَسْتُ بِلَهُمْ وَلَا أُنْتُمْ لَهْمُ سَخَطِ  
يَحْمِي الَّذِينَ مَطَّحُوا بِي حَتَّى      تِلْكَ الْوُجُوهُ الَّتِي سَقَى بِهَا الْمَطَرُ  
مَاعِزٌ قَوْمٌ وَإِنْ عَرُوا وَإِنْ كَرَمُوا      إِلَّا اقْتَصَرْنَا بِحَيِّ فَوْقَ مَا اقْتَصَرُوا  
رَضِيَ عَنْ أَفْئَةٍ مِنَ النَّاسِ قَدْ عَلِمُوا      أَنَّ بَيْنَ نُهَاجِرَةٍ مِنْ حَلْقَةٍ شَرِّ

وهل حديث جرير عن فريرش إنما كان مسطرة لاحتفاء الأحطل بفريرش  
قبيلة عبد الملك بن مروان ، إذ كاس على كل حال ملحوظة المكانة الأدبية  
والساسة ولا سي عن الإسلام وذلك قول الأحطل : —

وَيْسَعُ مِنْ فَرِيرَشٍ يَعْصِيُونَهَا      مَا مِنْ يُوَارِي بِأَعْلَى ثِيَابِهَا الشَّعْرُ  
هَذَا نَقِصًا فِي هَذَا الْقِسْمِ وَحَدَّثًا سَاقِطَةً نَأْخُذُ لَوْ أَنَّ طَرِيفًا يَكَادُ يَكُونُ  
وَصَبًا ، فالأحطل يبنى قيس عيلان عن ملاذ الحريرة بحسب المسألة الاقتصادية بين  
قيس وعباد ، وكان الحديث ، مصعبا على بني سقيم خاصة رهط ضمير من احباب  
قال الأحطل :

فَأَصْبَحَتْ مِمَّنْ سُمِّيَ بِجَارِ سَدِيَّةٍ      وَاسْتَحْيِيَتْ فَاخَابُورَ فَالْمُشْرِزِ  
كَرُّوا إِلَى خَرَّتَيْنِهِمْ مَعْرُومِهِمَا      كَمَا تَكُرُّ إِلَى أَوْحَادِهَا الْفَرِ  
فَالْتَمَتُوا وَحَمَّ يَتَمَوَّنُ حَمْلُهُمْ      إِلَى لَعْنَتِ نَقَابٍ ثَمَرَتْ مَا ظَرُّوا

فَأَمَّا حَرِيرٌ فَحَسَّ صَاحِبُهُ فِي بِلَادِ الْجَزِيرَةِ مَقْبُطًا مُدْحَقًا ، وَنَهَدَ عَنْ بِلَادِ  
مِصْرَ أُنْجَدَةَ وَأَعْوَارَهُ إِذَا كَانِ الْأَحْطَلُ نَعْلِيًّا مِنْ رِيْعَةٍ ، قَالَ حَرِيرٌ —  
مَوْتَنَا مِنَ الْقَطْعِ عَمَّا فِي حَرِيرِكُمْ      لَنْ تَقْطَعُوا عَانَ وَادِ دَوْنِهِ مُصْرُ  
إِنِّي بَيْتُكَ مِنْ مَحْدَدٍ ، اسْكُم      مَعْدٌ وَمَالِكَ مِنْ عَوْرَةٍ حَجَرِ  
وَهَكَذَا اسْتَطَاعَ حَرِيرٌ أَنْ يَطْعَمَ بِالْأَحْطَالِ فِي الْفَحْرِ ، وَكَانَ فِيهِ أَصِيلًا مَحْلِيًّا ،  
لَا مَدْعِيًّا وَلَا لَمَنَّا مُسْتَعْبِدٍ

( د ) وَفَدَّ شَمْلُ الْمَهْدَاءِ خَيْرًا كَبِيرًا فِي هَاتَيْنِ النِّقَاصَيْنِ وَظَهَرَ فِيهِ الْإِحْدَى  
وَالْتَنَابُ وَوَقَفَ بِهِ كُلُّ الْأَحْرَارِ بِالرَّصَادِ يَبْشُرُ هُوَ وَمَنْ يَمُصُّ بِهِ ، وَوَعْدَى الْأَمْرِ  
إِلَى النِّسَاءِ وَتَصَوُّرِهِمْ صَوْرًا قَبِيحَةً شَائِنَةً فِيهَا مِنْ رِيْعَاتِ الْفَقْرِ ، وَالْفَحْشَى ، وَالْخُبْرِ ،  
وَالنَّدَسِ وَبِهِ كَدَمَاتٌ دُونَ مَا وَجَدَهُ فِي ثَنَائِصِ حَرِيرٍ وَالْمَرْدُوقِ

مَهْجَا لِأَحْصَلِ قَبَسِ عِلَالٍ عَامَةٍ وَحَنَصِ ابْنِ مَيْمَنٍ مِمَّنْ نَصَبَتْ خَاصً ، فَرَمَاهُ  
بِالْمَدْرِ ، وَانْصَلَّ ، وَكُنْزُ لِنَعْدَةٍ حَتَّى رَأَتْ عَنْهُمْ وَبَعَا مِنْ بِلَادِ الْخَزِيرَةِ : —

فَلَا هَدَى اللَّهُ نَسَا مِنْ صَلَاتِهِمْ      وَلَا عَا لَمِي دُكْوَانٍ إِذْ عَثَرُوا  
وَلَمْ يَرَوْا بِسُلَيْمٍ أَمْرَ جَاهِلِيَّهَا      حَتَّى تَعْدِيَ بِهَا الْإِبْرَادَ وَالْأَصْدَرُ  
حَتَّى أَصَابَ سُدِّيًّا مِنْ عِدَاوَتِنَا      إِحْدَى الْمَدَوَاهِي الَّتِي تَنْشِي وَتَنْتَقِرُ  
كَبَوَادِي بَقَةٍ حَتَّى إِذَا عَابَقَتْ      مِمَّنْ حَبَائِلُ لَشَيْطَانٍ وَاشْتَهَرُوا  
صُكُّوا عَلَى شَارِبٍ صَعْبٍ مَرَاكِبَهَا      حَصَّاءَ لَيْسَ بِهَا هُبُّ وَلَا وَرَرُ

ويستمر معهم حتى عن قيس معها ويخزن على الخليفة يقتلهم غير من  
الخطاب السلمي يوم الحناك ويصف ما حل به ساحراً شديداً -

يَعْرِفُونَكَ رَأْسَ اسِ الْخَطَابِ وَقَدْ أَصْحَى وَالسَّيْفُ فِي حَيْشُومِهِ أَوْ  
لَا يَسْمَعُ الصَّوْتَ مُسْتَكْثَمًا سَامِعَهُ وَلَا يَسْطِقُ حَتَّى يَسْطِقَ الْحَجَرُ  
أَسْتِ إِلَى حَاسِبِ الْحَنَّاكَ حَيْمَهُ وَرَأْتَهُ دَوَّهَ الْمَحْمُومِ وَالصُّورِ  
يَا آلَ الصَّيْرِ مِنْ عَيْنٍ يَذْهَبُونَ وَالْحَرْبُ كَيْفَ قَرَأَ الْوَلَدَةُ حَشَرُ

ثم تقدم إلى رفر من الحوادث الكلائي وصاد حلقه وهاقه الذي سرعان  
ما تندو آثاره ، وذلك حين مال الأمويون إلى الصلح مع نفسية إفراراً للأمن  
في بلاد الدولة الإسلامية ، ويذكر معه رفر من الحوادث السلمي ، جاهل سليم ،  
على حد تعبير الأخطال : -

مِنْ أَمِيَّةٍ إِنِّي نَاصِحٌ لَكُمْ فَلَا يَدِينُ فِيمَكُمْ أَمَّا رَفَرُ  
وَلْيُحْدِثْهُ عَدُوًّا إِنْ شَاءَ وَمَا يَنْبَغِي مِنْ أُخْلَافِهِ دَعَرُ  
وَلَمْ يَرْلِ سَلِيمٌ أَمْرًا جَاهِلِيًّا حَتَّى تَمَازِيَهَا الْإِيرَادُ وَالصَّدْرُ

فيتقدم إليه جرير ببحريه يذكر هذين الزعيمين الفيسيين وما بالما من تعذب  
في أيام قيس على تعذب جامعا بين الفخر بقيس وهجاء تعذب فيقول : -

إِنْ رَأَيْتُمْكُمْ وَالْحَقُّ مُعَصِبَةٌ تَحْوَرُّونَ أَنْ تُدَكَّرَ لِحَفَافِ أَوْدُفَرُ  
قَوْمًا يَرْثُونَ سَرَحَ الْقَوْمِ عَادِيَّةً شُدَّتِ النَوَاصِي إِذَا مَا يُطْرَدُ الْمَكْرُ  
هَدُّوا إِلَيْكُمْ مَدُورَ خَلِيلٍ مُعَصَّةً نَعَشَى الطُّغْيَانُ فِي أَعْطَافِهَا رَوْرُ  
كَانَتْ وَقَائِعُ فَلَمَّا لَمْ يَرَى أَمْدًا مِنْ نَعَبٍ مَدَّ عَيْنًا وَلَا أَمْرًا



وكانت طريقه سافحه هه هه التوجيه إذ فسر كل ما يتصل به من المحذف  
تفسيراً ملائماً لموقعه .

ثم محمد حريراً يرد على الأخطل ما قال في فيس عيلان . -

صَحَّوْا من الحرب إذ عَصَتْ عَوَارِثُهُمْ      وَفِيْسُ عَيْلَانَ مِنْ أَحْلَاقِهَا الصَّجَرُ  
مَا يَنْ سَعَى مِنْهُمْ سَاعَ لِيَذْرُكَا      إِلَّا تَقَاعَزَ عَنَّا وَهْـوَ مُنْتَهَرُ  
فقال حرير : -

هَلَّا سَكُنْتُمْ فَيَعْنِي عَصَى سَوْدَكُمْ      بِذَلِكَ تَبَيَّنَ لِي فَهَلَاكُمْ عَيْدُ  
فَمَا مَنَعْتُمْ عِدَّةَ تَيْبَرٍ بِسَوْتِكُمْ      وَلَا صَبْرَتُمْ لِقَيْسٍ مِثْلَ مَا تَحْمِلُوا  
تَهْجُونَ قَيْسًا وَقَدْ جَدُّوا دَوَارَكُمْ      حَتَّى أَمَرَ هَالِكُ الْأَوْسِ وَالْتَبَرُ  
أَعْيَرَ تَعَبَ مَا تَكَلَّمُ بِهِمْ لِقَيْسِي      وَنَصَحَ لَهُمْ بِالْعُدُولِ عَنِ مَهْلِكِهِمْ  
وَالسَّامِ إِلَيْهِمْ .

وبلغت الأخطل إلى كليب بن يربوع ونحصر بهي عُدَّة اليربوعيين  
بصيب خاص من هجائه القدح ، فيقول في الأولين : -

أَنَا كَلْبٌ بَنُ يَرْبُوعٍ فَلَيْسَ لِي      عِدَّةُ النَّعَاظِرِ يَرَادُ وَلَا ضِدَرُ  
تُخَفِّقُونَ وَيَقْضِي النَّاسُ أَمْرَهُمْ      وَهُمْ يَغِيْبُونَ عَمَّا مَا تَعْمَلُونَ  
تُلَطِّفُونَ بِأَعْقَابِ الْخِيَاصِ مَا      يَبْعَثُ مِنْ دَارِيْهِمْ أَثَرُ  
عَلَى الْعِيَارَاتِ حَذَّاجُونَ قَدْ بَلَغَتْ      نَحْرَانِ أَوْ بَلَغَتْ سَوَاقِيَهُمْ خَضَرُ  
إِلَّا كَلْبُونَ حَيْثُ الزَّائِرُ وَحَدِّمْ      وَالسَّائِرُونَ يَطْلُبُ الْغَيْبُ : مَا خَدَّرَ

وهي كليباً بالهوى ليس لهم مشاركة في تدبير الأمور ، يقضي الناس في شئونهم  
دون أن يعرفوا عنها أمراً ، دليلاً مؤجرون ، يحتكم إليهم خو دارم ولا يستدلونهم ،  
يركون الخيل ويمشون الليل للسرقة والنجور ، سمعت سواقتهم الآفاق ، محلا.

خيشو الزاد لا محصر من المتنبات حيث يجتمع الأعين وتدر الأمور  
فهم حرير يرى في طلب سحر هذه الأوصاف ويريد شؤمهم ، ولؤصهم  
وتغاليدهم اللدنية -

أرحو لطلب إذ عثت أمورهم	ألا ساركت في الأمر الذي أنشروا
حاتت سو تطلب بد صل لارطهم	حوص مكارم ، إن الحد سندر
كانت سو تطلب لا تعل حدثهم	كالهت كين ذي الأحقاف بددمروا
سنت عيهم عقيم لم تم م	حتى أصاهم سخط اللدنة
تسربوا اللزم حلقاً من حدودهم	ثم ارتدوا شيب اللؤم وأرردوا
رجس تكون إذا صلو ، أداسهم	قرع الواقيس لا يدرون ، ما السور
الظاعسون على العيب ، إن صموا	والساثلون بظهور العيب ما خبر
والآكلون حيث الراد وحدهم	والنسلون إذا وراهم الخمر

لم يكن حرير موقفاً في نفسه لم يزد كثيراً على ما رماه به خصمه ، وكان  
أسوءه في المناقصة هاتفاً أو رداً لمسي الأخطى عليه ، ولم ينكر شيئاً ذا غصو -  
وبدا وصل الأخطى إلى بي عذنه س يربوع دسط وكع س أبي مسود  
وإخوة كليب س يربوع شهم صعد العن الرمة القمودة ووضعهم بالبل ،  
والبعل ، والقدارة وساءهم بالرجس واللدنس -

وما عذاته في بي مكانهم	خاسوا لشاء حتى تفصل أشود
نصمسون يربوع وردهم	عبد لتاعر ممور ومحقر
صفر اللحي من وقود الأدجات إذا	رد الريفاة وكف الخالب القدر
ثم الإناب إلى مسود مدسة	لا يستجيب إذا ما احتكت القدر

وَأَقْسَمَ الْجَمْدُ حَقًّا لَا يُخَالِفُهُمْ      حَتَّى بِجَاهِلِيَّةٍ بَعْدَ الرُّوحَةِ الشُّعْرِ  
وَلَمْ يَسْكُتْ جَرِيرٌ عَنْ نَسَاءِ تَعَسَّبَ كَمَا لَمْ يَسْكُتْ عَنْ مَعْضِ مَعَاتِهِمِ الْاِخْتِمَاعِيَّةِ  
مِنْ خَيْرٍ وَمَيْسَرَةٍ —

وَالْتَعَلُّبِيَّةِ فِي تَنْسِيَةِ غِبَائِهِمْ —      تَطَرُّطٌ طَوِيلٌ وَفِي بِلَاحِ اِبْنِهَا فَيَصْرُ  
مِنْ كُلِّ مُخَصَّرَةٍ الْأَيَّامِ نَفْرَهُ      حُلْمٌ اَلْمُخَيَّلُ بَعْلَى عَوَقَةِ السَّكْرِ  
الْمُصَاحِكُونَ إِلَى اَلْخَرِيرِ شَهْوَتِهِ      يَا فَيَحْتَثُّ نَبَاتٌ أَهْوَاهَا إِذَا كَثُرُوا  
وَالْمُفْرِغُونَ عَلَى اَلْخَرِيرِ تَيْسِيرَهُمْ      بَشَرُ اَلْخَرِيرِ وَبَشَرُ اَلْقَوْمِ إِذَا خَرَرُوا  
أَحْيَاؤُهُمْ شَرًّا أَحْسَنَ وَالْأَمَّةِ      وَالْأَرْضُ تَنْعِطُ مَوَاقِمَهُ إِذَا قُبُرُوا  
نَمْ يَحْتَرِ نَقِيصَهُ سَيْتَ كَيْتِ الْأَخْطَلِ مَعَى وَبَيْنَ تَقْدِيرِهِ دَاكِرُ اَلْخَدْرِ يَتَا  
مِنْ بِي عِدَانَةٍ هِيَ اَلْأَوْثَمُ حَلِيفُ تَعَلُّبِ —

« حَرَّرَ تَعَلُّبٌ إِنْ اَلْأَوْثَمَ خَالِعُكُمْ      مَا دَامَ فِي مَازِدَرِيَّ اَلرَّيْثُ يَمْتَصِّرُ  
( هـ ) أَمَّا عَنْ مَنْ اَلتَّعَرَّيْ فِي هَذِهِ اَلْمَقَاصَةِ فَمَلاحِظْ أَنَّ اَلْأَخْطَلِ كَانَ حَرًّا  
فِي حَبَارِ اَلْبَحْرِ وَاَلْمَقَافَةِ إِذْ كَانَ هُوَ اَلْمَادِيءَ فَاصْصَحْ حَرِيرٌ أَنْ يَسَامِعَهُ فِيهِمَا ، وَفِي  
إِمْكَانِ اَلْأَخْطَلِ أَنْ يَخْفَى مِنْ اَلْوَقْتِ مَا يَشَاءُ فِي تَمَيُّقِ فَصِيدَتِهِ ، يَعْكُسُ جَرِيرٌ  
اَلْقَدَى يَحِبُّ عَلَيْهِ أَنْ يَسْرِعَ فِي اَلرَّدِّ قَبْلَ مَوَاتِ اَلْأَوَّلِ ، ذَلِكَ إِلَى أَنْ اَلْفَرْدُ فِي  
حَرٍّ فِي اِخْتِيَارِ اَلْقَوْمِ وَصَوُّ اَللَّحَى وَاَلْأَسَالِيبِ مَلَا يَجِدُ جَرِيرٌ شَيْئًا دَ حَطَرِ عِبْرَتِهِ  
أَوْ يُوَدُّ أَنْ يَقَعَ عَلَى أَهْوَى اَلْمَعَالِي وَصَوْرٍ وَذَلِكَ يَحْمِلُ اَلْمَادِيءَ ثَقْوَى مَكَانِهِ كَمَا  
حَدَّثَ هَذَا خَلَاءُ حَرٍّ مَرَّ مَتَحَنُّهُ لَوْلَا مَا سَتَدَدَ مِنْ خَرٍّ مَتَارٍ وَبَيْعَ ذَنْبٍ خَرَجَ مَوْقِفِ  
جَرِيرٌ هَذَا كَمَا كَانَ مَخْرَجًا مَعَ اَلْفَرْدِ فِي اَلْفَصْلِ اَلْمَاضِي ، فَهِيَ هَذِهِ تَيْسِي رَدِّ عَلَى  
شَاعِرِ اَلدَّوْلَةِ وَلَيْسَ فِي مَكَانِهِ مَعَارِضَةٌ لِسِيَّاسَةِ اَلَّتِي سَمِعْتُمْ حَصَصَهُ ، بَلْ كَانَ عَلَيْهِ

محملة قيس عيلان مع اضطراب صحتها بالخلقة ، فصارت عليه للذهب الثجأ  
إلى الفجر القليل يتنفس من جابه . هذا هو الوضع انما أحسنه هذا تنصه في  
النص الآتي .

وبعد هذا يجعل لكل شعر منها حواصه في بيئته :

١ — أحسن الأخطل تقسيم قصيدته وتنسيق نصوصه جاءت خالية من  
الاضطراب واختلاط لغون كما رأيت . وسكن حريراً ظهر بهذه الاضطراب  
والخلط بين النسب والهجاء والفجر كما يحسن التخلص . ولأشئت أن الأخطل  
كان يحكمه ويتأني في مخلاف جرير ، وربما كل الرواية أثر في اضطراب  
بيئته كما هو واضح من حاشية هذا الديون .

٢ — وأما عن الأسلوب ، فالأخطل صانع شعر وحريز طبعي عادي ، نجد  
ذلك في اختيار الأخطل المأخذ مثل . حفا واستند وصمتها ، وفي تكوين  
الجزء ، وفي أحكام عناصرها بالروابط ، وفي . كاللغى ومجيدته بكثرة الصعاب  
والصور . كما في وصفه آخر ورصفه منه بأنه عمود أو معبود أو مسحور ، وفي أحده  
حير معاني السابقين وأنسها ثم هذه الصور البديعة كالفرج ، وتركيز المعاني في  
البيت الواحد فكان شعره دسماً

وكان جرير دون الأخطل في ذلك كله . فجاء شعره حقيقاً جميلاً ، وربما كان  
أسلوبه أدخل في من الشعر ونحاسة السيب والفجر ، وبعد هذه اقتصب المعاني  
وقال الصور بسببه دعاء ، فنقرير ، فعدل . فنقرير ، ثم بدل على السحبة المعلقة  
عبر الحكمة ، ولأشئت أن الصنعة وعبادة الشعر جعل منه أسلوباً جريلاً رصيناً

محموك الأطراف وهو أسوب الأخطل وسكنها تحذ من حماله فهو أثر التمكيز  
وضعب سلطان لعاطفه فضعف موسيق تبتك لذلك .

٣ — وقد استوعبت قصيدة الأخطل أكثر نونه أو كلها فكانت مثله  
شخصية الغيبة ولكن قصيدة حرير قصرت دون ذلك، فبدأنا بسبب الأخطل ،  
وخر يانه ، ومدحه ، وفخره وهجائه ، ورأيان حرير نسيه وفخره وهجائه ،  
دون مدحه ودرنايه ، فكان الأخطل أوسع أفقاً وأعرض مكاناً

٤ — وقد كان للحياة الإسلامية مظاهرها عند الشعراء موضوعياً وفنياً ،  
أرحاجياً ودخياً ، ومن الأصل الأول هذه القولة الإسلامية الجديدة التي رى  
عند الشعراء رسوماً ، وحقيقتها ، وأمرها ، وقفتها ، وهذه الأحزاب السياسية  
انفوية والمعارضة والتي كان لكل من شعراء فيها موقفه المعروف وهذه الحروب  
الإسلامية بين قس وتعلب وقد شرحها فيما مضى ، وهذه العصيات الخرية  
داخل القبائل كما كان بين ديم وير يوع وما خالف كلا منهما .

ومن الأصل الثاني هذا الموقف بين الإسلام والنصرانية وكان واضحاً جداً  
صد حرير ، ويبيع ذلك ذكر الرسول ورساء على المسلمين وسخطه على الكافرين  
وحجوج تعلب عن طاعته وحياتهم في بلاد الخربة يؤدون اخرى فكان  
الرسول مديساً عند حرير وكان الحبيبة سداً للأخطل ، وكانت حريات  
الأخطل من فهو لشيوخ تباوها في بيته مباحة فأتبعها حرير نسبة لتعلب  
وتحق من آثارها صوراً قبيحة لنساء تعلب ورجالهم .

وكلا الشعراء نأثر القرآن الكريم مباشرة وغير ذلك وإن كان نأثر  
حرير أوضح لإسلامه ، وتدسه ، ورقة طبعه وتصكر الأخطل الصعر ،

وتبين الصلاة ، والأثر ، والله ، وحقيقته ، ويهذب أسلوبه ، وتختصر معانيه (١) .

وحرر بعض شعره معاني القرآن ، ويذكر السور ، ويشير إلى قصة عاد ويصفها على مطلب : -

كانت بنو تملب ، لا يعمل حدهم      كأنهم كين لدى الأخاف إذ دمروا  
صفت عليهم عقيم عاتلهم      حتى أصابهم بأعاصب القدر  
وذلك قوله تعالى « وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما يدر من شيء  
أنت عليه إلا جعلته كالرميم » ذلك إلى رقة أسلوب حرير ، ومباحته للسبحه  
، يحمل منه رجلا مسلماً ألم بالقرآن وتأثر بأفاليه .

وللإسلام أثر سلبى عند الأحطل خاصة فلم يجرؤ على مباحته إذ كان دين  
القبوله التي يحالها ، ويحتسب سلطانها ، وعيش في سح حقائقها ، قد ظلت عليه  
السبيل أمام جرير في هذه النقطة .

٥ - وقد لاحظنا أنه الدرس أن جريراً أحد من الأحطل عدة صور ،  
وعبارات ، ومعانٍ ومرد ذلك استعصافه ، أو سق الأحطل إلى عمومها ، أو ردّها  
عليه ، وقد بينا ذلك أنه الدرس ولا سيما في المبدأ حين أعاد جرير في تعصب  
ما قال الأحطل في كليب بن يربوع .

٦ - وخلاصة هذا الدرس أن جريراً يندر «تفجر في هذه لطافه امتياز  
الأحطل بالمدح من حيث مراد كل نفس ، ومستويين في المبدأ والتعصب ،

فكلاهما نال من الأحر وقومه ، وأفضش إلى درجة يساوى بها رميله . وأما  
السبب فإن شعور حرير فيه وحال أسلحه يوارين صفة الأخطى وتعدد صوره  
ويعتار الأخطى بحسن التقسيم ، وبحريه الأسلوب ، وحرارة كما يعتاد حرير  
مجان الأسلوب وحفته ، وعلى كل من كان الأخطى أفصل من صاحبه في هذه  
المناخفة فإن ذلك لا يبد حكماً عاماً ولا حاسماً بينهم .

— ٧ —

ويمكن للدارس هذا أيضاً أن يتابع النظر في هذه النقائص ليظهر ثمار قيمة  
تتصل بمواقف الشعراء ، وشخصيتها الفنية ، وصلاتها بالأسر والقتال والأحرار  
والدولة ، وبالقدر الذى لكل من الشعراء في هذه النقائص . فبى ، إن صحت  
رواية أبى تمام ، أن موقف حرير كان دفاعاً إلا في هذه المناخفة فكان هجوماً  
وإن دمه إلى ذلك اضياف الأخطى إلى الفرزدق في حصرة بشر بن سرعان  
ولذلك آثار الموضوعى والقي كما سبق ، كما كان الأخطى ضعيف الموقف من جانب  
الدين ، والدولة ، لولا ما احتضنه الأمويون تعرض سياسى أيام ممارسة القيسية  
للدولة ، كذلك لاحظ أن حريراً ، على الرغم من دفاعه ، كان موقفاً في كثير  
من المواطن كالمونية التي هاجم بها الفرزدق والأخطى ، واللامية . —

حتى النداء برأية الأطلالا رنما تحمّل أهله فأحالا

وفي اللامية للصومنة : —

ودّع أمانة حان يمت رحيل إن الوداع من الحبيب قليل

واللامية الأخيرة : —

أجد اليوم جهرتلك احتمالاً ولا تهوى لدى العشر الزوالاً

وعبره ذلك إلى ما تشركه مع العرردق وغيره في النقائص الكبرى

## ٨ -

وإذا وزنا بين هذه النقائص وبين ما بقىها التي دارت بين جرير  
والفرزدق، استطاعنا أن نخرج بمدة نتائج شتى بعضها هي :

١ - كانت نقائص جرير والفرزدق أطول عمرا من زميلتها فإذا حرصا  
أنها بدأت سنة خمس وستين وانتهت بموت جرير والفرزدق سنة عشرين وثمانية كان  
عمرها حسنا وأربعين سنة ، أما هذه فقد بدأت سنة اثنين وسبعين وانتهت سنة  
خمس وتسعين « فاف الأخطل فيكون عمرها ثلاثاً وعشرين سنة ، وكل ذلك  
تقدير تقريبي كما قدمنا .

٢ - ويضع ذلك أن تكون نقائص جرير مع العرردق أكثر عدداً ،  
واسكنها مع ذلك كانت أكثر ألياً . وأقوى ف ، وأفضل مذكر الأيام  
والأحداث والأوصاف ، وذلك لفحولة لشاعرين ، وقوسهما ، ومعرفتهما الدائمة  
بسخائر نظم وقبس ، وقرائنها ، وغزارة الذاكرة التي يفسدان منها معنى سياسة ،  
وعصبيه ، وأيام ، وأحداث ، وصنائع ، ووقوف في صميم الحياة الإسلامية ودولها .  
أما الأخطل ، فعلى كبر سنه كان يعيش مع قومه على هامش الدولة ، وتحت بمودها ،  
ولم تكن لقومه مواقف خطيرة في سياسها العامة ، وأظهر ما كان ، أيامها مع  
قبس التي هبت فترة ثم سكنت حتى كان بعض انقراض بن الأخطل لم يكن من  
بحار صاحبيه وإيمانها نصبت له تسب .

٣ - وكان جمع نقائص جرير والفرزدق مصحوباً بعقيدة واضحة في تمام  
النصائب وزينها . بخلاف هذه فقد ظهر فيها الخدوف والاضطراب كأنها أمام  
اعمد على الاختيار كما فعل في حسنة ، وقد لاحظ في هذه النقائص أن



هناك قصائد جرير في هجاء الأحمط كانت تسرحب القصص ولكنها لم تعد لها  
عند الأحمط بقا<sup>(١)</sup> كما لاحظنا قصائده بالأحمط في جرير كانت تسلم القصص  
ولم تظهر عند جرير بقا<sup>(٢)</sup>هما<sup>(٣)</sup> ولا شك عددا أن قصبا كثيرا من شعر هؤلاء  
المتحول صانع مع الأصناف المتعددة .

٤ وفي نقائص جرير والأحمط عناصر جديدة كعصر الدين الذي ألح  
عليه جرير وشجع على الأحمط من ناحيته في حين أن الأحمط وقف أمامه مكسوف  
اليدين لا يستطيع فيه جدلا ، وكذلك عنصر الخمر ياب ذلك نفس الذي احتضنه  
الأحمط وحرق عليه دون زميليه وكان تلميذ الأعشى فيه وأستاذ أبي نواس  
ومدرسته ، ومقالة الجرمي التي تؤيد طلب الدولة الإسلامية وكثيراً ما غمر  
بها جرير صاحبه ، وكانت شخصية عظم وأيامها مع قيس عيلان مادة لهذه  
النقائص ودت مكانة عمده فيها ، ذلك أن هاتين القيلقتين مجال الملاحمة بين  
الأحمط وصاحبه .

٥ أما عن شرح هذه النقائص ، فكان مرحواً أن يقول أنو تمام شرح  
هذه النقائص شرحاً جيداً ولكنه لم يفعل ، وعلى ذلك سميني : أولها أن هذا  
الشرح الأدبي م يكن معروفاً ولا محذاً إليه في تلك الأيام اعتماداً على إدراك  
نعماء المعاري هذه النصوص ، وتبينها أنه بآراء عبدة في تناوبه نقائص جرير  
والأحمط فلم يعرض هذا الخاس الأدبي ، لذلك وحده سرحاً لغو<sup>(٤)</sup> هذين الديوانين  
نقصاً لا يشي عبقنا اليوم .

(١) راجع ديوان جرير المتناوب من ٢٠ و ٤١ و ٦٠ و ١٤٥ و ١٥٦ و ٢٠٢ و ٢٠١  
و ٢٥٨ و ٢٩٤ و ٤٨٧ و ٤٩٦ و ٥١٢ و ٥١٩ و ٥٢١ و ٥٢٧ و ٥٩٢ .  
(٢) راجع ديوان الأحمط من ٦٥ و ١٥٦ و ٢٠٢ و ٢٢ و ٢٧٥ و ٢٧٨ و ٢٨١ و ٢٩٩

ومع ذلك فقد امتد شرح أبى عبيدة بكثرة لغوياته وغررته وإن لم تكن دقيقة دائماً ، كذلك كثرت شروح بعض العبارات عنها فى شرح أبى تمام .  
وأما الأيام ، والحوادث السياسية ، والاجتماعية ، والنصوص ، والأنساب ، وما إليها فلن يُجندى فى ذلك أبو عبيدة ، وليس أبو تمام بجاسه شيئاً ، وإن كان يترجح أنه استعاد منه كثيراً .

على أن بشرَ نقائض حرير واقردق كان حظها فى الشر حيراً من حظ  
الأخرى لتعدد أصولها ، وكثرة شروحيها ، والدقة فى إصلاحها ، وتوفر طبقة من  
المستشرقين على العناية بها .

\*\*\*

وإذا كنت قد تركتُ النقائض الأولى وفى نسي منها أشياء . فإني أترك  
هذه وفى نسي منها أشياء أخرى تفصل بترتيبها ، وفنوعها ، وملاساتها السياسية  
والاجتماعية والأدبية ، وإكمال نقصها ، وشرحها شرحاً أدبياً كافياً .  
ومن يدري فلعل أحد الباحثين ينهض بذلك فيتم ما بدأنا وينتقب فيما عسى  
أن يكون قد فاتنا فى هذا الباب .

# الفصل الثاني

## فن القلائص الأموية

- ١ -

نريد من القلائص الأموية هذه الخواص التي امتدّت بها هذه القلائص في أرق عصورها ، ودرجة نصيحها الفني في تاريخ الأدب العربي ، وقد قلنا فيما مضى إن هذا الفن بدأ حياته مع طفولة الشعر العربي ، واستقامت قنانه قبل الإسلام ، حتى إذا كان عصر العثة نشأت حياته بين مكة والمدينة خاصة ، وكان أداة إسلامية عالية لصوت ، بعيدة الأثر ، وكان في كلا العهد طوابه المرصية والعائية كما رأيت فلما جاء العصر الأموي توافرت له دواع وأعراس قريّة ، وعوامل جديدة ، قفرت به إلى مستوى ممتاز له خصائصه القوية

وهذه الخصائص أو البيرات بعضها خاص بهذا العصر بحيث يفرد به ، وبعضها غالب عليه كثير فيه وعمّا نمواً عظيماً كالحمل ، والأدب المكشوف ، وتزيين الأعراس ، وهتك الحرمات ، ونصها تون فيه ألواناً جديدة كالنصب الذي احتلّ بالهباء ، ومثله الرثاء ، والمواريث في الفجر ، وغير ذلك مما يلي وسنحاولها بين الخواص العامة لهذا الفن أولاً ، ثم ميرات كل من هؤلاء المحو ثانياً .

ونقد ذكرنا في التمهيد شرائط القلائص عامة ، وطرقها المنهية ، وكلا هذين يدخل في كيان القلائص وسكوينها الفني ، ولكنا في هذا الفصل نتقدم خطوات أخرى داخلية لتبين ما أحدثت البيئة الأموية في فن القلائص مكتوب بعض

الشواهد معتدين على متانة القريء دراسته بالرجوع إلى دواوين النفايس التي وصفناها في الفصلين السابقين

١ — أول ما يبدو من هذه الميزات ظهور السمات الإسلامية ظهوراً أصيلاً في هذا الفن وإن كان قوله أقل تأثيراً بالإسلام وكتبه من غيرهم كشعراء الخراج مثلاً ، إذ كان من المقررات جريراً والفرزدق عشت عيشة مدوية تقرب من الحياة الجاهلية فيها قتراب ، ونسب ، ومناخه ، وإشادة بالأحساب لأسباب ، وإذكاء للحمية على تفاوت بينهم في ذلك . وكان الأخطان مسيحياً لم يكن كزعيميه في هذه الخاصة . وكان التأثير موعظاً بين قصدي لقراء ، أو أحكام الإسلام أو مسابقة روحه ، والفخر به . وإسكار به كالمسيحية وشعائرها ، ودخلت هذه المعاني في صلب النفايس طراً وهجاء أو فيما لا يسهما من نصيب ورداء . وكان دخولها يسو مهصوماً وأصحاً في عوس الشعراء أكثر مما رأيناها في شعر البعثة المحمدية حيثما كانت هذه السمات سطحية أو مصطلحات ترد على ألسنة الشعراء لم تخرج بنفوسهم عما لحنها ، ولأصالة المواهب الجاهلية عدم بحيث يصعب انتزاعها أو تغييرها تماماً

فيما رحمت نلتبس الشواهد على هذه الصاهرة وحدثناها كثيرة شائعة في شعر هؤلاء الفحول ، قال الفرزدق في صدر قصيدة له لامية : --

إن الذي سمكت لسماء بي لنا يما دعائه أعز وأطول

من قوله تعالى : « أألم أشد حنفاً أم أسماء نساء » دفع سمكتها بمواها<sup>(١)</sup>

صرت عنيك المكبروت رسيها وقضى عنيك به الكتاب المبر

من قوله تعالى : « مثل الذين انحسوا بين دون الله أولياءه ككش العسكيات  
اتخذت بيكاً ، وإن أوهى البيوت لباب العسكيات لو كانوا يعلمون » (١) .  
ويقول في قصة أخرى : -

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من الأعياء يوم القيامة  
من قوله تعالى : « ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون » (٢)  
ولست أعوذ بغير تقوى إذا لم تقعد عاقبات السراجم  
من الآية - « لا يؤاسدكم الله بالله في أيديكم ولكن يؤسدكم بما عقدتم  
الأيمان » (٣)

كما ثبت الله النبي محمداً على فترة والناس مثل النهاب ثم  
من قوله تعالى في المائدة : « أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا منكم  
على فترة من الرسل »

وهذه قصة القبل يستلها المردوق في هذه القصة معدناً عن الحاجة  
رطبياً (١) ومعها قصة ابن سيدنا نوح حين عصى أباه وقال : « سأوى إلى جبل  
بعضتي من الماء ، قال لا عاصم ليوم من أمر الله من رجم ، وحال يسها النوح  
سكان من المفرقين » (٢) -

هنا عشار الحجاج حين طعى به	بني ، قال : بني مرتقي إلى السلام
فكان كما قال ابن مريح - رتقي	بن جس من حشبة الماء عاصم
رمى الله شهابه مثل ما رمى	عن القصة لبيضاء دنت المحرم
جسوداً تسوق القيل حتى أعاده	هباءاً ، وكانوا مطر حتى الصراحم
نصرت كنصر البت إذ أساق فيه	إليه عظم المشركين الأعاجم

(١) من ٢١ : ٤١ . (٢) من ٣٨ : ٣١ . (٣) من ٤ : ١٩ .  
(٤) من ١٥ : ١٠ . (٥) من ١٣ : ٤٣ .

ورغم الفرزدق في حصرة الحسن المصري أن شعره مشتغل على أحكام فقيه؛  
فقد سأل رجل لحسن عن امرأة يعصها الرحمن في المدي وهي ذات روج؛  
أصبح له عشيها ولم يطلقها روحاً، وكان الفرزدق حاضراً فقال: أو ما سمعت  
ما قلت في ذلك؟ قال الحسن: فافتت؟ قال الفرزدق:

وَذَانِ حَبِيلِ الْكَعْبِ رَمَاحُ حَلَالٌ مِنْ يَتَى سَهَا لَمْ تُنْطَقِ  
ونحو هذه الحكاية ذويت في البيت السابق:

وستنأخود بلغو تموله إذا لم تعد عائدات الغرائم

ذلك غير الاصطلاحات الإسلامية الكثيرة الواردة في نقائضه والإشارات  
إلى مصر القرآن الكريم، كالصلاة والصوم والحب والبيع وقصة يأحوج  
ومأحوج والسامري، ثم ما لاس الإسلام من خلافة، وإماره، وسياسة، ومضربة،  
وفرش ومحوه، وإن كان تأثره هذا عتلياً أكثر منه قسبياً فإنه كان كثير التحلل  
من شعائر الدين حريشاً على حدوده متبهما حرماً.

وكان جرير أشد تأثراً بروح الإسلام وكان لاندحامه مع الأهل يحمل على  
المسيحية وينكر شعائرها، فقد أشار أصلاً إلى قصة أصحاب القيل حين أرادوا  
هدم الكعبة:

لَمَّا رَأَوْا حَمَّ الْقَدَبِ يُصْبِهِمْ صَارَ الْقُؤُورُ كَقَفْرِ الْأَصَالِ

ورمى الفرزدق والبيث بالدرد إذ لا يقرآن سورة الأسيار

إلى التبعث وعبد آل نقاعيس لا يدرآن بسورة الأحبار

وهي قوله سأل: «بأيها الذين آمنوا، اتقوا بالحقود»<sup>(١)</sup>.

واقرا رثاءه ووجهه تحت روح الإسلام ميعرة محبته ودعواته واضحة :  
 فحراك ربك في عشيرك نظرة وسى صدالك مبدعك مبدار  
 وتنت فني يد علك في كثرة ودور النائم من نيك صعد  
 كانت مكرمة المشير ولم تكن يحشى عوائل أم حررة حار  
 ولقد أراك كسترا أهل مطر ومع الجمال مكية ووقار  
 والريح طينة إذا استنقتها والبرص لا دين ولا خوار  
 صدى للآفة الذين نجى وا والصالحون علك والأبرار  
 وعليك من صوات ربك كلما أحب الطحيج ملكين وعاروا<sup>(١)</sup>

هذا شئت مع الأهل شمع عبيته وشما نرد من خيفة  
 قبح الإله وحوه نعل كفا شمع الحجاج وكروا إهلا لا  
 عبدوا الصليب وكذبوا محمد وعبرئيل وكذبوا ميكالا<sup>(٢)</sup>  
 وسر بها في نيسة أخرى فقال :  
 أفبصليب ومار سرجس نقي شهداء ذات كاتب جمهور<sup>(٣)</sup>  
 وقال :

ماليكم حكم ترضى حكومتهم في اسدين ولا مستشهدين شار  
 قوم إذا جموا حما لحظهم صرخوا لقوس وحجوا غير أربار  
 لم تدبر أمك بالحكم الذي حكتم إنسها سكر من ذبا الهوى  
 تعلى لحايعن والعول الذي كانت في حاوي باوى ردوم الليل بخمار<sup>(٤)</sup>

(١) الخامس من ٨٤٢

(٢) السد من ١٤٢

(٣) الخامس من ٨٤٢

(٤) السد من ٩٢٥

وقال :

فصيت حربة معشرهم يشهدوا	واقف أن محمدًا رسول
تبعوا الصلاة ما كبر عن الهدى	وللهي عن القرآن صل
ينص الكتاب على الصلي وأهله	ولكن مبرر آية قول
إن النبوة والخلافة والهدى	رغم لتعصب في الحياة ضويل
حالفهم سر السورة فاحصوا	بحري الحية والدليل دليل <sup>(١)</sup>

ويس من المقول أن يسحو الأخطل من تأثير الإسلام وكنانه الكريم وهو يأخذ عن هذه الأمة التي هدس القرآن ، ويحيى في سنة إسلامية فأحد دليه أنظار دياه ، ويتلاحى مع رملاء ملهى ، ويميش في ملاط علهاء الإسلاميين ، وسكاد سكون كرميه بولا أصل عقيدته لسيحيه فدخلت في شعره الأله وظ والسعاف الإسلاميه مذحاً وهجاء في السياسة والعصية ، من ذلك قوله في مدح عبد الملك من تقيصة :

إلى يمام تهادينا بوامله	أطعمه الله فبيهاً ، انظر
الحائض النحر والميمون طاره	خديعة الله يستدق به المظر
في تبعه من نريش يعصون بها	ما إن يوارى بأعلى سها النحر
حشد على الحق عيانوا أضاف	إذا ألفت بهم مكروهه صدر

ومكدا محمد في سائر الايات كبيراً من معالم الإسلام وشئون حكومته الأموية ، ويقول لى أسد :

في حيت كتافكم لبسوة	وأسهمكم قد أسكرتها اندار
---------------------	--------------------------



والحق أن الأخطل كان مضوراً بهذا المحيط الإسلامي فكان ينصر فيه  
ويتدبر فيه ، حتى صغت الصبغة المسيحية في شعره لولا أنبيات دائرة نعداً أرضاً  
أمراً حكماً لهذه الحياة الإسلامية : —

ولستُ بهائمٌ ومصرن طوعاً      ولستُ ما كُتِل لحم الأصاحي  
ولستُ قائمٌ أبداً أنادي      كمثل القير حتى على الفلاح  
ولكني سأثرهم — شولا      وأسعد عدد مشدح الصباح<sup>(١)</sup>

وقد معة عن مهاجرة الإسلام هذه الحكومة الإسلامية التي تظله وتحميه  
كما معة عن مهمجة مصر أنها أصل فريش والأسرة الحاكمة وهكذا رأس الإسلام  
يبدو في النقائص معطهر شتى عردة وعكسية وكان مهوره من أمراً طبعية ليس  
منه مداس .

٢ — وهناك ظاهرة قد تبدو غريبة في هذه البيئة الإسلامية القوية هي  
الإلحاش في المحاد والإقباغ فيه إلى درجة تشبذ منها النوس ، وتسكرها  
الأخلاق العاصية ، والتعاليم الدينية ، وتستحي الأاسة أن تردد نصوصها وإن كانت  
الدراسة العلمية والتاريخية مصطوره أن تقارن كل شيء فيه حتى لا يوتها عصر  
من مقومات هذا العصر لأدنة والاحتجاجية ، وكانت هذه الملاحاة والمناقصة من  
كلا من لشاعرين هي النوع في هتك حرمان الآخر ، ومهش أعراضه ، ولشجيع  
محداره ، خطأ أو تحيلاً واحتراء حتى لتعد هذه الصور خطوة حرة ، وأمراً  
عربياً في ظل الإسلام لم ير الخافه مثله أبداً إلا إذا صحت أدبات مدسونه زهير  
ابن أبي سلس ، على أنها إذا صحت كانت تشاداً أدبياً في ذلك العصر القديم ، أما

في هذه الفترة فكانت المناقصة الحديثة عسراً هجائياً أصيلاً ولا سيما بين حرير  
والفرزدق . وإذا لاحظنا بعض النقاد الأمويين خطر عرن عمر بن أبي ربيعة على  
نساء الحجاز إذ دأب فلا شك أن هذا الفحش العراقي كان ممة شائعة يستحزى  
منه النساء والرجال جميعاً كان خطر الغزل العسري ناشئاً فيما أرى ، عن أنه  
يرفض عرائر المرء ، ويثير شهواتها ، وعري الرجال باللهو والعمى . وكان خطر  
الفحش الهجائي ناشئاً عن تصوير المورثات ، واحتلاق الشععات ، والإلحاح في  
وصفها ، وسرد تفاصيلها بلغة مكشوفة ، وأسلوب وقعي ، ليس أسلوب المحافظ  
في البز شيناً بحاله ، بعد قبيحاً شديداً ، كان عمر يحس المرء إلى رجل ، وكان  
المحافظون يمحسونها إليه ، وقد نال فحش أخت العريق وأم حرير من ذلك أدى  
كثير . وإذا رمزنا إلى شيء من شواهد ذلك ، وعلى من أراد تبين هذه الصورة  
رجع إلى دواوين الفحول ونقائصهم فيها حقائق ما وصفنا ، هذه أم حرير يقول  
فيها الفرزدق . —

أرى تجزيك أن أمك لم تكن إلا اللئيم من الفحول تفضل  
فبح الله مفرق في طلبها منها خرجت وكنت فيها تفضل  
شفت بغير أيك هي حينة وها إلى قمر لمفرق يصل  
يسكني على من الديار وأمه تلو نصب العبير . ونسئل<sup>(١)</sup>

وهذه حقة امرأة من عذبة من بر نوع قول فيها الفرزدق : —

وقلت تفرجني فمت لها اركي يا بني أت وما حمت الأسفل  
وكشفت

وتركت أمك باحرير كُنْها  
وكأني . . . النباح قنبيل<sup>(١)</sup>  
ويقول في ساء بي كليب : —

سُوذُ المحاجرِ مَسِيءٌ سَائِبٌ      من كُتُومِهِنَّ غَيْرَ حَلَالٍ  
يموسِ مَحْلَطُ الظلامِ كما عوت      حلفِ انبيوتِ كَلابِها اِفْضالِ  
يرفعن أرحلهن عن معروكة      من الرقوغِ رَحِيبةِ الأحوالِ  
تَلْقَى . . . . .  
يَسْتَعْنِ . . . . . الإيزال<sup>(٢)</sup>

ولم يكن حرير دون صاحبه مدهة بل كان أشد حشا وأدع في الإنذاع  
وربما شأ ذلك عن تكالب الشعراء عليه ، وهوان حبه ، وشدة إعجاله ، حتى  
تولد في نفسه ما يدعى ( سُرْكُتُ النقص ) وحار لا يحتمل من أحد غمراً ولا مسة  
فإذا هاجه شاعر ، أو أعان عليه شخص ، أو قدم ناقد أشب فيه جرير محاله  
ونهب عرصه ، وشتم محاربه أو ابدع له منها ما شاء حياله الخصب ونصويده  
المجيب      أنظر إليه يهاجم القرردق من ناحية ( حشن ) -

وأفأك عندك الزبير على مني      ومحر حشكم مذات الحرم  
يات القرردق يسحير لعمري      ومجان جعش كالطريق المجل  
أست حشن يد يحرك برجلها      وللقرى يدوسها يثقل

تهوى اسمها ومول بال محاشير  
لو أمك بعد أكل حريرها  
في مُرَدٍّ عَمِي كَانَ . . .  
وَسَقَتْ مُعَيْتَهَا كَعَيْنِ الْأَقْل  
لَعَدَتْ مَثَلِ عَوَاسِي لَمْ تَعَلِ  
حَلَّ الْجَارَةِ أَوْ طَرِيقُ الْعَصَلِ<sup>(١)</sup>

ويقول في بني جرارة : —

إِذَا مَا كُنْتَ مَلَكًا . . .  
وَلَا تَمْنَحْ مِنْ أَرْبِ لِحَامِ  
وَأَنْ لَا تَبِ صَدِّي . . .  
فَلَا تَعْدِلْ . . . بَنِي خِرَارِ  
سَوَاءٌ دُونَ الْعَامَةِ وَالْحَمَامِ  
فَكُلُّ رَحَالِمٍ رَحْبُ الْخِمَارِ<sup>(٢)</sup>

ويقول في رَهْطِ الْمُرْدَقِ : —

فَبِجِ الْإِلَهِ بَنِي عَصَابٍ وَيَسُورِ  
مِنْ كُلِّ آلَةٍ الْمَوَاحِرِ تَنْقِي  
فَامَتْ سَكِينَةً لِلْمَجُورِ وَلَمْ تَقَمْ  
وَدَتْ سَكِينَةً أَنْ مَحَدَّ قَوْمِهَا  
بَنَاتِ الْحَرِيرِ هُنَّ كَالْأَحْقَالِ  
يَمْحَرُّونَ كَخَزَرْدِ التَّمَالِ  
بَنَاتُ الْخَلَقَاتِ يَسُودَةُ الْأَعْدَالِ  
كَانَتْ سَوَارِيهِ أَيْوَدَ يَسَالِ<sup>(٣)</sup>

وكان الأخطل دون صاحبه في هذا النوع من النسب ، وعلى مرجع ذلك خشته أن يهاجم ساء المسلمين في دولة إسلامية برعاه ، أو يخلط مدائحهم في الخلفاء بهذا السباب ، أو يثورط في شيء لا يلائم طبعه هفت في شعره هذه الصور القبيحة وعدنا نتمثل على نحو قوله في حرير : —

إِذَا كَانَ مَرَلَتْ الرُّوْتُ مُعْجِزًا  
جَاءَتْ بِهِ مُعْجَلًا غَيْثٌ سَامِسِ  
بِأَنَّ الْمَرَاةَ بِأَحْلَى مَخْضَارِ  
مَنْ دَى لَهَا خَهْمُ الْوَحَى كَالْفَارِ

(١) النفايس من ٣ ، ٢٠ .

(٢) (٣) من ٢٨١ .

(٣) نفس المرجع من ٢٤٩ .

أَمْ لَيْسَ بِمَحَلِّ الْحَبْرِ مُقَرَّرَةٌ أَذْثَ لَهْجِي لَيْسَ الْعَمَلُ شَعَارٌ<sup>(١)</sup>

وعلى نحو قوله في أبي عذابه من يرجع : —

ثُمَّ الْإِيَابُ إِلَى سُـودٍ مُدْنَسَةٍ لَا يَسْتَمِينُ إِذَا مَا اسْتَكْتَبَتِ الْقَرَارُ<sup>(٢)</sup>

ونحو قوله : —

فَلَا يَدْخُلُ سِرَتِي بِي كَثِيرٌ وَلَا تَقْسِرْتُ لَمْزَ أَسَاءَ رَحَالَا  
تَرَى فِيهَا وَامِعَ مَرَاتٍ بِكَذَنَ . . . بِالْحَقِّ أَرْجَالَا  
قَصِيرَاتُ الْفُطْطِ عَنْ كُلِّ سَبَرٍ إِلَى الشَّوَارِثِ مُسَبِّحَةٌ عَجَالَا<sup>(٣)</sup>  
وَقَدْ أَذَى ذَلِكَ إِلَى تَبَيَّنَ أَشَدَّ مَا هَجَيْتَ بِهِ كُلَّ قَبِيلَةٍ أَوْ عَائِلَةٍ ، فَقَدْ رَوَى

عَنْ أَبِي كَلَيْبٍ رَعَاهُمْ أَهْمٌ لَمْ يُهْجَوْا شَيْءَ أَشَدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ قَوْلِ الْبَيْهَقِ :

وَكُلُّ كَلْبِيٍّ صَبِيحَةٌ وَجِيهٍ أَدْلُ الْأَقْدَمِ لِلرَّجَالِ مِنَ الثَّغْلِ  
وَكُلُّ كَلْبِيٍّ يَقُودُ أَمَانَةً لَهُ حَاسَّةٌ مِنْ حَيْثُ نَهَرَ بِالْحَنْتِ

وَرَعَيْتَ سَوْءَ مَخَانِعِ أَهْمٍ لَمْ يُهْجَوْا شَيْءَ أَشَدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ قَوْلِ حَرِيرٍ : —

وَتَرَحَّرَ حَانَ عَادَةِ كُلِّ مَعْدٍ مُسَكَّتٍ يَسَاؤُكُمْ بِعَسِيرِ مَهْوَدٍ

وَفَالِ حَرِيرٍ : مَا هَجَيْتَ شَيْءَ نَطَّ أَشَدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ قَوْلِ الْأَحْطَشِ . —

مَا رَأَى نَبِيًّا وَنَاطُ الْحَيْدِلِ مُعَصَّةً وَبِي كَثِيرٍ رِبَاطُ الدُّلِّ وَالْعَارِ

قَوْمٌ إِذَا اسْتَبَحَّ الْأَصْيَافُ كَلَّتْهُمْ قَالُوا لِأَهْمِهِمْ . بُوَى عَلَى أَسَابِرِ

قَالَ حَرِيرٌ : لِأَنَّهُ هَجَانَا مِنْ وَجْهِ شَقِيٍّ : أَمَا أَحَدُهَا فَإِنَّهُ حَمَلُ أَمَّا حَادِمَانَا ،

(١) تَقَالِيصُ حَرِيرٍ وَالْأَحْطَشِ ص ١٣٩ . (٢) نَهْجُ الْمَرْجَمِ ص ١٦٥ .

وأما الثاني فأمرنا إياها أن تطلعي النار من صيف يتنود بها ، والثالث أن تفتح . .  
والرابع يحمل يقري . ورغم العرردق أنه لم يهج شيء قط أشد عليهم من  
قول جرير : -

ودتْ سُكينةُ أن مسعدَ قوبها كدت سواره أبوز رعل  
قال العرردق : والله ما دعتْ مسعداً قط إلا ذكرتْ حدا من قوله إذا  
نظرت إلى سواره<sup>(١)</sup> . وكان جرير يعون عن قوله في بني تغلب : -  
والتملعي إذا تمسح للقرى حاك استه وتمش الأمثالا  
قلتُ لهم بيتاً لو طعن أحدهم في استه لم يحكها ، وما قال جرير في  
بني عير : -

فصّر الطرف إنك من سبر فلا كعباً لمت ولا يكلاما  
قلوا : والله لو دينا أنا اعتدنا مملأ ك .

٣ - هذه الواقعة وذلك المجهء العاري المكشوف بدا في عدة مطهر : في  
هذه الألفاظ المفردة التي يدل على معانيها دلالة حقيقية ساعرة لا رمز فيها ولا كناية ،  
وهنا رأياً منه في شر الحافظ ، وهي كتب الحيوان خاصة ؛ فقد وجدت هؤلاء  
الفحول يؤدون العورات بألفاظها الحقيقية دون موارد بل يختارون من أسمائها  
أدناها على الفحش وأقربها إلى الابتلال .

وفي الصور تمد العرى والسمور شيعاً قبيحاً حسياً كما رأيت الأحنفل يصف  
سوة كليب ، وكنول جرير : -

رَبَّتْ أَيْ الْأَحْيَاءُ وَهِيَ تَتَوَلَّى عَلَى الْجَسَدِ بِرَحْمَتِهِ عَمَّا لَا  
تَهْلُ الْخَبْرُ بِخَرِجٍ أَحَدُهُمْ وَنَا كَوْنُهَا مَوْلَاهَا مَدْلَالًا  
مِنْ مَوَاجِدٍ عَلَى الْمَشَقِّ وَنَا رَجْعُهَا وَلَا إِجْدَالًا<sup>(١)</sup>  
وَكَقَوْلِهِ سَابِقُ

وَالْعَبْدِيُّ بِهَا تَصَحَّحَ لِقَائِي ذَلِكَ اسْمُهُ وَتَنَبَّأَ الْأَمَلُ<sup>(٢)</sup>  
وَكَاثِلَةُ الْوَأَقْفَةِ تَذَوُّ أَحْيَاءَ كَثِيرَةٍ فِي لَمَعِهَا الْفَرْدُفِ الْبَحْرِ إِلَى  
عَرُوسٍ لَهَا مَعْرِفَةٌ مِثَالُ بَيْتِ حَامِرٍ مِنْ كَلَامِ رَمَا يُهَيِّجُونَ فَمِنْ أَحَدِهِمْ  
مَعَاهُمْ فِي قَمِيذِهِ لَتِي تَقُونَ فِيهَا

وَتُنَشِّتُ دَا الْأَعْدَاءَ تَعْرِى وَجُوهَ بَيْنَ الشَّامِ رَمَاهَا وَصَوْرَهَا  
بَيْنَ أَوْ تَرْكُ عَلَى الْأَرْضِ حَبِيَّةٌ وَلَا تَأْتِي إِلَّا تَأْتِي عَمُورَهَا  
تَوَلَّى سَفَا لَا بِي نَحِيرُ وَدُورًا نَصْرُ وَأَحْمَالُ السَّرُّ قَسْبُورُهَا  
وَمُنَشِّتُ كَلْبِ أَيْ تَحْمِلُهُ قَدَّوَى إِلَى وَتَأْتِي الْحَرْبُ عَلَى قُدُورِهَا<sup>(٣)</sup>  
وَمَعَ هَذِهِ الْوَأَقْفَةِ كَانَ مَعَهُ خَيْلٌ خَصِيبٌ سَكَّرَ الْعُصُورَ وَوَسَالَحَ فِي  
الْعَارِ ، وَبَحْرُ الْوَقَائِعِ وَخَوَادِثِ عَيْرَ آهٍ مَا يَرْسُكُ فِي سَبِيلِ ذَلَالَةٍ مِنْ كَدَرِ  
وَسَهْنٍ ، فَمِنْ اعْتَرَاكَ حَرْبُ مَصْلَاحٍ ( جِغْفَى ) وَتَغْنَاهَا خَدُّهُ شَعْبُهَا ، وَعَرَصَتِهَا  
عَرَصًا وَبِيحًا ، وَبِحْدِ الْفَرْدُفِ بِخَفَرٍ قَصَصًا عَرْمِيَّةً شَقِي كَسَالَتِ الْقَصَّةُ الَّتِي وَصَفَهَا  
عَلَى مَرَى الْقَبَسِ ( دُرَّةٌ حُلُحُلٌ )<sup>(٤)</sup> وَقَصَّةُ رُوحِهِ حَذَرًا بَيْتِ رَيْقِ سِ سَطَامِ  
أَبِ قَيْسِ الشَّيْبَانِي الَّتِي تَزَوَّجَهَا عَلَى الْبُورِ وَمَا انْتَهَتْ بِهِ حَيَاتُهَا مِمَّا شَبَّهَ  
( لَدَرْمَا )<sup>(٥)</sup> وَفَدَّ عَسَمَتْ فِيمَا مَعَى قِصَّةَ حَمْنٍ وَأَبِ حَدَثَ سِيرٍ لَا حَمْرَ  
بِهِ وَلَكِنْ انْظُرْ كَيْفَ صَوَّرَهَا حَرْبُهَا ، وَأَطْلُبْ فِيهَا ، وَأَكْثَرُ مَسْأَلَتِهَا ،  
وَشَعْبُهَا .

(١) «أَخْبَرَنَا حَرْبُهَا وَالْأَحْمَالُ مِنْ ٢٩٥» . (٢) «بَيْنَ الْمَرْجَمِ مِنْ ٨٩» .

(٣) «تَقَامُ مِنْ ٩٢» . (٤) «مِنْ ١٠٥» . (٥) «بَيْنَ الْمَرْجَمِ مِنْ ٨٣ - ٨١» .

سِيمُ غَزَزَ جَعْنِي وَاحْبَبْتُمْ      أَلَا كَمَا لِمَعْرُكَ بِالْحَبِيبَاتِ  
وَقَدْ دَمِيَتْ مَوَاقِعُ رُكْنَيْهَا      مِنَ الْقَتَالِ لَيْسَ مِنَ الصَّلَاةِ  
نَمْتُ لِلَّيْلِ نُسَقُ بِسَكْنَاهَا      كَذَابِ الْقُرَى نَعْبُ بِالْكَرَامِ  
وَحَطَّ لِشَقَرِي هَاهُنَا قَرْنُ      عَلَى مِ الْفَقِّ وَالْإِسْلَامِ عَاتِ  
تَنَادَى عَالُ وَبَى عَقَبَالِ      لَقَدْ أَحْرَسَتْ قَوْمُكَ فِي الْمَدَاةِ  
وَجَدْنَا نِسْوَةً لَمْ يَ عَقَالِ      يَدْرِ الْفَقُّ أَغْرَاضَ الرُّمَاهِ  
غَوَانٍ هُنَّ نُحْتُ مِنْ جَهَرِ      وَأَحْسُ مِنْ سَاءِ مُشْرَكَاتِ  
وَسُودَاءُ الْخُرْدِ مِنْ عَقَالِ      نَبَايِعُ مَنْ دَا خُدَّهِ وَهَاتِ<sup>(١)</sup>  
وَكَانَ هَذَا رَدًّا عَلَى مَا صَوَّرَهُ الْفَرْدَوْسِيُّ نِسْوَةً بَنَى كَلْبِ وَأُمَّ حَرِيرِ  
إِن يَقُولُ -

جَرَعَتْ إِلَى هَعْدِ بَنَى سِيرِ      وَحَلَمْتُ سِتَّ أَمَكِ لِلرُّمَاهِ  
فَأَبْصَرَنِي وَأَمَكِ حِينَ أَرَمِي      مَتَّقِي عَجَابِ بِالْكَفَرَاتِ  
وَتَمَى نِسْوَةً لَبَى كُتَيْبِ      بِأَفْسَافِ الْأَرْقَةِ مُقِيمَاتِ  
وَمَا سَكَا بَشَتْ حَدِيثًا      بِأَحْسُ سَاءِ شَرِّ الْبَاتِ  
مَآخِرَ خَيْبَاتِ لِلْأَفَى      شَيْعَانِ وَهْنُ عَيْرُ مُحَنَاتِ  
يَبْمَنَ فَرُوجُهُنَّ نَكَلُ الْبَلَسِ      كَيْفَ السَّوْنِ خُدَّ بَنَى وَهَاتِ  
تَحَالُ نُصُورُهُنَّ بِنَ الْبَحْتِ      عَلَى رُكْنَيْنِ مَحْوَاتِ  
أَبُورَ الْخَيْلِ لَقَدْ سَفَطَتْ حَصَاهَا      بِأَطْرَافِ الْمَآوِرِ لَاحِبَاتِ  
كَيُوزْنَ وَهْنُ أَرَمِي مِنْ قُرُودِ      وَأَحْسُ مِنْ نِسَاءِ مُشْرَكَاتِ<sup>(٢)</sup>



٥ - لحيل إلى الاستقصاء ، وحشد الأيام والحوادث والأسماء مما جعل  
 للقائض سجلا تاريخيا لصعات القبال وأيامها وحوادثها ورحاها مشهورين  
 وما ألم بحياتهم من مواقف كريمة عجيبة أو وصيفة ذليلة ، وقد أشرنا إلى ذلك في  
 الفصلين السابقين ونحن نرجع من القائض ، وكان ذلك أمرا طبيعيا ، فكل شاعر  
 حرص على أن يحشد في جيب قومه نصائدهم وأيامهم ومواقفهم وأحاديثهم وأن  
 يصنع بحوارها مثالب حممه وهراثم رهطه وبحارهم وجيوشهم إلى غير ذلك  
 بما تقتضيه مراقب التحدي والصدور وكان عليه أن سكتني بالإشارات السابقة  
 ولكم نلمح ما بعض الشواهد الحزنية حذمه هذه الدراسة لقبه ، قال جريري  
 بنى صه أحوال القردوق : -

ياصب قد فرغ يميني فاعصروا	طلقا وما شعل القيوب شمالي
ياصب على أن نصيب موسى	كورا على حسن درهط بلال
ياصب إلى قد طمحت بحاشعنا	طبعنا بريل كجامع الأوصال
ياصب ولا حيلكم ما كسم	عرصا نسي حين جد نصالي
ياصب إنكم البكار وإسي	منحبط فطم يخاف صيالي
ياصب غيركم الصم وأنهم	سبع إذا عد الصم موال
ياصب إنكم يستفد جشوة	مثل البكار ضمنها الأعمال
ياصب إن هوى القيوب حنكم	كصلال شعبة أعر الدجال <sup>(١)</sup>

وهكذا أخذ يستقصى جرير مثاب صبه وينظمها في هذه القيمة الطويلة ،  
 وقال الفرزدق في سبيته مشهورة يسرد من أيام وحوادث -

ريوم حبل الطل فيه لصامر	مصنعة تفأ شئون الجاهم
فنهني يوم للبريكين إذ ترى	بو عامر أن غام كل سالم

ومن يد أحي مُصلِّلٌ من مالك  
 ونحن صرنا من شُتر من حاله  
 ويوم ان دى سيدان إد هورت به  
 ونحن صرنا هامة من حوله  
 ونحن قلنا بى فسيم وداكت  
 ونحن قسما من قدامة رُسّه  
 وعمرأ أبا عوف تركى نلتقى  
 ونحن تركنا من هلال من عامر  
 لهما نجر حيث سُدت عيهم  
 ونحن قسما من قصير رماحنا  
 على قُرْزاي رَكُوص لمرأه  
 على حيث تفتقه أمّ الصالح  
 إل الموت أسجد الرمح الصوانم  
 ريد على أمّ الصرح الحوانم  
 نجر بنا ركض الدكو الصلاد  
 صمدع عني بهوجه صدفم  
 من الخيس في ماء من القع فارتم  
 نمان كمال للصور الفسيم  
 نمترك من رماها المزاكم  
 وكى إذا يثين عور حوانم<sup>(١)</sup>

ويأخذ الفردى في ذكر رجاله الأعداء في هيضه اللاميه وعيرها واجداً في  
 فلك مدد حصياً ، وممرأ عر صاً ، وحلالا عالياً . -

نقا رُدرةً مخنبره  
 نلحون بيت محاشع وإذا احتبوا  
 وإذا دعوت بى فسيم حامى  
 وإذا ارباع جاني دُفعها  
 هذا وفي عدوي حُرْزومة  
 وإذا الراحم بهرُوم تخاطروا  
 ومحاشع وثو الفوارس مَشْشُ  
 برزوا كأنهم الجمال المثل  
 نجر له اسعد الذي لا يحد  
 موحاً كأنهم الخراد المرسل  
 صمد مذكها رماف عيطل  
 حوى مغلبه عرّه لا من

(١) بر ٢٨٥ ، راجع بر ٢٣٢ و ٢٨٢ و ٦٠٧ و ٦٢٤ و ٦٢٢ و ٧٢١ و ٢١٩ و ٢٥٢

وإذا مدحتُ ورأى يمشى بها — عيانُ أو غُدى المفعول وجهدل  
 الأكثرون إذا عدَّ حصاهم والأكرمون يد مُعد الأول<sup>(١)</sup>  
 وكذلك عدد هذه الشراء يد أودثوه نشر<sup>(٢)</sup> و قول جرير :  
 أسو طيئة بعد لول هو رسي و هو حصاهم وذلك ما م شدت  
 ويد عصت ربي ورائي بأعصى أمه حذتني كحجر الحصى  
 عمرو وسعد و فردق فيهم دهر الحوم وإحباب الأهل<sup>(٣)</sup>

٦ — وإذا كانت الدافضة ضريبة العهد ، كثيرة العدد ، فإنها تسعد المعاني  
 لسرعته وتسخر في حيث يفرع الشعر ، ما في حُصصهم في عدد ليس منها ، لذلك  
 عمدوا إلى التكرار ، وترديد المعاني ، والأيام ، والأحداث ، فالأحطل يكرر أيام  
 قومه على قس ، وما تردد دم ، ومثاب كليب ، والفرردى يعمل ذلك ، لأيام  
 والرجال . وأما جرير فقد لاحظ نقد بحاجة على الفرردى على الزبير ، وحصى  
 والتقيود ، والرى ، وسقى من مدسه ولسف وكثهم عادو ذلك قصر في  
 مدته وصيغته في محله ، وقد أشار إلى الأثر إلى ذلك ونقشه في لنسب النائر  
 ( ص ٤٩٠ بلاق ) . كذلك ردد مع الأحطل النحر ، والنكمر ، والجرى ، وقدارة  
 سورة نعب ، وهرائم وحظم<sup>(٤)</sup> .

يقول جرير في نقيضه —

فلو أية حذت كال هوى هم قوم الفرردى ما سحره

(١) « غامس » ص ٢٣٨

(٢) « ص ٢٢٤ »

(٣) « ص ٢٠٠ »

(٤) راجع نقض جرير ، الفرردى ص ٣٧٢ و ٢٥١ و ٣١٨ و ٣٩٥ و ٤٢٩ و ١٨٠ و ١٨٢

و ٥٩ و ٥٥٣ و نقائس جرير والأحطل ص ١٧ و ١٢٥ و ١٧٤ .

عقل القين' بيد كاح ليلي      يُصبر على مبالكم الشراراً<sup>(١)</sup>  
ويقول في أخرى ، —

لاقيت أعينَ والرَّبِّ وحشاً      أعددنَ عُربةَ عليكِ يقال  
ودعا الرِّبَّ بحاشاً فترمَّتْ      للمدر الأم آف وسيل<sup>(٢)</sup>  
ويقول للأخطال في قومه : —

عبوا الصليب وكذبوا محمد      ونجبرئيل وكذبوا ميكالا<sup>(٣)</sup>  
ويقول في نقيضة أخرى : —

أما الصيب وما رَ سَرَّحِينْ تَقْنِي      سَهَاءَ ذَاتِ كَنَائِبِ جَهْوَراً<sup>(٤)</sup>

٧ - وإذا كان الفجر والمجدد أهم فنون النقائص فقد عب على لقضائده  
أولاً ، ثم وردا فيها محتطين ثانياً بحيث تحد الأبيات المتجاذرة جامعة بين القيين  
حون فصل أو تسبق ، بل تحد البيت الواحد يجمع بين العيين ، وذلك لأن  
الفرردق مثلاً يفخر نسيم ويهجو بي كليب ثم يصع ما أثر بعيب وتقيم أمام منال  
قيس ويروع ويهرس المعاني معاً ويورن بينها ، وكذلك جرير يمدح يربوع  
وقيس يهجو نسب ودارما ، ولأخطال يخلط بين الفجر وقومه وهجاء قيس  
وهكذا . ثم رأينا فيما مضى أن الأخطال كان يحسن تقيم قصيدته وتصميمها أحياناً  
فيتأثره جرير في ذلك ، كالرائية التي مدح بها عبد الملك ، ونقصها عليه جرير .  
يقول جرير للفرردق في مصرع قتيبه : —

صبرك أدى للخليفة عهدَه      وعبرك حطى عن وُجوه الأهارنم

(٢) من ٢٦٠

(١) من ٢٥٣

(١) من ١٣٥ .

(٢) قاض جرير والأخطال من ٨٨ .

هَلْ وَكَبْأَ حِينَ حَارَتْ مُحَاشِعُ      كَتَى شَتَبَ خَذَعُ الْعَتَةِ الْمُحَاشِقِ  
لَقَدْ كُنْتُ فِيهَا يَا مَرْزُوقُ نَبِيًّا      وَرَيْشُ الدُّنَايَ تَابِعُ الْقَوَادِمِ  
أُدْأِفِعْ عَنكُمْ كُلَّ يَوْمٍ عَظِيمٍ      وَأَنْتَ قُوَّاحِي سَيْفِ السَّكَوَاتِ  
أَحْسَنًا وَفَخْرًا يَا بَنِي زَيْدٍ أَسْتَبَا      وَحَسَّ نَشَبَ الْحَرْبِ شَبَابُ الْمَقَادِمِ <sup>(١)</sup>

حمر ير سوع ، وهجاء المحاشع ، وفخر نابية ، وهجاء ، ثم حمر في خمسة

### أبيات

وهذه الصورة عبر لارمة بهذه اللفظة ، فقد تحتج أبيات الفخر وحدها ثم أبيات الهجاء وحدها . ولكنك نحر أبيات فخر ، فآبيات هجاء ، فآبيات فخر ثم عودة إلى الهجاء وهكذا . وقد نجد سبباً وقصصاً حلال ذلك أوفى ديباجة القصيد ولكنك سبب قوى من الفخر والهجاء بل قد تكون أحدهما نوعاً من التقائض أيضاً كما قد نسا .

٨      وكانت الجرلة هي الطامح الغالب على لقائض الأموية ، وإذ كانت الجرلة تقاس برذالة والإسفاف الإهني فقد نما شعر هذه المصنفات من هذه الرذالة ووراد فحمة وقوة شتت عن طبيعة الفخر والهجاء وعن شخصيات الشعراء ولحنهم التي طغت دروتها في الشعر العربي على عهد الأمويين . ويمكن تبين هذه الجرلة إدارته بين اللسانين وبين الشعر العربي والشعر السياسي في هذه الفقرة ذاتها ، فقد امتار الغزل بآلفة الجرلة ، وامتار الشعر السياسي بالسهوة والوصرح ثم القوة أحياناً ، وكان لهذه الموضوعات أثر واضح في أساليب الشعر وعبارته وصوره <sup>(٢)</sup> ولكن يلاحظ

(١) سقائس ص ٣٦٩ .

(٢) راجع تاريخ الشعر العربي المؤلف في مواضع حوامه العمة . وكلام الأسلوب للزلف أبي في مثل : نالاب أساليب الشعر

بحسب ذلك أيضاً أن هذه الحراثة كانت من طبع حرير والعريدي والطرح  
وغيرهم ، ومن صفة الأخطى وعنده الشعر ، شبه في ذلك شأن رهير وبه  
والخطية من قاعاً ، بدون قصيد في أنه ، وقصد ، وحكام وهذه الملاحظة  
عابية فلم يحل شعر الأخطى من طبع كما يدعى شعر أصعبه من جهد ومثاق<sup>(١)</sup>  
وعلمنا لا يحتاج إلى الاستشهاد بهذه الخاصية فكان شعر القنص شواهد على  
ذلك ، تحدد ذلك عند العريدي في من قوله . -

إن الذي حدث السماء في لساننا      قد دعاهم أمراً وطون  
يقف سم لنا للمليك وما في      حكم السماء فانه لا تسفل  
أحلام تزن الخيال دراية      وتحالاً حياً لا ما يحل  
فادفع بكفك إن أردت بناءما      تهاش في المحل مشهل بحال<sup>(٢)</sup>  
وعند حرير في محو قوله

ألم نحن قد علمت مقدس      عداهم للزوع جدر في نارا  
وأصرب السيف إذا بالاقب      هوامى الخيل صديقة حرارا  
وأحمد في القري وأعرى بصراً      ونمى حابياً وأعرى حاراً<sup>(٣)</sup>  
وصفة الأخطى طائفة جداً في رأيها التي أشبه حوليت رهير من أبي سمي  
ومها قوله .

حشد على الحق عيه ، هو الخائف      وإن أمتهم مكروهة صبروا  
لا يستقل دور الأضغان حريرهم      ولا يمدح في عيادهم حور

(١) كرايم القنص ص ١٢٢      ١٢٢ عن حرير و - ١٢٢ - ١٢٢ عن القنص و - ١٢٢  
حرير والأخطى ص ١٢٢      (٢) الثنائس ١٨٢      ١٨٢      (٣) ص ١٢٢

شمس' المدد حتى استعادهم وأعظم الناس أسلاماً بإدقادهم<sup>(١)</sup>  
 ٩ - ومن ثمة المعنى يحتاج إلى ملاحظة خاصة ، وبها أقصد بالمداد هنا  
 الأفكار والمعتقدات النظرية والواقعية ، فإلى أى حد تصح هذه الأفكار التى  
 دارب فى العناصر الأموية ؟ وهل كميها تكفى من هذه الدواوين الصحية ؟  
 وإذا كان هناك اختراع وفكر ، فهو محور ذلك فى هذا الباب ؟ أما عن كميها  
 فقد قدس من فدى إليها كمت قديمة فاصطر اشتراء إلى تكررها ، نعم إن هذا  
 التكرار كان فى صور مختلفة أحياناً ولكن صور صاحب عن اسوع تكافى  
 والتجديد المقبول<sup>(٢)</sup> وأما عن صحة هذه المعنى فقد رأيت تحريراً مثلاً من جعتن  
 مير حق ، والعرفى - مع أم حرير - تسمية باطلا ، والأحطل - فجر - أيام إيت  
 له . وأما عن ذلك المبتنى والمادة فكان لتوجيه بهرر بهرر كمانى - سيم ،  
 وأمر صاحب ابن برادة ، والعسر بالبرير من العوام ، وأرعا - بر بوع - يوم دى فار  
 وبحر ذلك عنى أن الكذب في الشعر لا تنسج شكل ، ادعى هؤلاء ، جادوا فيه  
 عن حدة الصواب .

وهناك هذه الأفكار القصة والحكم الخالدة ، ولا أراها كثيرة إلا أن كثرة العناصر  
 بل هى قديمة إلا أن سائرة صارت مثلاً معروفة وإلا أية تأدية حكمة قرآنية  
 كنول الفردق ؛

ولست بمأخوذ بمو نعوه إذا لم نعد عاقدات العرائم  
 على أن الأفكار القيمة ، والطرقات الاجتماعية ، والمعتقدات المقررة ، كثرت

(١) نظامى حرير والأحطل من ١٥٠

(٢) راجع المثل سائر لابي الأشتر عبد بولان من ٢٩٠ ؛ والى

في الشعر العربي بعد ذلك العهد ربح تقدمت الحضارة النسائية فانتشرت أقدام تمام  
رأب الفتاهية ، وابن الرومي ، والنسي ، وأخري وأضرارهم .

١٠ - وهن كانت المواطن التي جنت هذه النقائص كهن ، فكانت بصفا  
وحفا في الهجاء ، وكانت حفا وروفا في السيب ، وكانت تحدياً وتعالياً في الفخر  
أكانت مواطن صادقة ؟

كان سب حرير كالأحط طيباً مع عفافه ، تسمى أنه كان بصور حب  
برحل لمرأه أو هذا لشعور الإنساني الضعيف الذي يستكن في نفس الرجل نحو  
المرأة لذلك كان رقيقاً شديداً بخلاف سب الفردق وكان صعباً أرحاباً عبيطاً  
يست فيه رقة حرير ولا صدقة وكذلك الأمر في الأحطل وكان فخر الفردق  
بقومه صادقاً طيباً وكذلك فخر حرير بقومه أمام تعاب وبيروغ أمام حرام .  
بقى فخر حرير بنفس والفردق بتعاب ، وفردق أنه لا يبيع درجة سابعه في  
الصدي والقوة ، ولكن الذي سب فيه الحياة موقف لتجدي والملاحاة بين  
، لتناقضين وكان هجاء حرير عاطفياً يمثل السخط الحقيقي ونودي هذه  
الرسالة التي منه بها أهله إلى المرء يدود عنهم كل من هجاءهم ، وسيأتي القول  
في ذلك وسكن المسألة التي يريد أسببه عليها الآن هي أن هذه المهاجرات استعالت  
أحبائنا إلى نوع من العيش الذي والمباراة الأدبية لا غير دور أن تصر عن حقد أو  
سخط يبدى على ذلك تلك القصة التي نقلها عن ابن جلكار<sup>(١)</sup> حتى قصد  
برصافة حرير والفردق إلى هشام بن عبيد الله مرندفين على بلقة ، أهل حرير  
لقصه ، حاجته لجست الناقة شملت فصر بها الفردق وكان : —

(١) - ١ - ٣ من وليات الأعيان .



إِلَّا تَلْعَتَيْنِ وَأَمْتٍ نَحْمَتِي وَحَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ أُمَامِي  
مَتَى تَرْدِي الرُّصَادَةَ نَسْتَرِيحِي مِنْ التَّهْجِيرِ وَاللَّاتَرِ الدَّوَامِي  
تَمَّ قَالَ : الْآنَ يَحْيَى حَرِيرٍ فَشَدَّ ابْنَتَيْنِ فِيَقُولُ - -

نَلْعَتُ نَهْمًا نَحْتُ ابْنِ دِينَ إِي اسْكِيْرَتَسْ وَنَهْمُاسُ الْكُتْمِ  
مَتَى تَرْدُ الرُّصَادَةَ نَحْرُ فِيْهِمْ كَحَرَمَتْ فِي الْوَأَسْمِ كُلِّ عَم  
لِجَاءِ حَرِيرٍ ، وَالْفَرْدَقُ يَضْحَكُ ، فَقَالَ : مَا يَضْحَكُ يَا بَاغِرُاس ؟ فَأَشَدَّهُ  
الْبَيْتَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ ، فَأَشَدَّهُ حَرِيرٌ ، الْبَيْتَيْنِ الْآخَرَيْنِ ، فَقَالَ الْفَرْدَقُ : وَاللَّهِ هَذَا  
قَلْتُ هَذَا ، فَصَالَ حَرِيرٌ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ شَيْطَانَنَا وَاحِدٌ ؟<sup>١٢</sup>

إِنْ صَحَّتْ هَذِهِ الْحِكَايَةُ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ الْمُنَاقَصَةَ كَانَتْ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ  
تَسْتَحِيلُ صَعْدَةُ هَيْبَةٍ كَمَا يَعْمَلُ الْمَسْرُورُونَ فِي الْعَمَاءِ وَالْأَخْيَارِ بَاوَوِيلَ ، دُونَ حَمْدِهِ ،  
بِدَلِيلٍ مَا كَانَ يَعْرِفُ كُلُّ أَصَاحِبَةٍ مِنْ قَبْلِهِ هَيْبَةٍ .

١١ وَهَذَا قُوَّةُ الْجِدْلِ وَتَعْدِيمُ الشَّرِّ ، بِمُتَلَاوِيَةِ فِي الْمَعَانِي وَالْأَحْدَاثِ  
وَعِمَايَةِ كُلِّ بِالْإِحْتِمَاحِ لِنَفْسِهِ وَتَأْيِيدِ وَجْهَةٍ بِنَظَرِهِ حَتَّى فِي الْأُمُورِ الْمَقْرُورَةِ الَّتِي لَا تَقْصُ  
جِدْلًا كَصَرْفَةِ الرَّوْمِيِّ وَأَسْرَ حَاجِبِ رُؤَاةٍ ، وَهَذَا الْجِدْلُ كَانَ حَتْمًا لِيُظْهَرَ  
كُلُّ بِالنَّصْرَةِ نَفْسَهُ وَلِرَهْطِهِ فِي هَذِهِ الْبَيْتَةِ الثَّانِيَةِ الْمُنَادَةِ الَّتِي تَلْتَفُظُ كُلُّ كَلِمَةٍ  
يَقُولُهَا شَاعِرٌ ، مِنْ ذَلِكَ مَا قَالَ الْفَرْدَقُ فِي لَاسِيَتِهِ - -

إِنِ الَّذِي سَمِعْتَ السَّمَاءَ نِي سَا حَتَّى دَعَاثُهُ أَعَزَّ وَأَطْوَلُ  
قَالَ لَهُ حَرِيرٌ . -

أُخْرَى الَّتِي سَمِعْتَ السَّمَاءَ بِحَاشَا وَنِي سَاكَ فِي الْخَصِيصِ الْأَسْفَرِ  
نِيًّا يَحْمَمُ قَيْسَكُمْ مَعَانِهِ دِرْسًا مَقْدَعُهُ خَيْبَتُ الْمَدْحِ

وتقدست أحسن من نبي مهتمت بكم ممثلي نداس<sup>(١)</sup>

ولما قال أقررتي أمانة في رائيته الشعر -

وهذه القصة تدل على النوع لا مصورا وأمر به - وقد القروح وحروال<sup>(٢)</sup>

قال له حرير -

خاتم الفردق من ثياب محشع و... شعرا مرقش ونهالين

لم وصفت على الفردق - سمى وصفا نهيت جديب أن لا عطين

استبددت لأشياء سمى ريقا حسنت حرهم نكاشي الأول

إني مصنت من السماء فاسمكم حتى احتفظت بالفردق من نال

من غير صكتي القيث كانه حربا تدعج من حذار الأحول

ولقد وصفتك يا بنت مجبى وصفا الله ريق تحت حد الكاكيل<sup>(٣)</sup>

ولما قال أقررتي -

قدتي ليوفير من غير رقي بها رادى وحنت عن وحوه الأهايم

شعب حرارات القوس وم ندع غلب مقلاني وفاء للأهم<sup>(٤)</sup>

قال له حرير -

عير - أدى لخليقة عهدته وعيرت على عن وحوه الأهايم

إلى وكية حسن حوت محاشع كنى شعب صدع راقعة لندافم

لقد كنت فيها يافردق قابعا ورش الذنبي تابع للمسودم<sup>(٥)</sup>

ولما قال ابن ميادة -

فخرنا بتأنيع الكلام ونحره فأصبح فيه ذو الروايقر يستخ

(١) الحسن بن علي بن -

١٠٩ م

(٢) الحسن بن علي بن -

(٣) الحسن بن علي بن -

(٤) الحسن بن علي بن -

وَمِنْ الشُّعْرُ بِالشُّعْرِ فَسَوْفَ يَجْعَلُ رِقَابُكُمْ رِقَابًا كَذِبًا وَتَقْلَعُ  
قَالَ عَقَالٌ بْنُ هَاشِمٍ :-

لَيْتَ كَرِيْمٌ قَبَسَ وَحْدِيْفٌ سُنَّ يَضْرِبُ وَيُزْعِرُ سَائِرَ اَيْسٍ يُفْضَحُ  
لَقَدْ حَرَقَ عَنَى الْيَمْرُؤَ فَمَتَّعَهُمْ بِحَوَالِكَلَامٍ مُتَقَيٍّ هِيَ مَتَّعَهُ (١)  
وَمِنْ ذَوْلِ الْأَحْطَالِ -

حَتَّى أَصَابَ شَيْئًا مِنْ عَدُوِّ وَحْدَى مَوَاهِي اِنِّى تُخْشَى وَتُنْظَرُ  
فَأَصْحَتْ مَهْمٌ يَسْجُرُ حَالَهُ وَالْمَحْبِيَّتُ فَادُورُ فَالْشَّرُّ  
كَرُّوْا إِلَى حَرِيْمِهِمْ مَعْرُودِيهَا كَمَا تَكْرُرُ إِلَى وَطَرِيهَا مَعْرُودِي (٢)  
قَالَ لَهُ حَرِيْرٌ -

مَوْ رَأَيْتُ الْعَبِيْرَ عَمَّ فِي حَرِيْرَتِكُمْ اِنْ تَقْلَعُوا اَيْسَ دِدْرِيْهِ مَعْرُودِي  
إِلَى نَفْسِكَ مِنْ تَحْدِثَا لَكُمْ كَذِبًا ، وَمَالِكَ مِنْ عَوْرَتِهِ خَجَرٌ (٣)

وهكذا ، ولم تحس لنقص جاهلية والإسلامية الأولى من هذا الحب يد كان  
أصلاً من أصول الشائفة ، ولكنه حدث لا ينفك من القوة ، ولذقة ، والترحم  
مبني في عهد الأمر بين للرقى العلى ، وشدة المحادة ، وإسائة القناد والفاس - جميعاً  
مها اهن وارتفاعهم ، عاثر فيه ، ذلك فرق المصائب الحادة ، وانزعجت سياسية ،  
والمدى الشعرية الى خضع هذا الشعراء .

١٢ على أن كثرة النقص والتعجم الشعراء أدنى إلى أحد الشعراء بعضهم  
من بعض مبادئ وعبارات وأياً ، إما استعبد لها ، وإما تلا متواضعي الحال ،

(١) عاين حريز الأحطال ص ١٤٩

(٢) الاغان ص ٤٨ ص ١٥٨ ص ١٥٨

(٣) ابراهيم اليازجي ص ٧٤

وإما لسيورتها ودوراتها على الألسنة وشدة تأثيرها في الأذهان ، فجاءت حلال الكلام عرساً أو محمداً ، من ذلك اعتزاز الفردق بأخلاقه والسوة إذ يقول :

إنّا وإخواننا إذا ما صبحنا      بالأحشيش مزارعٌ لتحرير  
عرفَ القبائلُ أما أربابها      وأحقها بمناييكِ التكبير  
حملَ الاخلافة والسوة رهباً      هيا وحُرمة بيتِ المسور<sup>(١)</sup>  
وقال جرير للأخطل ،

إنّ الذي حرمَ المسكارمَ طلب      حلّ الثبوةِ واعلافةِ عيب  
مُصرّ أنى وأبو الملوكِ هوى لكم      يحزّو تعب من أب كأيّا  
هذا ابنُ عَمّى في دمشق حيفةً      لو شئتُ سافكمُ إلى قطيّا<sup>(٢)</sup>

وقال الفردق في اعترافه سى أسد بن حريمة بن مُدركة بن الياس  
من مصر : —

وإذا سوا أسد رمت أيديهم      دوى ورخشع قرعهم ريدير  
خشعَ اليحالة نحتُ ورأت له      فصلا على متفصدين كثير<sup>(٣)</sup>  
وقال جرير في ذلك للمعنى :

وإذا سوا أسد على نحدّ يوا      نصفتُ سوا أسدٍ لمن ودان  
والفرّ من سلكى ركبةٍ لهم      صيدُ الرموسِ أعزّةُ السلطان  
مالتُ عليك حبالُ غورِ تهامة      وغرقتُ حيثُ تماطح البعران<sup>(٤)</sup>  
وقال الأخطل في كليب بن رزيع :

(١) أنظر جرير والفردق ص ٩١٢ (٢) الأغاني ج ٨ ص ٦٠ دار الكتب .  
(٣) قفاص جرير والفردق ص ٩١٤ (٤) غني ص ٩٠٩

الآكلون حيث الزد وخدمهم والسامون بغير العيب ما الحبر<sup>(١)</sup>

قال جرير في بني تميم :

والآكلون حيث الزاد وخدمهم والسامون بذا وراهم الخمر<sup>(٢)</sup>

ومحو ذلك كثير مجيء من رجع إلى دواوين القائن .

١٣ وكان أسوب الموزنة من سمات النقائص الأموية ، لجأ إليه الشعراء

بلاحتجاج والدقة في التحدي ، ولقد الله كقول الفرزدق :

أعير أصحاباً كراماً دقةً بأصحاباً ، إني إلى الله راجع<sup>(٣)</sup>

أحد من قول جرير .

أنعدل أصحاباً كراماً خفانها بأصحابكم ، إني إلى الله راجع<sup>(٤)</sup>

وقال جرير .

أحسنت يومك بوجع كيومنا يوم التبيط بقل الأرحال<sup>(٥)</sup>

وقال للأخطل :

هذا حسنت أحوال يوم لقيتها حسن الفوارس من بني حنظلة

هدع الحكومة لستم من أهلها إن الحكومة في بني شيبان<sup>(٦)</sup>

ويقول جرير للفرزدق موازياً بين موقفيه من قس وعطب :

فحرت نيس وانحدرت بتعب فسوف ترى أي الفريقين أرخ

فأما البصري الماسون تصديتهم فأنوا وأب الماسون فافلحوا<sup>(٧)</sup>

(١) قائن جرير والأخطل من ١١٤ (٢) نفس الموضع من ١١٤

(٣) قائن جرير والفرزدق من ٢٠٦ (٤) نفس من ٢١٣

(٥) نفس من ٢٠٤ (٦) نفس جرير والأخطل من ٢٠٨

(٧) قائن جرير والفرزدق من ٢٠٦

ويقول «لا حطل» .

انا كثر غابم حريه ، كنى هـ . عليات ، وما تلقى من الدنيا ابرح  
وما زال موعظاً للناس وحيدى . حتى تخطأ الحب ير افسح  
يد أحدث قيس عيات وحيدى . ما قطرها ، لا تدري من أين صرح<sup>(١)</sup>  
فله سمع الأحطل هذا البيت الأخير قال . لا أنس ، سداً والله على الدي .  
فله أشد قوله :

فلا لكى محمد حصم تدها . ولا لكى غورى شهامة أطلع<sup>(٢)</sup>  
قال الأحطل لا أنسى والله ألا يكونى . فصح لى والصليب القوت ،  
تم قال . —

ولكن انا بر السراق ومحره . وحيث ترى تفرقورى (١) . يتسح  
إذا اشدر الناس السحال وحدها . لا مفدحاً مجدى وللدمى مفسح  
وإنا لمندودون ما بين منبج . وما بين عمان فليجلى لى أمتح<sup>(٢)</sup>

١٤ — وكان للنفاض الأمور قيمة ممتدة ، ومبرلة رفيعة ، وصيت عيون عما  
كان ها فى الجاهلية وصدر الإسلام . وللك لأمر أشرف إلى عصمها فى التمهيد ،  
مهما ما كان لهذه النفاض من صلة بالسياسة العامة للدولة الأموية . إذ قامت على  
علاقات المائى بالدولة والانتصرها وأعنيها كما مضى ، ومنها ما أحييت من  
عصبيات قبلية اشتد آزارها فغلب أياماً ، ومناقصات ، وأحداثاً خطيرة استعلاها  
الأمويون فكانت عليهم وبالا كما كان بين قيس وعصب و بين اليه ونصرته  
وبين الشام ولعمري ، والحجر وفى دخل القضايل وقد وصحنا ذلك من قبل .

(١) نفاض حبر و سرردى سر . (٢) (٣) (٤) نفاض سرير والأحسن بر .

ومنها ما نأثرت حولها من شطط تقديري قسم العلماء والأدباء ، والمؤرخين شيوخاً ،  
وجنّال من شعراء النقائص أمسهم قدراً بحصصهم لبعض ، حتى شغل العصر بهؤلاء  
الفتول وما أقاموا للشعر القديم من دولة ، ثم ما لانس ذلك من مثالب أخرى  
اجتماعية وخلقية تراه في الفصل التالي معنى ذلك أن النقائص الخاضعة عاشت  
في ظل الأيام ، والإسلامية الأولى غاصرت العروات في حياة الرسول ، وأما  
الأموية أو الإسلامية لحظة فقد كانت مشعنة العصر ، وعناد حياته ، وأداته سياسته  
وصحيفة حياته الأدبية الأصلية فاستحقت عناية خاصة في دراستها

— ٢ —

وكأن من الخير أن نورد كلاماً من جرير وصاحبه مدرّس معصّل لم نلم من  
أثر خضير في تدرّج هذا الفن ونصحه ، ولكننا حسنا أن نكون ذلك أشبه  
بلاستطراد الذي يندرج عن مهبج كائن هذا فبدلاً عن هذه الدراسة المفصلة إلى  
كتاب آخر يتناول غول القرن الأول أو شعراءه جميعاً . ومع ذلك فلا بد من  
الوقوف عند كل منهم وقفة قصيرة تناول حاشية التقى لتفصيل النقائص ، ونص  
ذلك أجمع لمؤرخنا وأوفق لمهجننا هنا .

ذكرت الميراث العامة هذا الفن الأموي وهي ميراث التي كانت حقاً مشتركة  
بين هؤلاء الفحول جميعاً ، ويريد هنا أن يشير إلى بعض الخواص التي امتاز بها  
كل في هذا الفن ، وما يفرق بينهم فيه لحنم بذلك هذا الفصل الثامن .

(١) ويمكن ردّ منومات جرير التي أثرت في نقائصه آثاراً خاصة إلى  
هو أن أسرته ودير نومه بالإضافة إلى أسرة الفرزدق ورعظه فكان يهاجر ويهاجى  
عبر تنكّي على ما تنكّي ، عليه حصه ، فعمد إلى أحد معانيه من مثالب حصومه

عاباً لا من مآثر أهله ، فكان ذلك هجاءً مسجاً عنها أفعدهم أهله بأمره  
لا يكسبهم دينا سوى سبب من سبهم ، فهذا شيء . وثى آخر هو طمع حرير  
ورفته وتلك جعل شعره أقل من خامة الفرزدق أولاً ، وستر عليه تمويده لسبب  
والرثاء لعاب زمينه في هذين وصار أستاذ السبب لمرى ذلك النوع التقيدى  
الذى يفتح به القصيد وقد كمد له فى ذلك المحترى . وهناك حسب آخر لهذه  
الرفقة فى السبب والرثاء هو حسن إسلام حرير فقد هرب منه وأكسبه الموعظة  
الحسية فجود الرثاء ، ثم معه الزمى والفجور فأصابه شيء من طهارة النفس وكنت  
الخطفة الحسية وصار يسب متأثراً برفقة طبعه . ونسب الطبع إلى المرأة ميلا  
إسائياً طبعاً دون حاجة يسكون كالحسوس ، ومهدد العاطفة المكسوة نوعاً ما التى  
فيها شيء من حين شبة ، لذلك أسف على أن شغله المجدد عن أن يسب سيبا  
تتم به المحور إلى شبابه . وكس حاسه إلى الرعاية والمال حمله على المدح ،  
مدح ابن الزبير ، والحجاج وبنى أمية ، وقيساً وغيرهم حتى يعيش منحوط المكاة  
مكوى للتوبة . هذا من الناحية العامة .

وأما من حيث صياغته الفنية فقد كان محافظاً أكثر من الفرزدق على سنن  
القصيدة الجاهلى ، إذ غلب عليه الابتداء بالنسب الرقيق ، وكان يسه أحياناً  
يأخذ شكلين : شكلاً خاصاً به مستغلاً يرضى به عنه ويمد نفسه ، وشكلاً  
تقليدياً ينصل فيه بمحمسه ساخراً أو مكسراً ، كما رأينا فى بحيل الميميتين فى مصرع  
تقنية من سبم إذ سب جرير لنفسه أولاً ثم أخذ يصر على الفرزدق سببه  
المصطلح . نسب حرير ، بدأ ، يمكن انظر إليه من وجهين : وجه جاهلى من  
حيث الابتداء به والفرامه فى أغلب النقاظ ، ووجه إسلامى من حيث رفقه  
وعفاه ، ويشبه فى ذلك دو الرزعة الذى كان إسلامياً فى سببه وجهياً فى  
وصفه الطبيعة



وهذا حاسب جاهل في حرير أو أشد من الجامي هو إصاحبه في المطبخ  
وهذا يمثل محطه الذي يحمله على الساب والتعرض للمحارم وذكر العورات.  
ومع ذلك فقد كان من اساحية العمية صدقاً يحشى الله واليوم الآخر ، وكان  
مياهه مسألة فيه يضطر إليه دون أن يكون فاحراً أو فاسقاً لذلك هجا الفردق  
بالزنى ومحافة الأخطال والنصران ، كما هجا الأخطال بكفره ، وشربه الخمر ، وعدوه  
عن الإسلام ، وأكله لحم الخنزير إلى نحو ذلك

وميزة أخرى علفت على شعر حرير هي سهولة بثته وعدم تعمله وعادته  
الشعر ، فناء فيه طبعاً سهلاً خفيفاً مكشوف السطعة وإن لم نسم أحياناً من  
الصحة وانست ، ومن العرب أن عنه أنتج أسهل قصائده وهي باثته في الراعى .  
وهذه للميزة الساقفة أ كست شعره سيوره حتى جرى على أكثر الأنسة  
وطهر يبعد الصبب أكثر من وميله حتى كان أشعر عند العامة كما يقول بعض  
النفق ، وعلى هذا مفسر للموارنة بين بيته حرير : —

أسم حيز من ركت المعدي وأدى انما تمين طون رايح ؟  
وبيت الأخطل .

نمى العداوة حتى يستمد هم وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا  
والحكم بأن بيت حرير أحلى وأبهر ، وبيت الأخطل أسهل وأرور .  
كذلك يمكن تفسير رواج مرتبة حرير لزوجته حادثة بنت سعد حتى ثوب  
بها على بعض هؤلاء الفردق وهي التفهصة التي مطلعها :

لولا الحياء لمأحى اسمي ولزيت خيرك والحبيب يزور  
والقصد نظرت وما تمتع نظره في اللحد حيث تمكّن المحفار

فَبَرَاكَ رَبِّي فِي عَشِيرَتِكَ نَظَرَةً      وَبَقِيَ صَدَاكَ مَحَلًّا مَدَارًا  
وَلَهْتَ قَلْبِي بِذِئْبَتِي كَثْرَةً      وَذَرَوْا أَتَمُّهُمْ مِنْ بَيْتِكَ حِيلًا<sup>(١)</sup>

ونحو قوله في السيب : —

أَلَا حَتَّى رَهْبِي نَمَّ حَتَّى عَطَايَا      فَتَدَّكَانَ مَأْمُوسًا فَاصْبَحَ خَالِيَا  
فَلَا عَهْدَ إِلَّا أَنْ تَذَكَّرَ أَوْ تَرَى      ثَمَامًا تَحْوَالِي مَهْجَبِ الْحَيْمِ بِأَلْيَا  
إِلَى أَنْ يَقُولَ . —

قِفَا فَاسْمَعَا صَوْتَ الْمَادَى بَعْدَهُ      قَرِيبٌ وَمَا دَيْبٌ بَالِظُنُّ دَابِ  
إِذَا مَا جَعَلْتَ أَسَىً بَيْنِي وَبَيْنَهَا      وَحَرَّةَ لَيْلِي وَالصَّبِيحِ التَّمَايَا  
دَعَتْ إِلَى دِي الْعَرْشِ مَوَى مُحَمَّدٍ      لَسَمِعَ شَمْعًا أَوْ بَقَرَبَ دُبَا<sup>(٢)</sup>  
ونحو قوله : —

وَلَوْ دُرُسُ حُلُومِي بِي كَمِيرٍ      عَلَى الْمَسِيرَانِ مَا وَرَنْتَ ذَهَابَا  
هَمَّصَ اطْرَافَ إِيَّاكَ مِنْ عَمِيرٍ      وَلَا كَمَا تَلَقَتْ وَلَا كَلَامَا  
إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَعِيمٍ      حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ عَصَابَا  
أَلَسْنَا أَكْثَرَ الثَّنَلَيْنِ دَجَلَا      بِبَطَارٍ مِثِّي وَأَعْضُهُ رِقَابَا<sup>(٣)</sup>

ومكدا يمتاز جرير برفقة السيب ، وصلى الرثاء ، وخبيث الهجاء ، مع  
تمهيد الفخر ، وحال الأسلوب وحرارة .

(ب) أما الفرزدق فقد نشأ في أسرة عه ذات آثار محمودة ، وقوم ذوي  
حسب صميم ، ورجع إلى أعمام ، وأحوال ، وآباء مدكورين ، فأنشد من ذلك  
مادة لفخره وأنشد منه معانيه فامتاز بالفخر وعُرف به . ذلك إلى سلامة مرتبته

في قومه واعتزازهم بهم<sup>١</sup> أكثر من جرير الذي أشرك معهم قيس عيلان إلى حد كبير ، فكان المرزوقي يدعى دائماً رعاية تميم والحامي وراها ، وتجاوز به الأمر إلى أن يمثل على قومه بالدفاع عنهم وعدم وجود من بعده في ذلك حيث يقول : -

أُرْوِي مَن يَقُومُ لَكُمْ مَقَامِي إِذَا مَا الْأَمْرُ خَلَّ عَنْ التَّنَابِ  
إِلَى شَنْ تَفْرَعُونَ إِذَا حَثُونِي يُدْبِكُمْ عَلَى بِنِ الثَّرَابِ<sup>(١)</sup>

يضاف إلى ذلك حفاء طبيعه وعصبية فيه حافية جعلته أشد تحملاً من شعائر الدين وأميل إلى الحرمان وتحبب الخلد إلى مقارفة النسوة والعصيان والمحرمة ، والاحترار على المحارم وسكان يمثل في حياته وشعره جانباً يقابل ما يمثلته حرر ، كان صرحه الأنفطع عريتها ، غم العبارات ، ينحدر فوق بين النحو لمتهمورة وقد تلمذ عليه المنبي في ذلك . ثم لم يلزم هذه الديباجة الغرلية التي غلبت على جرير ، بل كتب ما كان يهجم على موضوعه دون التقدم إليه بالنسب وإدا نسب حاء شعره جافاً غليظاً متراً روح البحر الذي لزمه ولأم طبعه ، وذلك أن مسوفه ومقارفته الأنعام جعل سده حالها من صدق الشعور وأحاله وصفاً وقصصاً وغرماً ، مكس سبب جرير الذي كان تنكاته وحرماً بما هو ثمرة التقى والحرمان ، وإن اصطنع المرزوقي الحلال والوقار أحياناً كما يبين في درس ميمته . كذلك لم يزهله طبعه الحاد للتعويد في الرثاء والعتاب وسائر المواطن الرقيقة وإنما أهله لأن يهدد معاوية ويحذر عليه ، ويهجو بعض الخلفاء والولاة ويهجو شطراً من حياته منقياً مهدداً مطروداً ويحاطب معاوية بقوله : -

أبوك وعى يا معاوى أوردنا      تراثاً فيحارُ القُرثُ أقاربهُ  
لما بنُ ميراثٍ الخُصتِ أجدته      وميراثُ حربٍ حامدٌ للشذائمه  
فلو كان هذا الأمرُ في جاهلية      علمت من المرء القليل حلاله  
ولو كان في دين سوى دأبنا      لنا حقن أو عصء بالماء شاربه<sup>(١)</sup>

وكل ذلك وغيره حمل شعره وفقاً على الخاصة وحرمة الذبوع والسيورة ولم  
لم يحرم الأمثال والأبيات المأثورة ، وإنما كان جرير يحافظ على الدبابة القديمة  
بجدد في نسبه ورقه أسلوبه ، فيب العرروق كان على عكس ذلك إذ حافظ على  
الغريب ، وصحامة الأسلوب والتعقد أحياناً ، ولكنه يحرر من الترام السيب ،  
وهناك ما يفرقه عن جرير فقد ظهر على شعره أنه شعر جديد ومشفقة وقصد إلى  
تفجير الألفاظ وحسنها تمتد ذلك واضحاً في كل شعره مثل :

ومأثرة الأعصاب ضُبطُ كأننا      عيبها من الأمن لحسادُ الدؤوب  
بدأنا بها من سيب زمل كهيئة      وبها نشاط من يراع وعُرف  
وقد علم الجُهر أن قدورنا      سوا من للأزرق والريح رُوف  
مضض للضيغان في الحل بالقرى      قدورا معبوط تُمد وتُعرف  
وما حل من جمل حبي حمان      ولا قائل بالمرء فيما يستف  
وما قام يا نائم في تدينا      فيمطلق إلا بالتي هي أعرف  
وإلى من قوم هم تُتقى المدي      ورأب النأي والخاب المتحوف  
لله العزة الطياء والعبد الذي      عليه يد عد الحقي يتحلف  
ترى المس ناسير ما يسرون حلقنا      وبين نحن أوماء إلى النس وثقوا<sup>(٢)</sup>

معنى ذلك اعتبار الفردق بالبحر ، وصحابة الأسلوب ، وكثرة الأيام والنائر  
التي رددت ، بعضها جاهلي كاستناده ، وقد استطاع تحويد المعجزة وعرض صور  
نبيعة في أثنائه لسوء كليب وأم حريز خاصة . وهناك وصف الطبيعة وقد حل  
فيه الفردق ، كالأحطنا في قوله :

وما ركان للدين فوق حاميهِ	عباء كس من فردج الخارم
رياح على أعطالٍ حيث تلقى	عنا ، وحلا من عهد التقديم
وردت وأعجلر النجوم كأنها	وقد عار نالها هجان هاجم <sup>(١)</sup>
ووصف الجيش في نحو قوله : —	

تتوأم البحران اليماني وأهله	وبحران أرض لم تذت مفوله
بمخلف الأصوات تسمع رسلته	كرز القط لا يقطع الصوت قائله
ها أمرء لا تعرف البلق رسلته	كثير الوعاس كل حى قائله <sup>(٢)</sup>
وله قصص عزلى في نفيضته :	

السُّم طائحين فـ لـ	نرى العزيمات أو أثر انعدام
يقول فيها : —	

ويص كالدمى قد يتأسرى	يهن إلى الخلاء عن النيام
ثلاث رائخان فمن حسن	وسادسة تميل إلى الشام
طـ ندامون اليبـ إلى	مكان قروهم درى حمام
نرى قصب الأراك وهن حصر	تمخضن بها وعيدان للشام
دري برؤ تكون عيه عذب	وليس بكودهن على الطام

ولأن امرأ القيس بن حنظل <sup>(١)</sup> مدارق جسد لراى غريبي  
وهكذا يستمر مطيلا حتى ينتهي من قصته التي تشبه سيب عمر بن أبي ربيعة  
(ج) ولهم ميراث الأخطال الفنية يجب أن ملاحظ أولا أنه من عيب الشعر  
وصاعه وأنه امتداد لسلسلة رهير وشيه وأخطيئة وأصراهم نحن كانوا يكتفون  
على لتصيد بحودوه ، ويهدن أطرافه ، ويحذرون قصوله ، ويحذرون نفسيه  
ويحذرون في صوره وعبدانه حتى يبدو بحكما متلاحم المعاصر حزنا حزيناً ، وهذه  
صفت لأخطال الأسلوبية المعقدة مما حده لا في سموه حرير ، ولا في صحابه  
الفرردى ، وإياها هو أسلوب عمل فيه لغس وأحكامه الأناة حتى تأثر به حرير في  
بعض تقائمه معه

فذلك أمر . وأمر آخر هو أن الأخطال مبيى من هؤلاء القوم الذين بقوا  
على مسيحيتهم ولم يسمو همرست عليهم الحرية ، وكهم عاشوا في أكناف  
الدولة الإسلامية يدهسون قيس عيلان خاصة مناحضة سياسية واقتصادية فاحصوا  
بالحناء وكان الأخطال واحد منهم ولسمهم الذي أجاد مدح الحناء وصار شعر اليبس  
الأموى أو شاعر أمير المؤمنين عند ملك بن مروان ، وبذلك نبت لغس أو لحبيبها  
جرير مهاجاة في سبيل هذه الخصومة وحالف عليه الفرردى ، فأعاد مدح يوشارك  
في المهجاة ، ولما كان يشرب الخمر فقد أجاد وصفها ولعله تلميذ الأعشى وأستاذ  
أبي نواس وطبقته .

وهناك أمر ثالث صبق على الأخطال مذاهب المهاجاة والمهاضرة فخصه جرير  
من مضر أصل قريش قبيلة السوء والخلافة التي تحميه هو ونومه ، فلم يستطع

الأحطل أن يهجو جريراً من هذين الجاسين في حين لم يرد عليه جرير بمصريته  
والنبوة والخلافة وهجاء بصرايته وحرمان قومه مكارم السطآن والإسلام  
كما سبقنا .

وهناك عدم تورط الأحطل في الفحش والإقذاع بدرجة رميله ، وهو أمر  
واضح ، وقد يكون منه أن الأحطل ينسج شمره إلى مدح الطلبة والأمراء فلم  
يشأ أن يخلط ذلك بكثير المجدد ومعدنه وإن فعل ذلك أحياناً ، وإن كثر في  
مدائح صاحبه ، وقد يكون لسبب أن الأحطل ، امصرايته ، لم يجرؤ على التشيع  
سواء قس وير بوع المسلمات فهي ذلك حرج وعنوان على مكانة الدولة وقابله  
الحترمه ، وقد يكون مرجع ذلك عدم اقتناع الأحطل بهذا الداء فلم يكثر منه  
توقراً ولا سيما أن مدوسته القبية لم تتورط في الفحش وإن لم تحر من هجاء مدفع  
في بعض الأحيان ، وسر الأخطل على هجاء ولم يكثر السباب والتشيع ، عل  
أن مهاجمة الأحطل مع جرير علت حديها لبرعة القبية دون الفردية الشخصية ،  
ولذلك تستدعي الأنام ، والمتألب العامة ، من حسن ، وبجل ، أكثر من اسداعائها  
جرح الأعراس ، وقذف المحضات ، وتصوير العورات بماد رين وميسيه متصلا  
بسورة كليب وبخاشع ومحمد وأم جرير

كل ذلك ضيق مجال الهجاء أمام الأحطل وقلل من معانيه فاعمد على  
التصوير الحسي ، سمة مدرسته ، اسد هذا التقى ، وبق من انظر ، مادامت  
العلى الجرده قبالة وغير مؤثرة ، فذلك تحذره بقول في بني كليب ، ب

قوم إذا سمح الأصاف كلهم      قالوا لأهمم      بولى على النار  
أم لثيمة بخل الصحر مقررة      أدت لمعط لثيم النحل شعار  
يوم الكلاس وقد سبغت ساوكم      سوى الخلائب من عوى وأسكار (١)

ثم يقول في بي برع :

وما البرعُ مُختصاً بديه	بعرٍ عن بي الخلق قبلا
نُدُّ القاصداه عليه حتى	يُنق أو يموت مهب هزلا
ولا تدخل بيوت بي كغيب	ولا تقرب لهم أبدا رجلا
تري فيها لوامع مبرقات	يكدن . . . بالحق رجلا
قصيراتُ الخطا عن كل خير	إلى السوءات مُنبهة جدلا <sup>(١)</sup>

ويقول من تقيصة :

تابع المسلول ومهرم و دارم	ألام برع مع الرعيان
مُتلفٌ و رُدةٌ حقيقفة	يفسدها بهت مدثر وهوان
يبدو به شدة مدعوة	ويكون أكبر تمه ريقا
أجريت لك والذي تسوله	كسيفة فخر يحديج حصار
جئت برتبها فلما عوايت	نلت تعرضها مع الاضمار <sup>(٢)</sup>

كذلك يمتدح سببه مذكر الجرسه ووصف ، ولم يكن يأنه هذه الدعاية  
التقليدية دائما فقد بدأ إحدى نقائصه بقوله :

ما زال فيما رباطُ أخيل معه<sup>(٣)</sup>      وفي كليب رباطُ اللب والعار<sup>(٤)</sup>  
واقرا رأيته التي درسناها سابقا ثم اقرا تقيصه

تكر العواذل يتدرون علامتي	والعالمون فسكلم ينعاني
و أن سقيت شرقة مفترية	مرب مشتكة بماء شمان
فللت أسنى مسبي من زدها	عمدا لأرويه كما أرواي



ود كرت إذ حرت الشمال فنبحت شوقاً لنا ريثا وأمّ أمان<sup>(١)</sup>  
وقد رأيت فيها قدماً كيف أجد مدح عبد الملك حتى سارت آياته فيه مثلاً  
حشد عليه عد الملك :

الحائضُ نغمٍ وإيمون طائرُهُ حلينةُ الله يُسَمِّي به للطرُ  
الآيات<sup>(٢)</sup> .

كان الأخطل من طرار حاص يختار تحويد طيه، وبحكم مدحه، ووصفه  
الخر، واعتماده على التصوير، وتعليقه من القبح والإقداح . وكان هجؤه جريراً  
بلغة، والفقر، وتقديم دارم على يربوع، كما كان هجازه تيساً بالأيام التي كانت  
تعلب عنهم مع قلته

### — ٣ —

وإنا ننهي من هذا الفصل بالواردة بين محول القاص الأموية في هذا  
الجانب المصل بموضوع، وليس من ثمرات المواردة دائماً أن نقصّل شاعراً على  
آخر، إذ أن النقد الأدبي تكون موسيماً كما تكون رحيماً، وربما كان التوضيح  
والوصف إحدى على اساحت، فليس نحو شاعر من مرة، معه على طيره مها  
تكن فيتها، والتاريخ الأدبي حافل بروايات شتى تصور ما أثار هؤلاء الفحول  
من آراء قديمة، واختلاف بين النقاد في القاصدة يسهم، وبيان حضور هذه  
الآراء، للأمرجة، والنمسيات، والمواهب المدية والمية حتى لم يبق أهل محاسن  
قديم على تفصيل واحد على الآخرين

وكيف هؤلاء الفحول معصم في عصر آراء نقدية مدكورة في لمراجع القديمة  
لا يعتمدنا هنا إيردها وإين إشرنا إلى أكثر ذلك فيما مضى من فصول .

وقد لاحظنا في الصفحات الأخيرة أن جريراً يمتاز بالنسب والثناء ، والأخطل بوصف الخمر ومدح الملوك ، والفرزدق بالفخر ، أما الهجاء فكان قدراً مشتركاً بين ثلاثهم ، وعنده نقف قليلاً لنلاحظ أن الأخطل اتصل بصاحبيه كبير السن فلم يكن في قوتها ، وكان محرّجاً فلم يستطع مجاراتهما في الهجاء ، فقت معانيه واعتمد على التصوير بسدّه هذا انقص ، ولكنه كان معلماً فيه على كل حال .  
وكان جرير سقيماً سليط اللسان مرّة الهجاء ، وقد ساعده سهولة أسلوبه وسهولة شعره فكانت معانيه على ساطعها تسير في الناس وتحدث آثاراً ساحرة عجيبة .

أما الفرزدق فمع كثرة معانيه وتنوعها أعور الأسلوب السائر السمع الذي يحمل لهجائه آثاراً بعيدة ، وصيداً عريضاً .

على أن فخر الفرزدق يستند هجاءه ، وهوان حسب جرير مع ثبوته الأدبي لهؤلاء المخصوص يدل على قوة شكيمته وبراعته الفنية .

ومهما يكن من أمر فنرجو أن تتاح لنا فرصة للتوسع في هذا الدرس الفني لنحول النقائص الأمويين .

# الفصل التاسع

## قيمة التقائض الأموية

- ٩ -

ماذا أفدء من هذه لتقائض ؟ وماذا أسكر منها ؟

هذه هي المسألة الأخيرة التي نتناولها ، بالطر ، في هذه الفصول ، وهي أيضاً ، بحسب المنهج التاريخي لموضوعها ، تأتي آخر ما ندرس ، إذ كانت ثمرة الدراسة التاريخية كما هي ثمرة الدراسة الفنية منذ ارتقت التقائض إلى ذروتها في عهد الأمويين .

وبما كانت التقائض فناً ممتازاً في تاريخ الأدب العربي ، وشمل من عصوره ، ومادته ، ورجاله ، قدراً عظيماً ، كان من الطبع أن يسأل عن قيمة هذا الفن وما حلف لنا من فوائد أو مضار

وأول جانب ندرسه من حيث فوائده هو الجانب اللغوي .

من الأمور المقررة أن ألفاظ اللغة الدائرة في عصر ما إنما هي تراث الماضي البعيد وثمره عصور سحيقة تماقت عليها بالريادة ، والنقص ، والتحرير ، والتصحيح ، سواء في المعاني والألفاظ والعبارات والأساليب ، لأن كل عصر يتخذ ( مادة ) اللانة ومبلة للتعبير فيكيها ، إلى حد ما ، بحسب أعراسه ، أو يصفى عليها روحه ، ومواحه ، وديناه الخسية والمصوية لذلك يجمع امصر اللغوي الواحد

خليفة من القديم والمحدث ، ونجني مجموعات من الألفاظ وبميت أو بصفت أخرى حسب حاجته الكلامية .

والا كانت النقائص الأموية بهمة هية خاصة شملت مدفتور ، وقويت مد ما كانت صحيفة ، واعتمدت على فني الفجر ونهجا أ كثر من غيرهم ، كان من الطبيعي أن يكثر استعمال السباب ، والمذا ، هجاء ، وألفاظ الفحامة والتهويل والاعتزاز فخر ، فهذا شيء سهل ، وإذا كانت ( الأحباب ) وهما في الجاهلية على السدة ، والمروءة ، والكرم ، والشجاعة في هذه ( الأحباب ) زدت في الإسلام معاني السلاء في الفتوح ، ومصرة الدين ، والفرى من أسرة النبوة والخلافة ، والمشاركة في المواقف السياسية والدينية ، كذلك ( المثالب ) أتبع معناها فسمت عكس ما ذكرنا ، وكان معنى « امرأ حاك ظالم أو مغلوب » بهم على حقيقته في الجاهلية ، ثم عسرفي صدر الإسلام تفسيراً آخر ، وسكنه عاد إلى معناه القديم في بعض النشأت الإسلامية التي أعدت لمحة لمهنة سبقتها الأولى

ولما كانت النقائص كثيرة العدد مديدة الطول كثرت قوافيها فاضطر الشعراء إلى إحياء قواف قديمة وحديثة سداً لحاجة العلم واستكمالاً لأبواب المناقصة والملاحظة فظهرت نزوة لغوية أ كست المعاصم مادة غريبة ، ووضعت أمام الكتاب والشعراء والخطباء دحيه كلامية ماضية ، وهناك معن حديثه تودت أثناء هذا الحوار المتواتر كموت الهوى في قول حرير :

ولقد أرى بك ، والجديدُ إلى يلى ، موت الهوى وشيء عين المجتلى<sup>(١)</sup>

وقوله : —

فما التقي الحبيب ألقى العنا ومات الهوى لما أصيبت مقاتله<sup>(١)</sup>  
وكقول الفرزدق : —

وما تنفك ليصر في طريق كنيي علي مرادنا<sup>(٢)</sup>  
فلهمت بنو محشم يشاد هذا البيت خلفه وصورته الساخرة الصريحة حتى  
قال جرير بن محاشم مشيراً إلى هذا البيت :

أعزكم الفرزدق من أبيكم وذكر مراديين على جرير<sup>(٣)</sup>  
كذلك الانتفاع بمعنى القرآن الكريم وأساليبه كما قدم في الفصل الماضي .  
وقد رأينا في النقائض آثار الماهجة التيسية القديمة كقول الفرزدق : —  
إذا عجز الأحياء أن يحملوا ما أباح إلى أحاديث كل عارم<sup>(٤)</sup>  
في رواية لكلمه (أحاديثنا) .

وقد وجدنا في النقائض شذوذ الفرزدق المسمى كقوله : —  
وعص ثمران يا بن مروان يدع من السبل إلا سحت أو محرف<sup>(٥)</sup>  
يرفع (محرف) مما أتمب السحاة ، وكقوله : —  
بحر يدني من كان صد محمد وجاريه واطلوم لله صائم<sup>(٦)</sup>  
بحر صائم ، والوجه الرفع

(٢) قوله من ٢١٤

(١) من ٢٥٦

(٦) من ٢٢٩

(١) النقائض من ٦٤٤

(٢) نقبا من ٢١٨

٢٤٤ من ٢٤٤

ووجدنا معاظله وتقيد الذي حصل التعبير أثاراً لغوية عسيرة الفهم والتوجيه كقولهم : —

أَبَى مَنْ إِذَا مَا قِيلَ مِنْ أَنْتَ مُثَرِّبٌ إِذَا قِيلَ رَجَمَ نَوْمٌ هَذَا الْمَرَّاجِمُ<sup>(١)</sup>  
وهناك بعض الصور النفسية الخيالة التي ترد خلال المعانص كقول الفردوق في ماء مر به خيراً :

وَرَدْتُ وَأَعْبَجَرُ الْمَحُومِ كَأَنهَا وَقَدْ غَارَتْ أَلْيَاسُ صَبْرُنْ مَاحِمِ<sup>(٢)</sup>

ولمحة شعر المعانص وسادة خوله حتى التريب من اللمة ولا سباً على لس الفردوق الذي قيل فيه لولا شعره لأذهب ثبث اللغة ، وقد سجلت المعانص أسماء ( الأليم ) العربية ، والجاهلية خاصة ، مادعا الشراح إلى إيراد أخبارها فكانت مادة للتاريخ والنقص عريضة نفعه . واستطاع اسظم أن يصطبها هي وأسماء الأماكن ، والمدن ، والقرى ، وإن شئ أو جمع مفردا كالكوافم في ( كاطمة ) وهكذا

## — ٢ —

ومن الجانب الأدنى كُتِبَ المعانص رُفِيّاً عمايا للشعر القديم وخاصة الفنون التي كانت قوامها ، وذلك لأن المعانص قامت على أساس المعانصة والنحدي فاحتهد شعرها في تحويرها من حيث المعاني ، والألفاظ ، والصور ، والأساليب حتى كانت آخر ما انتهى إليه الشعر لإسلامي المحافظ ، ويمكن اعتبار المعانص ، إلى حد كبير ، امتداداً بصحاً للشعر الجاهلي وتطوراً خطياً له ، وربما كانت

تاريخاً للحياة الجاهلية نفسها أكثر من لشعر الجاهلي في أكثر من جهة كالأيام ، والحوادث ، وشخصيات القائل القديمة ورجالها كإيلي ، وقد شبه هؤلاء النحول بنحول جاهليين كالأعشى ، وزهير ، والدمنة وظهر الروح الجاهلي في شعرهم واضحاً كقوله الفرزدق :

وقد علم الجـبارُ أن قـدوره	صواميرُ الأرواق والريحُ ورفرف
فـنـحـنُّ للصيغان في الحل بالبري	قدوراً بمعبوطٍ تـمـدُّ وتـعـرِفُ
تـعـرِّعُ في شيرى كأن جفاسها	جياصٌ حَيٌّ مِـمَّا مِـلَـلَا وَنُصِفُ
تـرى حـولَـنَّ المـعـتـنـينَ كـأـهـم	على صـمـمٍ في الجاهلية عُكِّفُ
وما حُلَّ مِن حَقْلٍ حَيٍّ حُمائنا	ولا غائِلٌ بالثـرورِ فـيـمـا يُـنـفُ (١)

وقد لاحظنا أن الفخرو والمجاء امتدرا نحواً من جعلتهما أشد هبون التقائص خصوصاً للاستعانة والقوة ، كالطول ، والإحش ، والاستقصاء ، وقوة الجدل والاحتجاج

كذلك حملت ـ التقائص نزوة نقدية ذات مذهب لعوية وأدبية ، ولجتماعية ، جعلتها الكعب القديمة ونحامة أعالي أبي الفرج الأصمعي في سير هؤلاء النحول وغيرهم من انصواهم كندى الرزمة ، والراعي ، وابن لم يفتق اسفاد على رأي حاسم في الفاصل بين جرير وصاحبيه ، فكان يونس ، فقد الفرزدق على جرير مرة ، ثم يقدم عليهم ، الأخطا مرة أخرى ، وكان الرواء يؤثرون الفرزدق والشعراء يفضلون جريراً ، وأبو عمرو فصل الأخطا وهكذا كثر الكلام حولهم متأثراً بثقافة النقد ومواهبهم وطروشهم

كذلك ظهرا من النقائص وحدها بهم الأساليب الشعرية المختلفة التي وسعها في الفصل الماضي ما بين شعر محكك مصنوع وشعر سهل طبع ، وثالث غم حيل ، وعندي أن النقائص كانت حير معرض لدراسة هذه الأساليب لأنها صورها في أقوى صيغها وأوضحها ما دامت لسانية فائقة ، والموازنة يسيرة لوحدة الموضوع والأسلوب .

كذلك نجد في النقائص الفرق بين هذا الشعر الذي عبت عليه المحاملة وبين ذلك الشعر الذي غلب عليه التعديد وإما أقصد الشعر العربي والسياسي . كان شعر النقائص حرلا فحماً غريب الألفاظ وكان شعر النزل والسياسة سهلاً مأثوساً مأثوف الألفاظ ، وكانت النقائص تأخذ مدحها من الماضي كثيراً سكس هذين فكانت معانيهما إسلامية حديثة من واقع الحياة الحديثة ، وكانت النقائص معلقة الفحول في حين شغل بالسياسة والعمل من هم دوسهم مكانة وجلالا وقد نه النزل في الحجاز ، والنقائص في العراق ، وعصب الشعر السياسي على العراق أيضاً .

وحد السبب في النقائص والسياسة نابويك ولكنه عاش سيذا في الحجاز ، ولم تمن النقائص من السياسة ولكن العصبية كانت أشد تأثير فيها ، ولعلها لها بصاحبها الجاهل العنيف .

استطاعت النقائص أن تمد ( لمريد ) عكاظ الإسلام بمادة غريبة هي ، فيما ينحى إلى ، أصحهم وأكثر من مادة عكاظ الجاهلية فقد كانت حقائق أدبية تعقد في المرند ويشد فيها جرير والفرزدق هاتصهما ، وسعها الروقة وعيرهم بين الشعارين ، وتنظر القبائل شعر هذين فإذا به يسير في أنظار العلم العربي حافلا بشخصيات القبائل ، والرجال ، والنساء ، والشعراء ، وقد نهص جرير والفرزدق



تمثيل نوميها تمثيلاً قوياً ، وثانها عهدهما أشد مناسفة حتى قال حرير للراعي  
 واسه جندل : « أما والله يارسَ تَرْقُوعَ لَتَأْتِيَنَّ بِي عَمِيرَ يَأْغِيَاءُ ثَقَالُ ، لِمَنْ أَهْلِي  
 سَقَوْ لِي وَرَاحِلَتِي حَتَّى وَصَعُونِي بِشَرْعَةِ الطَّرِيقِ الْمُرِيدِ ، وَاللَّهِ مَا أَكْسَبَهُمْ دِيَارًا  
 وَلَا أُخْرَى إِلَّا لِأَسْبَ مِنْ سَهْمٍ مِنَ النَّاسِ ، وَبِئْسَ عُيُودًا مَعَهُ أَهْلُهُ هَلِي رَوَاحِلُهُمْ  
 مِنْ أَكْثَافِ خُلُصٍ وَهَبُودَ يَنْتَسِ عِنْدَهَا أَمِيرَةٌ وَاتَّخِذَ وَأَعْمُ الْقَدَرِ الْأَوْفَرَتِ رَوَاحِلُهُ  
 عَمَامَهُ نَسُوءَ بَنِي نَجْرٍ <sup>(١)</sup> » .

وقال الفرزدق : —

أَنَا بِنُ تَمِّمُ وَالْحَامِي وَرَاحِلَا      بِدِ اسْمِ الْحَافِي دِمَارَ الْحَارِمِ <sup>(٢)</sup>  
 وَفِي الْمُرِيدِ الْمَحْدُ كُلِّ رَمَا خَاصًا تَنْقُصُ حَوْلَهُ كَامِرُ .

مثلت النقائس ، تمكاتها هذه ، الحيلة الأدبية أنهم وأقوى جواسيسها ،  
 بالشعر الحافظ القوي ، وذلك رقي الشعر ، وسيورته ، وصلته بالسياسة ،  
 والاحتماع والحفاوة الناس بهذا الفن ، وتمتبه أعظم شلطي العصر الأموي ، حتى  
 إن مؤرخ الأدب الأموي إنما يصطدم أول ما يصطدم شعر الفحول أولاً وبقائس  
 حرير وذمليه ثانياً .

### — ٣ —

والنقائس تصور لنا جوانب شتى من الحياة السياسية الأموية لذلك نجد  
 مصدراً تاريخياً فيها وقد تكررت النقائس تمثيل ذلك منذ احتصب على معاوية  
 على الخلافة الإسلامية ووقف كعبُ بنِ حُزَيْمٍ مع معاوية يقول : —

(١) النقائس ص ١٢٨ -

(٢) ص ٣٢٩ .

أرى الشام تكره تلك العراق وأهل العراق له كارهونا  
وكل لصاحبه منصف يرى كل ما كان من ذلك دسا  
وقالوا: على إمامنا هذا: رصينا أن هنذر رصينا

فبرد عليه التبعاشي الخارثي عن عليّ قوله

دَعَنْ معاوية ما لن يكونا فقد حقق الله ما تحذرونا  
أناكم على أهل العراق وأهل الحجاز قد تصممونا  
على تكره القوم تلك العراق قديماً رصينا الذي تكرهونا<sup>(١)</sup>

وهي مناقصة نفحص لنا موقف العراق من الشام ، وعلى من معاوية ، وما  
استتبع ذلك من حرب انتهت بحدثة التحكيم ، وظهور الأحراب ، وفور الأمويين .  
فإذا تقلعت الأيام وقام بالأمر يزيد بن معاوية خرج عليه ابن الزبير وتصره على  
أهل الشام الخوارج والمرحطة والشعبة ، وكان عظم الخوارج من تميم إذ ذاك فقاتلوا  
مع ابن الزبير حتى مات يزيد بن معاوية وذلك قول جرير بن شطره الثاني .

عن السدير الشرفي رلات رباحاً وعن حرمة الأركان يرمى خطيئها<sup>(٢)</sup>  
وأما المير الشرق فهو مير النصره حين عصب عليها سمة من دؤب الرياحي  
أيام سنة ابن الأشعث<sup>(٣)</sup> . فلما كانت وقعة الرّج تماقص حولها المنيّة والقيسية  
بين حمرو بن بحلة الكلبي ودمر بن الحارث الكلبي كما قدمنا<sup>(٤)</sup> وبين  
جواس الكلبي ومعد بن حمرو الكلاني<sup>(٥)</sup> وهي مناقصة تصور لنا موقف

(١) الأخبار النبوية ص ٩٦

(٢) النقائس ص ١١٨ .

(٣) نفس الرّج ص ١١ - ٢١

(٤) النقائس ص ٩٩ .

(٥) نقائس جرير والأخطي ص ١٢ - ١٦

الذين مع الأمويين رموقف القيسية عليهم كما صور لنا أن الأمويين لم يشكروا  
لنبي كلب نصرهم إياهم وذلك حيث يقول حواس الكلبى : —

خَرْنَا لَكُمْ عَنْ مَدَنِ الْمَلِكِ أَهْلَهُ (يَحْبِرُونَ) إِذْ لَا تَسْطِيعُونَ مِثْرًا  
وَأَيْمَ صَبَدَقِ كُلَّهَا قَدْ عَصَمْتُمْ نصرنا ويوم المريج نصرًا مؤزرًا  
فَلَا تَكْفُرُوا حَتَّى مَضَتْ مِنْ بِلَادِنَا وَلَا تَمَحَّضُوا نَعْدَ ابْنِ تَجْبَرَا  
كذلك يدل المناقصة بين رُفْر بن الحارث الكلابي القيسى وبين حواس  
الكلبى<sup>(١)</sup> على هرب رُفْر ذلك اليوم وأُسيه وعمره على معارضة الأمويين والنار  
أُقتل قومه يوم المريج كما يدل على شجاعة كلب قيس عيلان ، وقد رأينا موقف  
تعلم مع مروان هذا اليوم من قول الأحنف الجريز :

وَقَدْ كَانَ يَوْمَ رَاهِضٍ مِنْ ضَلَالِكُمْ فَنَاءَ لَأَقْوَامٍ وَخَطْبَاءِ مِنْ أَخْطَبِ<sup>(٢)</sup>  
وفيه قُتِلَ الصَّحَابُكُ بْنُ قَيْسِ الْعَمَرِيِّ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ .

هَذَا كَانَ عَهْدَ عَدَدِ ذَلِكَ وَقَدْ حَيَّتِ الْمُنَاقِصَةُ وَاشْتَلَّتْ بَيْنَهَا مَحْوِلُهَا الثَّلَاثَةُ  
رَأْسَاهَا فَسَجَلُوا حَاكُمَهُ شَيْطَانًا ، وَصَرَاغًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَعَارِضِهَا ، وَغَضَبِيَّاتٍ  
تَسْتَغْلِبُ السِّيَاسَةَ الْعَالِيَا وَوَلَاةَ أُمَرَاءِ دَرِي سِيَاسَةٍ خَاصَّةٍ بِمُتَارَةٍ ، وَصَلَاتِ الْبُلُومِ  
وَعِيَرِهِمْ وَمَوَارِئِ الْحَيَمَةِ مُؤَزَّرًا ، وَأُسْرَةَ حَاكِمَةِ مَوْقَرَّةٍ حَارَمَةٍ . فَهَذَا ذَلِكَ فِي شَرِّ  
الْأَخْطَلِ كَقَوْلِهِ مِنْ قَبِيضَةٍ ، فِي عَهْدِ ذَلِكَ :

يَعْلُو الْقَضَائِلُ بِسَبَابِهَا وَهَمَمُهَا مَسُومٌ هَوَقُ الرَّابَاتِ وَالْهَتَرُ  
حَقٌّ اسْتَفْلٌ بِأَثْقَالِ الْعَزَافِ وَهَدِ كَانَتْ لَهُ فِيهِمْ أَيْلَرُ وَمُدَّ حَسْرُ  
فِي بَيْعَةٍ مِنْ قَرَانِ يَعْبُرُونَ بِهَا مَا لَمْ يُؤَارَى نَاعِلِي مَتَاهَا الشُّجَرُ

وتبين من هذه التهمة أمراً سياسياً أو متصلة بالنيسة إلى حد بعيد ،  
فبنو أمية أهل حرم وحماية وحق ملكي :

لم بأشيروا فيه إذ كانوا قوائمه ولو يكون لقوم غيرهم أشيروا  
وهم أعداء نفس الريدية برعاية زهر بن الحارث الكلبي :

بني أمية إني ناصح لكم فلا يسنّ فيكم أمياً رُقمُ  
وأنخذوه عدواً بن شعدة وما تغيب من أحلافه دعرُ

وقد وقف الأختل مع أمية على الأنصار :

بني أمية قد ناضت دوكم أبناء قومهم آودا وهم نصرُوا  
أخست عكم بني الجار قد علت علياً نعدّ وكاموا طلباً هدرُوا

ووقف قومه مع أمية على قيس فقتلوا عبيد بن الحباب أسلى يوم الخشاك :

وقد نصرت أمير المؤمنين ما لما أملك بطن العوطة اظفرُ  
يعرفونك رأس ابن الحباب وقد أصحى والسيف في حيشومه أثرُ  
أست على جباب الخشاك حيمته ورأسه دونه اليحوم والصور<sup>(١)</sup>

وروى عن القناس الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخرومي أمير البصرة

يهدم دارى جرير والفرزدق لتأجيهما فيلوماً مما ، أما الفرزدق فيحططومه بمرته :

أحارث دارى مرتين هدمتها وكست ابن أخت لا تخاف غوائله  
فقبلك ما أعيتت كاسر عينية رباداً فلم يمد يد على حائله<sup>(٢)</sup>

وأما جرير فاحتج بكتاب الله وهج الفرزدق ووجه النوار :

أحارث خد من شئت منا ومنهم ودعنا نيس نخذاً نعدّ هواصله

(٢) قناس جرير والفرزدق ص ٦٧ .

(١) قناس جرير والأنصاري ص ١٥١ .

فما في كتاب الله تهديمٌ ذرياً تهديم ما حور حيث مداخله  
 وفي مخرج منه النورُ وشره وفي مخرج أكياره وسراجله<sup>(١)</sup>  
 وهذا الحجاج النقي والى عبد الملك على العراق وقاتل ابن الزبير نذره  
 النقائص في قول جرير من نقصة : —

أرى الطير بالحجاج تحرى أياماً لكم يا أمراء المؤمنين وأصفدا  
 رحمت لبيت الله عهد سيد وأصحت ما كان الخبيثان فسدا<sup>(٢)</sup>  
 والخبيثان عبد الله ومصعب ابنا الزبير ، وكان عبد الله تقص الكعبة لما  
 وحرقت ، وأحل الحفر فيها ، فداخفر الحجاج هدمها وبنها على بئها اليوم ،  
 وأحرق البيت ليلة مات يزيد بن سارية .

وقد مر القول في العصية الكبرى وأثرها في سياسة الدولة وضرورة  
 النقائص لذلك تصويراً واضحاً ، فنائص جرير تصور العصية القيسية على تغلب  
 أدارم وأمية أحياناً ، ونقائص الفرزدق تصور عصية نعيم على قيس وزعة العراق  
 للاستقلال عن الشام . ونقائص الأحنف صيغة تغلب على قيس ويزيد ومع  
 أمية ما دامت تحمي تغلب وتسير صوالحها .

وهناك الأيام الحاهلية والإسلامية التي أحصت النقائص كثرة منها ضحمة  
 وقد ذكرنا منها ، يكفي في الأصول السابقة ، ونشير هنا إلى يوم صرح راحط ،  
 وصعين ، وعبد الله بن حازم السلمي وفيه يقول الفرزدق : —

كأنك لم تسمع تمياً إذا دعت نعيمٌ ولم تسمع بيوم ابن حازم  
 وقبلك صحننا من عتلى حاتم أسياها صدعن هام الحجاجم<sup>(٣)</sup>

(٢) النقائص من ٤٨٦ .

(١) نفس المرجع ص ٦٨٣ .

(٢) نفس من ٢٧٣ .

وكان صاحب حراسان قتله ابن الدورقية وهو وكيع بن محمد القريبي ،  
وذلك الشعر كان في عرض تصوير حادث قتيبة بن مسلم ، قتله وكيع بن حسان  
ابن أبي سود بن كليب ابن برمجة : —

لقد شهدت نفسٌ كان بصرها قُبِيَّةً إلا عَصَبُهَا بِالْأَيْهَمِ  
أَتَعَصَبُ أَنْ أَدَنَا قُبِيَّةً حُرًّا حَبَاراً وَلَمْ تَعَصَبْ لِيَوْمِ ابْنِ حَارِمٍ  
وَمَا يَهْمُهَا إِلَّا بَعَثُ رَأْسِهِ إِلَى الشَّامِ فَوْقَ الشَّاحِبِ الرُّوسِ (١)  
ذلك أيام هشام بن عبد الملك سنة ٩٦ هـ .

وتدلنا النقائص على أن عبد الملك صنع قُبِيَّةً مضطرباً لأحوال الملك وأخذ  
يفرى عبد الملك قدس ورحمتها حتى كان من ذلك يوم البشر الذي صاح به  
شاعر تغصب وأخذ يهدد الأمويين : —

لقد أوقع الجحافل بالبشر وقعة إلى الله مما أشتكى والعمول  
فلأ تُعْبِرْهَا فَرِيضٌ عَدِيكَ بَكَرَتْ قَرِيضٌ مُسْتَأَزٌّ وَمَرْخَلُ  
وَمَعْرُزٌ أَنْسَاءٌ عَرَّةٌ بِمَكْرَهُونَهَا صَحْبًا كِرَامًا أَوْ عَوْتُ قُفْلُ  
فإن نَحْمُوا عَنْهُمْ مَا مِنْ خَالِدٍ وَإِنْ عَظُمَتْ إِلَّا دَمُ الْقَوْمِ أُنْقَلُ  
وإن نَعْرِصُوا فِيهَا لِمَا الْحَقُّ لَا يَكُنْ عَنْ الْحَقِّ نُحْيَاءُ بَلِ الْحَقُّ سَأَلُ (٢)

فهذه أمثلة حرثية تدل على مقدار ضئيل لتصوير النقائص عصرها السياسي  
وليس في وسع هذه الصفحات استقصاء ذلك الجانب

## — ٤ —

وربما كان تصوير النقائص لعصرها الاجتماعي أوسع وأوفى ، ذلك لأن

(٢) نقائص حرير والأحطال من ٢٣ .

(١) من ٢٢٢ .

القول لم يمنعوا للسياسة فرغ شعراء السياسة الذين ألبس بهم في غير هذا المكان<sup>(١)</sup> وبما عاشوا حياة اجتماعية ، بدوية ، جاهلية ، تؤثر فيها العصبية لقبلية والتقاليد الاجتماعية ، ولا حاجة بنا هنا إلى القول في العصبية بعدما قدمنا في الفصل الأول من هذا الباب ، وحسبنا أن نذكر هذه العصبية التي فرقت بين تغلب وقيس التزاريتين وجمعت بين تغلب واليمن ، والتي جمعت بين الأخطل التعلبي والفرزدق التميمي على جرير التميمي هزقت بين دارم و ربوع وكانت النفائس ديوان ذلك في أكثر نصوصها .

وكانت النفائس ممرصاً احتفظت فيه التقاليد الإسلامية والجاهلية معاً ، من مفاخرة ( بالمرند ) ومعاذرة<sup>(٢)</sup> بغيرها الفرزدق :

ألم تعلموا أني ابنُ صاحبِ صُورٍ      وعمدي حُصنِ سيفٍ وجماعة<sup>(٣)</sup>  
و ينكرها عليه جرير : —

ولا استوى عقر الكزوم بصومر      ودو التاج تحت الزانة المنسف<sup>(٤)</sup>  
والحج لـ ، والأسرى ، والجرى ، وصلاح حرير وعنته ، ولجور الفرزدق وسفاهته ، والصلاة ، والصوم ، ولتوبة ، وانخلافة ، ثم الرداءة<sup>(٥)</sup> في ربوع :  
والردف إذ ملك للوك رمس ٤      عظمُ الدمانع كل يوم يفضال  
والإحارة : —

لنا حوضٌ الذي وسـاقياهُ      ومن ورثَ السرة والكثابا  
وينا من يحـمير حـبيح جمع      وإن غاصتْ حركمُ حطابا<sup>(٦)</sup>

(١) تاريخ الشعر السياسي للوفاء (٦) النفائس من ١٢ و ١٤ و ١٦

(٢) نقيض من ١٢٥ ، (٤) نقيض من ٥٨٠

(٣) نقيض من ٢٩٨ ، (٦) نقيض من ٤٥٠

كذلك أشارت إلى كثير جداً من الحوادث الاجتماعية المتصلة بالسياسة وغيرها كحدثه صرب الردي المشهورة <sup>(١)</sup> ومحل أعين أن النوار <sup>(٢)</sup> وحيدة المالكية امرأة متبذلة السجلى مع حوط بن سفيان : —

مُحِيدَةٌ كَانَتْ لِلرَّوْدَقِ جَارَةً يَدَامُ حَوَاطًا عَسَاهَا وَالْمُغْطَمَا <sup>(٣)</sup>  
حَتَّى رُمِحَتْ فِي مَقَرَّةِ بَنِي شَيْبَانَ ،

وهذه أحساب القبائل ومثالبهم ومن بين هاتين شيئين شخصيات القبائل ورجلها ، كحسب دارم ، وفقر برنوع وشجعنتها ، وعدد قيس ، وكذلك الأسباب كفضية أحوال الرودق ، وبيوت شيان <sup>(٤)</sup> .

وهذه الطوائف ذات الألقاب الخاصة السائرة كقول الرودق : —

وَإِذَا الرِّبَاحُ جَاءَنِي دُعَاؤُهَا مَوْجًا كَأَنَّهُمْ الْجَرَادُ الْمُرْسَلُ  
هَذَا ، وَفِي عَدُوِّي جُرْنُومَةٌ صَعِبٌ مَا كَمَا يَبِيبُ عَيْصَلُ  
وَإِذَا الرِّجْمُ بِالْقُرُومِ تَحَاطَرُوا حَوْلِي نَاعِبَ عِزَّةٍ لَا تُبْرَلُ <sup>(٥)</sup>

الربائح ثلاثة ربيعة الكبرى ، وربيعة الوسطى ، وربيعة الصغرى ، والدوية فكبة بنت مالك من ربيعة مائة فولدت صدياً وزيداً وربوعاً فعتت على يدها فقتلوا إياها ، والبراجم خمسة من بني حمضلة بن مالك : قيس ، وعاصم ، وعمر ، وكلفة ، والظالمين .

ثم الأحمال في قول جرير :

أَبَى قَعْبَةَ مِنْ يُوَاسِعٍ وَرَدَّهَا أُمٌّ مِنْ يَقُومٍ لَشَدَّةِ الْأَحْمَالِ <sup>(٦)</sup>

(١) القاموس ص ٢٨٢ (٢) قصته ص ١٢٥

(٣) ص ٨٣ (٤) ص ٥٦ — ٥٧

(٥) ص ١٨٠ (٦) ص ٢٠٤



والأحال من بني يربوع هم سيط ، وعمرد ، وصبر ، وتعليه ، وأحهم السقاء الباهلية . والصيستان في قوله : —

سَعُرْنَا عَلَيْكَ الْحَرْبَ تَعْلَى تَدْوَرَحَا      قَالَا عِدَاةَ الصَّيْتَيْنِ تُدِيمُهَا <sup>(١)</sup>  
والصمتان معاوية بن مالك بن حلقة بن عريّة وأخوه : والكلمة من شعر  
الفرزدق : —

وَمِ الَّذِينَ عَصَوْا عِمَارَةَ ضَرْبَةً      فَوَهَاءَ بَوَاقِ شُثُوبِهِ لَا تُوَصِّلُ <sup>(٢)</sup>  
عِمَارَةُ بْنُ زِيَادٍ الْعَسِيُّ أَحَدَ الْكَلْبَةِ الْأَرْبَعَةِ ، وَالْأَرَاقِمُ فِي قَوْلِهِ : —  
وَمَا لَقِيتُ قَيْسَ بْنَ عِيْلَانَ وَقَعَةً      وَلَا حَرًّا يَوْمَ مِثْلِ يَوْمِ الْأَرْقَمِ <sup>(٣)</sup>  
وَالْأَرَاقِمُ هُمْ جُشَمٌ وَهُمْ رَهْطٌ مَهْلَهُلٌ ، وَعَمْرُدٌ سِ كَلْتُومٌ ، وَعَمْرُدٌ بْنُ ثَعْلَبَةَ ،  
وَعَمْدُ الْمَدَلِ بْنِ هُبَيْرَةَ ، وَحَنَشُ بْنُ مَالِكٍ ، وَمَعْدُوِيَةُ رَاخَارْثُ مَتَوَكُّرٌ بْنُ حَبِيبِ  
بْنِ عَتَمٍ بْنُ ثَعْلَبٍ . وَالْعَوَاتِكُ فِي قَوْلِ جَرِيرٍ . —

بِسْرِ الْمَجْدِ قَيْسٌ وَالْعَوَاتِكُ مَسْهُمٌ      وَلَئِنْ مَحْجُورًا لِلْمُحْجُورِ احْصَارُ <sup>(٤)</sup>  
وَالْعَوَاتِكُ مِنْ بَنِي مَسْكِمٍ مَسْهُمٌ أُمُّ هَاشِمٍ وَالْمَطْلَبُ وَعَبْدُ شَمْسٍ مِنْ عِبْدِ مَنَاةَ  
وَأَمَّهُمْ تَائِكَةُ بِنْتُ مَرْثَةَ ، وَعَانِكَةُ بِنْتُ فَالِجٍ بْنِ دُكْوَانَ أُمُّ جَدِّ الرَّسُولِ . هَاشِمُ  
بْنُ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ زُهْرَةَ جَدُّ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ أُمِّهِ آسَمَةَ ، وَسَائِرُ الْعَوَاتِكِ أَسْمَاءُ  
الرَّسُولِ مِنْ تَسَمٍ ، وَالْأَجَارِبُ فِي قَوْلِهِ : —

قَتَلَ الْأَجَارِبُ يَا فَرْدَنْقُ جَارَكُمْ      فَكَلُّوا مِرَاوِدَ جَارِكُمْ فَتَمْتَعُوا <sup>(٥)</sup>  
وَالْأَجَارِبُ حَمْسُ قِبَائِلٍ مِنْ بَنِي سَعْدٍ وَهُمْ رَيْبَعَةٌ ، وَمَالِكُ ، وَالْحَارِثُ ،  
وَعَبْدُ الرَّيِّ ، وَالْحَرَامُ . وَلِحَوْ ذَلِكَ كَثِيرٌ <sup>(٦)</sup>

(١) الثعالب من ١٦٩ (٢) من ١١٣ (٣) من ٣٧٣

(٤) من ٢٠٢ (٥) من ١٦٩

(٦) راجع الأكلاب والأحبال والأفراع والاعيس والعباس متبينا منهم من ٣ من الثعالب

وقد رأينا كيف جرى صاحبيه من ناحية الدين ، فالقرزوق ران ، يحافى  
الصدري ، والأحطل بسعد للصليب ، ويشرب الخمر ، ويأكل لحم الخنزير  
ويدفع الجربة ، ولا يعرف شعار الإسلام  
وأما أعيان القبائل ضد تردد ذكرهم خلال النقائص ، ومنهم الجاهلي  
والإسلامي ، فالحديد النسي أوقع بني بوع يوم ( يراب ) وذلك حيث يقول  
الأحطل من شقيقة : —

وقد سماكم الهدلُ مالمكم      يراب حيث يقسم الأفعلا  
و يقبى يدعو الأراقم لم تسكن      حرسها بمزلا ولا أكفلا (١)  
ويقول ذاكرة أمهاته : —

أبى كليب بن عمن اللهدا      فتلا الملوك وفككا الأفعلا  
وأخوها السقاح طئا خيله      حتى وردن حيا السكلاب بها لا (٢)  
عماه عاضم بن النعمان بن حش قاتل شرحبيل بن عمرو الكندي وعمرو  
ابن كلثوم قاتل عمرو بن هند ، ويقول جرير : —

كذبت الأحيطل إن قومي قبيهم      باج الملوك ذرية النعمان  
منهم عتيبة والحلج وقعب      والحسنان ومهم الردفان (٣)  
يريد عتيبة بن الحارث بن شهاب ، والحلج بن قسامة بن ثعلبة بن بوع ،  
وقعب بن عتاب بن الحارث الرباعي ، والحسنان أوس بن رباح اليموي ،  
والردفان عتاب بن هرمي الرباعي وآمه عوف وقعب بن عتاب ابن عتاب  
ابن هرمي

(٢) نفس الرجم من ٦٢

(١) قاتل جرير والأحطل من ٦٢

(٢) النقائص من ٨٩٢ وراحم ١٩٨

وأما المردق فقد أكثر من ذكر رجاله إذ يقول -

إن الأفارع وأختات وغالباً وأبو هبدة داهو لمقامي<sup>(١)</sup>

يريد الأفارع بن حابس ، وأختات المحاشي ، وغالباً أباه ، وأبو هبدة  
مصصة جده ، وهبدة كانت تقول من جاء من نساء العرب بأربعة كأربعة  
يحل أن أصح حجارى معهم فلها ميرمتى . أبي مصصة ، وأختى غالب ، وأختى  
الأفارع ، وزوجى الزبيرقان .

ويقول : -

زيد الفوارس وابن زيد مهم وأبو قبصة والرئيس الأول<sup>(٢)</sup>

ولا ينسى جريح أسرم ذا الجدين سظام بن قيس الشيبى فيقول : -

أفنا عسا بين الشربة وألداً لا نعى ابن ذى الجدين فيما سلاسله<sup>(٣)</sup>

والنقائص تدل على مقدار للثروة الفضة التى كانت فى يد القبلاء والأحرار  
بمسا لاسيها من جوائز الشعراء ، وتنفوت القبائل والأقاليم فى الثروة ، وإسماصة  
الاقتصادية بين قيس وتعلب فى بلاد احريرة ، وهذه الأرمستقراضية الأموية  
القائمة على عناصر الجبس والمال ، وهذه كلها أيضاً إشارات إلى ما يمكن أن تغدو  
به النقائص من معارف اجتماعية واقتصادية لذلك العصر الذى أنشئت فيه .

— ٥ —

وقد استدعت النقائص شرحاً تعد مصدراً حصصاً جداً لدراسات لغوية ،  
وأدبية ، واجتماعية ، وسياسية ، لا نجد أكثرها فى غير هذه الشروح والمخاضة

شرح نافع جرير والفرزدق ، ولذا ذكر لذلك أمثلة تاركين الدارس الرجوع إلى هذه الشروح .

من ذلك شرح أبيات غدير أبيات النفاث نفعها وذلك بيت رمون  
اعارث الكلابي : —

وقد ثبت المرمى على ذئب التري وتبقى حركات النفوس كما هي  
قال الأصمعي : والمعنى في هذا البيت ، يقول قد يصبح ثبات الدريش بعد  
ماده وخشه إذا غلبه الأمطار وذهب ما فيه من الوباء ، وما في النفوس من  
الحركات لا يذهبها شيء (١) .

ومن الأمثلة في شرح أبيات النفاث بيت للفرزدق : —

فقت أظن أن الخبيث أني شملت عن الراعي الكفاية بالليل

يريد ، بهذا ، جريراً مهجوا البيت وغيره كما صرح صاحب السكينة وهو أن  
رجلاً من أسد ورجلاً من قزاة راميي القبا ومع القراري كناية جديدة ، ومع  
الأسدي كناية وثمة فلم يدرك الأسدي كيف يأخذها من القراري ، فقال له الأسدي  
أنا أرى أم أمت ؟ فقال القراري : أنا أرى منك ، أنا علقنت الرمي . فقال له  
الأسدي : فإن أصب كسابي وتنصب كائنك حتى يرمي فيها ، فنصب  
الأسدي كنفاته وخطر قد يمتها فجعل القراري يرميها فخرطس حتى أنفذ سهامه  
كل ذلك يصيبها ولا يخطئها ، فلما رأى الأسدي أن سهام القراري قد مدت  
قال : انصب لي كدنتك حتى أرميها فنصبها له فرمى نحو الكدنة ثم عطفه  
وسدده نحوه حتى قتله ، فصره الفرزدق مثلاً يعني أن جريراً مهجوا البيت  
وبعرض بالفرزدق وغيره من بني مجاشع (٢) .

فيإذا ذكرنا الأيام وأحاديثها هنا فقد ذكر القصص التي في الجامع بين لشعر  
والنثر وذكرنا قسماً كبيراً من النثر الجاهلي والإسلامي بحث عنه كثيراً مؤرخو  
الأدب العربي .

وعند بيت الفرزدق : —

أناي ودحلي بالندبة وقمة<sup>(١)</sup> لآل نعيمه أتحدث كل فائم<sup>(٢)</sup>  
يسط الشارح بإسهاب موقف القيسية ، والتميمية ، والتميمية في خراسان آخر  
عهد الوليد وأول عهد هشام سنة ٩٦ هـ وما أعقب موت الوليد من اضطراب أدى  
إلى نقص ( قتيبة ) وما تحصل ذلك من تدبير وكيد ، وأهم من ذلك تلك الخطبة  
التي خطبها قتيبة في القبائل العربية لأسباب لم يابع لها فيها ومدح السد ، ولعل  
هذا الإسهاب غير وارد في مراجع تاريخية كبيرة . كذلك ذكر الشارح<sup>(٣)</sup> سبب  
التعام جرير والأخطل مسجماً . وعند قول الفرزدق : —

وما الذي أعطى يديه رعيته لِمَا رى مَعْدًى يوم صرب الجاهم  
كني كل أم ما تخاف على ابنها ومن قيسهم رافقت لما رسم  
عشية سان ليريدن كلاهما عَاحَا موت بالسيف لصورم<sup>(٤)</sup>

يفصل الشارح ما سماه حديث مسعود ، وما أعقب قتل الحسين من دم  
يريد ثم ما أعقب موت يزيد من قتل وهرب ابن زياد وعنت أهل العراق به ،  
وموقف مسعود بن عمرو المخاربي من حامية ابن زياد ، وقتل مسعود وما إلى ذلك  
كما يتندر أو يستحيل وجوده في غير هذا الشرح

وتدأورد الشرح قصة الفرزدق مع النوارذج وجه عليها والتجاء إلى جرير  
لتضييق الفرزدق ، وقصة خذراء وموتها<sup>(٥)</sup> وبحو ذلك كثير .

(١) الفائم من ٢٤٩ . (٢) قصة من ٢٩١ .  
(٣) قصة من ٢٦٠ . (٤) قصة من ٢٠٩ - ٢٢٢ .

على أن شرح أى عبادة على ، بآثار شعرية وشعرية لشعراء وأدياء مضمورين ،  
وبأسماء بقال ، ومدن ، وبحوم ، ورجال ، وأنهار ومجىء مما دلت عليه القهارس .

— ٦ —

ومع ذلك كله وعيره لم تكن النقائص خيراً مطلقاً للأدب والأخلاق والحياة  
الاجتماعية الماضية والحاضرة .

وأول ما تلقانا من مآثر هذا الهجاء المباحش والأدب المكشوف الذى  
آذى الأخلاق ، وما من حرمة ، وأقبح عن العورات وصورتها صوراً  
قبیحة مزرية جعلت النقائص وصية حافية واجتماعية شائعة ، مدلا من وقوف  
الهجاء عند بنى الحمد المعروفة كالكرم والنجدة والمواهب النفسية السكرية ،  
رأبها يشع بالمرأة ، ويحصنها بنى الرجل ، ويحط بها إلى ذك مهين .

وهم يفتل رجال النقد الأدبى من الفصل بين الأدب والأخلاق وأن مهمة  
الأدب التصير أو « الفن للفن » وليس من شأنه أن مثل هذه الصور تؤذى الشعور  
المهذب وتتأذى رسالة الأدب العظيم ، لذلك تأذى الناس بالهجاء الأموى خاصة  
وأصطر الخارث بن أبى ربيعة المحرومى وإلى البصرة من قبل ابن الربير أن يهدم  
دوى حرى و« المردق لها حبيها » وليس شيئاً من التوقر والتعفى عن اللبس  
اللعوى كان من سواعت إقلال الأخطال من المعش فى الهجاء فصار دوى دمليه  
فى هذا الباب .

ومع ذلك فإن التأريخ الأدبى والاجتماعى لا يعميا من قراءة هذه النصوص  
ووصنها استكمالاً لمهتد ، ووقاء موضوعها

وتأى ذلك ما أدكت النقائص من ثار المصيبات الجاهلية فى ظل الإسلام  
فأنارت أحنافاً كانت كامنة وإحنأ كانت مستترة ، ورأبنا القائل تشمر

بالسيف واللسان ، والشعر ينشر الحمازي ويُعيد الأيام الجاهلية حذعة . وإنم ذلك يعود كثيره إلى هؤلاء الذين مزقوا أعراضهم وفرقوا بين عشائهم ، فاشتد موقف تغلب من قيس ، واليمينية من المضرية ، وكان بيت من لشعر للأخطل سبباً في وقعة البشر التي تعد من شر أيام قيس على تغلب صرخ منها ، الأخطل بعدما أشعلها على قومه ناراً موقدة . ومن سوء الحظ أن هذا الشعر كان يجد قبولاً في قوس العشائر وصدى في سلوكها استجابة للحمية وامتداداً للسماهة الجاهلية فتنادى الرجال واستخذى النساء ، وكان ذلك شراً ويلاً .

وثالث ذلك أن هذه المفاخرة والمدحمة جعلت هؤلاء النحول يستفتون كثيراً إلى الماضي البعيد يستمدون منه موادهم فتخطوا حدود التاريخ الإسلامي إلى أيام الجاهلية وتقاليدها ونشروها ، ثم تشبثوا معها بالأساليب القديمة ، والصور البدوية ، والألفاظ الغريبة ، وعادوا بالشعر إلى الوراء أو وقفوا به محافطين لم يضعوا عليه روح عصرهم تماماً فقد عناصر التجديد القوي واستطاع شعراء الغزل والسياسة أن يسبقوهم في هذه الناحية ، فكان فن النقائض نافعاً من حيث إحياء القديم والاحتفاظ بالجزالة والقوة العربية للأساليب الشعرية ، ولكنه وقف عند ذلك في أظلم الأحيان وصار شراؤه النحول يقرنون بالنحول الجاهليين .

# الفصل العاشر

## خاتمة

١ -

رأينا أن النقائص فن من الشعر خاص، له شرائطه من حيث اتحاد الموضوع والبيح والتأقية وتقبل المعاني وطرق قصصها بحث نفق الشاعر من حصصه موقف المحادة والملاحة يريد أن يفسد عليه معانيه ويطفر به في باب الجدول ، وللقاحرة ، والمهاجرة ، ودأبنا أن هذا الفن يوجد في الشعر أيضاً وإن لم تنصح فيه الخواص الموسيقية وضوحها في النظم ومثاله بما در بين الكتب والخطباء . وكانت النقائص الشعرية مجالا نقول فنون الشعر العربي المعاني وإن كن الفخرة والمجاء أشدها ظهوراً .

وقد لاحظنا أن هذا الفن قديم العهد وجد منذ طفولة الشعر العربي قس الإسلام ، وكان وجوده ، فيما استظفونا ، نتيجة عدوى نفسية أدبية جمعت بين نفس الشاعرين المتناقضين في مجال في خصمته فتشابت قيثارتاهما وألحاهما وإن تخالفت غاياتهما .

وعلى الرغم من مفرماته التي ذكرناها في الباب الأول فقد عاش في الجاهلية ، أكثر ما عاش ، في ظل ( الأيام ) وبقى صحتها السائرة حتى طهر الإسلام



هضارت الفائن من عوامل الشاط الأذى الذى اسندعه الحىة الحديدة وقامت مكة ومدينة كل تحاذ الأخرى وتوارعها التمرد والسلطان حتى مكنت مدرسة مكة ، ثم توارت فى هذ التيار الجارف الذى علم بفتح مكة واستقرار الإسلام .

وكان من الطعى أن يهدأ صعب لدنائس تحت الراية الإسلامية ليس الدولة إلى الوحدة ، ودهن الأحقاد والصنائى القديمة استعابة روح الإسلام الكريم وقد تحقق ذلك فترة أعقبتها الحرب الأهلية بين على ومعاوية فى سبيل الخلافة فبدت نشأ انقراض وإن نكس حافنة ، أو كانت ، من الدحية النفسية ، نصيحاً صئلاً ما لك أن توارى فى عهد معاوية الذى اجسدت عليه الأمة لحسن سياسته ، وارتقبت هذا الجيل الإسلامى من الشعراء الذين سبهمون بقن النقائض فى أرقى أطواره ، وبلغون به مستوى يشعلون به الناس جميعاً ، من رواة ، ونقاد وعلماء ، وحلفاء ، وأمراء ، وقبائل ، وأسر ، رجالاً وساء

وقد توارت فى العهد الأموى ، كما قلنا ، عوامل سياسية واجتماعية وأدبية نشت النقائض ، وفوتتها ، وأكسبتها سيرورة ، وجدمت إليها كثرة من الشعراء ، وأحصت لسلطانها النحول حتى كثرت قصائدها ، وطانت وتظهرت فيها السمات الإسلامية واضحة أصيلة ، وبعدت آثارها ، وبصحت قرئ شعرائها ، فأحصب خيالهم ، ونوعت معانيهم ، وتميزت أساليبهم ، ووجت فيها النزعة الجدلية قوية ذات صروب شتى ، وقامت حوها مدارس نقدية حتى عللت النقائض مدرسة نحس الإسلامى احديد ومشعلته فى المدن والأقطار وحتى انتهت إلى مبادن القتال ، وحملت له آثراً نية ، وهبت مسكرة ، أشرنا إلى أهمها منذ حين .

استمرت النقائض الأموية حامية الوطيس بين جرير وزميليه خاصة حتى إذا مات الأختل سنة خمس وتسعين هجرية أيام الوليد بن عبد الملك بقيت حادة بين شاعري نعيم إلى أن ماتا أوائل القرن الثاني ، وأواخر عقده الأول أو بعد ذلك بقليل ، فسكنت نائمة هذا الفن وانتهت حياته القوية الرائعة إلى الآن فلم يبعث من بعدهم بعثة قوية وإن بقيت شواهدة تبرز في تاريخ الشعر .

أقضي على هذا الفن نهائياً ؟ وما سبب خفونه من ذلك الحين ؟

لا يمكننا البت بأن النقائض إنما توجد مرة واحدة في تاريخ الشعر العربي فقد تبعضها أسباب قوية أو ضعيفة ، ولكن الذي يظهر لي أنها لن تحظى بمسا حظيت به أيام الأمويين ، إن لم يكن في كمها ، ففي كيفها ، وخصائصها التي شملت بها عصرها بأكمله طويلاً وعرضاً .

ترى لماذا لم يشر هذا الفن بعد موت جرير وصاحبيه أوائل القرن الثاني ؟ قد يعود ذلك إلى أن غزوة هؤلاء أياست غيرهم من الشعراء أن يقدروا سيارتهم فسكتوا بعد موتهم كما كانوا مشوارين في حياتهم .

وقد يعود إلى أن السياسة لم تعد في حاجة إلى استغلال هذا الفن الذي مله الناس ، أو كادوا ، فلم يأخذ به الشعراء أنفسهم فلت .

وربما كان السبب أن هذه المعصيات القرعية بين فيس وتغلب ونييم ، وفي داخل نيم ، قد قُتِرت ، ولم يجد من يورثها بعد أن ماتت صاحبها ، فلم يتقدم أحد ليخلف هؤلاء الفحول في هذا الميدان .

ولعل هذا الفن كان شبيهاً إلى الناس لسوء أعماله وما لا به من هبات  
فاحشة زهدت فيه الشعراء فانصرفوا عنه طائعين .

وقد يكون لقضاء المريد ، وزال مجده ، وعدم العناية بالمفاخرات القبلية أثر  
في ضعف النقائض وموتها .

على أن الجيل الإسلامي من الشعراء أخذ يتقرب ، ويتقدم إلى المسرح  
جيل محدث متحضر فيه طاقة من اللؤلؤ لم يرقهم هذا الفن البدوي الأعرابي  
الذي مضى زمنه ، فنبذته أذواقهم وتقدموا هم بطابعهم الحضري البغدادي ولا سيما  
أن اللؤلؤ لم يعرفوا هذه النعرة العربية القبلية فأنكروها وأنكروا كل عربي  
وصاح أبو نواس في وجه التقاليد القديمة .

ولعل لكل تلك الأسباب أثراً في سكون هذا الفن العتيق .

وعلى الرغم من هذا انقضت الذي أصاب النقائض فإنها ستبقى موضوع  
دراسات فنية تاريخية خصبة قيمة جداً ، يرى فيها النحويون حاجتهم النظرية ،  
والنحوية ، والصورية للألوف والغريبة . ويحد الأدب أوفى مادة لدراسة الشعر  
القديم : فنونه ، وأساليبه ، ولغوه ، وما يلاسه من نقد وتاريخ أدبي . وأما الرجل  
الاجتماعي فيجد في النقائض مرآة صادقة تعرض عليه صورة الأمة العربية في  
جاهليتها وإسلامها تامة الرسوم ، واضحة العادات ، بيّنة المعارف ، فيها الأخيار  
والأشرار ، والمؤسسون والجاهلون .

وليس للمؤرخ السيامي غنى عن قراءة النقائض وما استلزمت من شروح  
فقد تستطيع أبيات من الشعر وصف العصر الأموي وصفاً يمجز الكتاب

والباحثين ، وقد يجد في شرح النقائص من حوادث مفصلة وأنباء دقيقة لا يجدها في مراجع أخرى .

وقد رجوتُ ، ولا زلتُ أرجو ، أن يتاح لي أو لغيري من الجهد والوقت ما نستأنف به البحث في دواوين النقائص لتحقيقها ، وترتيبها ، وشرحها ، وحسن عرضها ، تبسيطاً للارتفاع بذخايرها التي لا تنتهي ، ولكن من لنا بتحقيق الرجاء ، وموافاة الأمانى ؟ !

\*\*\*

أما بعد فقد طال السُرى ، وانتهينا إلى حيث يحسن السكوت ، فلتترك القلم شاكرين الله على ما أعان ، راجين - وما أكثر ما نرجو - أن يكون فيما قدمنا في هذه النصول حفز للباحثين وشاع للقارئين .\*

أحمد الكاتب



والباحثين ، وقد يجد في شرح النقائص من حوادث مفصلة وأنباء دقيقة لا يجدها في مراجع أخرى .

وقد رجوتُ ، ولا زلتُ أرجو ، أن يتاح لي أو لغيري من الجهد والوقت ما نستأنف به البحث في دواوين النقائص لتحقيقها ، وترتيبها ، وشرحها ، وحسن عرضها ، تبسيطاً للاطلاع بدورها التي لا تنتهي ، ولكن من لنا بتحقيق الرجاء ، ومرافقة الأمان ؟ !

\*\*\*

أما بعد فقد طال السرى ، واتمهنا إلى حيث يحسن السكوت ، فلنتترك القلم شاكرين الله على ما أعان ، راجين - وما أكثر ما نرجو - أن يكون فيما قدمنا في هذه الفصول حفز للباحثين ومتاع للقارئين .

أحمد الشايب

